

نقض الخرافات القائلة

بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس
والأفستا الزرادشتي



أ.د. خالد كبير علال

انتصارا للعقل والعلم والدين الحق

نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي

- قراءة نقدية تتضمن نقض اليهودية والزرادشتية والنصرانية وإبطال الخرافات القائلة بتأثر القرآن بهذه الأديان-

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال
- دار المحتسب ، الجزائر-

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الخاتم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

أولاً : أفردتُ كتابي هذا للرد على الأباطيل والمفتريات التي تزعم بأن القرآن الكريم متأثر بالعهدين القديم والجديد والأفستا الزرادشتي، وقد عنونته ب:

نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي

وهو قراءة نقدية لتلك الخرافات المزعومة من جهة، وتطلب الأمر نقضا لليهودية والنصرانية والزرادشتية من جهة ثانية، لنصل إلى نقض تلك الخرافات وإبطالها من أساسها من جهة ثالثة. ومع أن العقل يحكم بأن الخرافات والأباطيل لا يتطلب الرد عليها كل ذلك الجهد الذي بُذل في الكتاب، لأن اسمها يفضحها ويهدمها، إلا أن الأمر لم يكن كذلك ولا كان سهلاً، وأخذ مني جهداً كبيراً ووقفاً طويلاً لإنجاز هذا الكتاب. لأن المحرفين والمفترين الطاعنين في القرآن الكريم ألبسوا خرافاتهم ومفترياتهم ثوب الحقيقة والعلم والعقل تعصبا لمفترياتهم وردا للحق ، فكانوا من الذين يصدق عليهم قوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (آل عمران: 71)). فأصبح من اللازم التصدي لهم، والرد عليهم بالوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح .

ثانياً: حرصاً منا ليكون ردنا على تلك الخرافات رداً صحيحاً علمياً مُفحماً داحضاً تطلب منا الأمر القيام بالخطوات الآتية: أولها وضع خمسة شروط أساسية يجب أن تتوفر في أي كتاب إلهي، فإن لم تتوفر فيه فليس وحياً إليها. والخطوة الثانية: تطبيق تلك الشروط على الكتاب المقدس والأفستا، طبقتها وفق قراءة نقدية تمحيصية صارمة لمضامين الكتابين، فتبين منها حقيقة الكتابين الزائفة. والخطوة الثالثة: تم فيها تطبيق تلك الشروط على

القرآن الكريم، بطريقة نقدية علمية بنفس المنهج الذي طبقناه في الخطوة الثانية، فأظهرت الفارق الكبير بين القرآن الكريم المعجز وبين الكتابين السابقين المملوءين بالأخطاء والأباطيل. والخطوة الأخيرة- الرابعة- تمت فيها مناقشة وإبطال المفتريات والخرافات المثارة حول القرآن الكريم بتوظيف قراءتنا النقدية للكتاب المقدس والأفستا.

وبمعنى آخر، إن ردنا على تلك الخرافات تطلب منا إنجاز أربعة بحوث مستقلة بمواضيعها وقائمة بذواتها من جهة، لكنها مرتبطة وضرورية للرد على تلك الخرافات من جهة أخرى. ومن خلالها وبها سنرى كيف تسقط مفتريات وخرافات أعداء القرآن حتى قبل مناقشتها، لأنها كانت قائمة على مغالطات وشبهات وتحريفات كثيرة ومتداخلة من ناحية، وتتعلق بالطعن في القرآن وتقزيمه من ناحية أخرى. فلما أبطلنا مقدماتهم الزائفة سقطت مفترياتهم وخرافاتهم مباشرة قبل مناقشتها. فتم ذلك بفضل هذه المنهجية التي أتبعناها، فكانت صحيحة وسليمة وقوية وناسفة لتلك المفتريات والخرافات، والله الحمد والمنة.

ثالثاً- : بالنسبة لمصادر هذا الكتاب ومراجعته فهي كثيرة جداً كما هي مُدونة في قائمة المصادر والمراجع، لكنني حرصت على أن أراجع إلى المصادر الأساسية المتعلقة بكتابنا هذا. فبالنسبة لقراءتنا النقدية لليهودية والنصرانية فقد رجعت مباشرة إلى العهدين القديم والجديد. وبالنسبة لقراءتنا النقدية للديانة الزرادشتية، فقد رجعت إلى كتابها المعروف بالأفستا وإلى أدبياتها، منها: كتاب رؤية الكاهن ويراف، وكتاب روح أحكام العقل، والبندهيشن، والدينكرد.

وأخيراً أسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والسداد، والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل. وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ، د خالد كبير علال

شعبان/ 1436- ماي/2015- الجزائر-

التمهيد

الشروط التي يجب توفرها في الكتاب الإلهي

الشروط التي يجب توفرها في الكتاب الإلهي

تزعّم الكتب المقدسة أنها وحي من عند الله ، مع أنها متناقضة فيما بينها تناقضا بيناً لا يُمكن رفعه ؛ الأمر الذي يعني أن حالها لا يخرج عن أحد الاحتمالات الثلاثة الآتية : أولها إما أن تكون كلها وحي إلهي، وهذا مستحيل لأن تلك الكتب متناقضة فيما بينها. والثاني: إما تكون كلها من كلام البشر وليست من عند الله، وهذا الاحتمال مُمكن . والأخير- الثالث- إما أن يكون كتاب واحد منها فقط هو من كلام الله ، والكتب الأخرى ليست وحيًا إلهيًا، وهذا الاحتمال مُمكن أيضا . فنحن أمام احتمالين ممكنين : الثاني والثالث ، ويجب إخضاع تلك الكتب للنقد العلمي الصارم لمعرفة أي الاحتمالين صحيح . فما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب المقدس ليكون كتابا إلهيا ؟. حسب ما أرى أنه لمعرفة الكتاب الإلهي وتمييزه عن الكتاب البشري يجب أن تتوفر فيه خمسة شروط أساسية وأن تجتمع كلها فيه : الأول ، أن يصلنا الكتاب بواسطة معصوم وهو النبي، ولا معصوم من البشر إلا النبي، ولهذا لا يصح أن يكون الواسطة، إماما ، ولا وليا، ولا راهبا، ولا خبرا، ولا كاهنا ، فيجب أن يكون نبيا فهو الواسطة بيننا وبين الله تعالى ، فمنه تتسلم الأمة الكتاب الإلهي . فإذا وصلنا بواسطة إنسان ليس نبيا وزعم أنه تلقاه عن الله فمهما كانت مرتبته ومكانته فإن الكتاب يكون قد فقد شرطه الأول والمتمثل في عصمة الواسطة، وفي هذه الحالة لا يكون الواسطة معصوما، ولا الكتاب إلهيا، وإنما هو كتاب بشري، لأن غير الأنبياء لا يُمكنهم الاتصال بالله تعالى .

الشرط الثاني : أن يكون الكتاب المقدس مؤثقا توثيقا يقينيا لا شك فيه من جهة وروده إلينا ، فيكون وصلنا من طريق متواتر لا من آحاد. والمتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على الكذب ، وله أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويّه عدد كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد

اليقين¹ . و أما الأحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته² . وحتى عندما يُصحح فإنه يبقى يحتمل الظن لأن التحقيق لا يرفع احتمال الخطأ والنسيان ولا إمكانية تسلل بعض الرواة الضعفاء إلى صفوف الرواة الثقات بممارستهم للتقية. ولهذا فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون متواترا من جهة ثبوته ووصوله إلينا ، ولا يصح قبوله من طريق الأحاد مهما كانت مكانة رواته من جهة، ولا يصح القول بأن هؤلاء الأحاد روه بعصمة وإلهام إلهي من جهة ثانية. لأن غير الأنبياء مهما كانوا أتقياء علماء صالحين فإنهم لن يصبحوا معصومين ، وسيبقون بشرا عرضة للخطأ والصواب، ولهذا أمر الله تعالى الصحابة ومن بعدهم بالرد إلى الله ورسوله عند التنازع والاختلاف، قال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) (النساء: 59) .

والشرط الثالث: أن يكون المتكلم بالكتاب المقدس هو الله ذاته ، فهو الذي يتكلم عن نفسه ويخاطب عباده ويفرض عليهم شريعته ، ويقص عليهم أخبار الماضين ، ويخبرهم بما ينتظرهم في المستقبل. وأما إذا كان المتكلم به هو الإنسان ، فلن يكون كلاما إلهيا بحكم أنه كلام بشري وظني يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب . وأما إذا كان الإنسان راويا لكلام ادعى أنه كلام الله ، ففي هذه الحالة لا يكون الله هو المتكلم به ، وإنما الراوي لكلامه هو المتكلم به، وهنا يصبح كلاما بشريا نسبيا يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب، لأن الراوي قد يُخطئ ، أو ينسى ، أو يعتمد التحريف. وحتى إذا فرضنا جدلا أن هذا الراوي دون كتابه وجعل الله هو المتكلم لا الإنسان، بمعنى أن الإنسان عرض كلامه على لسان الله ، فإن هذا لن يجعل كتابه كتابا إلهيا ، لأنه يُمكن كشفه بالتحقيق ولن يستطيع أن يجعله متصفا بكل الشروط والمميزات التي يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي. وعليه فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون المتكلم به هو الله، وليس الإنسان، وأما الكتاب البشري فلن يكون كتابا إلهيا حتى وإن جعل كاتبه الله هو المتحدث بالكتاب.

¹ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

² محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

والشرط الرابع يجب أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا وخاليا تماما من الأباطيل والمستحيلات والمتناقضات، والأخطاء التاريخية والعلمية ، فإذا وُجد فيه ذلك، ولو واحد منه دل هذا على أنه ليس كتابا إلهيا . علما بأن تضمنه لبعض الحقائق أو لكثير منها فإنها لا تجعله كتابا إلهيا ، لأن ما من كتاب ألفه الإنسان إلا وتضمن حقائق ومعطيات صحيحة ، فيستحيل أن يوجد كتاب مهما كان أسطوريا لا توجد فيه حقائق، لأنها مأخوذة من الفطرة والبدئية، ومن العمران البشري ومظاهر الطبيعة بصفة عامة . ولذلك فإذا تضمن الكتاب المقدس أباطيل ، أو تناقضات ، أو مستحيلات فلن يكون إلهيا حتى وإن تضمن كثيرا من الحقائق . لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن توجد فيه أباطيل ، أو تناقضات ، أو أخطاء، ولو كان واحدا منها .

والشرط الأخير- الخامس:- مفاده أن يكون الكتاب المقدس متضمنا لمعطيات وآيات وبيانات تشهد له بأنه كتاب من عند الله ، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت تلك المضامين محتوية على معجزات كثيرة ومتنوعة لا يمكن للإنسان الإتيان بمثلها من جهة ، ويُمكن أن نتأكد من كونها معجزات حقيقية من جهة أخرى . وهذا الشرط – الخامس- ضروري لمعرفة الكتاب الإلهي، لأن الشرط الثاني مع أهميته وضرورته توفره ، إلا أنه وحده لا يكفي ليُجعل الكتاب المتصف به إلهيا ، لأنه يُمكن أن يصلنا كتاب بشري بالتواتر ، وهذا لا يجعله إلهيا . وكذلك الشرط الرابع لأنه مثلا يُمكن لعالم من العلماء الكبار أن يؤلف كتابا يُضمنه حقائق العلوم فقط التي تم التأكد من صحتها ، فيكون كتابه خاليا من الأخطاء والأباطيل ، لكنه مع ذلك ليس كتابا إلهيا ولا معجزا ، فيُمكن لغيره أن يصنف مثله ، أو أحسن منه .

وأشير هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن الخوارق التي ترونها الأديان والمذاهب عن أنبيائها ورجالها لا يصح الاستدلال بها على أن كتابها وحي إلهي حتى وإن ثبت أنها حدثت في الواقع ، لا يصح ذلك بدليل المعطيات الآتية: أولها إن كل الأديان تروي مثل تلك الخوارق عن أنبيائها وهي كثيرة جدا ، مع انها أديان متناقضة فيما بينها وأكثر خوارقها مستحيلة الحدوث . فكيف تكون تلك الخوارق أدلة وشواهد وذلك حالها؟ وماذا نقبل وماذا نترك ؟ . ويستحيل أن تكون كل تلك الأديان صحيحة ولا معظمها . ولهذا يجب استبعاد تلك الخوارق كأدلة على المعجزات التي بها نعرف الكتاب الإلهي.

والثاني: إن تلك الخوارق لا تعني بالضرورة انها معجزات إلهية ، فقد تكون مكذوبة، أو من السحر والشعوذة، أو من التخيلات والأوهام ،ولهذا لا يصح الاحتجاج بها.

والمعطى الثالث: إن تلك الخوارق مخالفة لسنن الطبيعة والعمران البشري وعليه فمن حقنا بل ويجب علينا رفضها، فنحن لا نترك العقل والواقع والعلم ونصدق روايات ظنية مخالفة لذلك. ولهذا فموقفنا منها هو الرفض ولا يمكن ولا يصح تصديقها إلا إذا قام الدليل القطعي الإلهي بحدوثها وهذا لا يتوفر في كل الأديان إلا في الدين الالهي الحق . وهنا نكون صدقنا بها ليس بالرواية وإنما بالخبر الإلهي اليقيني.

والمعطى الرابع هو أن تلك الخوارق لا يمكن رؤيتها ولا إعادتها ومن ثم فمن حقنا رفضها ، وحتى وإن حدث بعضها فهي حجة على من رآها لا على من سمع بها حتى وإن كان معاصرا لها ، فما بالك لمن لم يكن معاصرا لها. فليس من العقل ولا من العلم، ولا من الحق ولا من العدل أن تكون خوارق السابقين حجة علينا، ولا أن تكون أدلة قطعية لإثبات النبوة. وإنما هي تثبت بغيرها عندما تُقام علينا البراهين والبيانات العلمية المعجزة التي يُمكن أن نتأكد من كونها إلهية كما بيناه أعلاه. وبذلك يتبين ان تلك الخوارق لا يصح الاحتجاج بها ولا يمكن ان تكون أدلة قطعية على صدق أصحابها.

وبناء على ذلك فليكون الكتاب المقدس وحيا إلهيا يجب أن يجمع تلك الشروط الخمسة ، وإلا لن يكون كذلك . وعليه فمن هو الكتاب المقدس الذي توفرت فيه هذه الشروط ليكون هو الكتاب الإلهي، أهو العهد القديم، أم العهد الجديد ، أم الأفسستا الزرادشتي، أم القرآن الكريم ؟ . وهل هذه الكتب أثرت في بعضها؟، وهل تأثر القرآن الكريم بالكتب التي سبقته بحكم أنه هو آخرها ظهورا، أم أنه لم يتأثر بها لأنه كان وحيا إلهيا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه؟. هذه التساؤلات وغيرها ستجد إجاباتها اليقينية فيما يأتي من كتابنا هذا ، وبالله التوفيق .

الفصل الاول:

الكتاب المقدس كتاب بشري وليس كتابا إلهيا

أولاً: نقد العهد القديم :

- 1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد القديم نبياً ؟ .
- 2- الشرط الثاني : أن يصلنا العهد القديم بالتواتر .
- 3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد القديم .
- 4- الشرط الرابع : أن يكون العهد القديم خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء.
- 5 – الشرط الخامس : أن يتضمن العهد القديم معجزات يمكن التأكد منها.

ثانياً: نقد الأناجيل الأربعة:

- 1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد الجديد نبياً .
- 2- الشرط الثاني : أن يصلنا العهد الجديد بالتواتر .
- 3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد الجديد .
- 4- الشرط الرابع: أن يكون العهد الجديد خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء.
- 5 – الشرط الخامس : أن يتضمن العهد الجديد معجزات يمكن التأكد منها.

الكتاب المقدس كتاب بشري وليس كتاباً إلهياً

سنُخضع الكتاب المقدس بقسميه: العهد القديم والعهد الجديد للنقد والتمحيص قصد الكشف عن حقيقته ، فهل هو كتاب بشري ، أم وحي إلهي ؟. وذلك بإخضاعه لشروط الصحة الخمسة المذكورة في التمهيد، فإن توفرت فيه كان وحيًا إلهيًا ، وإن لم تنطبق عليه فهو كتاب بشري من دون شك .

أولاً: نقد العهد القديم :

يتكوّن العهد القديم من أربعة أقسام ، هي: الأسفار الخمسة- التوراة- ، والأسفار التاريخية، وأسفار الشعر والحكمة ، وأسفار الأنبياء¹. أهمها على الإطلاق الأسفار الخمسة، لأنها هي المنسوبة إلى نبي الله موسى- عليه السلام- ، وهي: التكوين ، الخروج، سفر اللاويين ، العدد ، التثنية². وهي العمود الفقري للكتاب المقدس ، فلا كتاب مقدس دون الأسفار الخمسة والمعروفة أيضاً بالتوراة ، وهي التي سنُخضعها للنقد والتمحيص .

الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد القديم نبياً . هذا الشرط سيظهر مدى انطباقه على العهد القديم بعد ذكر المعطيات الآتية :

منها إن العهد القديم الموجود الآن لم يُجمع ولم يكتب كله في وقت واحد، وإنما كُتبت أسفاره على امتداد أكثر من خمسة قرون ابتداء من منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريباً عندما كان اليهود في الأسر بمدينة بابل بالعراق . وهناك شرع أحبار اليهود على رأسهم عزرا في إعادة كتابة التوراة بنسختها العبرية والسامرية كتبوها حسب ظروفهم ومصالحهم ، وتصرفوا فيها بالزيادة والنقصان، حدث ذلك بعد زمن موسى-عليه السلام- بسبعة قرون . لكنهم لم يكملوا عملهم في بابل ، وأعادهم الفرس إلى أرض كنعان – فلسطين- ، وهناك لم يكمل اليهود عملهم جماعياً، فتصرف السامريون في توراة عزرا لوحدهم، وتصرف العبرانيون في توراة عزرا

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس . ويوجد من جعلها خمسة أقسام بإضافة الأسفار القانونية الثانية. موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس . موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .

بمفردهم بالزيادة والنقصان¹. ثم تواصلت عملية تدوين أسفار العهد القديم على امتداد عدة قرون بلغات مختلفة ، اعتمادا على التراث الشفوي المنقول بلا أسانيد ، مع الجهل بكتابتها الحقيقيين².

وبما أن الأمر كذلك، وأن التوراة – الأسفار الخمسة – هي أساس العهد القديم، ولا عهد قديم بلا توراة، بل ولا كتاب مقدس بدونها ، وهي التي شرع أحبار اليهود في كتابتها ببابل في منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريبا. وبما أن الزمن بينها وبين توراة موسى-عليه السلام- يُقدر بسبعة قرون ، فإن هذا يعني أن توراة موسى –عليه السلام- لم تصل إلينا، وإنما توراة بابل هي التي وصلت إلينا ، وهي الموجودة الآن بيننا ، وليست هي التوراة الأولى من دون شك . فتوراة بابل وصلت إلينا من طريق منقطع عن مصدره بسبعة قرون من جهة، وعلى أيدي أحبار اليهود، وليس على يد نبي الله موسى - عليه السلام- من جهة أخرى. فالتوراة الموجودة الآن تفنقد إلى الواسطة المعصوم بين الله والناس. فالشرط الأول الذي يجب أن يتوفر في الكتاب الإلهي لم يصدق ولم ينطبق على التوراة الحالية. فهي توراة أحبار يهود بابل لا توراة موسى - عليه السلام- . وشتان بين كتاب أوصله إلينا نبي معصوم، وبين كتاب كتبه بشر عاديون. الأول يقيني المصدر لا شك فيه، والثاني ظني المصدر يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب ، والسهو والنسيان . فلا توراة من دون توراة نبي الله موسى –عليه السلام- ، ولا يُمكن أن تكون توراة بابل هي نفسها التوراة الأولى، وسيؤكد قولنا هذا أكثر فيما يأتي من نقدنا للعهد القديم .

الشرط الثاني : أن يصلنا العهد القديم بالتواتر . فهل وصلنا من طريق متواتر أم من طريق آحاد ؟.

اعتمادا على ما ذكرناه في الشرط الأول من أن التوراة الحالية شرع في كتابتها أثناء الأسر البابلي – بعد سبعة قرون من زمن نبي الله موسى- عليه السلام-، ثم أكملت فيما بعد على امتداد عدة قرون . وبناءً على أن أقدم مخطوطات التوراة الحالية وُجدت ناقصة ، وتعود إلى القرن الأول

¹ أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية، العبرانية، اليونانية، ص: 124-125 . و يوسف الكلام: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدس-، ص: 72 . وعبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 88 ، 89 ، 91 و ما بعدها . وموريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت ، ص: 23 . و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس .

² عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 88 ، 89 ، 91 و ما بعدها . و موريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت ، ص: 23 . و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس .

الميلادي¹ ، وهي المعروفة بمخطوطات قمران ، تضمنت بعض أجزاء التوراة وليست كلها وهي تشبه الموجودة الآن في حسب أنواعها- السامرية، السبعينية، العبرانية- . وهي تبقى بعيدة جدا عن موسى - عليه السلام- بعشرة قرون² . ولا يوجد اليوم أي مخطوط للعهد القديم يعود إلى الفترة ما قبل القرن الأول الميلادي³ . فإنه يتبين من كل ذلك أنه ليس للعهد القديم طريق متواتر، ولا إسناد يوصله إلى توراة موسى-عليه السلام- لأن الطريق منقطع بسبعة قرون بين التوراة الأولى وتوراة بابل. فلا يُمكن أن يكون له طريق متواتر، ولا حتى إسناد متصل. ولهذا فمن العبث الكلام عن طريق متواتر أو إسناد متصل للعهد القديم. ومن جهة أخرى فإنه ليس للعهد القديم مخطوطات ترجع به إلى التوراة الأولى ، ولا إلى توراة بابل ، ولا إلى القرن الأول قبل الميلاد.

وبذلك يتبين جليا أن الشرط الثاني- الطريق المتواتر- المطلوب توفره في الكتاب الإلهي لم يتوفر في التوراة الحالية ، ولا في باقي أسفار العهد القديم الأخرى. فهذا الكتاب لم ينطبق عليه الشرطان الأول والثاني، فهل ينطبق عليه الشرط الثالث؟

الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد القديم . فهل المتكلم بالتوراة وباقي أسفار العهد القديم ، هو الله أم طائفة من كُتاب اليهود وأخبارهم ؟ .

لاشك أن المتكلم بالتوراة الحالية وغيرها من أسفار العهد القديم ليس هو الله تعالى ، بدليل الشواهد الثلاثة الآتية: أولها بما أنه سبق أن بينا في الشرط الأول أن التوراة البابلية- الحالية- ليست هي توراة موسى-عليه السلام- ، فهذا يعني أن المتحدث بها ليس هو الله تعالى ، وإنما هو يهودي من الذين حرفوا التوراة الأصلية.

والشاهد الثاني: بما أنه بينا أن الشرط الثاني- شرط التواتر- لم يتوفر في التوراة الحالية وباقي أسفار العهد القديم، فهذا يعني أنه الكتاب ليس له طريق متواتر، ولا إسناد متصل ، ومن هذا حاله لا يُمكن أن يكون المتحدث به هو الله تعالى، وإنما هو كاتب، أو مجموعة كُتاب من اليهود.

¹ كان أقدم نص توراتي يعود إلى سنة 916 م . يوسف الكلام: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس-.، ص: 72 .

² يوسف الكلام: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس- دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس-- دار صفحات ، دمشق، 2009 ، ص: 279 .

³ يوسف الكلام: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس-.، ص: 72 .

والشاهد الأخير - الثالث- : إن مما يؤكد ما قلناه في الشاهدين السابقين هو أن العهد القديم بذاته يشهد على نفسه بأن المتحدث به ليس هو الله تعالى، وإنما المتكلم به هو مُدَوِّنه أو طائفة من مدوني اليهود . من ذلك مثلا قول كاتب التوراة : ((وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل - التكوين: 2 / 2)) . و((هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع اسرائيل في عبر الاردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران و توفل ولابان وحضيروت وذي ذهب- التثنية: 1/1)) و((وكان بعد موت يشوع أن بني اسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد الى الكنعانيين أولا لمحاربتهم . فقال الرب يهوذا يصعد هوذا قد دفعت الارض ليده . فقال يهوذا لشمعون اخيه اصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين فاصعد أنا ايضا معك في قرعتك فذهب شمعون معه- سفر القضاة: 1/1 - 3)) . و((فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مواب حسب قول الرب . ودفنه في الجواء في أرض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم . وكان موسى ابن مئة و عشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهب نضارته . فبكى بنو اسرائيل موسى في عربات مواب ثلاثين يوما - التثنية: 34 / 5 - 8)) . فهل يعقل أن تتكلم التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى - عليه السلام- تتكلم عن موته ودفنه وبكاء بني إسرائيل عليه ؟؟ . أليس هذا شاهد دامغ على أن المتحدث بالتوراة وبالكتاب المقدس ليس هو الله تعالى ؟؟ . فلو كانت التوراة الحالية، وباقي أسفار العهد القديم كلاما إلهيا لكان المتحدث بها هو الله تعالى . وبهذا يتبين أن الشرط الثالث- من شروط الكتاب الإلهي- لم يتوفر في العهد القديم، فيُضاف إلى الشرطين السابقين اللذين لم ينطبقا أيضا عليه .

الشرط الرابع : أن يكون العهد القديم خاليا من الأباطيل والتناقضات والمستحيلات، والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها . فهل هي موجودة في العهد القديم أم لا ؟ . إنها موجودة فيه بكثرة وبأشكال متعددة ، سأذكر منها طائفة متنوعة في أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: موضوعها اختلاف نسخ العهد القديم فيما بينها عددا ومضمونا، وهذا مظهر من مظاهر أباطيل العهد القديم : فمن جهة عددها ، فتوجد ثلاث نسخ مشهورة من العهد القديم توجد بينها اختلافات كثيرة، هي:

((النسخة العبرية : وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت وهي مأخوذة من النسخة الماسورية وما ترجم عنها)) . و((النسخة اليونانية : وهي المعتبرة عند النصارى الكاثوليك ، والأرثوذكس وهي التي تسمى السبعينية وما ترجم عنها)) . و((النسخة السامرية : وهي المعتبرة والمقبولة لدى السامريين من اليهود))¹.

وأما عدد أسفار تلك النسخ ، فهو مختلف وظاهر التباين ، فالنسخة ((العبرية عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفراً وما عدا ذلك لا يعتبرونه مقدساً . أما النسخة اليونانية : فهي تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبرية ويعتبرها الكاثوليك والأرثوذكس قانونية ومقدسة . أما النسخة السامرية : فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط وقد يضمن إليها سفر يوشع فقط وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً))².

وأما اختلافات تلك النسخ من جهة المضمون فهي عديدة ومتنوعة ، تضمنت تناقضات وأخطاء و غرائب كثيرة تشهد قطعاً بأن العهد القديم بنسخه الثلاث ليس وحياً إلهياً . فمن ذلك أن النسخة السامرية تختلف عن اليونانية في الأسفار الخمسة- بما يزيد ((على أربعة آلاف اختلاف ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف))³.

ومن ذلك أن النسخة العبرية ذكرت أن آدم -عليه السلام- عاش 130 سنة (تكوين: 3/5) ، لكن النسخة اليونانية حددت عمره ب: 230 سنة⁴. وفي العبرية أن يارد عاش 962 سنة (تكوين: 20/5) ، لكن السامرية حددت عمره ب: 62 سنة، و اليونانية ب: 266 سنة⁵. ومنها أن المدة الزمنية من خلق آدم إلى الطوفان هي: 1656 سنة حسب العبرية، و 2262 سنة في اليونانية، و 1307 سنوات في السامرية⁶. والمدة الزمنية من الطوفان إلى

¹ التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . وعبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ، ص: 248 .

² التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . وموسوعة الكتاب المقدس، اعداد وبرمجة: السنبداد، حلب، سوريا، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية ، مبحث: مدخل إلى الكتاب المقدس .

³ منذر السفار : هل العهد القديم كلمة الله ؟ النصوص التوراتية الحالية ، على الشبكة المعلوماتية .
⁴ التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . لم أتمكن من الحصول على النسختين السامرية واليونانية ، فاعتمدت على العبرية، واستعنت بما ذكره صاحب المجموع في الرد على النصارى .

⁵ التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث .

⁶ عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ، دار القبلة ، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، 1990 ، ص: 248 . وأحمد حجازي السفا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة،، السامرية ، العبرانية،، اليونانية،، ص: 173 - 174 .

ولادة إبراهيم : 292 سنة حسب النسخة العبرية، و 1072 سنة في اليونانية، و 942 سنة في السامرية¹.

ومنها أيضا المدة الزمنية من خلق آدم إلى ميلاد المسيح-عليه السلام- ، هي: 4004 سنوات حسب العبرية، و 5872 سنة في اليونانية، و 4700 في السامرية². وفي النسخة العبرية أن بني إسرائيل أقاموا في مصر 430 سنة ، لكن النسختين السامرية واليونانية ذكرتا أن مدة إقامتهم بمصر وأرض كنعان بلغت 450 سنة³.

ومنها أن في ((النسخة اليونانية بين أرفكشاد وشالح بطن واحد هو قينان، ولا يوجد في العبرانية ولا السامرية، ولا في السفر الأول من أخبار الأيام، ولا في تاريخ يوسف))⁴. وعن المدة التي ((أقامها اليهود بمصر 215 سنة في السامرية ، وفي العبرانية عبارة تفيد 400 سنة، وعبارة أخرى تفيد 430 سنة ، واليهود القراؤون يعتبرون المدة مائتا سنة وعشر سنين))⁵. وفي العبرانية أن متوشالح عاش 969 سنة، وفي السامرية عاش 720 سنة⁶. وفي العبرانية أن لامك بن متوشالح عاش 777 سنة، وفي السامرية عاش 650 سنة⁷.

ومن مظاهر اختلاف نُسخ الكتاب المقدس، أنها لم تقتصر على الاختلاف في كلمات هنا وهناك، وإنما شملت أيضا نصوصا بكاملها . منها أن في النسخة العبرانية : ((خلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم – تكوين:27/1) ، و في السامرية ((وخلق الله الإنسان بقدرته بصورة الملائكة خلقه، ذكر وأنثى خلقهما))⁸.

((غرس الرب الاله جنة في عدن شرقا و وضع هناك آدم الذي جبله وانبت الرب الاله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة و شجرة معرفة الخير والشر . وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة و من هناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس . اسم

¹ عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 249 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، ص: 173- 174.

² عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 249 .

³ عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 250 .

⁴ أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، ص: 176 .

⁵ أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، ص: 161 .

⁶ أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،،، ص: 14 .

⁷ أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،،، ص: 14 .

⁸ أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،،، ص: 11 .

الواحد فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. وذهب تلك الارض جيد هناك المقل و حجر الجزع . واسم النهر الثاني جيحون و هو المحيط بجميع أرض كوش . واسم النهر الثالث حداقل و هو الجاري شرقي اشور والنهر الرابع الفرات – تكوين: (8/2-14)). لكن لا يوجد في السامرية إلا ((و غرس القديم جنانا في النعيم من قبل))¹. وفي العبرانية ((وعاش يارد مئة و اثنتين و ستين سنة و ولد اخنوخ . وعاش يارد بعدما ولد اخنوخ ثمانين مئة سنة و ولد بنين و بنات . فكانت كل ايام يارد تسع مئة و اثنتين و ستين سنة و مات – تكوين: 5/18-20)). لكن في السامرية ((وعاش يرد اثنتين وستين سنة، واولد حنوك، وعاش يرد بعد إيلاده حنوك خمس وثمانين سنة وسبع مئة سنة، واولد بنين وبنات. وكانت كل أيام يرد سبعا وأربعين سنة وثمان سنة ومات))².

وأشير هنا إلى أنه توجد فقرات كثيرة توجد في السامرية دون العبرانية، وبعضها ترد مختصرة جدا في العبرانية وموسعة في السامرية. منها مثلا فقرة في ستة أسطر موجود في السامرية دون العبرانية³. وأخرى مكونة من ثمانية أسطر في السامرية دون العبرانية⁴. وأخرى من ستة أسطر في السامرية دون العبرانية⁵. وأخرى من أربعة أسطر في السامرية دون العبرانية⁶. ومنها حادثة تناولتها السامرية في ثلاثة عشر سطرا، لكن العبرانية ذكرتها في أربعة أسطر فقط⁷. ومنها فقرة أخرى تتكون من سبعة أسطر توجد في السامرية دون العبرانية⁸. وأخرى من عشرة أسطر في السامرية ولا وجود لها في العبرانية⁹.

علما بأن تلك الاختلافات لم تكن بين نسخ التوراة الثلاثة فقط، وإنما كانت حتى بين أسفار النسخة الواحدة، من ذلك مثلا أن حسب النسخة العبرانية أن عدد أبناء بنيامين عشرة في سفر التكوين (21/46). وفي سفر العدد 7 أبناء(عدد:26/30-40). وفي سفر أخبار الأيام له ثلاثة أبناء (أخ أي أ:6/7)، وفي موضع آخر من نفس السفر له تسعة أبناء (أخ أي أ:1/8-5).

1 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 11-12 .
2 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 13 .
3 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 30-31 .
4 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 31 .
5 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 31-32 .
6 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 31-32 .
7 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 34 .
8 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 35 .
9 أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، ، ص: 38 .

وهؤلاء الأبناء كما اختلفوا في عددهم فقد اختلفوا أيضا في أسمائهم مع أنهم أبناء رجل واحد¹.

تلك النماذج الكثيرة والمتنوعة من اختلافات العهد القديم ، هي شواهد دامغة وقطعية تشهد عليه بأنه ليس وحيا إلهيا من جهة، وأنه تعرض للتحريف المُتعمد بشكل واسع عن سبق إصرار وترصد من جهة ثانية. وهي شواهد حاسمة على كثرة اختلافات العهد القديم ، وانه لا يُمكن التوفيق بينها ولا تبريرها من جهة ثالثة.

والمجموعة الثانية: تتضمن أباطيل وخرائب ومضحكات ومهازل كثيرة جدا تتعلق بإله العهد القديم، والأنبياء ومواضيع أخرى تشهد بنفسها بأن الكتاب المقدس لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا :

منها نصوص كثيرة وصفت إله اليهود بأوصاف باطلة ، ومضحكة لا يصح وصف الله تعالى بها ولا تليق به أصلا . منها مثلا أنها وصفت الله بأنه لا يعلم غيب السموات والأرض، فإذا أراد أن يعلم نزل بنفسه ليرى ما يريد علمه . ففي سفر التكوين ((وقال الرب : إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جدا، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام، حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم- تكوين: 18/20-21)) . ووصفت الله بأنه تعب من خلق العالم ، و استراح في اليوم السابع ، و أنه حزن لأنه خلق الإنسان (سفر التكوين : 2/3 ، 6/6-7) . و أنه استأجر شفرة ليحلق ذقنه، و ينتف شعره (أشعيا : 7/20) . وأن دخانا صعد من أنفه ، وأن نارا خرجت من فمه (سفر صموئيل الثاني: 22/9) . و أنه ينفخ في البوق و يسير في زوابع الجنوب (سفر زكريا : 9/14) . و أنه يشرب الخمر ، فاستيقظ يوما كئانم جبار مخمور (المزامير : 78/65) .

ومنها ما جاء في سفر التكوين بأن الله كَذَّبَ على آدم وحواء عندما كانا في الجنة، لكن الحية- الشيطان- كانت صادقة معهما، وذلك أن الإله عندما أدخلهما جنة عدن قال لهما عن ثمر الشجرة : ((لا تأكلا منه و لا تمسأه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة: لن تموتا - تكوين: 3/3-4) . فحسب زعمه أن الحية هي التي كانت صادقة، والإله كذب بهما لأنهما أكلا ولم يموتا!!! . وفي سفر إرميا من العهد القديم : ((آه يا سيد الرب حقا انك

¹ أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية، العبرانية، اليونانية، ص: 136 .

خداعا خادعت هذا الشعب – إرميا:10/4) . وفي سفر التكوين أن يعقوب صارع الإله فغلبه، ولم يدعه حتى استجاب لطلبه، (تكوين:26/32-29) . وفي سفر حزقيال أن إله اليهود أمر النبي حزقيال أن يأكل الشعير وبراز الإنسان فيخبزهما ويأكلهما أمام الناس !!!- (حزقيال:12/4) . وفي سفر إشعيا أن الرب يُصلع هامة بنات صهيون ويُعري عورتهم- (إشعيا:17/3).

ومنها أيضا أن إله اليهود ينسى موثيقه، لهذا ذكر أنه جعل قوس قزح في السحاب ليتذكر ميثاقه الذي بينه وبين بني آدم ، فقال: ((وصنعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين كل الأرض ، فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض ، ويظهر القوس في السحاب إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ، فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد ، فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض - (تكوين: 13-16 / 9)) . وفي سفر ميخائيل أن الإله قال: ((من أجل ذلك انوح و اولول امشي حافيا و عريانا اصنع نحيبا كبنات اوى ونوحا كرجال النعام- ميخائيل: 8/1) .

ومن تلك الأباطيل أيضا طائفة تتعلق بأحوال الأنبياء في العهد القديم، فمنها أنه نسب إلى الأنبياء-عليهم السلام- أبشع الأعمال القبيحة التي يتنزه عنها أضعف المؤمنين إيماناً ، فمن ذلك أنه زعم أن نوحا –عليه السلام- سكر وتعري (سفر التكوين: 9/ 21-25-) . ولوط –عليه السلام- سكر وزنى بابنته (سفر التكوين : 19/30-34) . و داود –عليه السلام- كان يرقص أمام الرب (صموئيل 2 : 6 / 14) ، وزنى بجارته وقتل زوجها ، وولد له منها ولد (صموئيل 2 : 11 / 3) .

تلك هي بعض أحوال أنبياء بني إسرائيل في العهد القديم ، ولاشك أنها أكاذيب وأباطيل ، اختلقها فساق بني إسرائيل ، و نسبوها إلى أنبياء الله تعالى ، كمبرر لانحرافاتهم وضلالاتهم. وإلا فإن الأنبياء معصومون مُطهرون من تلك الأعمال القبيحة ، بشهادة القرآن الكريم ، الذي لا وجود فيه لأمثال تلك الأكاذيب والأباطيل ، والذي عرض سيرة الأنبياء في أبهى

صورة و أظهرها . لذا فإن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد¹ لمعرفة حياة الأنبياء و أخلاقهم وجهادهم في الدعوة إلى الله تعالى .

والمجموعة الثالثة تتضمن طائفة من تناقضات وخرافات ، وعجائب كثيرة من العهد القديم، منها مثلا أن في سفر التكوين أن هابيل بن آدم كان راعيا للغنم (تكوين:2/4)، وفي نفس السفر من الترجمة العربية المشتركة ((فولدت عادةً يابال وهو أول من سكن الخيام ورعى المواشي (تكوين:20/4)² . فمن هو أول من رعى الماشية ، أهو هابيل أم يابال ؟؟ .

وفي سفر التكوين أيضا أن البشر لما أفسدوا في الأرض زمن نوح- عليه السلام- غضب الله عليهم فحدد عمر بني آدم بأن لا يتجاوز 120 سنة (تكوين:6/1-3) . لكنه نقض قوله هذا عندما ذكر اعمار كثير من عاصر نوح وبعده عاشوا طويلا، منهم سام بن نوح عاش 600 سنة، و شالح بن ارفكشاد عاش 433 سنة ، وعابر بن شالح 464 سنة- (تكوين:10/11-17) . وفي نفس السفر أيضا أنه لما حدث الطوفان استقر ((الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر وفي أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال -تكوين 8 : 4)) . وهذا تناقض صريح صارخ فكيف رست السفينة على الجبال في الشهر السابع مع أن رؤوس الجبال لم تظهر إلا في أول الشهر العاشر؟! . ولا يمكن للسفينة أن ترسو قبل أن تظهر رؤوس الجبال أولاً ، لكن النص زعم أن الرسو حدث قبل بداية ظهور رؤوس الجبال بأكثر من شهرين!!!! .

ومنها أيضا أن في سفر صموئيل الثاني أنه لم يكن ((لميكال بنت شاول ولد الى يوم موتها – صمو 2: 23/6))، وفي موضع آخر قال: ((بني ميكال ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل ابن برزلاي المحولي- (8/21) . ومنها أن ياهو ياكين مَلَكْ أورشليم : ((ابن ثماني سنين حين مَلَكْ ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة ...- (أخبار الأيام 2: 9/16)) لكن في سفر

¹ بالنسبة إلى الكتب الدينية ، و إلا فإن السنة النبوية الصحيحة ، هي المصدر الثاني بعد القرآن في معرفة أحوال الأنبياء عليهم السلام .

² هذا النص فيه تحريف مقصود ومكشوف في نسخة الترجمتين الكاثوليكية والبروتستانتية ، وهو ((فولدت عادةً يابال وهو أبو ساكني الخيام وأصحاب المواشي - (تكوين:20/4) . فحرفت كلمة (أول)، إلى أبو ، فأصبحت العبارة (أول ساكني الخيام))، هكذا: (أبو ساكني الخيام)، وهذا تحريف مكشوف، لأن الكلام فقد معناه فلا يوجد إنسان هو أبو ساكني الخيام، لأن الرعاة كلهم من ساكني الخيام ، فلا يصح أن يكون هذا المولود هو أبو ساكني الخيام. فالتحريف مكشوف .

الملوك الثاني أنه كان ((ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك ... ومَلِك ثلاثة أشهر-(ملوك 2: 8-24)). وفي أخبار الأيام الثاني أن أخزيا كان ((ابن اثنتين واربعين سنة حين مَلِك - أخبار الأيام 2: 2-2))، وفي سفر الملوك الثاني أنه كان ((ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك - ملوك 2: 26-8)).

ومنها تضاربات رقمية كثيرة لا تقبل الجمع ولا الرفع ، وتشهد قطعا بأن العهد القديم ليس وحيا إلهيا، منها مثلا أن في سفر الملوك الأول أن عدد المشرفين على خدمة العمال المُسخرين لانجاز أعمال النبي سليمان-عليه السلام- بلغ 550 مشرفا (ملوك 1: 9 / 23) . لكن في سفر أخبار الأيام الثاني أن عددهم كان 250 مشرفا (2: 8 / 10). وفي سفر الملوك الأول أن العبيد جلبوا من أوفير 420 وزنة ذهب إلى سليمان -عليه السلام- (ملوك 9: 1 / 28) . لكن في أخبار الأيام الثاني أنهم جلبوا 450 وزنة ذهب (8 / 18).

وفي سفر عزرا أن عدد بني عادين العائدين من السبي كان 454 شخصا (2 / 15)، لكن في سفر نحemia أن عددهم بلغ 655 فردا (7 / 20) . وكان عدد بني عرجد العائدين من السبي حسب سفر عزرا 1222 فردا (2 / 12)، لكن سفر نحemia ذكر أن عددهم بلغ 2322 شخصا (7 / 17) . وحسب سفر عزرا أن عدد بني سناء العائدين من السبي بلغ 3630 فردا (2 / 35) ، لكن سفر نحemia قدرهم ب: 3930 فردا (7 / 38) . وهناك نماذج أخرى كثيرة من مثل هذه التضاربات في الأرقام ، تشهد بنفسها استحالة كون العهد القديم كلاما إلهيا .

ومن تلك التناقضات أيضا أنه حسب سفر الخروج أن والد¹ زوجة النبي موسى-عليه السلام- اسمه " رَعُوئِيل " (2 / 18)، وفي نفس السفر اسمه " يثرون .. كاهن مدين " 1/3 ، وفي سفر العدد اسمه " حوباب بن رعوئيل المدياني حمي موسى " 29/10 . وأشار سفر الخروج في بداية القصة عن مولد موسى أنه كان هو البكر عند والديه (2-1 / 2) لكن في الخروج نفسه- ذكر أن هارون كان أكبر من موسى بثلاث سنوات (7 / 7)، وهذا يعني أن هارون هو البكر وليس موسى-عليهما السلام- . وفي سفر التكوين أن إخوة يوسف أتوا إلى مصر بسبب الجوع طلبا للطعام وقالوا لفرعون: ((جننا لنتغرب في الارض اذ ليس لغنم عبيدك مرعى لان

¹ هو شعيب عليه السلام .

الجوع شديد في ارض كنعان-4/47) ؛ لكن السفر نفسه ذكر قبل هذا الكلام أن أهل يوسف-عليه السلام- كانوا أهل ماشية، وأتوا إلى مصر بغنمهم وبقرهم وكل مالهم ولم يُشر إلى الجوع أصلاً ولا كان سبب قدمهم (46/34-32) .

ومنها أيضا قول سفر العدد : "وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال ، فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا"(16/23-33) ؛ لكنه في موضع لاحق قال : ((فتحت الارض فاها و ابتلعتها مع قورح حين مات القوم بإحراق النار ... وأما بنو قورح فلم يموتوا – 10/26-11) . وفي سفر المزامير أن : "ناموس الرب كامل يرد النفس ، شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً، وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ، أمر الرب ظاهر ينير العينين ... أحكام الرب حق عادلة كلها"(19/7-9) ؛ لكن العهد القديم نقض ذلك عندما ذكر على لسان النبي إشعياء قوله : ((لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك فسيت قلوبنا عن مخافتك ارجع من اجل عبيدك اسباط ميراثك- 17/63)). وفي حزقيال : "فإذا ضل النبي وتكلم كلاماً فأنا الرب قد أضللت ذلك النبي"(14/9) . ((وأعطيهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها- 20/25)). لاحظ وتدبر ، أليس من الكذب والجنون وصف الله تعالى بذلك ؟؟؟ .

ومن تناقضاته أيضا أنه وصف الله تعالى في سفر المزامير بأنه " لا ينعس حافظك"(121/3) ، ولكنه نقض ذلك في نفس السفر عندما قال : " فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر"(78/65) . ووصف سفر إشعياء الله بأنه "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا" ؛ لكن سفر التكوين نقض ذلك بقوله : "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل"(2/2) . وأشار سفر التكوين إلى أن الله خلق نور النهار وليله في اليوم الأول من الخلق من الصباح إلى المساء (1/1-5) ، وهذا يعني أنه خلق الشمس في اليوم الأول لأنها هي التي تنير الأرض ليكون النهار؛ لكنه خالف ذلك في موضع آخر بقوله : ((فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار ... جعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض ... و كان مساء وكان صباح يوما رابعا - 16/1-17-)). فهل الشمس خلقت في اليوم الأول أم في الرابع؟؟ .

ومنها أن سفر التكوين كان مما ذكره عن إسماعيل – عليه السلام- قوله: ((فولدت هاجر لابرام ابنا و دعا ابرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر اسماعيل... وكان ابرام ابن ست و ثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لابرام- 16-15/16))، وقال عن إسحاق- عليه السلام- : ((و كان ابراهيم ابن مئة سنة حين ولد له اسحق ابنه – 5/21)) . وهذا يعني بالضرورة أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم- عليه السلام – وإسحاق هو الثاني، لكن السفر نفسه نقض ذلك عندما تكلم عن الذبيح وقال أن الله قال لإبراهيم: ((خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ... – 2/22)) . فكيف يكون أسحق وحيداً وقد ولد بعد إسماعيل ؟؟ ، ومن المعروف أن إسماعيل عاش حتى أصبح رجلاً، وانتقل إلى مكة المكرمة مع أبيه وتزوج هناك وعاش مع أهلها . وأليس ذلك تناقضاً ودليلاً دامغاً على تعرض العهد القديم للتحريف المتعمد ؟؟. وفي سفر التكوين أن الرب ندم وحرزن عندما خلق الإنسان ، وقرر أن يمحوه من وجه الأرض (6/6-7) . لكن سفر العدد ناقض ذلك ، عندما ذكر أن الرب ليس إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم (19/23) . وفي سفر التكوين أن النبي لوط – عليه السلام- هو ابن أخ إبراهيم- عليه السلام- (12/14) . ثم نفس السفر – أي التكوين- ذكر في موضع آخر أن النبي لوط هو أخ إبراهيم (14/14) . وفي سفر الخروج أن موسى – عليه السلام- كَلَّمَ الرب وجهاً لوجه (11/13) ، لكن نفس السفر قرر في موضع آخر نقيض ذلك ، فذكر أن الرب قال لموسى : لا تقدر أن ترى وجهي (20/33) . وفي سفر التكوين أن عدد أبناء بنيامين عشرة (21/46) ، لكن عددهم في سفر أخبار الأيام الأول: ثلاثة (أخبار الأيام 1: 6/7) ، ثم نفس السفر ذكر في موضع آخر أن عددهم خمسة أبناء فقط (نفسه: 1، الإصحاح: 8: 1-2) . وفي سفر التكوين أن الله أمر نوحاً بأن يأخذ معه في الفلك زوجاً من كل نوع من أنواع الحيوانات من طيور وبهائم وغيرها (6/19-20) ، لكنه نقض ذلك في موضع آخر عندما ذكر أن الله أمره بأن يحمل معه سبعة أزواج من البهائم الطاهرة وطيور السماء (2/7-3) .

ومن تناقضاته أيضاً أن العهد القديم وصف الله تعالى بأنه عالم بالغيب كما في سفر الأيام الثاني ((لان عيني الرب تجولان في كل الارض – أيام 2: 9/16)) . وفي سفر الأمثال : ((في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين و الصالحين - 3/15))، وفي سفر صموئيل الأول ((لأن الرب

إله عليهم-3/2)). لكنه نقض ذلك عندما وصف الله بالجهل ولم يكن يعلم ما فعل آدم وحواء وما حدث لهما ، ففي سفر التكوين أن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة وعلمتا انهما عريانان خاطا ((اوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر ،وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله آدم قال: له أين أنت ؟، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ؛ فقال: من أعلمك أنك عريان، هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك أن لا تأكل منها؟؟!!!! - 7/3 - 11)). فتدبر وتعجب وعلى العقل السلام، إله الكتاب المقدس لا يعلم ويسأل آدم ليُخبره بما فعل وجرى له!!!!. وفي سفر الخروج أن الله قال : " لا تقدر أن ترى وجهي ؛ لأن الإنسان لا يراني " (20/33) ، لكن هذا السفر نفسه نقض ما قرره هنا عندما قال : " ثم صعد موسى وهارون وباداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل ، فرأوا الله وأكلوا وشربوا" (10-9/24).

وأما بالنسبة لخرافات العهد القديم وأساطيره ومستحيلاته فهي كثيرة أيضا ، منها مثلا أن سفر حزقيال ذكر أن النبي حزقيال رأى عند أحد الأنهار حيوانا له أربعة أجنحة وأربعة وجوه (سفر حزقيال : 10-4/1) . وذكر سفر اللاويين وجود طيور تمشي على أربعة أرجل(20/11) . وفي نفس السفر أن الأرانب تجتر (6/11) . وهذا من الكذب المفضوح، لأن الأرانب من القوارض وليست من الحيوانات المجترة . وفي سفر حزقيال أن للأرض أربع زوايا (2/7) . وهذا خبر غير صحيح ، لأن الأرض ليست مسطحة لكي تكون لها أربع زوايا ، وإنما هي كروية الشكل ، لا زوايا لها. وفي سفر اللاويين أن حيطان المنازل هي أيضا تُصاب بمرض البرص (35/14) ، فهل الحيطان تمرض ؟ ! .

وفي سفر أخبار الأيام الثاني أن الملك يهودان لما ملك مملكة يهوذا ، كان له من العمر 32 سنة ، فدام ملكه 8 سنوات ، فلما مرض ومات خلفه ابنه الأصغر أخزيا ، و كان له من العمر 42 سنة (22/20) . وهذا من المستحيلات والمضحكات ، فكيف يكون الابن أكبر من أبيه بعامين عند موت أبيه ؟ ؟ !! ، وذلك أن الأب تولى الحكم وله 32 سنة ، وحكم 8

سنوات ، فمات وله 40 سنة ، فخلفه ابنه و له 42 سنة ، فتدبر وتعجب ، واضحك !!!! .

وأما المجموعة الأخيرة – الرابعة- فتتضمن أخطاء كثيرة جدا تتعلق بمختلف أنواع العلوم كالتاريخ والفلك، والجغرافيا وعلم الحيوان؛ وقد قُدر مجموع أخطاء الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد بأكثر من 100 ألف خطأ¹. أذكر منها هنا طائفة متنوعة من أخطاء العهد القديم فقط ، منها النماذج الآتية:

أولها : في سفر التكوين قوله: (وعرف قايين- قابيل أخ هابيل- امرأته فحبلت وولدت حنوك ، وكان يبني مدينة فدعا اسم المدينة كاسم ابنه حنوك- (4 : 17)). وهذا لا يصح لأن المدينة لم تظهر مع آدم وأولاده ، فهي متأخرة جدا عن ظهور الإنسان على وجه الأرض. وحسب تقديرات المختصين فمن المحتمل أن تكون حياة البشر على الأرض قد بدأت منذ حوالي مليوني عام ، لكن المدن والمستوطنات البشرية الدائمة لم تظهر إلا منذ نحو 10 آلاف سنة². ويؤيد ذلك أيضا أن رجلا وحده لا يستطيع بناء مدينة ، ولا أن يسكن فيها لوحده . فلا يصح ولا يُعقل أن إنسانا يبني مدينة وحده ويسكن فيها !!!! .

النموذج الثاني- من تلك الأخطاء- : ورد في سفر التكوين ((وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة. وحدث في ارتحالهم شرقا انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لينا ونشويه شيا فكان لهم اللبن مكان الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين . و قالوا هلم نبين لأنفسنا مدينة و برجا رأسه بالسما و نصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الارض. فنزل الرب لينظر المدينة و البرج اللذين كان بنو ادم بينونهما . وقال الرب هو ذا شعب واحد و لسان واحد لجمعهم و هذا ابتداءؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض .فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعي اسمها بابل لان الرب هناك بلبل لسان كل الارض و من هناك بددهم الرب على وجه كل الارض – 1 / 11 – 9)) .

¹نقلا عن : هشام محمد طلبية : بالشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19

² الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

وأقول: تلك القصة المزعومة غير صحيحة جملة وتفصيلا ، بدليل الشواهد الآتية: أولها لا يصح القول بأن الله خاف من وحدة البشر شعبا ولغة ، فبددهم لكي لا يجتمعوا بعد ذلك، فهذا زعم باطل ومضحك لا يقوله عاقل ، ولا يصح نسبته إلى الله تعالى أبدا ؛ لأن الخالق عز وجل على كل شيء قدير، ولا يخاف من مخلوقاته، وهو القاهر فوق عباده.

والشاهد الثاني مفاده أنه ليس صحيحا أن معنى اسم بابل يعني التبديد والبلبلة والتشتيت كما زعم سفر التكوين، وإنما يعني في اللغة الأكادية باب الإله¹. وهي مدينة عراقية بمنطقة وادي الرافدين تعود إلى عصر الإمبراطورية البابلية القديمة، وأول تسجيل مدون عن مدينة بابل يعود إلى نحو 2200 ق م².

والشاهد الأخير- الثالث - : بما أن مدينة بابل ظهرت في زمن الامبراطورية البابلية القديمة ، والتي تعود بداياتها إلى 3500 سنة قبل الميلاد، وبما أن هذه الفترة شهدت أيضا تجمعات حضرية أخرى في كثير من جهات العالم ، منها وادي النيل ، ووادي السند ، وبلاد الشام ، والجزيرة العربية، وبلاد الصين³. فإن هذا يعني أن البشر كانوا قد تفرقوا واختلفت أجناسهم وألسنتهم قبل أن تظهر مدينة بابل بزمن طويل ، ولا علاقة لذلك بمدينة بابل أصلا .

النموذج الثالث : موضوعه خلق الكون حسب سفر التكوين، يقول: ((في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور . ورأى الله النور انه حسن وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مساء و كان صباح يوما واحدا . وقال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك . ودعا الله اليابسة ارضا ومجتمع المياه دعاها بحارا و رأى الله ذلك انه حسن . وقال الله لتنتبت الارض عشا و بقلا يبزر بزرا و شجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: بابل .

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: بابل .

³ الموسوعة العربية العالمية، مادة: العالم ، تاريخ .

بزره فيه على الارض و كان كذلك . فأخرجت الارض عسبا وبقلا يبزر
بزرا كجنسه و شجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن
. وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . وقال الله لتكن انوار في جلد السماء
لتفصل بين النهار و الليل و تكون آيات و أوقات و ايام و سنين. و تكون
انوارا في جلد السماء لتتير على الارض و كان كذلك. فعمل الله النورين
العظيمين النور الاكبر لحكم النهار والنور الاصغر لحكم الليل و النجوم .
وجعلها الله في جلد السماء لتتير على الارض . ولتحكم على النهار و الليل
و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء و كان
صباح يوما رابعا . وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر
طير فوق الارض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنايين العظام و كل
ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي
جناح كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن . وباركها الله قائلا اثمري و اكثرى
واملئي المياه في البحار و ليكثر الطير على الارض . وكان مساء و كان
صباح يوما خامسا . وقال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها بهائم
و دبابات و وحوش ارض كأجناسها و كان كذلك. فعمل الله وحوش الارض
كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الارض كأجناسها و رأى الله
ذلك انه حسن . وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على
سمك البحر و على طير السماء و على البهائم و على كل الارض و على
جميع الدبابات التي تدب على الارض فخلق الله الانسان على صورته على
صورة الله خلقه ذكرا و انثى خلقهم . وباركهم الله و قال لهم اثمروا و اكثروا
و املئوا الارض و اخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير
السماء و على كل حيوان يدب على الارض . وقال الله اني قد اعطيتكم كل
بقل يبزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا
لكم يكون طعاما . و لكل حيوان الارض وكل طير السماء وكل دبابة على
الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك . و رأى
الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا .
فأكملت السماوات و الارض و كل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من
عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل .
و بارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل
الله خالقا (تكوين 1 / 1 - 30 . 2 / 1 - 3) .

وأقول: إن ما ذكره سفر التكوين عن خلق العالم مملوء بالأخطاء
والأباطيل من بدايته إلى نهايته ، منها أولا لا يصح القول بأن الله تعالى

تعب عندما خلق العالم ، فاستراح في اليوم السابع، فهذا كلام باطل ومضحك يصدق على المخلوق لا على الخالق، فهو سبحانه كما وصف نفسه ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (يس : 82))، فذلك الزعم هو تصوّر بدائي وخرافي لله تعالى وصفاته، لا يقوله وحي ولا نبي ، ولا إنسان عالم بالله عز وجل .

وثانيا إنه زعم أن الكون كله خلق في ستة أيام وهي الأيام العادية المعروفة لدينا ، بدليل أنه بيّن ذلك بتكراره عبارة: وكان مساء ، وكان صباحا، ولا أشار من بعيد ولا من قريب إلى أنها أيام مخالفة لأيامنا . وزعمه هذا غير صحيح ، لأن الكون خُلِقَ في مراحل وأحقاب تاريخية طويلة جدا ، وهذا ثابت شرعا وعلما، فأما شرعا فالقرآن الكريم ذكر صراحة أن الله تعالى خلق الكون في ستة أيام بمعنى مراحل بدليل قوله تعالى: ((وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)) (الحج: 47) .

وأما علماً فقد بينت الأبحاث والاكتشافات الحديثة أن الكون خلق في أحقاب ومراحل جيولوجية تقدر بملايير السنين، فالأرض مثلا قُدر عمرها بأكثر من 5 بلايين سنة¹. والكائنات الحية لم تظهر دفعة واحدة ، كان الإنسان آخرها ظهورا بعدما هيا له الله تعالى الأرض منذ نحو مليوني عام².

وثالثا إنه زعم أن السموات والأرض والكائنات الحية من إنسان وحيوان كلها خلقت في زمن واحد متقارب مدته سبعة أيام ، مما يعني أن تلك المخلوقات لها عمر واحد ، وهذا كلام غير صحيح قطعاً . لأن بداية خلق الكون موغلة في القدم تعود إلى 10 - 20 بليون سنة ، ثم انتقل الكون من الحالة الغازية إلى السائلة ثم إلى الصلبة ، وتكونت النجوم والكواكب³ . وفي مقابل ذلك أرجع ظهور البشر إلى نحو مليوني عام⁴ . ولاشك أنه قد سبقت ظهور الإنسان النباتات والحيوانات، ومن قبلها الهواء والمياه . قال تعالى : ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا)) (الإنسان: 1) ، و((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

¹ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الأرض .

² الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

³ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .

⁴ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: 30) .

ورابعا إنه زعم أن الله وضع جلدا في السماء فصل به بينها وبين الأرض
وألصق فيه النجوم والكواكب، وهذا كلام باطل جملة وتفصيلا . لأن الحقيقة
هي أنه لا وجود لهذا الجلد المزعوم أصلا، لأن الفضاء مكون من الغازات
والأجسام ، والأشعة والغبار، وهي كلها تسبح في الفضاء، والكواكب
والنجوم ليست ملتصقة في الجلد ، وإنما هي تدور وتسبح في أفلاكها
ومحكومة بالجاذبية كما هو معروف في العلم الحديث¹. قال تعالى: ((لَا
الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ
يَسْبَحُونَ) (يس: 40) .

وأخيرا- خامسا - إنه أشار إلى وجود الليل والنهار في اليوم الأول على
وجه الأرض، قبل أن تُخلق الشمس في اليوم الرابع . و ذكر أن ظهور
النبات والمياه على وجه الأرض في اليوم الثالث قبل أن يُخلق القمر
والشمس في اليوم الرابع . وكل هذا غير صحيح قطعا ، لأنه لا يمكن أن
يوجد ذلك قبل أن تُخلق الشمس، فهي أصل ذلك ، فالأرض انفصلت منها ،
وبها تكونت المجموعة الشمسية، وبها يكون النهار والحرارة، والأمطار
والنبات . فكتاب سفر التكوين جاهل تماما بعلم الفلك، ولا يمكن أن يكون
هذا السفر وحيا إلهيا .

وأشير هنا إلى أنه بينت بعض الأبحاث الحديثة وجود تشابه كبير
ومدهش بين قصة خلق العالم كما وردت في سفر التكوين وفي قصة الخلق
البابلية -وهي الأقدم - تمثل ذلك في التتابع الذي ((اتسمت به الروايتان:
ظهور السماء والأجرام السماوية، انفصال المياه عن الأرض ، وخلق
الإنسان في اليوم السادس ، وراحة الإله في اليوم السابع))²، وفي جعل
جلد في السماء كغلاف لها³. والراجح أن هذا التشابه الكبير بين القصتين
يعود إلى تأثر بني إسرائيل بعقائد البابليين عندما كانوا في الأسر ببابل ،
وهناك شرعوا في إعادة كتابة التوراة وتحريفها كما سبق أن بيناه .

¹ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الأرض، النظام الشمسي .

² كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، 2006 ، ص: 114 - 115 .

³ والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 ، ص: 316 .

النموذج الرابع: وصف سفر المزامير الله بأنه ((الباسط الأرض على المياه لأن إلى الأبد رحمته – 6 / 136)). فالأرض مبسوطة على المياه، وليست هي التي تحويها حسب زعم سفر المزامير . وهذا كلام باطل من دون شك ، لأن الأرض تسبح في فلكها، ومعلقة في الفضاء ومحكومة بالجاذبية، وليست مبسوطة على الماء، ولا الماء يحويها ، ولا هو حاملها، وإنما هي التي تحويه، فهو موجود بداخلها وليس العكس، كما هو واضح من الصورة أدناه .



صورة الأرض وهي سابحة في الفضاء تحمل الماء ولا يحملها¹

¹ الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

النموذج الخامس: وصف سفر المزامير الله بأنه ((المؤسس الأرض على قواعدها فلا تنزعزع الى الدهر والأبد – 5/104) . وهذا وصف غير صحيح، لأن الأرض ليست ثابتة ، فهي تسبح في الفضاء داخل فلكها ، وتدور حول نفسها فينتج تعاقب الليل والنهار، وحول الشمس ضمن المجموعة الشمسية فتظهر الفصول الأربعة . وليس صحيحا أن الأرض لها قواعد تقوم عليها وتمنعها من التزعزع، وإنما هي تسبح في فلكها من جهة ، ومحكومة بقانون الجاذبية من جهة أخرى .

النموذج السادس : حسب ما ذكره كتاب العهد القديم أن سبب تعاقب الليل والنهار هو حركة الشمس ولهذا أوقفها الله كما في سفر يشوع أن الله أوقف الشمس ومنعها من الحركة يوم كامل (فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تجعل للغروب نحو يوم كامل – 10/13) .

وأقول: لا يهمننا هنا موضوع المعجزة أحدثت أم لم تحدث، وإنما الذي يهمننا هنا هو قوله بأن توقف حركة الشمس أدى إلى توقف تعاقب الليل والنهار، فلم يحدث الغروب . وتفسيره هذا غير صحيح ، لأن تعاقب الليل والنهار مرتبط بحركة الأرض حول نفسها وليس بتوقف حركة الشمس. فحتى إذا فرضنا جدلا أن الشمس توقفت عن الحركة في فلكها وسيرها إلى مستقرها فإن تعاقب الليل والنهار سيستمر لأنه يتعلق بحركة الأرض حول نفسها ومقابلتها للشمس .

النموذج السابع: أعطى لنا العهد القديم أرقاما عن أسماء القبائل اليهودية وعدد أفرادها¹ في سفرين من أسفاره فكانت أرقامهما متباينة تباينا واضحا ، لكن السفرين ذكرا في النهاية مجموعا واحدا من جهة ، مع أن الحساب الصحيح بين خطأهما في الجمع من جهة أخرى² !!!! ، وهذا خطأ فاحش وغريب جدا، يدل على مدى جهل كاتب العهد القديم، وعدم مراجعته وتأكده مما دونه . وتفصيل ذلك يُبينه الجدول الآتي³:

¹ هم الذين رحلوا من بابل واعادوا إلى أورشليم عندما أعادهم الهيبة قورش ملك الفرس ، حسب ما ذكره سفر عزرا، 8/1 .

² منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله؟، دار الإسلام، 2007 ، ص: 175 .

³ سفر عزرا ، 2/3-64 . وسفر نحemia ، 7/8 - 66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله؟ ، ص: 175 - 176 .

أسماء النقبائل	سفر حزقيا	سفر نحميا	أسماء النقبائل	سفر حزقيا	سفر نحميا
بنو فرعوش	٢١٧٢	٢١٧٢	بنو بيصاي	٣٢٣	٣٢٤
بنو شظتيا	٣٧٢	٣٧٢	بنو حشوم	٢٢٣	٣٢٨
بنو أرح	٧٧٥	٦٥٢	بنو أريحا	٣٤٥	٣٤٥
بنو فحث مواب	٢٨١٢	٢٨١٨	بنو بيت لحم	١٢٣	(معاً)
بنو عيلام	١٢٥٤	١٢٥٤	رجال نطوفة	٥٦	١٨٨
بنو زتو	٩٤٥	٨٤٥	رجال عناثوث	١٢٨	١٢٨
بنو زكاي	٧٦٠	٧٦٠	بنو عزموت	٤٢	٤٢
بنو باني (بنوي)	٦٤٢	٦٤٨	بنو حاريم	٣٢٠	٣٢٠
بنو باباي	٦٢٣	٦٢٨	بنو أطيير	٩٨	٩٨
بنو عرجد (عزجد)	١٢٢٢	٢٣٢٢	بيت ايل وعاي	٢٢٣	١٢٣
بنو ادونيقام	٦٦٦	٦٦٧	رجال مخماس	١٢٢	١٢٢
بنو بغواي	٢٠٥٦	٢٠٦٧	بنو نبو الأخرى	٥٢	٥٢
بنو عادين	٤٥٤	٦٥٥	بنو سناءة	٣٦٣٠	٣٩٣٠
بنو الرامة وجبع	٦٢١	٦٢١	بنو عيلام	١٢٥٤	١٢٥٤
بنو يورة (حاريف)	١١٢	١١٢	بنو جبار (جبعون)	٩٥	٩٥
جميع النثينيم و بني عبيد سليمان	٣٩٢	٣٩٢	بنو لود بنو حاديد واونو	٧٢٥	٧٢١
بنو دلايا بنو طوبيا	٦٥٢	٦٤٢	بنو يشوع وقدميئيل	٧٤	٧٤
بنو يدعيا	٩٧٣	٩٧٣	المغنون بنو آساف	١٢٨	١٤٨
بنو امير	١٠٥٢	١٠٥٢	بنو مغبيش	١٥٦	لم يُذكر
بنو فشحور	١٢٤٧	١٢٤٧	بنو حاريم (الكهنة)	١٠١٧	١٠١٧
بنو البوابين	١٣٩	١٣٨	بنو قرية عاريم	٧٤٣	٧٤٣

فكان المجموع حسب الكتاب المقدس : 42360 فردا في كل من السفرين¹.
لكن الجمع لم يكن صحيحا ، وإنما هو : 29818 في سفر عزرا ، و
31089 فردا في سفر نحميا².

¹ سفر عزرا ، 3/2 - 64 . وسفر نحميا ، 8/7 - 66 . ومنقذ بن محمود السقار : هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص : 175 - 176 .

² نقلا عن : منقذ بن محمود السقار : هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص : 175 - 176 .

،والثعبان السام الطيار- (6 /30)) . وهذا الثعبان الطيار المزعوم كائن خرافي ولا أثر له في الطبيعة ، ولا سمعتُ إنسانا قال بأنه رأى ثعبانا طائراً ، وقد بحثتُ عنه في أصناف الحيات والثعابين والأفاعي فلم أعثر له على ذكر¹ . ولو كان له وجود لرأيناه في الأشرطة العلمية، كما رأينا مختلف أنواع الحيات والزواحف، بل إن الاهتمام به سيكون أكثر من غيره لو كان موجودا نظرا لغرابته ومخالفته للمألوف من طبيعة الحيات² .

النموذج الأخير- العاشر - : قال العهد القديم عن مرض البرص - أنظر الصورة أدناه - ((إن كانت في انسان ضربة برص فيؤتى به الى الكاهن. فان رأى الكاهن و اذا في الجلد نأتى ابيض قد صير الشعر ابيض و في النأتى وضح من لحم حي، فهو برص مزمن في جلد جسده فيحكم الكاهن بنجاسته لا يحجزه لأنه نجس . . . وأما الثوب فإذا كان فيه ضربة برص ثوب صوف او ثوب كتان في السدى او اللحمة من الصوف او الكتان او في جلد او في كل مصنوع من جلد و كانت الضربة ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة في الثوب او في الجلد في السدى او اللحمة او في متاع ما من جلد فإنها ضربة برص فتعرض على الكاهن فيرى الكاهن الضربة و يحجز المضروب سبعة ايام. - سفر اللاويين : 13 / 9 - 11 ، 48 - 50)) . ((متى جئتم الى ارض كنعان التي اعطيكم ملكا و جعلت ضربة برص في بيت في ارض ملككم يأتي الذي له البيت و يخبر الكاهن قائلا قد ظهر لي شبه ضربة في البيت ، فيأمر الكاهن ان يفرغوا البيت قبل دخول الكاهن ليرى الضربة لئلا يتنجس كل ما في البيت و بعد ذلك يدخل الكاهن ليرى البيت فإذا رأى الضربة و اذا الضربة في حيطان البيت نقر ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة و منظرها اعرق من الحائط ، يخرج الكاهن من البيت الى باب البيت و يغلق البيت سبعة أيام فإذا رجع الكاهن في اليوم السابع و رأى و اذا الضربة قد امتدت في حيطان البيت يأمر الكاهن ان يقلعوا الحجارة التي فيها الضربة و يطرحوها خارج المدينة في مكان نجس و يقشر البيت من داخل حوالية و يطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة في مكان نجس - سفر اللاويين : 14 / 34 - 41)) .

وأقول: كلامه هذه فيه أخطاء وجهل كبير بمرض البرص، أو أن صاحبه تعمد ذكر ذلك لغاية في نفسه. لأنه أولاً يتبين من كلامه أن البرص مرض ينتقل من الإنسان إلى الكائنات المحيطة والعكس ، وهذا غير صحيح قطعاً

¹ انظر مثلاً: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية، الزواحف، الأفعى ، الثعبان .

² توجد كائنات خرافية أخرى ورد ذكرها في العهد القديم ، منها: الحية لويثان ، والوحش رهب .

، لأن البرص مرض غير معدٍ . وهذا ثابت بالتجربة والمشاهدة ، فنحن نرى المصابين بالبرص يعيشون بين الناس ويتعاملون معهم من دون أن ينتقل البرص إليهم. بل ونجد المصابين به يُعاشرون زوجاتهم ويُخالطون أولادهم ولم ينتقل برصهم إلى زوجاتهم ولا إلى أبنائهم .



- مرض البرص -

وثانيا ليس صحيحا أن مرض البرص يُصيب الإنسان والجمادات معا ، لأن الثابت بالمشاهدة أن البرص يُصيب الإنسان والحيوان كما هو مُبيّن في الصورتين ولا يُصيب الجمادات كالجران والملابس كما زعم سِفر اللاويين.



- حيوانات مصابة بمرض البرص¹ -

¹ الصورتان مأخوذتان من الشبكة المعلوماتية .

وبتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة يتبين جليا أن الشرط الرابع لم يتوفر في العهد القديم، فهي أدلة قطعية على كثرة أباطيله وأخطائه التي تشهد عليه بأنه لا يمكن أن يكون وحيا إلهياً .

5 - الشرط الخامس - الأخير الذي يجب توفره في الكتاب الإلهي- : أن يتضمن العهد القديم معجزات يمكن التأكد منها. فهل تضمن هذا الكتاب هذا النوع من المعجزات ؟ .

سبق أن اختبرنا العهد القديم عندما طبقنا عليه الشروط الأربعة السابقة ، فلم يتوفر فيه أي شرط منها ؛ وبما أن الأمر كذلك فمن الضروري أن لا توجد فيه آيات وبيانات ومعطيات معجزة ، لأن الشرط الأخير لا يتحقق وحده في الكتاب المقدس إذا لم تتحقق فيه الشروط الأربعة الأولى. وهذا يعني أن العهد القديم لا توجد فيه معجزات بل ولا معجزة واحدة يمكن التأكد من كونها معجزة، لتكون شاهدا على كون العهد القديم وحيا إلهياً . وحتى إذا فرضنا جدلا أن كتابا مقدسا تضمن نصا معجزا أو أكثر ، فهو ليس دليلا على أنه كتاب إلهي ، لأن افتقاده للشروط السابقة تحول دون كونه وحيا إلهياً. لأنه يستحيل أن يكون كتابا إلهيا وهو لم يصلنا عن طريق نبي من جهة ، وهو مملوء بالأباطيل والتناقضات، والخرافات والغرائب من جهة أخرى . الأمر الذي يعني أن تضمنه لبعض الحقائق الصحيحة أو المعجزة إن وجدت هي إما أن تكون من باب الصدفة، أو نتيجة تأمل نظري صحيح في الكون ، أو أنها منقولة من كتب علماء الطبيعة، أو من بقايا الكتب الإلهية القديمة .

وبذلك يتبين أن الشرط الخامس لم يتوفر في العهد القديم ، فلم أعثر فيه على أية معجزة ولا معجزات تضمنها هذا الكتاب ويمكن أن نختبرها ونتأكد من صدقها، وإنما العكس هو الصحيح ، فقد وجدته مملوءا بالأباطيل والتناقضات والخرافات والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها ، وقد أوردنا منها نماذج كثيرة ومتنوعة كانت من باب التمثيل الواسع لا الحصر من ناحية ، ودلت على أن العهد القديم ليس كتابا إلهيا من ناحية أخرى .

ثانيا: نقد الأناجيل الأربعة:

يتكون العقد الجديد- القسم الثاني من الكتاب المقدس- من 27 سفرًا مقسمة إلى أربعة أقسام : الأناجيل ، وأعمال الرسل ، والأسفار التعليمية

، والرؤيا. وعدد الأسفار وترتيبها متفق في نُسخ الروم الكاثوليك والبروتستانت¹. والأنجيل أربعة ، هي : ((إنجيل مَتَّى ، وإنجيل مَرْقُس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا. وكلمة إنجيل كلمة يونانية قديمة تعني البشارة))². وفي بحثنا هذا لا نُخضع إلا الأنجيل للنقد والتمحيص لمعرفة حقيقتها، فهل هي وحي إلهي أم كلام بشري؟. وأما باقي مكونات العهد الجديد فهي أكيد أنها ليست وحيًا إلهيًا ، لأنها من نتاج بشري ، وأما الأنجيل فهي منسوبة إلى نبي الله عيسى بن مريم - عليه السلام - بحكم أن الله تعالى أنزل عليه كتابا اسمه الإنجيل. فتلك الأنجيل تحمل شبهة كونها وحيًا إلهيًا. ومن جهة أخرى فإنه من الثابت أن عيسى - عليه السلام - هو آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل، ولم يأت بعده نبي إلا خاتم الأنبياء محمد - عليه الصلاة والسلام - وعليه فإن باقي مكونات العهد الجديد لا يُمكن أن تكون وحيًا إلهيًا ، لأن أصحابها لم يكونوا أنبياء؛ فهم إذاً غير معصومين ، ولا عصمة ولا وحي بلا نبوة. ولهذا فقدنا سيكون خاصا بالأنجيل فقط ، وسنطبق عليها الشروط الخمسة التي طبقناها على العهد القديم لمعرفة حقيقتها أهي وحي إلهي أم كلام بشري؟؟. وتلك الشروط نُذكّر بها هنا في صيغة تساؤلات ، هي: من هو الواسطة بيننا وبين الأنجيل؟. وهل توفر شرط التواتر في الأنجيل؟. وهل الله هو المتكلم بها؟. وهل خلت الأنجيل من الأباطيل والتناقضات والأخطاء؟. وهل تضمنت تلك الأنجيل المعجزات التي يمكن التأكد منها لتكون دليلاً صحيحاً على كونها وحيًا إلهيًا؟.

الشرط الأول : أن يكون الوسيط الذي بيننا وبين الأنجيل نبياً. فهل ينطبق عليها؟. فبالنسبة للأنجيل الأربعة لا ينطبق عليها شرطنا هذا ، لأنه من الثابت أنها مذكرات شخصية منسوبة إلى كتابها، وليست من إملاء المسيح - عليه السلام - ، بل ولم يشهدها أصلاً³. فهي ليست كلاماً إلهياً ، ولا من كلام النبي عيسى بن مريم - عليه السلام - . وهذا يعني أنها لم تصلنا من طريق قطعي معصوم الذي هو النبي المبلّغ عن الله تعالى ، ومن ثم فهي كلام بشري أولاً ، وظني يحتمل الخطأ والصواب ، والصدق والكذب ثانياً. وبافتقادها لهذا الشرط تكون تلك الأنجيل قد فقدت شرطاً أساسياً من شروط كون الكتاب المقدس كلاماً إلهياً .

¹ الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .

² الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .

³ الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس . و عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 وما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 ، وما بعدها .

وأما ما تقوله الهيئات النصرانية الرسمية بأن الأناجيل ليست منزلة من عند الله لكن كاتبها دونوها بإلهام من الروح القدس¹. فهو زعم لا يصح لأمرين أساسيين: الأول إن قولهم هذا مجرد زعم والزعيم ليس دليلاً ولا يعجز عنه أحد، وعليهم أن يُقيموا الدليل الصحيح على صدق قولهم بذلك الزعم، وهذا لم يفعلوه ولن يقدرُوا على القيام به. وما بني على باطل فباطل.

والأمر الثاني إن الشواهد الكثيرة التي ذكرناها في كتابنا هذا من أباطيل وتناقضات وأخطاء الأناجيل هي أدلة قطعية على بطلان زعم هؤلاء، وأن الحقيقة هي أن تلك الأناجيل مؤلفات بشرية محضة ولم يكتبها أصحابها بإلهام ولا بعصمة.

الشرط الثاني: أن تصلنا تلك الأناجيل من طريق متواتر. فما هو أصلها؟، وكيف وصلتنا؟. من البداية لم يكن كتاب الأناجيل معروفين، لكن الكنيسة ربطت ((الأناجيل باثنين من حواريين عيسى -عليه السلام- هما متى ويوحنا، واثنين من أتباع الحواريين هما مرقس ولوقا، وُعدَّ هؤلاء مؤلفي الأناجيل)).²

علما بأن تلك الأناجيل - المعتمدة عند النصارى اليوم- قد أختيرت من بين عشرات الأناجيل في القرن الرابع الميلادي - مجمع نيقية 325 م - وهي ليست لها أسانيد، مع جهالة مصنفها، واضطراب متونها، فإنجيل متى مجهول مؤلفه، ومُختلف في سنة تدوينه، فقيل: 37 م، و 48 م، و 62 م، 64 م، مع الاختلاف في لغة تدوينه³.

وإنجيل مرقس مُختلف في مؤلفه، فقيل مرقس، وقيل بطرس. وقيل أنه دُون سنة 56 م، و 60 م، و 65 م⁴. وأما إنجيل يوحنا فمؤلفه مجهول الشخصية، وهناك شك في نسبة إنجيله إلى يوحنا الحواري، مع الاختلاف في سنة تدوينه، فقيل: سنة 68 م، 70، 95، 96، 98 للميلاد⁵. وأما إنجيل لوقا فمختلف في جنسية مؤلفه و صنعته، و في تاريخ تدوينه، فقيل: سنة 53، 63، 64 للميلاد⁶.

¹ محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق، ص: 45.

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس.

³ عبد الوهاب طويلة: الكتب المقدسة، ط2، دار السلام القاهرة 2001، ص: 132 وما بعدها. رؤوف شلبي: أضواء على

المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت، 1975، ص: 41.

⁴ شلبي: نفس المرجع، ص: 43-44.

⁵ نفس المرجع، ص: 47، 48، 50، 51.

⁶ نفس المرجع، ص: 46.

و((يذهب كثير من العلماء إلى أن إنجيل مرقص أقدم هذه الأناجيل، وأنه كُتب مباشرة قبل أو بعد استيلاء الرومان على القدس عام 70 م، وأن إنجيل متى ولوقا كُتبا في وقت متأخر قليلاً. ومحتوى هذين الإنجيلين يشير إلى أن مؤلفيهما كانا يعرفان إنجيل مرقص، ولكن لم يكن أيُّ منهما يعرف إنجيل الآخر. أما إنجيل يوحنا فأخر إنجيل كُتب، وربما كتب في تسعينيات القرن الأول الميلادي))¹.

وبذلك يتبين أن الأناجيل الأربعة لم تصلنا من طريق التواتر، فلا تواتر فيها بين عيسى ومؤلفيها، ولا بين مؤلفيها ومؤتمر نيقية سنة 325م. وأما إذا قيل: إنها أصبحت متواترة من مؤتمر نيقية إلى زماننا هذا. فأقول: هذا الإسناد المتواتر لا يجعل الأناجيل متواترة، لأنه تواتر من جهة واحدة، وليس متواترا من بدايته وأصله، فهو منقطع تماما من عيسى – عليه السلام إلى مؤتمر نيقية. فهو انقطاع دام نحو ثلاثة قرون ومخالف لشروط التواتر التي سبق أن ذكرناها في التمهيد، ومنها أن يتساوى فيه طرفاه ووسطه.

ومن جهة أخرى فإن تلك الأناجيل كما فقدت الإسناد المتواتر فإنها فقدت أيضا إسناد الآحاد الصحيح، بل وليس لها أسانيد أصلا، فهي منقطة الأسانيد بين كتابها وعيسى – عليه السلام.، ومنقطة بين كتابها ومؤتمر نيقية سنة 325م. فتلك الأناجيل تفتقد إلى التوثيق العلمي الصحيح الذي يجعلنا نطمئن إليها ونثق فيها. فهي لم ينطبق عليها الشرط الأول ولا الثاني، فلا هي وصلتنا بواسطة المعصوم، ولا وصلتنا بالتواتر، ولا بإسناد صحيح.

الشرط الثالث: أن يكون الله هو المتكلم بالعهد الجديد، منه الأناجيل الأربعة. فهل هذا الشرط متوفر في هذه الأناجيل؟. إنه غير متوفر من دون شك بدليل الشاهدين الآتين: الأول بما أنه تبين من الشرطين السابقين أن الأناجيل لم تصلنا بواسطة المعصوم وهو نبي الله عيسى بن مريم – عليه السلام.، وأنها منقطة بينه وبين كتابها، فهذا يعني أن الله تعالى ليس هو المتكلم بالأناجيل، وإنما مؤلفوها هم الذين تكلموا بها.

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس.

والشاهد الثاني مفاده أن الأناجيل نفسها تشهد بأنها ليست كلاما إلهيا ولا الله هو المتكلم بها ، وإنما هي من كلام كُتابها الذين رروا لنا حكاياتهم وأخبارهم المتعلقة بالمسيح ودعوته وأتباعه . فمن ذلك افتتاحية إنجيل لوقا ، قال: ((اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة؛ رأيت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به . كان في ايام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا و امراته من بنات هارون و اسمها اليصابات ... 1 / 1 - 5)) .

وأما إنجيل يوحنا ، فمن نصوصه : ((فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم فمكث هناك يومين فأمن به اكثر جدا بسبب كلامه وقالوا للمرأة اننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لاننا نحن قد سمعنا و نعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم وبعد اليومين خرج من هناك و مضى الى الجليل لأن يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنه . فلما جاء الى الجليل قبله الجليليون اذ كانوا قد عاينوا كل ما فعل في اورشليم في العيد لأنهم هم ايضا جاءوا الى العيد ... - 4 / 40 - 45)) .

وفي إنجيل مرقس قوله : ((فأجابه يوحنا قائلا : يا معلم رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لأنه ليس يتبعنا فقال يسوع: لا تمنعوه لأنه ليس احد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعا ان يقول علي شرا لان من ليس علينا فهو معنا. - 9 / 38 - 40)) .

وفي متى بدايته : ((كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم : ابراهيم ولد اسحق ، واسحق ولد يعقوب ، و يعقوب ولد يهوذا واخوته، ويهوذا ولد فارص ، و زارح من ثامار ، وفارص ولد حصرون ، وحصرون ولد ارام ، و ارام ولد عميناداب ، وعميناداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون ... - 1 / 1 - 4)) .

تلك النصوص – وغيرها من نصوص الأناجيل- هي شواهد ونماذج على أن الأناجيل ليست كلاما إلهيا، ولا الله تكلم بها وإنما هي كلام كُتابها وأقوال الناس المنسوبة إليهم.

الشرط الرابع : أن تكون الأناجيل الأربعة خالية تماماً من الأباطيل والتناقضات ، والأخطاء على اختلاف مواضيعها . فهل الأناجيل الأربعة خلّت منها ؟ . كلا وألف كلا ، إن حالها كحال العهد القديم ، فقد تضمنت أباطيل ومستحيلات ، وأخطاء وتناقضات كثيرة .

فمن أباطيل تلك الأناجيل قولها بالشرك والثنوية والتثليث فقد جاء في إنجيل متى : (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10 / 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب - 2 / 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع - 24 / 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله - 1 / 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10 / 30)) وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه - 2 / 6)).

بذلك الشرك والتعدد والتثليث قالت النصارى واعتقدته ودافعت عنه ، فهم يؤمنون بثلاثة أقانيم : الأب ، والابن ، وروح القدس ، وهي آلهة، فكل منها إله قائم بذاته، وفي نفس الوقت هو إله واحد حسب زعمهم!!!! . والنص النصراني الآتي يشرح ذلك ويثبتته ويؤكدده ، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : ((جاء في كتاب "سوسنة سليمان" لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي هي الإيمان بإله، واحد: أب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا¹ على عهد بيلاطس، وتألّم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح

¹ ذلك الزعم باطل لأنه قام على خرافة التثليث، وما بُني على باطل فباطل. كما أن حكاية الفداء خرافة من خرافات النصرانية وأباطيلها، تتناقض مع مبدأ العبودية التي خلقنا الله تعالى من أجلها وفرض علينا شريعته ، وكلفنا بالعبادة، فمن آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، ومن كفر وعمل السيئات دخل النار، ولا دخل هنا لحكاية الفداء، ولا معنى من القول بها لأنها تعطل مبدأ التكليف .

القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو الابن يسجد له، ويمجده،
الناطق بالأنبياء))¹.

وأقول: إن توحيد الله تعالى بالربوبية والألوهية هو أمر جاءت به كل
الرسالات السماوية، وهو اعتقاد تقوله الفطرة والبديهة والعلم. وعليه فإن
أية عقيدة لا تقول بذلك التوحيد فهي باطلة قطعاً، وأي كتاب لا يقول بها ولا
ينص عليها فلن يكون كتاباً إلهياً. وعليه فإن العهد الجديد بأناجيله وباقي
مكوناته ليس وحياً إلهياً ولا كتاباً ربانياً. وإنما هو كتاب بشري مكذوب
على نبي الله المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام -.

علما بأن التثليث النصراني يكفي وحده لرد العهد الجديد وكل الديانة
النصرانية والحكم عليها بالبطلان قطعاً. لأنه عقيدة مخالفة للفطرة والبديهة
والعلم، وتصورها يكفي وحده للحكم عليها بالبطلان والاستحالة. فلا يُمكن
أن تكون عقيدة صحيحة ولا ديانة توحيدية، لأن التوحيد لا يُمكن أن يكون
تثليثاً، ولا التثليث يكون توحيداً، ولا واحد يُساوي ثلاثة، ولا ثلاثة تساوي
واحد، والله تعالى واحد لم يلد ولم يولد. ولا يُمكن أن يكون الخالق
مولوداً، ولا المولود خالقاً، والمولود بالضرورة هو مخلوق، وبما أن
عيسى - عليه السلام - مولود فهو مخلوق قطعاً، ولن يكون ربا ولا إلهاً.
فالتثليث النصراني هو عقيدة هادمة للعقل والعلم، ولن تستقيم معهما، وكل
محاولة لعقلنتها فهي فاشلة مسبقاً، وتصورها يكفي لإبطالها. وبناءً على
عقيدة التثليث الانجيلية النصرانية فنحن أمام أمرين لا ثالث لهما: إما أن
المسيح شخصية خرافية لا وجود لها في التاريخ لأنه يستحيل أن يكون ابن
الله، أو هو الله، أو ثالثهما. وإما أن يكون المسيح إنساناً مخلوقاً كغيره من
البشر. وقولنا هذا هو الذي يقوله الوحي الصحيح، والفطرة والبديهة والعلم
، وكل عقيدة تخالف ما قلناه فهي باطلة بلا ريب، وإنما هي قائمة على
الأهواء والظنون والخرافات والأباطيل، وهذا الذي أثبتته كتابنا هذا في
نقدنا للكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

**النموذج الثاني - من أباطيل الأناجيل الأربعة - يتمثل في أن الأناجيل
وباقي مكونات العهد الجديد لها نظرة أسطورية وتشبيهية لله تعالى،
ووصفته بصفات لا تليق به أبداً، ولا يصح وصفه بها أصلاً. فمن ذلك أن**

¹ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث، الرياض، 1404 هـ - ص: 120.

في إنجيل يوحنا أن المسيح قال: ((انا والأب واحد - 30 / 10))، وفي إنجيل لوقا أن المسيح قال : ((كل شيء قد دفع إلي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب و لا من هو الاب إلا الابن ... - 22 / 10)) ، وفي يوحنا أن المسيح قال : ((انا قد اتيت باسم أبي ... 5 / 43)) . هذه النصوص وصفت الله بالأب ، وهذا لا يصح وباطل قطعاً ، لأن الله تعالى ليس أباً لأحد، فهو سبحانه الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ؛ فهو سبحانه الخالق البارئ ، خالق كل شيء . ومن غرائب الأناجيل إنني بحثتُ فيها فلم أجدها وصفت الله تعالى بالخالق ولا مرة واحدة !!! .

ومن ذلك أيضاً أن متى زعم أن يسوع انفتحت أمامه السموات ((فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة - 16 / 3)) . فانظر إلى هذه النظرة الخرافية والتشبيهية ، فشبّه الله تعالى بالحمامة !! . وهذا لا يصح، لأنه الله تعالى ((فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (الشورى: 11) . وفي رؤيا يوحنا ((هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الارباب و ملك الملوك - 14 / 17)) ، فانظر هذا التشبيه وتعجب، فمتى كان الخروف رب الأرباب وملك الملوك ؟؟ ، أليس قائل ذلك جاهل بالله وصفاته المثلى وأسمائه الحسنى ؟؟ .

النموذج الثالث من تلك الأباطيل : إن إنجيل يوحنا طعن في كل الأنبياء السابقين وكذبهم وحط من قيمتهم ووصفهم باللصوص ، فقال : ((فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق اقول لكم إنني: أنا باب الخراف، جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص و لكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب ان دخل بي احد فيخلص و يدخل و يخرج و يجد مرعى. السارق لا يأتي إلا ليسرق و يذبح و يهلك ،وأما انا فقد اتيت لتكون لهم حياة و ليكون لهم افضل . انا هو الراعي الصالح و الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف وأما الذي هو اجير و ليس راعياً الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف و يهرب فيخطف الذئب الخراف و يبدها .- 7 / 10 - 12)) .

وأقول: هذا القول المنسوب لعيسى بن مريم -عليه السلام - مذكوب عليه قطعاً ، لأن من سنة الله تعالى في الدعوات أن الأنبياء كلهم أصحاب دعوة واحدة و يصدق بعضهم بعضاً و يثنون على بعضهم و يبشرون بمن يأتي بعدهم، و يؤمنون بمن سبقهم. ولهذا فإن ذلك النص يستحيل أن يكون كلاماً

إلهيا أو كلام نبي . فوجوده هو دليل دامغ على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا .

النموذج الأخير- الرابع من تلك الأباطيل - مضمونه أن إنجيل متى نقل على لسان المسيح أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السماوات لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها وأعداء الانسان اهل بيته - 10 / 32 - ((36 .

أقول: ذلك الكلام ليس من أقوال الأنبياء، ولا من أهداف وأوامر الرسالات الإلهية، فهو كلام باطل لا يقوله نبي، وشاهد على أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي. لأن النبي مخلوق لله تعالى وليس ابنه ولا الله والده. وعيسى بن مريم -عليه السلام- لم يقل للناس أنه ابن الله ولا أن الله أباه ، وإنما قال لهم : ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران: 50- 52)). وعليه فإن أي إنسان يقول أنه ابن الله فهو كذاب، ويجب تكذيبه ورد كلامه والإنكار عليه لا الإيمان به .

ومن جهة أخرى فلا يصح القول بأن المسيح قال : ((لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل ...)). فهذا شاهد على أن ذلك الكلام ليس وحيا إلهيا لأن كل الأنبياء دعوا إلى العدل والسلم ، والإحسان والأخوة بين الناس، وهم رحمة للعالمين وليسوا شرا ولا دمارا للعالم ، قال تعالى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ)(البقرة: 83)) ، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الحج: 77)) ، و((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(الأنبياء: 107)) .

وأما بالنسبة لتناقضات الأناجيل واختلافاتها فهي كثيرة ومتنوعة ولا تقبل الرفع وتشهد عليها بأنها كتب بشرية وليست وحيا إلهيا، علما بأن وجود تناقض واحد في أي كتاب مقدس يكفي وحده للحكم عليه بأنه ليس

كتابا إلهيا. منها مثلا أن إنجيل متى ذكر أن يوحنا كان لا يأكل ولا يشرب (11 / 18)) ، لكن إنجيل مرقس قال: ((وكان يوحنا ... يأكل جرادا و عسلا برياً - 6 / 1)) . وفي إنجيل يوحنا أن يسوع قال: ((أجاب يسوع و قال لهم: وأن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ... - 8 / 14))، لكنه نقض قوله هذا عندما قال: ((إن كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا - يوحنا 5 / 31)) . وفي يوحنا أن يسوع قال: ((والذي ارسلني هو معي و لم يتركني الاب وحدي ... - 8 / 29)) ، لكن إنجيل متى نقض ذلك عندما ذكر أن يسوع حين صُلب صرخ قائلا : ((إيلي إيلي لما شبقتني ، أي إلهي إلهي لماذا تركتني - 27 / 46)) .

ومنها أيضا أن الأناجيل وصفت المسيح عيسى بأنه ابن الله ، وأنه هو الرب كما سبق أن بيناه، وهنا وقعت في أربعة تناقضات: أولها إن وصف عيسى بن مريم بأنه ابن الله هو نقض للألوهية من أساسها ، لأن الإله الحق من صفاته: الأزلية والوحدانية والكمال المطلق، فإذا وُلد فقد نُقضت تلك الصفات ، لأن البنوة نقص وعجز واتصاف بصفات الحوادث. ولهذا قال سبحانه وتعالى : ((وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا)) (مريم: 92))، و((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) (الإخلاص: 1-4)) .

والثاني إن وصفها للمسيح بأنه ابن الله ، والرب يسوع ، وأنه مولود، وأنه قُتل مصلوبا هو تناقض صريح صارخ ، لأن الإله لن يكون ابنا ولا مولودا، ولا يموت ، ولن يُقتل ، ولا يستطيع أحد قتله .

والتناقض الثالث: إن وصف يسوع بأنه ابن الله ، وأنه قُتل مصلوبا ، يعني أنه مولود كانت له بداية ونهاية ، ومن هذا حاله فهو مخلوق وليس ربا ولا إلهاً ، ولا ابن إله .

والتناقض الأخير- الرابع – إنها وصفت المسيح بن مريم- عليه السلام- بابن الله ، والرب يسوع ، لكنها من جهة أخرى ذكر بعضها أن مريم قالت للمسيح : ((يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين - لوقا 2 / 48)) ، وفي متى ((وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه و إخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه . 12 / 46)) . وهذا نقض لخرافة ابن الله ويسوع الرب ، فكيف يكون عيسى ربا وابنا لله من جهة، ثم تكون له أم،

وأب ، وإخوة من جهة أخرى؟؟!! . أليس القول بذلك هو هدم للعقول
والبديهيات وتمسك بالأباطيل والمستحيلات والتناقضات انتصاراً للأهواء
والرغبات؟؟!! .

ومن تناقضاتها أيضاً أن إنجيل متى ذكر أن المسيح بن مريم - عليه
السلام- قال عن يوحنا المعمدان : إنه إيليا (14/11) ، لكن في إنجيل يوحنا
أن يوحنا المعمدان أنكر أن يكون هو إيليا (19/1) . وفي إنجيل متى حتّى
على إكرام الأب والأم (4/1) ، لكن في إنجيل لوقا حتّى على عكس ذلك ،
عندما أمر ببغض الأب والأم (26/14) . وفي إنجيل يوحنا أن المسيح أقام
العشاء الأخير قبل يوم الفصح ، وغسل أرجل تلاميذه (5-1/13) ، لكن
في إنجيلي متى و مرقس ، أن العشاء الأخير كان يوم الفصح ، دون ذكر
لغسل أرجل التلاميذ (متى 29-12/26 . مرقس 14-12/26) . وفي
إنجيل لوقا أن معجزة الصيد حدثت قبل قيامة المسيح (11-1/5) ، لكن في
إنجيل يوحنا أن معجزة الصيد وقعت بعد قيامة المسيح (14-1/21) . وفي
مرقس أن المسيح أوصى تلاميذه ، فكان مما أوصاهم به قوله : ((أن لا
يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لا مزودا ولا خبزاً ولا نحاساً في
المنطقة ... - 8/6)) . لكن في إنجيل لوقا أنه قال لهم : ((لا تحملوا شيئاً
للطريق لا عصا ولا مزودا ولا خبزاً ولا فضة ... - 3/9)) . وفي لوقا أن
المسيح قال : ((لكني أقول لكم ايها السامعون: أحبوا أعداءكم ، أحسنوا الى
مبغضيكم باركوا لاعنيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم - 27/6 -
28)) ، لكن الإنجيل نفسه ذكر في موضع آخر أن المسيح قال : ((أما
أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم
قدامي - 27/19)) .

ومن تناقضات الأناجيل أيضاً أنها وصفت المسيح بأنه ابن الله، والرب،
وهو الأب واحد ، كما في لوقا ، قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل
شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من
هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10/22)) ، و((انه ولد
لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب - 11/2)) ، و((فدخلن
و لم يجدن جسد الرب يسوع - 3/24)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع
المسيح ابن الله - 1/1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10/30)) . وفي
رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب
اسلكوا فيه - 2/6)) . فحسب تلك الأناجيل أن الله كان يعيش معهم
ويخاطبهم ويخاطبونه ، ويراهم ويرونه ، لأن المسيح كما أنه ابن الله فهو

الله والرب ، وهو والرب واحد حسب زعمها . لكن يوحنا نقض ذلك عندما قال : ((الله لم يره احد قط - 18 / 1)) ، وأن المسيح قال: ((والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته - 37 / 5)). فهذا تناقض صريح صارخ ، فكيف يكون المسيح هو الله والرب وابن الرب ويعيش مع الناس ثم يُقال: إن احدا لم ير الله، ولا سمع صوته؟؟!! .

ومن تلك التناقضات أيضا أن إنجيل مرقس ذكر أن المسيح قبيل أن يُصلب ((أعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل - 23 / 15)) ، لكن في إنجيل متى ((اعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب - 34 / 27)). فماذا اعطوه ، فهل اعطوه خمرا أم خلا ، مع أنهما ليسا شرابا واحدا؟؟!! وهل ذاق أم لا؟؟. وهل رفض الشرب أم أنه لم يذق ورفض الشرب مطلقا؟؟!! . وفي إنجيل مرقس أن المسيح قال لبعض تلاميذه ((وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فلولقت وأنتما داخلان اليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه احد من الناس فحلاه و اتيا به . وإن قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا؟ ، فقولا: الرب محتاج اليه فلولقت يرسله الى هنا . فمضيا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه ... فأتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه - 11 / 2 - 7)). لكن متى ذكر أن المسيح قال للتلميذين : ((اذهبا الى القرية التي امامكما فلولقت تجدان اتانا مربوطة و جحشا معها فحلاهما و أتيا بهما ، و إن قال لكما احد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فلولقت يرسلهما... فذهب التلميذان و فعلا كما امرهما يسوع . و اتيا بالأتان والجحش ووضعوا عليهما ثيابهما فجلس عليهما - 21 / 2 - 7)). فهل ركب " اليسوع الرب " على دابة واحدة أم على دابتين في وقت واحد؟؟!! وهل ركب على الجحش فقط ، أم على الجحش وأمه - الأتان: انثى الحمار-؟؟!! وهل يُعقل أن المسيح يركب على دابتين في وقت واحد ، وكيف يكون ذلك؟؟!! . وهل " الرب " يحتاج إلى ان يركب فوق الحمار؟؟!!!! ، فانظر إلى هذا الضلال والكفر والزندقة ، وإلى هذا الجنون والغباء والمهازل والفضائح!!!! . لاشك أن نبي الله عيسى بن مريم- عليه السلام - لم يقل ذلك ولا فعله ، إنهم كذبوا عليه من دون شك . قال تعالى : ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ الْهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ

فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
(المائدة: 116-117)).

ومنها أن في إنجيل لوقا قول المسيح: ((وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله ،ومن انكرني قدام الناس يُنكر قدام ملائكة الله - 12 / 8 - 9)) . لكن في إنجيل متى أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السماوات ، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السماوات- 10/32- 33)) . فأين يتم الاعتراف والإنكار بالنسبة للمسيح ، أيتم أمام الملائكة أم أمام " أبيه " ؟؟ !! . وفي متى أن المسيح ((في الصباح إذ كان راجعا الى المدينة جاع ، فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط فقال لها لا يكن منك ثمر بعدُ الى الأبد فبيست التينة في الحال - 18 / 21)) . لكن في إنجيل مرقس ذكر أن المسيح وتلامذته ((لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا لأنه لم يكن وقت التين ، فأجاب يسوع وقال لها: لا يأكل احد منك ثمرا بعد الى الابد ... ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة . وفي الصباح اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الاصول ، فتذكر بطرس وقال له يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست - 11 / 12 - 14 ، 19 - 21)) . فمتى يبست التينة ، هل في الحين عندما لعنت ، أم بعد نحو يوم كامل ؟؟ . وما ذنب التينة حتى يدعو عليها يسوع وهي لم تكن في فصل التين ؟؟ . فمن الظالم هنا ؟؟ !! ، وماذا يفعل المسيح بالتين وهو " يسوع الرب " ، فهل الرب يأكل التين ؟؟ !! . وبما أن يسوع كان هو " الرب " ، فهل الرب يجوع حتى يطلب التين ؟؟ !! . وهل " الرب " لا يعلم بحال الشجرة حتى يأتي إليها فيجدها بلا تين ؟؟ !! .

وأما بالنسبة لأخطاء الأناجيل ، فهي أيضا كثيرة ومتنوعة ، منها الأخطاء المتعلقة بنسب المسيح - عليه السلام - ، فأورد كل من إنجيلي متى ولوقا نسبه بطريقته الخاصة، فوقعا في أخطاء فادحة ، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فيما يخص النسب الذي ذكره متى فقد تضمن 28 شخصا من داود إلى عيسى بن مريم ، منهم بالترتيب : داود ، سليمان ، رحبعام ، أبيا ، أسا ... إلى: العازر، متان ، يعقوب، يوسف النجار، عيسى¹ .

¹ متى ، 1 / 1 - 17 . وعبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر ، 1994 ، ص: 76.

وأما النسب الذي أورده لوقا فقد تضمن 42 شخصا من داود إلى عيسى ، منهم بالترتيب : داود ، ناثان ، كنانا ، مليا ، ألياقيم ... إلى : لاوي، متات عالي، يوسف النجار، عيسى¹ .

وأقول: أولا يوجد اختلاف كبير في الفارق بين النسبين، بلغ 14 شخصا فهل يُعقل أن يكون الفارق بين النسبين 14 شخصا؟؟!! .. وماذا يعني هذا؟؟، إنه يعني أن أحد النسبين غير صحيح ، أو هما معا .

وثانيا إن النسبين من : رقم: 01 ، أي من داود إلى رقم 28 يختلفان تماما إلا في الأول ، وهو النبي داود – عليه السلام- والباقي كلهم غير متفقين في الاسماء ، وكأننا أمام نسبين لشخصين لا لشخص واحد . وهذه الظاهرة هي دليل دامغ على خطأ النسبين أو أحدهما .

وثالثا من غرائب النسبين وأخطائهما الفاحشة أن نسب المسيح في متى ينتهي إلى سليمان بن داود – عليهما السلام- ، لكن في لوقا ينتهي إلى ناثان بن داود . وهذا مستحيل ، لأن ذلك يعني بالضرورة أننا أمام نسبين لرجلين وليس أمام نسب لرجل واحد . فلا يُمكن أن يكون عيسى ينتسب إلى رجلين أخوين من أب واحد!! .

ومن أخطائها أيضا أن إنجيل متى ذكر أن ابليس اتصل بيسوع ليختبره ، فأخذه إلى أماكن من أورشليم ، منها أنه أخذه ((الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم - 8 / 4)) . وهذا كلام لا يصح ، وخطأ جغرافي كبير ، لأنه لا يوجد في فلسطين ولا في العالم كله جبل عال جدا يُمكن من خلاله رؤية جميع ممالك العالم . وحتى إذا فرضنا جدلا وجوده ومن يصعده لن يستطيع رؤية كل ممالك العالم لأن الأرض كروية وليست مسطحة . فهذا جبل خرافي لا وجود له على وجه الأرض ، مما يعني أن ما قاله متى غير صحيح ، ولا يُمكن أن يكون كلاما إلهيا .

ومنها أن إنجيل متى ذكر في أكثر من موضع أن يسوع سيعود وسمى نفسه ابن الإنسان وتكون القيامة بعد مدة قصيرة من غيابه بل قبل انقضاء جيله ، لكن كلا من التاريخ والواقع يشهدان على عدم صحة ذلك ، فلا زالت السماء والأرض ولا انتهى العالم . قال متى: ((فان ابن الانسان سوف يأتي

¹ لوقا ، 22/3 - 38 . وعبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994 ، ص: 76.

في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله الحق اقول لكم: ان من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان اتيا في ملكوته - 16/27-28)). و ((ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى فاني الحق اقول لكم: لا تكملون مدن اسرائيل حتى ياتي ابن الانسان - متى 10/23)). و ((وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء و حينئذ تتوح جميع قبائل الارض و يبصرون ابن الانسان اتيا على سحب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقضاء السماوات الى اقضاءها . فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا و اخرجت اوراقها تعلمون ان الصيف قريب . هكذا انتم ايضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب . الحق اقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء و الأرض تزولان و لكن كلامي لا يزول . - متى: 24/30-43)).

علما بأنه توجد ((أكثر من عشرين عبارة في الأناجيل ورسائل بولس الرسول والتلاميذ تبشر بعودة السيد المسيح إلى الأرض وقيام الساعة في القرن الأول الميلادي ، ورغم مرور 2000 عام لم يعد المسيح ولم تقم القيامة ، أليس هذا دليلا قائما ومستمرا على عدم مصداقية الأناجيل؟ لقد كان هذا الوعد الذي لم يف به السيد المسيح السبب في إلحاد الفيلسوف وعالم الرياضيات الشهير : برتراند راسل ، كما ذكر في كتابه : لماذا أنا لست مسيحيا))¹ . إنه قد مضى قرن المسيح وليس جيله فقط ، ونحن الآن في القرن الواحد والعشرين الميلادي ولم تقم القيامة ولا انتهى العالم، فلماذا لم يصدق وعد العهد الجديد بأناجيله ورسائله؟؟ . أليس هذا دليل قطعي على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا؟؟ .

ومنها أن إنجيل مرقس قال أن يسوع بشر المؤمنين به، فقال: ((وهذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة ، يحملون حيات و إن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم و يضعون ايديهم على المرضى فيبرؤون - 16/17-18)). . فهل تحقق للنصارى ما وعدهم به المسيح في إنجيل مرقس؟؟ . طبعا لم يتحقق، فالواقع تاريخا وحاضرا يكذب ذلك ، فمنذ القديم إلى اليوم نرى ونقرأ أن بابوات النصارى وقساوستهم ورهبانهم وعامتهم لا يختلفون عن الناس في حياتهم وتعاملهم مع الحيات والسموم وكل ما يميت ، فإن تناولوها فسيموتون قطعاً . وهم كغيرهم من

¹ بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، ص: 5 .

البشر يتعلمون اللغات في المدارس كما يتعلمها عامة الناس. ويُعالجون الناس في مستشفياتهم بالأدوية والأجهزة كغيرهم من الأطباء ولا يعالجونهم بوضع أيديهم عليهم. ولو كان الأمر كما زعم الإنجيل ما أسسوا مدارس تعلم اللغات، ولا بنوا مستشفيات ولا جهزوها بمختلف الأجهزة، وكان يكفيهم أن يأتي إليهم المرضى إلى كنائسهم أو بيوتهم فيضعون أيديهم عليهم فيشفون. لكن الواقع خلاف ذلك فهو يشهد على أن الكنيسة تمتلك آلاف المستشفيات والمعاهد في العالم تستخدمها وسيلة لنشر النصرانية ومحاربة الإسلام وأهله. فأين ذلك الوعد المزعوم المنسوب كذبا للمسيح -عليه السلام-؟؟. أليس هو دليل على أن إنجيل مرقس ليس وحيا إلهيا؟؟.

ومنها أيضا الوعد المكذوب الذي وعد به إنجيل مرقس النصارى إن هم آمنوا بيسوع وإنجيله، فقال: ((وابتدأ بطرس يقول له: ها نحن قد تركنا كل شيء و تبعناك . فأجاب يسوع و قال: الحق اقول لكم ليس احد ترك بيتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امرأة او اولادا او حقولا لأجلي و لأجل الانجيل، إلا و يأخذ مئة ضعف الان في هذا الزمان بيوتا و اخوة و اخوات و امهات و اولادا و حقولا مع اضطهاد و في الدهر الاتي الحياة الابدية - (10 / 28-30) .

وهذا النص ((حار المحققون في فهم كيفية الحصول على هذا التعويض، كيف يمكن للإنسان أن يصبح عنده أمهات وآباء كثر؟؟!!.... وإذا فهم أن الآباء والإخوة والأمهات أمور مجازية، فكيف يفهم تعويض الحقول والزوجات؟ ومتى رأينا ذلك لأحد أولئك الذين يهجرون أوطانهم للتبشير، فيتركون أمهاتهم وأخواتهم وأموالهم؟، متى أعطوا جزاء في الدنيا مائة ضعف. والنص واضح الدلالة أنه يتحدث عن جزاء دنيوي " مع اضطهادات"، وستحصل " في هذا الزمان" ثم وعد بالحياة الأبدية في الآخرة. فهذا النص من الكذب، ولو كان حقا لرأينا الناس يسرعون إلى إجابة هذه الدعوة، وكشفت التجربة الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون من أجلها))¹. ولاشك أن هذا الوعد المزعوم مكذوب على المسيح- عليه السلام-، وكاتبه لا يعي ما يقول، أو أنه تعمد قوله لغاية في نفسه. وهو دليل على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا.

¹ منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام، 2007، ص: 155.

ومن أشهر أخطاء إنجيل متى قصة ميلاد المسيح ومجيء المجوس للرسود له وحدث مجزرة الأطفال، فقال: ((و لما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم قائلين: اين هو المولود ملك اليهود فاننا راينا نجمة في المشرق و اتينا لنسجد له فلما سمع هيرودس الملك اضطرب و جميع اورشليم معه ، فجمع كل رؤساء الكهنة و كتبة الشعب و سألهم اين يولد المسيح ؟ فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي ، وأنت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل ، حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا و تحقق منهم زمان النجم الذي ظهر. ثم ارسلهم الى بيت لحم و قال اذهبوا و افحصوا بالتدقيق عن الصبي و متى وجدتموه فاخبروني لكي اتي انا ايضا واسجد له ، فلما سمعوا من الملك ذهبوا و اذا النجم الذي راوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء و وقف فوق حيث كان الصبي. فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا واتوا الى البيت و رأوا الصبي مع مريم امه فخرروا و سجدوا له ثم فتحوا كنوزهم و قدموا له هدايا ذهبا و لبانا و مرا. ثم اذ أوحى اليهم في حلم ان لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورثهم. وبعدها انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم و خذ الصبي و امه و اهرب الى مصر و كن هناك حتى اقول لك لان هيرودس مزعم ان يطلب الصبي ليهلكه ، فقام و اخذ الصبي و امه ليلا و انصرف الى مصر. وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني . حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخرروا به غضب جدا فأرسل و قتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم و في كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس . - 1 / 2 - 16)) .

تلك القصة وما ترتب عنها ليست صحيحة بدليل الشواهد الآتية: أولها: إن هيرودس- ملك اليهود من قبل الرومان- من الثابت أنه مات سنة 04 قبل الميلاد ، لكن المسيح -عليه السلام- الصحيح أنه ولد سنة 02 قبل الميلاد¹. فهيرودس مات قبل أن يولد المسيح بعامين ، فكيف يطلب قتله وهو مازال لم يولد وأصلا ؟؟ !! .

والشاهد الثاني مفاده أن المؤرخين الذين أحصوا جرائم الملك هيرودس ذكروا أنه قتل ثلاثة من أولاده، وزوجته وأمها ، ولم يشيروا إلى قصة

¹ بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، ص: 5 . و بهاء النحال: افتراءات إنجيل متى ، ص: 3 ، 6 وما بعدها ، 14 وما بعدها . وويل ديوراننت : قصة الحضارة ، الفصل السادس، مبحث روما اليهودية : الثورة ، ص: 3887 .

مذبحة الأطفال أصلاً¹. وتلك المجزرة لم تُشر إليها كتب التاريخ وفي مقدمتها تاريخ المؤرخ اليهودي يوسيفوس دونّ فيه تاريخاً مفصلاً عن هيرودس ولم يذكر فيه مجرزة الأطفال الصغار المزعومة. علماً بأن يوسيفوس قد أشار إلى عيسى مراراً في تاريخه وأثنى عليه كثيراً². ولذلك اعتبرها معظم مؤرخي سيرة هيرودس المُحدثين حدثاً غير تاريخي³، بمعنى أنها قصة خرافية. ولاشك أن هذه المجزرة المزعومة- لو حدثت- لورد ذكرها في المصادر التاريخية ولتناقلتها الأجيال لأنها من الحوادث التي تتوافر الهمم على نقلها، لخطورتها وبشاعتها، وغرابتها وندرتها.

والثالث مضمونه أن إنجيل متى انفرد بتلك القصة وما ترتب عنها، في حين لا نجد لها ذكراً في الأناجيل الأخرى- لوقا ومرقس ويوحنا - فقد ((خلت تماماً من ذكر أية أخطار أو تهديد لحياة يسوع في طفولته أو حدوث مذبحة أطفال بيت لحم))⁴. ولا يُعقل أن تحدث مثل تلك الحادثة ليسوع ولا يرد ذكرها في تلك الأناجيل.

والشاهد الأخير- الرابع- إن زعم القصة بأن المجوس القادمين من الشرق كانوا يسرون مع حركة النجم الذي رأوه حتى وصلوا إلى مكان مولد المسيح، هو شاهد على عدم صحة القصة، وإنما هي رواية مختلقة؛ لأن الإنسان على سطح الأرض لا يستطيع إدراك حركة النجوم بالعين المجردة⁵.

وبتلك الشواهد تسقط حكاية ولادة يسوع ومجيء المجوس، وما ترتب عنها من الهروب إلى مصر وقتل الملك هيرودس لأطفال بيت لحم.

وإنهاءً لما ذكرناه عن الأناجيل فهي كما أنها جزء من مكونات العهد الجديد عند النصارى، فإن هذا العهد هو أيضاً عندهم جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس الذي يجمع العهدين القديم والجديد. وبما أننا سبق أن بينا بالأدلة الصحيحة استحالة كون الكتاب المقدس وحياً إلهياً فهذا يعني أن الديانة النصرانية ليست رسالة سماوية ولا وحياً إلهياً. وهي كما أنها ديانة قائمة على مستحيلات ومتناقضة مع العقل في موقفها من الألوهية، فإنها من جهة أخرى تقوم على كتابين عقيدة كل منهما مناقضة للآخر. وبيان ذلك

¹ بهاء النحال: افتراءات إنجيل متى، ص: 6 وما بعدها، 14 وما بعدها.

² لؤي فتوحى: وشدى الدركرلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم، دار الحكمة، لندن، 2002، ص: 175.

³ أنظر موسوعة: ويكيبيديا، على الشبكة المعلوماتية، مادة: مذبحة الأبرياء في بيت لحم.

⁴ بهاء النحال: افتراءات إنجيل متى، ص: 13، 14 وما بعدها.

⁵ بهاء النحال: افتراءات إنجيل متى، ص: 6.

هو أن العهد القديم يقوم على عقيدة التوحيد- رغم ما فيه من نقائص وأباطيل وما شابه من تعدد - ، كما نص عليه سفر الخروج بقوله: ((((("وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل "يهوه" إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم ، هذا اسمي إلى الأبد " - 3/15)). لكن العهد الجديد يقوم على عقيدة التثليث: الإله الابن ، والإله الأب ، والإله روح القدس كما سبق أن بيناه ووثقناه. وهذا يعني أن النصرانية ديانة تقوم على أربعة آلهة : إله تابع للعهد القديم، وثلاثة تابعة للعهد الجديد . ولاشك أن هذا الاعتقاد هو اعتقاد هادم للعقل والوحي والعلم، وليس فيه من الحق شيء، مصدره الأهواء والظنون ، لا العقل، ولا الوحي، ولا العلم . وصدق الله تعالى عندما حذر نبيه من اتباع أهل الكتاب ووصف ما عندهم بالأهواء، فقال : ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (البقرة : 120) ، و ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)) (البقرة : 145) . فانظر ماذا فعلت الأهواء باليهود والنصارى، فضلوا وأضلوا !! . وهم في ذلك اتبعوا وتأثروا بأهواء الذين سبقوهم ، وهذا ثابت بالتاريخ¹ والشرع ، قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة : 77) ، و ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)) (التوبة : 30) .

الشرط الخامس- الأخير من شروط كون الكتاب إلهيا : أن تتضمن الأناجيل الأربعة معجزات يمكن التأكد منها لتكون أدلة على كونها وحيا إلهيا . فهل تضمنت هذا النوع من المعجزات ؟ .

أقول: بما أنه سبق أن بينا أن الشروط الأربعة لم تنطبق على الأناجيل الأربعة، وتبين منها أن خلاف تلك الشروط هو الذي انطبق عليها ، بمعنى أنه قامت الأدلة الصحيحة على أن تلك الأناجيل ليست وحيا إلهيا ؛ فإنه يُستنتج من كل ذلك أن الشرط الخامس هو أيضا لا ينطبق عليها ، لأن الكتاب المملوء بالأباطيل والتناقضات والأخطاء يستحيل أن يكون وحيا إلهيا . ومن جهة أخرى فإن الأناجيل نفسها تؤكد استنتاجنا هذا ، فلم أجد فيها أية شواهد أو معطيات تكون بمثابة معجزات تاريخية أو علمية يُمكن

¹ أنظر مثلا: محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان : الأديان القديمة ، دار الفكر العربي، القاهرة .

اختبارها وإثبات صحتها لتشهد لتلك الأناجيل بأنها وحي إلهي . وحتى إذا افترضنا جدلاً أنها تضمنت بعض الحقائق العلمية فهي ليست أدلة على كونها وحي إلهيا ، لأن تضمنها لكثير من الأباطيل والتناقضات والأخطاء ينفي عنها قطعاً الصفة الإلهية . وأما تضمنها لبعض الحقائق العلمية ، فهي إما أن تكون من الحقائق التي يُمكن معرفتها بالتأمل الصحيح في الطبيعة، وإما أكتشفت بالصدفة، وإما نُقلت من كتب علماء الطبيعة، وإما هي من بقايا الحقائق التي وردت في كتب الإلهية القديمة .

وأما إذا قيل : إن تلك الأناجيل ذكرت كثيراً من المعجزات التي ظهرت على يد عيسى بن مريم كشفاء المرضى ، وعليه فلا يصح نفي تضمنها للمعجزات .

أقول: لقد سبق أن بينا في التمهيد أنه لا يصح الاحتجاج بذلك النوع من المعجزات ، لأنه لا يوجد دليل بشري صحيح يثبت وقوعها . وهي من جهة أخرى من الأخبار التي يسهل اختلاقها والتحجج بها من دون تقديم أي دليل صحيح يثبت حدوثها . وبما أنه سبق أن ذكرنا عشرات الشواهد والأدلة على أن الأناجيل ليست وحي إلهيا فإن معجزاتها الخارقة التي روتها عن المسيح يجب إبعادها ولا يصح تصديقها ، بل ويجب تكذيبها لأنه لا يُمكن إثباتها ، ولم ترد إلينا من طرق يقينية . ولأنها تُفسد علينا تفكيرنا، وتشوش علينا ديننا . ولأن الله تعالى لم يأمرنا بالإيمان بها من دون خبر يقيني من عنده سبحانه وتعالى¹ .

وأما إذا قيل : لكن أليس إنكار كون الكتاب المقدس وحي إلهيا يتعارض مع القرآن الكريم الذي ذكر مرارا أن الله تعالى أنزل وحيه على بني إسرائيل جاء به بعض أنبيائهم كموسى وعيسى - عليهما السلام- .

أقول: أولاً إن نقدنا انصب على الكتاب المقدس مباشرة من دون الاحتكام إلى القرآن الكريم، وبيننا أن الكتاب المقدس كما هو بين أيدينا لا يُمكن أن يكون وحي إلهيا ، ولا يُمكنه أن يُقيم الحجة بنفسه على كونه إلهيا . والحقائق التي تضمنها لا يُمكنها أن تكون حجة على كون الكتاب المقدس كلاماً إلهيا كما سبق أن بيناه، لأن وجود أشياء فيه صحيحة تحتمل عدة

¹ عندما تثبت بالوحي الصحيح هنا يجب الإيمان بها وإلحاقها بخوارق ومعجزات الأنبياء ، وتمييزها عن أكاذيب الرواة، والأعياب السحرة والمشعوذين .

تفسير، فقد تكون من باب الصدفة، أو الاجتهاد البشري الصحيح، أو من أقوال العلماء الصحيحة، ولا يُمكنها أن تكون دليلاً قطعياً على كون ذلك الكتاب كلاماً إلهياً. فهذا الكتاب ليس وحياً إلهياً، ولا يُمكن إثبات ذلك من ذاته مهما تضمن من حقائق، بسبب ما تضمن من أخطاء وأباطيل وخرافات وتناقضات كثيرة جداً كما بيناه سابقاً.

وأما إذا رجعنا إلى القرآن الكريم فهو قد نص على أن بني إسرائيل حرفوا كتبهم بعدة طرق، وأعادوا كتاباتها حسب أهوائهم، وهذا أمر أكدته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة، وقد سبق أن بينا جانباً منها. لكنه أشار أيضاً إلى أنها بقيت تتضمن بعض الحقائق الصحيحة، منها تبشيرها بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام-، قال تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (الأعراف: 157)، ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)) (الصف: 6)). لكن هذه الحقائق القليلة سبق أن بينا أنه لا يُمكنها أن تكون دليلاً صحيحاً على كون الكتاب المقدس وحياً إلهياً، ولا أن أصلها كان إلهياً، وإنما الذي نص على أن التوراة والإنجيل في أصلهما كانا وحياً إلهياً هو القرآن الكريم، لكنه نص من جهة أخرى على تعرضهما للتحريف الكبير، وهيمنة القرآن عليهما. فالقول بأن أصلهما كان إلهياً هو مأخوذ من القرآن الكريم وليس من الكتاب المقدس، فمن دون القرآن يستحيل إثبات كون الكتاب المقدس وحياً إلهياً من جهة، كما أن استدلالنا بالقرآن يستلزم العودة إليه والأخذ بما قاله عن اليهودية والنصرانية وكتبهما من جهة ثانية. من ذلك مثلاً أن القرآن قد نسخ كل الكتب الإلهية السابقة منها كتب اليهود والنصارى، وأن الإسلام هو دين الله تعالى الذي نسخ كل الأديان. فالعودة إلى القرآن والأخذ بما قاله عن دين اليهود والنصارى وكتبهم هو نسخ وهدم لدينهم وكتبهم، ولا يصح استخدام القرآن بطريقة نفعية انتهازية لإنقاذ هؤلاء والدفاع عن دينهم وكتبهم وإعطائها شرعية من خارجها، ثم يُترك القرآن جانباً ويُتمسك بالكتاب المقدس. فهذا الموقف لا يصح لأنه موقف

انتهازي نفعي تحريفي ، أملتة الأهواء والمصالح وليس موقفا نابعا من الشرع ولا من العقل ولا من العلم .

ولذلك فالكتاب المقدس بقسميه لا يُمكنه أن يُقيم الدليل الصحيح على أنه كتاب إلهي، وإنما العكس هو الصحيح، فمضمونه يُثبت قطعا أنه ليس وحيا إلهيا كما بيناه سابقا . فهو عاجز بنفسه ومن داخله على أن يُثبت ذلك. ولا يصح الاستشهاد بالقرآن على كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا إلا أخذنا بما قاله عنه وبما يترتب عن ذلك، كالحكم عليه بالتحريف والنسخ، وتكفير من لا يُؤمن بالقرآن والإسلام. قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) (آل عمران: 19))، و((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (آل عمران: 85)).

وختاما لهذا الفصل - الأول- فقد تبين بالأدلة الصحيحة الكثيرة والمتنوعة أن الكتاب المقدس- العهدين القديم والجديد- يستحيل أن يكون وحيا إلهيا بسبب ما تضمنه من أباطيل وتناقضات وأخطاء كثيرة جدا شملت مختلف مجالات العلوم . وبما أن الأمر كذلك فهل تأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس؟؟ وهل يصح القول بذلك الزعم؟؟ وماذا يعني إذا ثبت أن القرآن كلام إلهي؟؟ وإذا قام الدليل القطعي على أن القرآن وحي إلهي فلماذا اتهمه أعداؤه بأنه مُتأثر ومُقتبس من الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي؟؟ هذه التساؤلات وغيرها ستجد إجاباتها فيما يأتي من كتابنا هذا .

الفصل الثاني

الأفستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد وليس توحيديا ولا وحيا إلهيا

- أولاً: التعريف بكتاب الأفستا : تاريخا ، ومضمونا، وتوثيقا .
ثانياً: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى على الأفستا
ثالثاً: تطبيق الشرط الرابع على كتاب الأفستا .
(أ) من أباطيل كتاب الأفستا . (ب) من أخطاء كتاب الأفستا . (ج) من تناقضات كتاب
الأفستا. (د) قول الأفستا بنبوذة زرادشت :
رابعاً: تطبيق الشرط الخامس على كتاب الأفستا :

الأفستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد وليس وحيا إلهيا

يُقدم الأفستا نفسه على أنه كتاب إلهي أوحاه إليه الخير والنور أهورا مزدا إلى " نبيه زرادشت" (660 – 583 ق م) ، أنزله عليه أثناء اشتداد الصراع الأبدي بين كبيرري الآلهة: أهورا مزدا، وإله الشر والظلام أهريمن ، والمعروف أيضا بأنكرامايينو . فهل صحيح أن الأفستا كتاب إلهي؟ ، وهل كان زرادشت نبيا؟ ، وهل يوجد في الأفستا شواهد تثبت أنه كتاب إلهي، أم تضمن شواهد تشهد على أنه كتاب بشري؟؟ . وهل كان له تأثير في القرآن الكريم؟ .

أولا: التعريف بكتاب الأفستا : تاريخا ، ومضمونا، وتوثيقا:

يُنسب كتاب الأفستا إلى زرادشت الذي ظهر في بلاد فارس ، والراجح أنه عاش ما بين: 660 – 583 ق م عند من يرى أنه شخصية حقيقية لا خرافية، ولا يُعرف بالضبط متى أسس زرادشت دينه ولا متى أظهر كتاب الأفستا المنسوب إليه¹. علما بأنه لم يثبت أنه كتبه ولا بعضا منه². ويُروى أن القائد اليوناني الأسكندر المقدوني ((356 – 323 ق م)) عندما احتل بلاد فارس أحرق كتاب الأفستا، وقيل بعضه فقط³. فلم يُكتب الأفستا مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية (224- 652 م) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترات متقطعة⁴، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس⁵. وتفصيل ذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأجيزت وأعتبرت كتابا مقدسا⁶.

وفي أيام الملك شابور الأول بن أردشير أمر بإدخال نصوص أخرى في الأفستا تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة⁷. وبسبب استمرار

¹ الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .

² الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .

³ المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص: 95 . و المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .

⁴ كامل سغان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسبوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118 ، 119 ، 120 .

⁵ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 103 .

⁶ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 103 ، 130-131 .

⁷ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت ، ص: 130-131 .

الخلافات الدينية بين الزرادشتيين أمر الملك شابور الثاني (309-379 م) بعقد مجمع مقدس برئاسة كبير الكهنة " آذربد مهر سفندان " ، وهناك حُدد نهائياً النص الأفيستي ، وقُسم إلى 21 كتاباً - نسكا - واعتبروه نصاً مقدساً¹.

والأفيستا الموجود الآن يشتمل على خمسة أسفار- أجزاء - لا تتعدى في جملتها رُبع الأفيستا الأصلي. وهي: السفر الأول : ألياسنا ومعناها العبادة ، خاص بالشعائر التعبدية، ومنه جزء يعرف بالغاتا الأرجح أنه أقدم جزء في الأفيستا ، ولعله من وضع زرادشت - عند من يرى أنه شخصية تاريخية لا أسطورية- ، لكن هذا لم يثبت². والسفر الثاني: الفيسبريد ، تضمن أشعاراً في تمجيد الخير والخلق . والثالث: الياشتا وتعني الترنيمات أو المزامير، موجهة لعبادة ومدح الآلهة . والسفر الرابع: الوانديداد أو الفنديداد تضمن تفصيلات الطهارة . والأخير- السفر الخامس: الخودة أفيستا ، يتضمن أدعية وأذكاراً . وهناك شروح على الأفيستا، وأخرى على تلك الشروح يطلق عليها اسم ((الزند ، والبازند، والأياردة . وقد فُقدت معظم هذه الشروح ولم يصل إلينا منها إلا القليل))³.

وأما مصير الأفيستا بعد زوال الدولة الساسانية سنة 32هـ/ 652 م ، أي بعد الفتح الإسلامي وفي ظل الخلافة الراشدة، والدولتين الأموية والعباسية ، فإن الأفيستا تعرض لعملية تحريف واسعة ومُنهجية وعن سبق إصرار وترصد لغايات مُحددة سلفاً، تمت على أيدي علماء الزرادشتية أنفسهم من دون أن يعترفوا بذلك ، فأسقطوا أكبر جزء منه وأخفوه أو أعدموه⁴، ولم يبق منه إلا أقله⁵. فالأفيستا الساسانية الذي كان يتكون من 21 سفراً - نسكا - فإن الموجود منه الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءاً صغيراً من الأفيستا الساسانية⁶، قُدر برُبع الأفيستا الأصلي⁷.

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130-131 .
² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921.
³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .
⁴ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 .
⁵ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 .
⁶ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 .
⁷ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13 و. الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

لكن تجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا مفاده أن كتاب الأفيستا لم يثبت أنه كان موجودا قبل الميلاد ككتاب مقدس معروف بين الناس والأمم ، وإنما الثابت أنه ظهر كذلك أول مرة في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي عندما تكونت الدولة الساسانية بالتعاون مع المغان كهنة دين المجوس¹. وذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأفيستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأجيزت وأعتبرت كتابا مقدسا².

وأما ما رواه المسعودي بأن زرادشت (ق:7 قبل الميلاد) جاء بكتاب الأفيستا ، وأن الأسكندر المقدوني أحرقه³ ، أو أحرق بعضه، وأنه أتى قومه ((بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها، وسنذكر بعد هذا الموضوع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت، وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير، وكتب هذا الكتاب في اثني عشر ألف مجلد بالذهب، فيه وعد ووعد، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر ((323 – 356 ق م)) وما كان من قتله لدارا بن دارا، فأحرق الإسكندر بعض هذا الكتاب))⁴.

فأقول: إن قوله هذا لا يصح إسنادا ولا متنا، فأما إسنادا فإن المسعودي لم يذكر لروايته إسنادا ولا مصدرا قريبا من الحادثة ، مع أن بينه وبينها أكثر من 9 قرون منذ زمن زرادشت . ولهذا لا يصح قبول رواية هذا حالها، فهي رواية لا أصل لها. فخير كهذا يجب أن يكون له إسناد أولا، ثم يُصح ثانيا لكي يُقبل ، لأنه ليس خبرا عاديا ، وإنما هو خبر هام وخطير جدا يتعلق بأصل الديانة الزرادشتية وهذا يجب أن يقوم على اليقين والصحيح من الأخبار. وبما أن تلك الرواية لا إسناد لها فهي لا تصح من جهة الإسناد ، والذي هو شرط أساسي لصحة أي خبر، مهما كان نوعه. ولنتيقن منه يجب أن يكون إسناده صحيحا .

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .

³ المسعودي: التنبيه والاشراف ، ص: 95 .

⁴ المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .

وأما متن تلك الرواية القائل بأن زرادشت جاء بكتاب الأستا ، وقد كان موجودا قبل احتلال الأسكندر المقدوني لبلاد فارس فلما دخلها أحرقه كله أو بعضه ، فهو لم يثبت ولا يصح بدليل الشواهد الآتية:

أولها: عندما زار المؤرخ هيرودوت (484 – 425 هـ) بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد تكلم عن دين الإيرانيين فسماه دين الفرس، وذكر أصوله وفروعه وأهم خصائصه لكنه لم يذكر أن له كتابا اسمه الأستا ولا له اسم آخر¹. مما يدل على أن دين الفرس لم يكن له كتاب مقدس يقوم عليه، ولا كان للفرس مثل هذا الكتاب. وهذا يعني أن الأستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد.

ومن جهة ثانية فإن هيرودوت عندما وصف دين الإيرانيين سماه دين الفرس ولم يُسمه الزرادشتية²، مما يدل على أنه لم يكن لها وجود في زمانه، وهذا يعني أن الأستا لم يكن له وجود أيضا، لأن الزرادشتية هي التي جاءت به.

ومن جهة ثالثة إن هيرودوت عندما تكلم عن دين الفرس لم يذكر له شخصا هو مؤسسه، ولا قال أن الفرس يتبعونه وينتمون إليه لأنه هو مؤسس دينهم، ولا أشار إلى زرادشت من قريب ولا من بعيد. وهذا يدل على أن مؤسس دين الفرس ليس هو زرادشت، ولا كانوا ينتمون إليه. مما يدل على أن الأستا أيضا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لا أستا دون زرادشت.

الشاهد الثاني: مفاده أن المؤرخ هيرودوت عندما زار بلاد فارس وتكلم عن دين الفرس وعاداتهم القبيحة والحميدة لم يذكر من بينها أنهم كانوا يتزوجون بالمحارم- الأم، البنت، الأخت...، بل ذكر صراحة أنهم لم يكونوا يُمارسونه، وأشار إلى أنهم كانوا يستنكرونه³. بل عندما تكلم عن ملك الفرس قمبيز وتوسعاته في مصر وغيرها أشار إلى أنه تزوج بأختين له ولم يكن هذا ممارسا بين الفرس على الإطلاق فتخرج من ذلك واستشار القضاة الملكيين وطلب منهم مبررات لفعله فأوجدوا له ذلك، فقال هيرودوت: ((بالرغم من ان زواج الأخوة لم يكن من

¹ هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص: 94.

² هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص: 94. و آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 132 – 133.

³ هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص: 94 وما بعدها، 231.

عادات الفرس على الإطلاق))¹. وبما أن الأمر كذلك والأفستا أشار إلى الزواج بالمحارم وسماه الزواج الأسري كما بيناه في الفصل الرابع ، فإن هذا يعني أن كتاب الأفستا لم يكن موجودا في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لو كان موجودا لكان زواج المحارم منتشرا بين الفرس وما استنكروه بحكم أن الأفستا لم يحرمه .

ومن جهة أخرى فمن الثابت دينيا وتاريخيا أن الزرادشتية كانت تبيح زواج المحارم وتحث عليه في العصر الساساني وفي القرون الإسلامية الأولى كما سنبينه ونوثقه في الفصل الرابع. وبما أن هيرودت أكد بأن الفرس لم يكونوا يأخذون بزواج المحارم عندما زار إيران في القرن الخامس قبل الميلاد ، فإن هذا يدل على أن الزرادشتية لم يكن لها وجود في إيران زمن هيرودوت . وبما أن أنها كذلك، فهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا لأن الزرادشتية هي التي أوجدت الأفستا. فكيف يقال بأن زرادشت الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد هو الذي جاء بالزرادشتية والأفستا !!!؟ .

الشاهد الثالث : إن اعتراف الزرادشتيين بأن الأفستا الحقيقي الذي كان له وجود في الواقع ومعروف بين الناس هو ذلك الأفستا الذي جمعه وكتبه المغان – كهان الزرادشتية- بأمر وإشراف وتوجيه من الساسانيين عند قيام دولتهم سنة 224 م ، هو شاهد صحيح على أن الأفستا لم يكن له وجود قبل الساسانيين ، وأن حكاية حرق الأسكندر المقدوني له غير صحيحة، بدليل المعطيات الآتية:

منها: إذا قلنا أن الرجل أحرق بعض الأفستا ، فهذا يعني أن معظم الأفستا لم يُحرق وكان بين أيدي الفرس وفي إمكانهم إكماله بما عندهم من نُسخ ، ومحفوظات ، وحتى وإن لم يُكمل فيمكنهم التعامل معه ناقصا بحكم أنه لم يحرق منه إلا القليل. لكن هذا لا يصح لأن الروايات الساسانية تقول أن الأفستا لم يُكتب مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية (224- 652 م) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترات متقطعة²، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس³ . من ذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير

¹ هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .

² كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسبوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118 ، 119 ، 120 .

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 103 .

كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأجيزت وأعتبرت كتابا مقدسا¹. وهذا يعني ان الأستا أحرقت كلة أو معظمه وليس بعضه فقط. وإلا لماذا لم يظهر الأستا إلا بعد نحو 6 قرون لو أنه كان ما يزال موجودا كلة تقريبا؟؟، وماذا جمع كهان الزرادشتية وماذا كتبوا زمن الساسانيين لو كان الأستا ما يزال موجودا كلة تقريبا؟؟. وبما أن الأستا ظهر على أيدي هؤلاء زمن الساسانيين دل هذا على أن الأستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا حرقه الأسكندر المقدوني.

وأما إذا قلنا بأن المقدوني أحرقت كل الأستا، فمن المستبعد جدا أن يحرق كل نسخة. لأنه لو فرضنا جدلا أن الكتاب كان موجودا، فلا شك أنه كانت له عدة نسخ وأجزاء كثيرة على الأقل في معابد النار الكبرى وعند كبار علماء المجوسية منذ القرن السابع قبل الميلاد. وبما أن الأمر كذلك فلا يستطيع الأسكندر المقدوني أن يحرق كل نسخ الكتاب. وبما أنه من الثابت تاريخيا أن الفرس لم يُغيروا دينهم عندما احتل المقدوني بلادهم، وبقوا متمسكين به أيام دولته وزمن الدولة الإشكانية إلى قيام الدولة الساسانية، فإن هذا يتطلب بل ويستلزم من الفرس أن يهبوا جميعا وسريعا إلى إنقاذ كتابهم الذي زعموا أن المقدوني أحرقت. وبما أن هذا لم يسجل التاريخ أنه حدث، وبما أنه أخبرنا أن الساسانيين هم الذين جمعوه بعد نحو 6 قرون فهذا دليل دامغ على أن الأستا لم يكن له وجود قبلهم ولا أحرقت الأسكندر المقدوني.

وبمعنى آخر فلو كان للأستا وجود وأحرقت المقدوني لسارع المجوس لإعادة كتابته بكل الوسائل العلنية والخفية إنقاذ كتابهم ودينهم، فلا يُعقل أن يظلوا محافظين على مجوسيتهم وجماعتهم ومعابدهم، ولا يُسارعون إلى إنقاذ كتابهم مباشرة بعد حرقه، لأن إنقاذه مباشرة أسهل لقرب العهد به وسهولة الحصول على نسخه وأجزائه ورواياته قبل أن تضيع ويُفسدها الزمن. وبما أن هذا لم يحدث مباشرة، ولا بعد 20 سنة، ولا 50 سنة، ولا 300 سنة، ولم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون دل هذا على أن الكتاب لم يكن له وجود زمن الأسكندر ولا أحرقت.

وبما أن الأستا لم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون من غزو الأسكندر المقدوني لإيران وحرقه للأستا حسب زعم تلك الرواية، فلماذا لم يُجمع

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 103، 130-131.

مباشرة بعد حرقه، أو على الأقل بعد شهور أو عام؟!؟! ، ولماذا تأخر جمعه نحو 6 قرون؟!?! ، أليس جمعه بعد حرقه مباشرة أولى وأسهل وأضمن وأوثق وأحسن للمجوس؟!?! ، وأليس جمعه بعد 6 قرون مع حاجة أتباعه إليه هو دليل دامغ على أن هذا الكتاب لم يكن له وجود أصلا عندما احتل المقدوني إيران؟!?!..

الشاهد الرابع: يتعلق برواية المسعودي التي وصفت الأفيستا وصاحبه زرادشت وحرقت الأفيستا المقدوني له . هذه الرواية تضمنت معطيات تشهد على نفسها بأنها غير صحيحة ، وكتاب الأفيستا المزعم لم يكن له وجود زمن زرادشت ولا عندما احتل المقدوني بلاد فارس.

منها إن تلك الرواية قالت بأن الأفيستا كان كتابا معجزا جاء به زرادشت كدليل على نبوته. وهذا زعم باطل من دون شك ، لأنه بينا في هذا الفصل بالأدلة الصحيحة أن الأفيستا ليس وحيا إلهيا، وأنه مملوء بالأخطاء والأباطيل والأساطير، وأن زرادشت لم يكن نبيا . وهذا يعني بالضرورة عدم صحة رواية المسعودي، وبطلان القول بأن الأفيستا كتاب معجز. وبما أن الأمر كذلك فإنه يدل على أن كتاب الأفيستا لم يكن له وجود زمن زرادشت ، ولا في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس.

ومنها أن تلك الرواية لها صبغة خرافية ، وتضمنت ما يُنكر عقلا ، كقولها بأن الكتاب كان يتكون من 12 ألف مجلد، فهذا كلام خرافي ، ولا يصح تصديقه ومن الغباء قبوله. فلم يشهد تاريخ البشرية قديما ولا حديثا أن أحدا من الناس ألف كتابا جاء به يتكون من 12 ألف مجلد.

وأما إذا قيل: إن الأفيستا بذلك الحجم لم يكن عملا بشريا ، وإنما هو تنزيل إلهي . فأقول: إن نسبة ذلك إلى البشر لا يصح كما قلنا أعلاه ، ونسبته إلى الله لا يصح أيضا . لأن القول به هو طعن في الحكمة الإلهية، فليس من الحكمة أن يُنزل الله على عباده كتابا يتكون من 12 ألف مجلد ، ويأمرهم بقراءته ، وتدبره وتطبيقه، فهذا غير ممكن من الناحية العملية، وهو حمل ثقيل عليهم ، وعقابا لهم لا رحمة بهم، ولا فائدة من إنزاله عليهم. وبما أن الله تعالى حكيم ولا يعبث ، ورحيم بعباده ، وينزل كتبه نورا وهداية ، ويريد لهم اليسر لا العسر، فلا يصح القول بأن الله أنزل كتابا من 12 ألف

مجلد. مما يعني ايضا أن الأستا ليس كتابا إلهيا ، ولا جاء به زرادشت ولا كان له وجود عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران .

ومنها أيضا أن تلك الرواية زعمت أن الأستا الذي جاء به زرادشت من صفاته المعجزة أن قومه كانوا عاجزين عن إدراك كنه مراد لغته. وهذا الزعم هو دليل دامغ على عدم صحة تلك الرواية، لأنه يستحيل أن ينزل الله تعالى كتابا على قوم لا يُمكنهم أن يفهموه ولا أن يدركوا أوامره وحكمه وكنه مراميهِ. كما أن القول بذلك هو اتهام لله بالعبث وعدم الحكمة في أفعاله، بل هو تعطيل لمبدأ الرسالة وغاياتها. وبما أن هذا باطل ولا يصح نسبته إلى الله تعالى ، فإنه يدل على عدم صحة تلك الرواية، وعلى أن الأستا لم يكن له وجود زمن زرادشت ولا زمن الأسكندر المقدوني.

الشاهد الخامس: مفاده أن القرآن الكريم لم يسم الفرس زرادشتيين ولا مانويين ، ولا مزدكيين، وإنما ذكرهم باسمهم الجامع مرة واحدة، هو: **المجوس** في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (الحج : 17)). فماذا يعني ذلك؟، إنه يعني بوضوح أن هؤلاء كلهم مجوس، وديانتهم هي المجوسية بأصولها التي تجمعهم، وأنهم في الأصل مجوس لا زرادشتيون ، ولا مانويون ، ولا مُزدكيون . وأن انقسامهم حدث بينهم في عصورهم المتأخرة زمن الساسانيين ، لكنه لم يُخرجهم من المجوسية. ويعني أيضا أن دينهم في الأصل لم يكن زرادشتيا ولا أسسه زرادشت ، فلو كان كذلك لسماههم الله تعالى بالزرادشتيين باسمهم الأصلي، فلا يصح تغيير اسمهم وتسميتهم باسم لا يُعبر عن حقيقتهم ولا عن التاريخ الصحيح . وبما أن الله تعالى سماهم المجوس دل هذا على أنهم لم يكونوا زرادشتيين وإنما كانوا مجوسا منذ ظهورهم يعتنقون الديانة المجوسية. وبما أن الأمر كذلك فالقرآن يدلنا على أنه لا وجود لزرادشت كنبى ولا لدينه ولا لكتابه الأستا المنسوب إليه، فلم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا قبله .

الشاهد السادس : دلت الشواهد التاريخية والدينية على أن الهنود والإيرانيين كما أن أصلهم العرقي واحد – الجنس الآري- فإن دينهم في الأصل كان واحدا أيضا، هو الديانة المزدية – نسبة لأهورا مازدا- . ولذلك تشابهت أساطير الهنود الدينية الموجودة في الفيدا مع أساطير الإيرانيين الموجودة في الأستا ، وفي أسماء الآلهة وقوى الخير والشر

ووقائع حوادثهم إلى درجة ((جعلت علماء الهند يعتقدون أن الأستا ليس وحيا من عند : أهورا مزدا ، بل مأخوذ من الفيذا الهندية))¹. وقد ((اتفق معظم العلماء على أن مزدا- الحكيم – عند الإيرانيين الأهورا الأكبر هو " وارونا القديم" ولم يحفظ الإيرانيون اسمه الأصلي، كما أن المزدية أقدم من الزرادشتية))². فماذا يعني هذا؟؟، بناء على هذه المعطيات، والشواهد التي أوردناها هنا فإنها بينت أن الأستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا يعني ثلاثة أمور هامة وخطيرة جدا: الأول هو أن القدماء من الهنود والفرس دينهم واحد ، هو الديانة المزدية، تقوم على الاعتقاد بالإله أهورامزدا ، مع الآلهة الأخرى. والثاني: إن دين الفرس بما أنه هو الديانة المزدية، فهذا يعني أنه لم يكن يُعرف بالزرادشتية، ولا أسسه زرادشت ، ولا كان للزرادشتية وجود عندما زار هيرودوت بلاد فارس، ولهذا سماه دين الفرس لا الزرادشتية . وهذا يعني بالضرورة أن الأستا لم يكن له وجود أيضا.

الأمر الأخير- الثالث- : مفاده أن كهان دين المجوس عند قيام الدولة الساسانية وتحالفهم مع الساسانيين وبرعاية وتشجيع منهم³، هم الذين فصلوا دين الفرس عن دين الهنود ، فأبقوا في دينهم قسما من أصوله الأولى، وأدخلوا فيه جانبا من الدين الفرعوني كالمعاد الأخرى. وأدخلوا فيه أيضا أحكاما ومفاهيم وتشريعات فارسية كزواج المحارم مثلا. ثم بعد ذلك كتبوا الأستا وضمّوه عقائد وشريعة دين الفرس المعدل. ثم بعد ذلك نسبوه إلى زرادشت بحكم أنه ربما كان من قدماء حكماء دين الفرس المشهورين ، فأصبح يُعرف بالديانة الزرادشتية.

الشاهد السابع: في إنجيل متى ورد ذكر للمجوس أكثر من مرة (متى: - 1/2 - 16). وبما أن هذا الإنجيل كان موجودا في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي⁴. فهذا يدل على أن الفرس عامة وكهنتهم خاصة كانوا يُعرفون بالمجوس لا بالزرادشتيين. ويشهد على أن الرزدشتية لم تكن ظهرت ولا كان له أتباع في ذلك الزمن. وبما أن الدولة الساسانية ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي وتبنت الزرادشتية

¹ سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفرديوسي ، ص: 97 .
² سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفرديوسي ، ص: 48 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 19 .
³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 51 ، 107 .
⁴ عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 .

دينا لها ، فهذا يدل على أن هذه الديانة بكتابتها وأتباعها هي صنعة الساسانيين والمغان الذين عدلوا دين المجوس مضمونا وكتابا واسما ، وعلى أيدهم ظهرت الزرادشتية وريثة لدين المجوس من جهة، أون الأستا لم يكن له وجود بحكم أن الزرادشتية لم تكن موجودة من جهة أخرى.

الشاهد الأخير- الثامن:- بما أنه بينا بالشواهد السابقة عدم صحة قول الزرادشتيين بأن الأستا جاء به زرادشت وكان موجودا في القرن الخامس قبل الميلاد فأحرقه الأسكندر المقدوني. وبما أنه ذكرنا أن أول ظهور للأستا كان عند قيام الدولة الساسانية ، وهذا يعني أنه كتاب مُخْتَلَق ومُلْفَق ولا أصل له يُرجعه إلى زمن زرادشت. وبما أن الزرادشتيين ألحقوا بالأستا في القرن الربع الميلادي نصوصا كثيرة تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة، فاكتمل الكتاب بهذا العمل التحريفي¹. وبما أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في العصر الإسلامي، وبالأخص في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ فطعموا دينهم بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة ، وتخلصوا من معظم الأستا فلم يبق منه إلا الربع من جهة أخرى. فإنه يتبين من كل ذلك ثلاثة أمور أساسية هامة وخطيرة جدا: الأول، إنه لا يصح نسبة كتاب الأستا إلى زرادشت ، ولا تُبْت أنه كان موجودا في زمانه ولا في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران، ولا هو أحرقه. وإنما الكتاب اختلقه ولفقه كُهان المجوسية بالتعاون مع الساسانيين .

الأمر الثاني: إن هؤلاء المغان والساسانيون هم اختلقوا الديانة الزرادشتية بكتابتها واسمها وأتباعها ، ورثوها دين المجوس الذي سماه هيرودوت دين الفرس.

والأمر الثالث : إنه لا يصح أن نثق في الزرادشتيين ولا في مروياتهم، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة أنهم يحرفون ويختلقون الروايات انتصارا لدينهم حتى أنهم اختلقوا الأستا وحرفوه مرارا من أجل دينهم ومصالحهم. ويكفي أن نتذكر أن القوم حرفوا دينهم بشكل رهيب في العصر الإسلامي، فأخفوا ذلك عن المسلمين وغيرهم، وتظاهروا أمامهم بأنهم موحدون ومن أهل الذمة كما سنبينه في الفصل الرابع. فالقوم أهل تحريف وتلفيق، وتلبيس

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130- 131 .

وتدليس ، وليسوا من أهل الحياذ والموضوعية في شيء. وهذا يفرض علينا أن لا نصدق أقوالهم ومروياتهم إلا بعد تحقيقها ونقدها.

علما بأن علماء الزرادشتية أثناء تحريفهم للأفستا في العصر الإسلامي وبالأخص فيما بين القرنين: الثالث والخامس الهجريين ، فإنهم قاموا بحركة تأليف واسعة شملت إعادة كتابة أكثر التراث الزرادشتي مع التصرف فيه بالحذف والإضافات من جهة ، وتصنيف كتب جديدة انتصارا لدينهم وكتابهم الذي حرفوه من جهة ثانية¹، وتطعيم الأفستا ودينه وأدبياته بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة ثالثة². وأشهر تلك المصنفات التي كتبوها : الرؤية المنامية للكاهن الزرادشتي أردا فيراف³ ، وكتاب البندهيشن موضوعه الأساسي خلق الكون وما يتعلق به، فقد كتبت معظم فصوله بعد الدولة الساسانية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين⁴. بل أن تأليفه لم يكمل إلا في القرن الخامس الهجري أو الذي بعده-أي السادس-⁵. وكتاب الدينكرد ، موضوعه تاريخ الزرادشتية وعقائدها وفرائضها كُتِب في القرن الثالث الهجري⁶. وكتاب: شِكْنَدِ كمانيك فجار- بيان نفي الشك- صنفه مؤلفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))⁷.

واستنتاجا مما ذكرناه يتبين أن الأفستا ليس كتابا واحدا وإنما هو ثلاث نسخ تمثل ثلاثة أفستات: الأولى : الأفستا الأقدم المنسوب إلى زرادشت والذي لم يثبت كتابته له، وقد أحرقه الأسكندر المقدوني حسب زعم الرواية الزرادشتية، وقد بينا أن هذا لم يثبت والصحيح أنه رواية مُختلفة، ولم يكن له وجود في ذلك الزمن.

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 . و ز ، س ، زير : موسوعة الأديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2010 ، ج 2 ، ص: 41 .

² سنتوسع في لك وثبته بالأدلة الكثيرة الصحيحة في الفصل الرابع بحول الله تعالى.

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42 . تلك الرحلة هي رحلة مزعومة تخيلها كتابها أثناء

النوم .

⁴ البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com . و كرام محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى

وترات الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 70 .

⁵ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

⁶ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص:

16. و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 242 – 248 .

⁷ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

النسخة الثانية: الأفسستا الساساني ، كتبه كهنة المغان في العصر الساساني بعد نحو 6 قرون من الأفسستا الأول المزعوم ، ثم أضافوا إليه أشياء كثيرة فيما بعد وعُد نصا مقدسا في الرن الرابع الميلادي.

والنسخة الثالثة : الأفسستا الحديث كتبه علماء الزرادشتية في العصر الإسلامي ولم يبق من الأفسستا الساساني إلا نحو الربع ، وأتلفوا الباقي، وأصوله غير موجودة. فنحن أمام كتاب مزعوم ليس له أصل ولا أصول معروفة موثقة ، ولا له أسانيد توثقه . وقد تعرّض لتحريف كبير جدا. بل وأصله الأول قائم على تاريخ خرافي ، ولهذا لا يصح نسبة الأفسستا الساساني إليه ، والذي هو بدوره يجب عدم الاعتماد عليه ولا ان نثق فيه لأنه غير موجود أصلا. وأما الأفسستا الحديث فهو أيضا لا يتضمن إلا جانبا صغيرا من الأفسستا الساساني . والنتيجة هي أننا أمام أفسستا متأخر يتكلم عن حوادث قديمة جدا من دون أصول إسنادية ولا متنية ولا مخطوطات أصلية . فهو كتاب صُنّف في العصر الإسلامي بخلفيات وتوجهات وغايات جديدة مخالفة تماما للظروف التي جُمع فيها زمن الساسانيين. ولهذا حرفة علماء الزرادشتية لغايات مخطط لها سلفا¹، وأسقطوا منه ثلاثة أرباعه. فجاء عملهم التحريفي هذا مشابها لعمل اليهود في تحريفهم للتوراة والعهد القديم ، وعمل النصارى في اختيارهم لأربعة أنجيل من بين عشرات الأنجيل المتناقضة في مؤتمر نيقية سنة 325 م كما بيناه في الفصل الأول . فالقوم على منهاج واحد انتصارا لأديانهم وأهوائهم ومصالحهم على حساب الحق والعدل والعلم والعقل . ولهذا يجب التعامل مع الأفسستا على أنه كتاب صُنّف في العصر الإسلامي وكُتبه مجهولون ، وغير ثقات أيضا لأنهم أخفوا عملهم ومارسوا مختلف أنواع التحريف والتضليل والتلبيس. ومن جهة أخرى فهو بذلك بعيد زمنيا عن الأخبار التي تضمنها والأمور التي تكلم فيها . وهذا فضلا على أن الأفسستا نفسه من البداية كان فاقدا للأصول والأسانيد عندما جُمع زمن أردشير الأول ومن جاء بعده .

ثانيا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى على الأفسستا :

بعد ذلك التعريف الموجز والمركز بكتاب الأفسستا المقدس عند الزرادشتيين ، نأتي هنا لتمحيصه ونقده باختصاه للشروط الخمسة التي يجب توفرها كلها في أي كتاب إلهي ، فإن توفرت في الأفسستا فهو كتاب

¹ سبتيين لنا ذلك لاحقا .

إلهي، وإلا فليس كتابا إلهيا. نبدأ أولا باخضاعه للشروط الثلاثة الأولى، وهي: أولها أن يكون الوسيط بيننا وبين الأفيستا نبيا . وثانيها أن يصلنا الأفيستا بالتواتر . وآخرها - الثالث- أن يكون الله هو المتكلم بالأفيستا .

فبالنسبة للشرط الأول فهو ضروري في أي كتاب إلهي، لأن النبي معصوم - ولا أحد معصوم من البشر إلا النبي- فينقل كلام الله بطريقة صحيحة وأمنة ويقينية لا خلل فيها ينقله إلى أمته ، وهي بدورها تنقله بالتواتر إلى من بعدها. وهذا الشرط لا ينطبق على الأفيستا من دون شك لأمرين: الأول هو أن نبوة زرادشت مختلف فيها بين أهل العلم ، بل ولا ذكر له في الكتاب المقدس بقسميه بأنه نبي ، ولا ورد في القرآن الكريم من بين الأنبياء . والصحيح كما سنبينه في الفصل الثالث أنه ليس نبيا . وبهذا يسقط الشرط الأول ولا ينطبق عليه. والأمر الثاني: مفاده أنه حتى إذا فرضنا جدلا أن زرادشت كان نبيا فإن الشرط الأول لا ينطبق ولا يتوفر في الأفيستا الموجود بين أيدينا ، بل ولا ينطبق على الأقدم المزعوم ولا على الأفيستا الساساني. لأن الأقدم له تاريخ منقطع وخرافي بينه وبين زرادشت، ولم يثبت أنه كتبه ، بل وأثبتنا أنه لم يكن له وجود قبل الميلاد كما بيناه سابقا. والأفيستا الثاني- الساساني- هو أيضا لا أصل صحيح له ولا له أسانيد، ولم يصلنا منه إلا الربع ، وهذا الربع تعرض للتحريف والتلاعب. فالأفيستا لم يصلنا بواسطة نبي .

أما الشرط الثاني : أن يصلنا الأفيستا بالتواتر، فهو لم يتحقق في الأفيستا من دون شك ، لأن الأفيستا لم يصلنا بطرق متواترة، ولا بأسانيد آحاد صحيحة ولا ضعيفة. فهو أولا منقطع كتابةً وروايةً من زرادشت إلى الأفيستا الأول الذي قيل أن الأسكندر المقدوني أحرقه، بل وأثبتنا أنه لم يكن له وجود أصلا في في القرن الربع قبل الميلاد. وظل كذلك إلى القرن الثالث الميلادي عندما أمر أردشير الأول بجمع الأفيستا، فظهر الكتاب أول مرة بشكل واضح ومعروف ، ثم أضيفت إليه أجزاء أخرى زمن شابور الأول ، وشابور الثاني كما بيناه أعلاه. ثم هو منقطع بين هذا الأفيستا والأفيستا الموجود الآن ، فلم يصلنا منه إلا نحو الربع، وهذا يعني أنه حُرّف تحريفا كبيرا ، ولا نعرف أصوله ولا أقسامه الأخرى، ولا نعلم أسماء الذين حرقوه . فالشرط الثاني لم ينطبق على الأفيستا ، فلم يتوفر في الأفيستا القديم المزعوم المعدوم ، ولا في الساساني ولا في الحديث .

وأما الشرط الأخير- الثالث- : أن يكون الله هو المتكلم بالأفستا . وهذا الشرط لا ينطبق أيضا على الأفستا لأمرين : الأول مفاده بما أن زرادشت لم تثبت نبوته، بل والصحيح أنه ليس نبيا فمن الضروري أن يكون المتكلم بالأفستا ليس هو الله تعالى . والأمر الثاني : حتى وإن فرضنا جدلا أن زرادشت يُحتمل أنه كان نبيا ، أو أنه نبى فإن الأفستا يشهد بنفسه أن المتكلم به ليس هو الله تعالى، وإنما المتكلم به إنسان هو كاتب الأفستا . فهو المتكلم به ، والذي حكى حوادثه ومناظراته وحواراته التي حكاها عن زرادشت وأهورا مزدا وغيره من الآلهة والمخلوقات . من ذلك مثلا قوله : ((بكل سرور أصلي باسطا يديّ نحو مازدا ... فليستعد فاهومانو وروح الثور، مع آرتا.. مازدا أيها الحاكم الحكيم ، أنا أخدم فاهومانو بصدق¹ ... فلتبتعد من هنا الآلهة الشيطانية ، وليحل سراوش الطيب مكانها ، فليجعل من هذا المكان مقرا له² ... نبجل تلك الأشياء التي خلقها المقدس ... نبجل بحر فاروكاش ، الرياح العاصفة التي صنعها مازدا ... ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))³ فهذه شواهد من الأفستا تشهد بأن المتكلم به ليس الله تعالى. مما يعني أن هذا الكتاب لم ينطبق عليه أي شرط من الشروط الثلاثة الأولى التي هي ضرورية ويجب توفرها في أي كتاب إلهي.

ثالثا: تطبيق الشرط الرابع على كتاب الأفستا:

ذلك الشرط هو أن يكون الأفستا خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها ، يجب أن يتوفر فيه هذا الشرط وإلا لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا . فهل هذا الشرط يتوفر في الأفستا الزرادشتي وينطبق عليه ؟؟ ، إنه بالتأكيد لا ينطبق على الأفستا ولا يتوفر فيه ، فهو كتاب مملوء بالأباطيل والخرافات، والتناقضات والأخطاء على تنوع مواضيعها . وسنذكر منها نماذج وشواهد كثيرة ومتنوعة في هذا الفصل بحول الله تعالى .

(أ) من أباطيل كتاب الأفستا:

وأول أباطيله أنه كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة لا على توحيد الله تعالى ، وأي كتاب يقول ذلك فيستحيل أن يكون وحيا إلهيا . ومع أن قول الأفستا بذلك ثابت قطعا بأدلة كثيرة جدا ومتنوعة ، إلا أن كثيرا من أهل

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، غاتا: 28 / 1-2 ، ص: 57 .

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، هايتي: 10، ص: 137 .

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، هايتي: كرده: 4 / 7 ، ص: 218 ، 460 .

العلم¹ قديما وحديثا زعموا أن الزرادشتة وكتابها يُقرران التوحيد ويقومان عليه!!!! ، حتى أن بعضهم جعلهما الأساس الذي قام عليه التوحيد في العهد القديم والقرآن الكريم²!!!!. وإبطالا لهذا الزعم فسأتوسع في نقضه وهدمه بالأدلة الصحيحة من الأفيستا وأدبياته ومن الشواهد المادية – نقوش ونقود- ، والروايات التاريخية وأقوال العلماء من القدماء والمعاصرين ، وغيرها من الشواهد المتنوعة .

أولاً: الشواهد من الأفيستا وأدبياته الدالة على الشرك والتعدد :

يتضمن هذا المبحث شواهد كثيرة من كتاب الأفيستا سنوردها في مجموعتين: الأولى تتعلق بالنصوص التي نصت على عقيدة الثنوية، أي الاعتقاد بوجود إلهين كبيرين، هما: الروحان التوأمان ، الأول إله الخير والنور أهورا مازدا، والثاني: إله الشر والظلام أهريمن ، ويُعرف أيضا بأنغراماينيو.. والمجموعة الثانية تتضمن نصوصا أفستية نصت على الاعتقاد بوجود أكثر من إلهين بل عشرات الآلهة!!!!.

فبالنسبة للمجموعة الأولى ، فمن شواهد ما ورد في الياسنا من الأفيستا على لسان زرادشت ، فقال: ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصريح بها ، ولا يعرفها الأشرار (...))³. ثم أشار إلى الروحين بأنهما الحياة والأجسام ، وبعد ذلك تكلم عن الروح الطيبة وهي أهورا مزدا ومخلوقاته فقال: ((في المرة الأولى عندما خلقتنا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))⁴. ثم أشار إلى الروح الشريرة-أهريمن – واعمالها ومنهجها فقال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المذنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة... لم يختار الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام أيشما كل الرغبات الشنيعة الموجهة لهذا العالم – الياسنا(6-3/30)⁵.

¹ سنذكر بعضهم لاحقا عندما نرد عليهم .

² سأذكر بعضهم لاحقا بحول الله تعالى .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:62.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:62.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:63.

لاحظ ، إننا هنا أمام أخوين توأمين خالقين ، فهما من طبيعة واحدة ، لأنهما من أصل واحد هو الإله الأب ، و الإلهة الأم ، لكن الأفتسا لم يذكر الأب ولا الأم ، لكنه أشار إليهما بالتضمن الضروري ، لأنه لا يمكن أن يُولد التوأمين من دون أبوين . فمن هما ؟؟ ، ولماذا سكتا عنهما الأفتسا¹ ؟؟ .

وقال عنهما أيضا : ((أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا - الياسنا(2/45))².

وهذان الروحان التوأمين هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفتسا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : ((عندما خلقت الروحان العالم ، الروح الطيبة³، والروح الشريرة - الياشتا: (13/76-))⁴. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحين . - الياسنا(9/15-))⁵. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام - أنه يوجد عالمان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا: 43/15، 44-⁶. فالكون- حسب الأفتسا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلوقاته ، هما الأخوان التوأمين : أهورا مزدا، وأهريمن .

ومن مخلوقات الإلهين الروحين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفتسا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكرامايينو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية-الفينديداد: 2/1-⁷. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكرامايينو " هنافيتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا-الفينديداد: 9/1-⁸. بل إن الفنديداد ذكر أن أنكرامايينو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا وإنما منهم طائفة من مخلوقات أهريمن !! . فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكرامايينو

¹ سنعود إلى هذا الموضوع لاحقا .

² الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:80.

³ حتى محقق الأفتسا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامايينو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:62،63.

⁴ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:511.

⁵ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:133.

⁶ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:541.

⁷ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:236.

⁸ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:236.

الكثير من الحُكام الأشرار القتلة -الفنديداد: 10/1-))¹. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامايينو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفنديداد: 13/1-))²، ومن المخلوقات التي خلقها أنكرامايينو الحرفي غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفنديداد: 16/1، 18، 17))³. وقد ذكر الفنديداد أن لروح الشر آلاف المخلوقات، وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب ويعني بروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد: 1/13، 2-⁴، -الياشتا: 1/22-))⁵.

وحسب الأفيستا أن أهورا مزدا خالق المخلوقات الخيرة والصالحة، وأن أهريمن خالق المخلوقات الشريرة والفاصلة ، من ذلك أن زرادشت قال: ((بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... -الياسنا 1/16))⁶. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا: 1/22-⁷. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد: 1/2، 32/7-))⁸. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة -الياشتا: 1/22-))⁹.

وأما عن أهريمن - الأخ التوأم لأهورا مزدا- فقد ذكر الفنديداد على لسان أهورا مزدا بأنه يعترف بأن لأنكرامايينو كائنات مؤذية وشريرة وإبليسية خلقها بنفسه، منها النمل - الفنديداد: 12/16-و- الياسنا 1/10- ((¹⁰)).¹¹، وأفعى الضحاك أيضا - الياشتا: 34/17-¹². وفي الأفيستا أن زرادشت قال : ((لأجل مقاومة أنكرامايينو وإزاحته ، إزاحة مخلوقاته التي

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 238.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 238.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 238.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 337.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 581.

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 149.

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 581.

⁸ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 247.

⁹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 581.

¹⁰ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 137.

¹¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ،

ص: 541.

¹² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ،

ص: 554.

هي مثله أيضا شريرة، لأنها مملوءة بالموت -الياسنا 2/61-))¹. ووصف الأستا أهريمن بالشیطان فقال: ((ويقابل التتين الذي خلقه الشيطان...- الياسنا 8/16))². ، ووصفه بالشر عندما ذكر أن الذي لم يتب فسوف " يعود إلى مخلوقات الشر"- الياسنا 4،6/46))³.

بل إن الأستا ذكر صراحة بأن لكل من أهورامزدا والأبالسة مخلوقاته وعباده، من ذلك أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : إذا أراد مؤمن بمازدا ممارسة التطبيب فبمن يبدأ أعباد مازدا أم بعباد الأبالسة؟ فأجابه أهورا دون أن ينكر عليه ما قرره ، فأمره أن يبدأ باختبار مهارته الطبية بعباد الأبالسة أولا ، فإن نجح بعد ثلاث مرات يسمح له بعلاج عباد مازدا- الفينديداد: 36/7، 37-))⁴. فالإله أهورا مزدا له عباده من البشر، والإله أهريمن - الشيطان، إبليس، الأخ التوأم ، روح الشر- هو أيضا له عباده من البشر!! .

لكن قبل ترك شواهد المجموعة الأولى الدالة على عقيدة الثنوية في الأستا أذكر هنا شاهدا آخر من خارجه يُقرر نفس العقيدة ؛ ومفاده أن الزرادشتيين المُحدثين يعترفون بالعقيدة الثنوية ويُقررونها بطرقهم الخاصة كما هي في الأستا . وبيان ذلك أنهم لما تخيلوا صورة نبيهم زرادشت رسموه رافعا شعار الثنوية وممثلا له ببسط السبابة والابهام كما هو مُبين في الصورة أدناه . فالرجل قبض ثلاثة أصابع- الخنصر، البنصر، الأوسط - وبسط السبابة والابهام إلى الأعلى ، إشارة إلى الإلهين التوأمين : أهورا مزدا ، وأهريمن . فلماذا لم يرسموه قابضا كل أصابعه إلا واحدا فقط ، وليكن السبابة مثلا !!!؟ . فالقوم حريصون على الثنوية المقررة في الأستا ، وليسوا حريصين على التوحيد الذي لا وجود له في الأستا، ولهذا لم يرسموا نبيهم رافعا شعار التوحيد مُمثلا لها بأصبع واحد .

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 191.

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 356.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 83.

⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 289.



صورة مُتخيلة لزرادشت مُمثلا للثنوية بأصبعيه المبسوطين¹

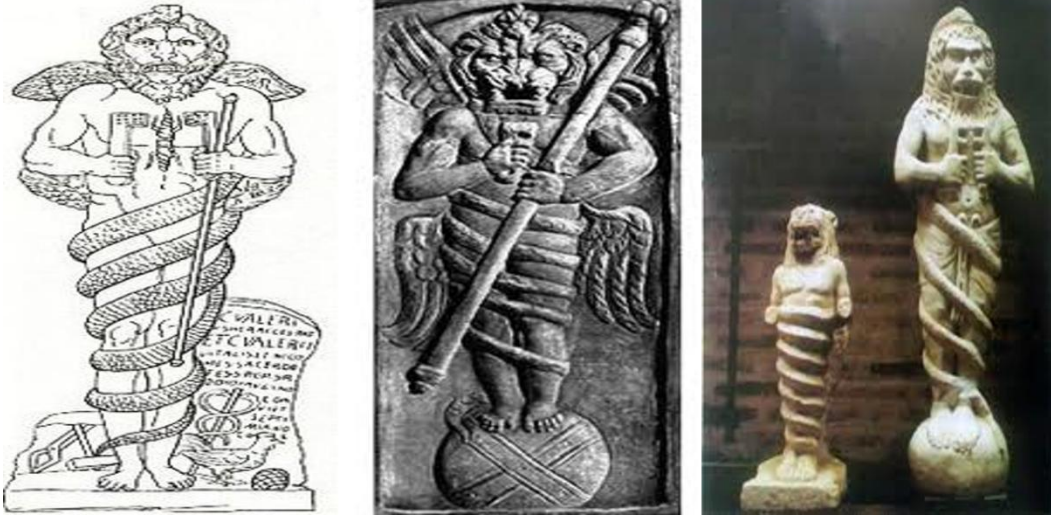
وختاما لتلك الشواهد يتبين منها أن الأفستا يقرر بصراحة ووضوح وجود إلهين خالقين توأمين ، لكل منهما مخلوقاته من البشر وغيرهم من كائنات العالم . فهل بعد هذا يبقى شك في أن الأفستا يقوم على الثنوية لا على التوحيد؟؟ . وأليس من الكذب والتحريف ، والتضليل والتدليس ، القول بأن العقيدة الزرادشتية تقوم على التوحيد؟؟!!!! .

وإتماما لما ذكرناه عن موضوع الروحين التوأمين أُبين هنا أنه إذا كان الأفستا أشار إليهما ، وقال بأنهما إلهان وخالقان ولم يتكلم عن أبويهما ، فإن الأساطير الفارسية القديمة ذكرت أن والدهما هو الإله الأعلى زورفان - كانت له طبيعة مزدوجة : خنثى - ظل ألف عام يقدم الأضاحي (لمن؟؟) طلبا للولد حتى حمل بهما² . وقد مثلت الأساطير الإله زوران مع ابنيه كما هو مُبين في الصور أدناه .

¹ الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

² كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 96 . وكارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 72 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 138 ، 139 ، 140 .

زوران پدر اهريمن و اهورا امزدا



الإله زورفان مع ولديه أهريمن وأهورا مزدا¹



أهريمن الإله التوأم لأهورا مزدا² - الإله زورفان والد التوأمين³

وبذلك يتضح أن الأمر كله أساطير وأوهام ، وأباطيل وخرافات، وأن الزرادشتية قائمة عليها وامتداد لها . لكن كُتاب الأفيستا تعمدوا حذف أسطورة زورفان منه وأبقوا فيه أسطورة الروحين الإلهيين التوأمين وقطعوها عن أصلها، لكنها ظلت متضمنة لها لغاية في نفوسهم انتصارا لدينهم الزرادشتي لا طلبا للحقيقة ولا للتوحيد وإنما تمسكا بالثنوية ونتائجها.

¹ الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية، موقع: <http://www.adyannet.com> . من اليمين الإله زورفان ، ثم يليه أهريمن في الوسط، ثم أهورا مزدا .

² الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم : 1 ، موقع : <http://iranpoliticsclub.net> ، Amazon .com .

³ الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم : 1 ، موقع : <http://iranpoliticsclub.net> ، Amazon .com .

ومن جهة أخرى يجب أن نتذكر أن ما ذكرناه عن الروحين الإلهيين التوأمين الخالقين في الأستا كان الهدف منه إثبات قول الزرادشتية بالثنوية ، وانه لا توحيد فيها، بل وبعيدة عنه كل البعد. وقد أوردنا الشواهد القطعية على ذلك ردا على الذين زعموا بأن الزرادشتية ديانة توحيدية.

علما بأن قول الأستا بالثنوية وحكاية الروحين التوأمين هو قول باطل من أساسه في ميزان الوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح . لأنه زعم قائم على اعتقاد خرافي لا حقيقي، وتصوره يكفي وحده للحكم عليه بالبطلان . وبيان ذلك أنه لا يصح الاعتقاد ولا القول بميلاد إلهين توأمين ، ولا ميلاد إله واحد ، لأن الإله الحق أزلي لا يلد ولا يُولد، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية ، وكل مولود مخلوق، وكل مولود ليس بإله ، وكل مخلوق ليس إلهاً . والوجود فيه إله واحد لا اثنان ولا أكثر، فكل من الوحي والعقل والعلم يشهد بأن خالق هذا الكون واحد ، وليس اثنان ولا أكثر .

وأما شواهد المجموعة الثانية المثبتة لأكثر من إلهين إلى عشرات الآلهة ، فهي في الأستا كثيرة أيضا ، منها أن العقيدة الزرادشتية كما وردت في الأستا لا تقوم في الحقيقة على إلهين اثنين فقط، وإنما تقوم أولا على ثلاث تجمع الإلهين الكبيرين مع أبيهما ، وبيانه أنه سبق أن ذكرنا أن الأستا أشار إلى الروحين التوأمين الإلهيين الخالقين هما: أهورا مزدا وأهريمن ، فهما إلهان مولودان توأمين ، ولا بد لهما من والد، وسواء كان هو زورفان أو غيره، فنحن أمام تثليث لا ثنوية . وهذا يعني أن العقيدة الإلهية في الأستا والزرادشتية تقوم على التثليث أولا، ثم الثنوية ثانيا، ثم على ما بعد التثليث ثالثا، ولا يوجد فيها توحيد أصلا .

ومن جهة أخرى فإنه يوجد في معسكر آلهة الخير تعدد آخر: ثنوي، وتثليثي، ورباعي يمثل كبار آلهة معسكر أهورا مزدا . فالاعتقاد الثنوي الخير في الأستا تقرر من طريق أهورا مزدا وزرادشت . من ذلك مثلا أن الياشت ذكر على لسان أهورامزدا نفسه أنه وصف الإله مئرا بأنه : ((الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و((الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ، و((أصلي لمئرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي . أقدم لك القرابين وأناديك يا مئرا بصوت عالٍ

وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا ... لأجل السجود لميثرا ...
نقدس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثنوى المجد المنير... نقدس أهورا
وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين
... وأسجد لميثرا ...- الياشتا: 10/ 1، 6، 8، 31، 32، 122، 145، 123،
145-))¹.

ومنها أن نفس تلك الثنوية وردت على لسان زرادشت اعترف بالتعدد
وجمع بين إلهين ووصفهما بوصف واحد ، فقال : ((من أجل أهورا وميثرا
الشامخين الخالدين معلمي أشا - الياسنا: 11/ 2-))²، و((أرغب في أن
أصل إلى أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، والمقدسين -الياسنا 13/3-
))³. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ،
المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... - الياسنا 10/6))⁴، و((من أجل
أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي أشا - الياسنا: 11/ 2-))⁵، وقال
عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من أهورا مزدا وميثرا الساميين
الخالدين والمقدسين.-الياسنا 16/4-))⁶. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل
من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين المقدسين .- الياسنا 13/7-))⁷.

لاحظ ، إنه الشرك والتعدد في الذوات والعبادات، أليس من الغرائب
والأباطيل أن يذكر الأفاستا أن كبير آلهة الزرادشتية أهورا مزدا هو بنفسه
يعترف بالشرك والتعدد في الألوهية والعبادات ويدعو إلى ذلك، ويأمر
بعبادة غيره ؟!!!!!!

وأما الاعتقاد التثليثي الخير ، فعبر عنه زرادشت عندما عبد ثلاثة آلهة
وقدم لها القرابين ، وخاطبها بقوله: ((ولأنكم الحقيقة يا مازدا ويا أشا
وفاهومانو، امنحوني هذه العلامة: التجديد الجذري لهذه الحياة لأقف أمامكم
وأنا أكثر فرحا بعبادتكم وتمجيدكم- الياسنا 6/34-))⁸. وعبر عن اعتقاده
بأربعة آلهة بقوله :: ((يا مازدا وأشا ، وفاهومانو وأرمايتي امنحونا

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485 ، 486.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

³ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .

⁴ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 121 .

⁵ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

⁶ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

⁷ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 124 .

⁸ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 72 .

مساندتكم وفق ما وعدتم به عندما نعبدكم باحترام وتبجيل-الياسنا(20/51))¹.

وإلى جانب تلك النصوص المتعلقة بقول الأفسستا بالثنوية والتثليث والتربيع ، فإنه توجد فيه نصوص أخرى خاطبت تلك الآلهة وغيرها منفردة وبطريقة مباشرة وواضحة من دون لبس ؛ مما يشهد قطعاً بأن الأفسستا لا يُمكن أن يكون كتاب توحيد، وإنما هو كتاب شرك وتعدد . منها مثلاً الإله ميثرا، وصفه الأفسستا بقوله : ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))²، و ((وأما الآلهة الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا:41/10-))³ . وأورد الفنديداد نصاً على لسان أهورا مزدا كبير الآلهة يعترف بأن ميثرا إله ، فقال لزرادشت عليك أن تقول: ((استغيث بميثرا سيد المراعي الواسعة، الإله المدجج بالسلاح الأكثر تمجيداً من بين الأسلحة كلها... - الفنديداد:15/19-⁴ . وأشار الياشتا إلى كائنات تساعد الإله ميثرا في حروبه، منها " آلهة النصر" والتي تساعد أيضاً في جر عربته السماوية - الياشتا:66/10، 68-⁵ . ووصف الياشتا ميثرا بأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا:98/10-، 141، 142-⁶ .

ذلك هو ميثرا أقوى وأشجع وأسرع وأذكى آلهة الزرادشتية، وهو " إله عظيم وخالق للكائنات" حسب زعم الأفسستا. وبعد هذا الاعتراف الصريح والمكرر والمؤكد أليس من الكذب والجهل والتدليس والخيانة القول بوجود توحيد في الأفسستا !!!؟ .

ومنها أيضاً الإلهة الأفسستية: أناهيتا والمعروفة أيضاً ب: آبام- نابات ، وصفها زرادشت بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا - الياسنا (7/3))⁷ . و((الإلهة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:95.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:372.

⁵ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 471.

⁶ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 476، 484 ، 485.

⁷ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 111 .

الفيسرود:6/11-))¹. وجاء في الفيسرود من الأفيستا: ((نعلن الياسنا لك يا أهورا مزدا ، ولزرا دشت ، وإليك أيتها الإلهة السامية- آيام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسرود:2/21-))². ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجة اللامتناهية))، وأنها ((تملك آلاف الخلجان، آلاف اليانبيع))، وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا أناهيذا. وفي الياشتا أيضا أن عبدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/2، 3، 4، 17، 18، 98، 99، 105-³. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيذا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشتا:5/72-))⁴. فهي إله بالاسم والفعل حسب الأفيستا .

وأما قول الياشتا فيما بعد بأن أهورامزا هو الذي خلق أناهيذا- الياشتا:5/6-⁵. فالمقصود هنا أنها إلهة من أبنائه لا من مخلوقاته بدليل ما تقدم ذكره بأنها ابنة أهورا مزدا وأنها إلهة شامخة وسامية. وقد يكون هذا من تضليلات محرفي الأفيستا تلبيسا وخطا للأوراق مع أن الأمر واضح جدا في موقف الأفيستا من أناهيذا والشواهد الأخرى التي سنذكرها من خارجه أكدت ما قاله الأفيستا بأن أناهيذا من آلهة الأفيستا والزرا دشتية.

ومنها الإلهة الأفستية: آرماتي ابنة كبير الآلهة الزرادشتي أهورا مزدا، وصفها الأفيستا بأنها ((ابنة الحسناء لأهورامزدا- الفندياد:13/19-))⁶. ووصفها زرادشت بأنها ابنة أهورا مزدا بقوله: ((وابنته آرماتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا4/45))⁷. وفي الزند أفيستا أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يصلي لكائنات كثيرة، منها ابنته المقدسة ، آرماتي - زند أفيستا/13-⁸. فهي الإلهة آرماتي، بنت الإله أهورا مزدا الأخ التوأم للإله أهريمن وأبوهما الإله الأعلى زورفان . فانظر وتدبر في خرافات الأفيستا

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:221.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:226.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:409، 410، 412 .

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:419.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:409، 410.

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:371.

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:80.

⁸ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:723.

والزرداشتية !! ، وأليس من الجريمة في حق العلم والتاريخ القول بأن الأفسستا فيه توحيد للإله !!!؟ .

ومنها أيضا الإلهة الأفسستية: النار، وبلغة الأفسستا: الآتار ، فالنار في الأفسستا كائن حي ، وإله معبود تُقدم له القرابين ، وهي إلهة لأنها ابنة الإله أهورا مزدا، وهذا الأمر ثابت قطعاً في الأفسستا بصيغ عديدة وفي مواضع كثيرة وصريحة وصُفت فيها النار بتلك الصفات وغيرها . منها مثلاً ما ورد في الياسنا بأن النار هي ابن¹ أهورا مزدا وتكرر ذلك مراراً ، منها قول زرادشت : ((من أجلك أيتها النار، يابن أهورا مزدا ، ... (الياسنا 1: 12))² . وقال في موضع آخر : ((من أجل فاهيشتا والآتار -النار- ابن أهورا مزدا - الياسنا 2 / 4))³ ، و((من أجلك يا نار أشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم أشا المقدسة - الياسنا 2 / 12 -))⁴ ، و((من أجل استرضائك أنت أيتها النار ، يابن أهورا مزدا- الياسنا 3 / 2 -))⁵ ، و((وأتقدم بقربان كامل مقدس إليك أيتها النار يابن أهورا مزدا...- الياسنا 7 / 14-))⁶ .

وأوضح من ذلك قول آخر لزرادشت كان يتقرب إلى النار بجمع الحطب ليعبدها ، وأنها ابنة أهورا مزدا، فالرجل جمع بين الأمرين فعبادته لها هي شاهدة على تأليهها من جهة ، ثم هو أقر بذلك عندما وصفها بأنها ابن أهورا ، فقال: ((وأرغب أن أصل إلى الأحطاب بالياشت- الترنيمة- مع العطر من أجل استرضائك أنت، أيتها النار يابن أهورا مزدا - الياسنا 3 / 21))⁷ . وقدم القرابين للنار وبالغ في الثناء عليها ، عندما قدم لها القربان فقال : ((نعلنها وبحاصة لك أيتها النار، يابن أهورا مزدا ، لكل النيران ، من أجل قربانك تقديرك، استرضائك وتمجيدك - الياسنا 4 / 17-))⁸ ، و((نقدمها لك أيتها النار، يابن أهورا مزدا ، من أجل قربانك ، تقديرك ، استرضائك وتمجيدك أنت - الياسنا 4 / 23-))⁹ . وعندما ذكر زرادشت الذين يقدم لهم القرابين في الاحتفالات ذكر من بينهم أهورا مزدا، وسراوش، وميثرا ونار أهورا مزدا(الياسنا 4 / 1-9))¹⁰ . ويعني بنار أهورا مزدا نار

¹ نُسبت النار إلى أهورا مزدا في الأفسستا بصيغة التذكير لا التأنيث .

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 102 .

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 107 .

⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

⁵ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 111 .

⁶ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 125 .

⁷ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 111 .

⁸ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

⁹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 119 .

¹⁰ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 116 ، 117 .

ابن أهورا مزدا كما سبق بيانه، ومخاطبته لها وتقديمه القران لها أيضا دليل دامغ على أنها كائن حي منفصل عن أهورا ويستحق العبادة¹. وأنها هاجمت أفعى شريرة ((- الياشتا: 47/19، -48))². وخاطبها بقوله: ((وأقدم الحطب المعطر من أجل استرضائك أيتها النار يا ابن أهورا مزدا - الياشنا: 2/7-))³. وقال أيضا: ((نعبد الخالق أهورا مزدا ، النار بن أهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية - الياشنا4/16))⁴.

وخاطبها بقوله: ((امنحيني أيتها النار، يا ابن أهورامزدا السعادة والغنى، سرورا كبيرا وأرزاقا كثيرة، ثراء كبيرا ، الحكمة والقداسة ولسان مرهف. وامنحيني العقل والذكاء لأجل الروح بعد العلو الذي يسمو فوق النار - الياشنا4/6-))⁵. وقال أيضا: ((تتفرس النار كل الأيادي التي تمتد نحوها ... والذي يجلب الحطب للنار في حضرة آشا الموحدة ... عندئذ تباركه نار أهورا مزدا الراضية السعيدة والوديعه - الياشنا8/62، -9))⁶. وقال أيضا: ((عرفتك كمقدس يا أهورامزدا عندما أتاني فاهومانو ، وإجابة على سؤاله هذا: إلى من ستوجه عبادتك؟، أجبت: إلى نارك ، وأثناء تقديسي لها سأفكر بالحق مادمت أملك القوة - الياشنا9/43-))⁷. وقال: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبتت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات - الياشنا2/1-))⁸. بل ووصف النار بأنها ابنة أهورا مازدا، وأنها الرب المقدس لنظام الطقوس ((الفيسبرد: 5/7-))⁹. و((نقدسك أنت أيتها النار يا ابن أهورا مزدا ياسيد نظام الطقوس المقدسة. - الياشنا6/18، -15))¹⁰.

واضح من تلك الشواهد أن النار - الآتار - في الأفاستا هي إله معبود من ضمن آلهة معسكر الخير بقيادة كبير الآلهة أهورا مزدا والد النار، وهي

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 354.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 571، 572.

³ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 116، 123.

⁴ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 149.

⁵ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 192.

⁶ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 193.

⁷ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 75.

⁸ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 99.

⁹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 218.

¹⁰ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 122.

ابنته. ولهذا ذكر الأفسستا أن زرادشت كان يعبدها ويقدم لها القرابين ،ويدعوها لترزقه، ،ووصفها بأنها راضية سعيدة ووديدة، وأنها تنفرس وتراقب وتعرف وتجازي خادميها . وكان يمجدها ويسترضيها ويقدمها . فكان يُقدِّسها تقديس تأليه وعبادة لا تقديس تعظيم فقط . والإله لاشك أنه مقدس ومعبود، لكن ليس كل مقدس إله ومعبود .

علما بأن وصف الأفسستا للنار بأنها ابنة أهورا مزدا هو وصف حقيقي لا مجازي لأنه وصفها بذلك مرات كثيرة جدا، ونعتها بنعوت التأليه والعبادة وتقديم القرابين من جهة، وهي من جهة أخرى تنسجم تماما مع العقيدة الأفسستية التي جعلت أهورا وأهريمن توأمين لإله آخر. فهما مولودان ، ولهما أولاد . وقد ورد في الأفسستا أيضا أن لأهورا مزدا زوجات وابناء آخرين كما سيأتي قريبا. فالعقيدة الإلهية في الأفسستا عقيدة خرافية لا علاقة لها بالوحي، ولا بالعقل ولا بالعلم، فإذا أخضعناها إلى هذه المصادر فستنهار تماما ولن تنهض أبدا .

ومن الآلهة الأفسستية أيضا : الشمس ، وقد كان التقويم الزرادشتي يُكرس كل يوم من أيام الشهر لأحد الآلهة فالיום ((الحادي عشر للشمس، والسادس عشر لميثرا ، والسابع والعشرين للسماء)) ، وكل يوم له طقوسه¹. والشمس في الأفسستا إلهة معبودة يُصلى لها وتُقدم إليها القرابين، ومقرونة ومذكورة مع كبار الآلهة كأهورا مزدا وميثرا وغيرهما من الخالدين ، وهي في صحبتهم . ومن النصوص الأفسستية المتعلقة بعبادة الشمس قول زرادشت: ((نعبد الخالق أهورا مزدا ، النار بن أهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية – الياسنا(4/16))². و((نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفئ الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا:6 / -1))³. فالشمس كائن حي وإله يصلى له ، وتقف له حتى الآلهة المقدرة بالآلاف حسب زعم الأفسستا . ويقول الياشتا: ((الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، تعليق المؤلف ص:432.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:149.

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:434.

الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا: 6 / -4))¹. وفي الفيسبرد : ((نبجل ونقدم القرابين للشمس الساطعة التي هي الأعلى بصحبة الخالدين الأسخياء ، ميثرا مع الطقوس الخيرة -الفيسبرد: 2/19))².

و ربما يقال: إن المقصود بتأليه مظاهر الطبيعة كالشمس، والنار المقصود منه أن الآلهة تجسدت فيها ، لا أنها هي الآلهة . فأقول: إن النصوص الأفسنتية موجودة بين أيدينا وقد سبق أن ذكرناها ، وهي شاهدة بقوة على أن الشمس والنار مثلا هما إلهتان معبودتان وتُقدّم لهما القرابين، ومذكورتان مع كبار الآلهة كأهورا مزدا ، وميثرا، وباقي الخادين ، وهما مصاحبتان لها . مما يعني قطعا أنهما إلهتان مثل الآلهة الأخرى. ومما يؤكد ذلك أن الرحالة الجغرافي ستربون (ق: 1 ق م) ذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا³.

وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك التفسير الوارد في الاعتراض فهو يحمل نفس المعنى الذي قرره الأفاستا ولا يختلف عنه في الأساس. لأنه إذا قلنا : إن الإله فلان تجسد في الشمس ، أو النار مثلا، أو هما تجسيد للإلهين الفلانين، فهذا يعني أن كلا منهما هو الإله لأنه مُجسّد فيهما ، وظهر بمظهريهما . فهذا لا يغير من الأصل شيئا وهو أن كلا من النار والشمس يمثل بنفسه إلهها كما هو واضح في الأفاستا .

ومن الآلهة الأفسنتية أيضا : الإله فاهو مانو ، والمعروف أيضا ببهمن ، ووهمان ، ومن أحد الكائنات الإلهية التي تنتمي إلى مجموعة أمشاسبينتا. وهو ابن لأهورا مزدا ومساعد له⁴. من ذلك أن زرادشت خاطب أهورا مازدا بقوله⁵ : ((وبأنك والد فاهو مانو - الياسنا 8 / 31))، و((لقد عرفت من خلال أشا بأن مازدا هو الذي خلق الحياة، وهو أبو فاهومانو الفعال، وابنته أرماتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا 4/45))⁶. وبما أن فاهو مانو ابن الإله أهورا مزدا فهو إله مثله، كما كان أهورا مزدا

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:435.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:226.

³ ميثرا الهندية والإيرانية، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁴ بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁵ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .

⁶ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:80 .

إلها وهو توأم لأخيه أهريمن من أبيهما زورفان ، فكلهم عائلة من الآلهة حسب تخريفات الأفيستا !!!!!.

ومنها الإلهة : أشا ، فهي من آلهة الأفيستا المشهورة، وقد اثنى عليها زرادشت و اعترف لها بالألوهية ومجدها، فقال : ((أعلن وأنفذ - هذه الياسنا- من أجل الإله السامي والذي هو نفسه أشا - الياسنا 1: 17))¹. و((أشكوا إليك يا مزدا وإليك يا أشا))². ووصفها الأفيستا بأنها إلهة النظام والحقيقة في مواجهة فريق آلهة الشر³.

تلك الآلهة التي ذكرناها هي من أشهر آلهة معسكر الخير بقيادة كبير الآلهة أهورا مزدا ، لكن توجد آلهة أخرى كثيرة جدا أشار إليها الأفيستا بعبارات مجملة من جهة ، وهي أنواع حسب أصنافها درجاتها في المكانة من جهة أخرى. وهي تثبت قطعا أن الأفيستا كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة المقدرة بالعشرات والمئات، والخيرة منها كلها تعمل على مساعدة الإله أهورا مزدا في صراعه الطويل مع إله الشر ومعسكره⁴ حسب مزاعم مزاعم الأفيستا، مما يعني أنه يستحيل أن يكون الأفيستا كتابا موحدا لله بمعنى أنه يُقرر عقيدة الرسالات السماوية : لا إله إلا الله، ولا رب سواه ، ولا شريك له.

والشواهد الأفيستية على ذلك كثيرة جدا ، منها أولا جزء الياشتا أحد أجزاء كتاب الأفيستا ، إنه دليل مادي وقطعي يشهد بصراحة على أن الأفيستا كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد ، بدليل مضمونها ومعناها اللغوي، فمضمونها يشهد بأنها موجهة إلى آلهة معسكر الخير باسمائها، وكل ياشت منها مُخصص لإله من تلك الآلهة الفردية الرئيسية، وقد نقلنا منها نصوصا كثيرة . منها ياشت: أبان وهو الترنيمة الخامس من ترانيم الياشت الموجهة إلى الآلهة الفردية. وهذا الياشت مكرس للإلهة أناهيتا إلهة

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 104.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 69.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 ، 66 ، 67 ، 68 .

⁴ Yazads و Ameshaspands - الكائنات الإلهية ، موقع: Arshatad.wordpress.com . وموقع : WordPress.com . وآلهة الزردشتية: Yazata ، موقع: <https://scion-1.obsidianportal.com/wikis/yazata> .

الماء و الخصوبة¹. وأما معناها اللغوي فعبارة " الياشتا " تعني ترانيم وأناشيد الآلهة².

وثانيا إن الأفتستا نصّ بصراحة في مواضع كثيرة على تعدد الآلهة وكثرتها ، وهي منقسمة إلى معسكرين : معسكر آلهة الخير على رأسها أهورا مزدا، ومعسكر آلهة الشر وعلى رأسها أهريمن- أنكرامايينو- . فعن معسكر الشر أن الأفتستا أورد على لسان زرادشت أنه قال: ((فلتبتعد من هنا الآلهة الشيطانية ، وليحل سراوش الطيب مكانها ، فليجعل من هذا المكان مقرا له .- الياسنانا 1/10-))³. و((ويقابل التتين الذي خلقه الشيطان...-الياسنانا 8/16))⁴، و((وبذلك يعارضان التتين الذي خلقه الأبالس-الياسنانا 8/68))⁵. ووصفها لها بأنها شيطانية وإبليسية لا يعني أنها من الشياطين والأبالس ، وإنما يعني أنها آلهة أعمالها شيطانية وإبليسية، وبمعنى آخر أنها آلهة شريرة حسب الأفتستا . لأن الشياطين مع أنها شريرة لكنها مخلوقة وليست آلهة، فالشياطين ليست آلهة، وأهريمن والآلهة الشريرة التي معه ليست شياطين لأنها آلهة، وإنما أفعالها شريرة وشيطانية.

وأما آلهة الخير فقد أكثر الأفتستا من ذكرها والإشارة إليها أكثر من آلهة الشر . من ذلك قوله: ((:)) (إنها تجعل روح التقى ... وتضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها -الفنديداد: 30/19-))⁶. ((وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا: 41/10-))⁷. وأشار الياشتا إلى كائنات تساعد الإله ميثرا في حروبه، منها " آلهة النصر" والتي تساعده أيضا في جر عربته السماوية - الياشتا: 66/10، 68-⁸. ويقول الياشتا: ((الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا: 4 / 6-))⁹.

¹ أبان لياشت : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

² إلينا دراشنكو : شخصية زرادشت كمسألة تاريخية ، عرض وترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد ، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكرديستاني .

³ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:137.

⁴ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:150.

⁵ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:201.

⁶ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:374.

⁷ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:460.

⁸ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:470، 471.

⁹ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:435.

لاحظ ، الآلهة السماوية والأرضية ، هما نوعان من الآلهة ، وعلى التوحيد السلام !!، وهل يبقى توحيد بعد ذلك !!؟!! ، وأليس من الجنون والكذب والخداع والنفاق القول بوجود توحيد في الأفتستا !!؟!!.

وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأنها، قدمت لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشتا: 72/5-))¹. و((نقس ميثرا مخلوق آهورامزدا، حاكم كل البلدان ، والأكثر مجدا من بين كل الآلهة غير الأرضيين - الياشتا: 18/19-))². و((الذي يصلي لمازدا والمقدس الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا: 4 / 6-))³. و((نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفء الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا: 1 / 6-))⁴. وفي الياشنا قول قول زرادشت : ((نبجل نمانيا ، فيسا ، زانتوما ، داهوما أنصار وآلهة زرادشت - الياشنا 1/26-))⁵.

وفي الأفتستا الصغرى- خورد أفتستا- أن من بين اهداءات حماة-آلهة- الأيام الثلاثين للشهر الاهداء الأخير قدم قربانه لبعض الكائنات، ثم قدم لكل ((آلهة العالم السماوي والعالم الأرضي- أفتستا الصغرى / 30-))⁶.

وأشار زرادت زرادشت إلى كثرة الأرباب بقوله: ((أعلن وأكمل هذه الياشنا لأرباب المخلوقات الروحية الأرضية، ولأرباب أولئك الذين يعيشون تحت المياه على الأرض، ولأرباب أولئك الذين يضربون بالأجنحة ، ولأرباب حيوانات البراري، ولأرباب البهائم ذات الظلف المشقوقة، ولأرباب نظام الطقوس- فيسبرد/1-))⁷. ومن تلك الأرباب ((راما هفاسترا الرب المقدس لنظام الطقوس - فيسبرد/7-))⁸. و((نعبد آهورامزدا

¹ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 419.

² الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص 566.

³ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 435.

⁴ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 434.

⁵ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 164.

⁶ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 718.

⁷ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 111.

⁸ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 112.

الرب المقدس للطقوس المنظمة... نبجل آهونا فايريا الرب المقدس لنظام الطقوس، الرب المقدس آهو مع راتوا - الفيسبرد: 14/3، -1))¹.

وبعدما أشار الفنديداد إلى وجود خالقين خلقا العالم هما أهورامزدا وأنكرامينيو ، فإنه ذكر صراحة تعدد الآلهة، بقوله: ((أقام الخالق أهورا مزدا اجتماعا مع الآلهة السماوية على أرض آريانام فايدجا ... حضره هذا الاجتماع الخالق أهورامزدا مع الآلهة السماوية ... وحضره بيما الرائع مع أفضل - الناس- الزائلين - الفنديداد: 20/2، -21))². وورد في الفنديداد على لسان أهورامزدا: ((اتبع الطريق التي خطتها الآلهة، طريق الماء التي فتحوها. وكرر نفس الكلام في موضعين آخرين - الفنديداد: 13/21، 9، -5))³.

وفي الياشتا أن الكائن المقدس الزاوتار يسدد ضربات مميتة لخصومه من ((أجل استرضاء وتمجيد الآلهة المقدسة- الياشتا: 9/4))⁴. وفيه أيضا أن أن ميثرا ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا: 10/98، -141، 142-⁵. وفي الياشتا أن : ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا: 10/13))⁶. وسأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله : ((من الآلهة السماوية الأكثر محاربة ؟ . فاجابه أهورا : ((هو فرترا كنا الإلهي - الياشتا: 1/14))⁷. فكل منهما يعترف بتعدد الآلهة، فأى توحيد يوجد في الزرادشتية بعد مثل هذه الاعترافات الصريحة بتعدد الآلهة ؟.

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 224.

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 249.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 381.

⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 406.

⁵ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 476، 484 ، 485.

⁶ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

⁷ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 524.

ومن أشهر طوائف آلهة معسكر الخير : الآلهة المعروفة باسم: الأميشاسبينتا ، وهي مساعدة لأهورا مزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا¹ ، والإله أوشا - الفيسبرد: (19/18، -1/1))²، والآلهة أرمايتي³ ، والإله فاهو مانو المعروف بيهمن ، ووهمان وهو من أبناء أهورا مزدا كما ذكرنا سابقا. ومنها الآلهة آتار - النار - ، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات -الياسنا 2/1-))⁴. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُجلل الأميشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا 1/12)⁵.

وفي الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق أهورامزدا - الياشتا: (16/19-))⁶. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهين حسب طبيعته أبيهما كما ذكر الأفاستا. وعليه فيما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته، حتى وإن وُصفت في بعض المواضع بأنها من مخلوقاته، لأن المقصود بذلك تقرير أمرين: الأول التعبير عن الولادة بالخلق. والثاني تضليل غير الزرادشتيين بذلك التعبير لإيهامهم بأنهم يقولون بالتوحيد، أدخلوا تلك العبارة وأمثالها عندما حرف الزرادشتيون دينهم وكتابهم في العصر الإسلامي كما سنبينه في الفصل الرابع . ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا: (18/19-))⁷. ومن يخلق يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله من دون شك.

واضح من ذلك أن آلهة الأميشاسبينتا هي عائلة أهورا مزدا كبير معسكر آلهة الخير، وهم سبعة ذكرنا بعضا من أولاده سابقا . لكن في الأفاستا نصوص أخرى فصّلت ذلك وأشارت إلى أب العائلة وزوجاته وأولاده . فنحن هنا أمام عائلة من الآلهة تمثل كبير آلهة الخير مع زوجاته وأولاده .

¹ بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و ميثرا في المانوية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:226.

³ أرمايتي - Armaiti - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

⁴ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:99.

⁵ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:143.

⁶ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:566.

⁷ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:566.

فهل هذا توحيد؟؟ . من ذلك قول الياشتا عن آشي إلهة السعادة والقدر: ((أبوك هو الأعظم، والأفضل من بين الآلهة ، آهورامزدا نفسه، والأم أرمائتي سبينتا، والإخوة سراوش الصالح، العظيم راشنوا، وميثرا ذو المراعي الشاسعة ... والأخت داينا . الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/16-17-))¹ و((نقس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا:17/1-2-))² . ووصف الياشتا الأميشاسبينتا السبعة بأن والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:19/16-))³ . وهم أيضا مثله ((الخالقون ... - الياشتا:19/18-))⁴ .

وأصرح من ذلك قول زرادشت: ((ونقدس نساءك المختارة يا أهورا مزدا- الياشنا1/38-))⁵ . وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات أهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياشنا1/66-⁶ . ثم أنه دعاهن بقوله: ((امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيلتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك -الياشنا5/68))⁷ . وقال في الفيسبرد : ((وأدعو حتى زوجاتك يا أهورا- الفيسبرد:4/3-))⁸ .

فهؤلاء الأميشاسبينتا هم ابناء أهورا مزدا وهو وزوجاته يُمثلون عائلة كبير آلهة الخير أهورا مزدا، وهذا أمر ثابت في الأستا وصرح به مرارا. ولا يصح أن يُقال : إن نسبة البنوة هذه مجاز لا حقيقة . لا يصح لأنه أولا إن الأستا وصف تلك الكائنات بأنها آلهة في عشرات المواضع كما بيناه سابقا. وثانيا أن الأستا نسب إليهم أعمال الآلهة، فهي تخلق ، وتساعد الإله الأكبر، وتُعبد ويُصلى لها ، وتُقرب إليها القرابين. وثالثا إذا كانت هذه البنوة مجازية، فيجب ان ينطبق هذا أيضا على الروحين التوأمين الإلهين أهورا مزدا وأهريمن حسب ما ذكره الأستا ، فلا يكونا إلهين أيضا ، لأن الإله لا يلد، ومن ثم لاوجود أصلا لحكاية التوأمين أهورا وأهريمن. فلما نقرأ ونفهم الزرادشتية كما وصفت هي نفسها في كتابها المقدس ، ونتركها

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:548.

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:548.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:566.

⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:566.

⁵ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:171.

⁶ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:197.

⁷ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:200.

⁸ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:216.

تعرفنا بنفسها، وهذا هو المطلوب ، وإما أن نُخضعها لرغباتنا وتأويلاتنا التحريفية ، وهذا لا يصح، لأنه ليس من العلم ولا من الموضوعية في شيء. وفي هذه الحالة يجب أن نطبق تأويلاتنا على كل الآلهة وليس على أبناء أهورا مزدا وأهريمن فقط دون أخيه التوام أهورامزدا، فهما أيضا يجب أخضاعهما لنفس التأويل ، وهنا نكون قد حرفنا الأفسستا وأخرجناه عن أصوله. نعم يحق لنا نقده، بل ويجب علينا فعل ذلك، لكن لا يحق لنا تحريفه وتطويعه ليكون كما نريد نحن ، ولا نفرض رغباتنا ووجهات نظرنا عليه. صحيح أن الأفسستا كتاب خرافات وأهواء وأباطيل ، لكن هذا لا يسمح لنا بالتدخل في مضمونه ومفاهيمه لتطويعه حسب رغباتنا ، وإنما يسمح لنا بنقده وتمحيصه وبيان صحیحه من باطله من دون أن نمس مضمونه ولا أن نفرض عليه قناعاتنا ورغباتنا .

ويجب أن نعلم أن المجاز في الشرع واللغة لا يعني نفي حقيقة الشيء ، وإنما هو أسلوب من أساليب اللغة العربية يُعبر به عن نفس الحقيقة بطريق غير مباشر. وعليه فإن وصف علاقة البنوة بالمجاز لا ينفي أن الأفسستا كان يقصد علاقة الأبوة والبنوة على الحقيقة . ، لأن الأفسستا كله قائم على الألوهية القائمة على الأبوة والبنوة، وهذه من أساسياته كما هي من خرافاته وأباطيله. ولهذا فإن أية محاولة لصرف معاني كلامات الأفسستا الواضحة والصريحة في قولها بالأبوة والبنوة بين الآلهة فهي محاولة تحريفية وتلبيسة ، وفاشلة مسبقا، والإصرار على الأخذ بها سيوقع في تناقضات كثيرة وينتهي بهدم الأفسستا كله وهذا لا يصح ، لأنه تحريف لكتاب الأفسستا، وليس نقدا علميا له .

وذلك الذي قررناه من كون الأميثاسابينتا آلهة ومن أبناء أهورا مزدا هو أمر أقره الأفسستا وليس من عندنا ، ولا افترينا فيه عليه . ونفس الأمر قررته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ بلاد فارس وحضارته، فقد ذكرت أن الأميثاسابينتا هي كائنات إلهية أنجبها أهورا مزدا لمساعدته في التغلب على الشر¹. وهي سبعة آلهة متكافئة من بينها أهورا مزدا، ثم قالت: وبالتالي فإن أميثاسابينتا ((فهي من جوهر واحد مع خالقهم)) ومنفصلة عنه ويمكنها مساعدته بمختلف الطرق للتغلب على الشر².

¹ أمشا سابينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

² أمشا سابينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

وتوجد طائفة أخرى من آلهة معسكر الخير تعرف باسم : اليازاتا ، واليازاداس، واليزدا ، واليازاد ، واليزدان ، ومعناه الآلهة¹، وقد خُصّصت لها ترانيم الياشت في الأفتا². والظاهر أن هذا الصنف من الآلهة يأتي بعد أهورا مزدا والأميشاسبينتا من جهة المكانة والمرتبة³. علما بأن عبارة يازاتا أو بالجمع يازاتاس، تعني الآلهة في اللغة الأفتية⁴. من ذلك قول الأفتا: ((من أجل رضا واستعطاف اليازاديين المقدسين الأرضيين ، السماويين- الياسنا 4/3))⁵، و((نبجل كل يازاد سماوي مقدس ... وكل يازاد أرضي مقدس- الياسنا 2/16، 1 -))⁶. و((ومن أجل اليازاديين السريعين المهيبين ذوي القوة - الياسنا 1: 15))⁷.

وهناك آلهة أخرى من بين آلهة الخير الأفتية تُعرف ب: سبينتامينيو منها الذكور الإناث ولها مخلوقات، فحسب الأفتا أنها هي التي خلقت النجوم، فهي من الخالقين والمعبودين !! . من ذلك قول زرادشت عند تقديمه للقرابين : ((نعلنها ونقدمها لكل من أهورا مازدا وميثرا ، الساميين ، الخالدين والمقدسين، وللنجوم التي هي مخلوقات سبينتامينيو ... - الياسنا 4/17، 16-))⁸. و((ومن أجل كل النجوم التي هي مخلوقات سبينتامينيو ...)) وقال في موضع آخر: ((ومن أجل كل مخلوقات أشا المقدسة وسبينتامينيو ، الذكور منها والإناث ، التي تسيّرهما أشا - الياسنا 1: 16))⁹، و((كل تلك المخلوقات الإلهية المقدسة التي هي مخلوقات سبينتامينيو- الياسنا 3/18))¹⁰، وقدم لها القرابين بقوله: ((ولكل مخلوقات سبينتامينيو المقدسة، إناثا وذكورا- الياسنا 4/20))¹¹، وكرر الإشارة إلى مخلوقات سبينتامينيو في مواضع أخرى كثيرة، كما في (الياسنا 7/13، 18،))¹².

¹ شابور الثاني، موسوعة إيرانكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org . وماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .و الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:387، وتعليق المحقق هامش 389.

² YAŠTS : موسوعة إيرانكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

³ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 99 .

⁴ علي جعفري : الزرادشتيون في المرحلة الانتقالية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : www.cais-soas.com . ČINWAD .

⁵ PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁶ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 112 .

⁷ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 103 .

⁸ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 72 .

⁹ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 102 .

¹⁰ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 114 .

¹¹ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

¹² الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 124 ، 125 .

وأشير هنا إلى أن مما يشهد على قول الأفسستا بالشرك وتعدد الآلهة أيضا أنه أكثر من ذكر كائنات وصفها بالخالدين والشامخين ، والمُقدسين والساميين ، وهي آلهة وليست مخلوقات سامية ، أو ملائكة كما قد يعتقد بعض الناس. والدليل على ذلك هو أن الأفسستا ذكر كبار آلهة الخير المعروفة من بين هؤلاء الذين وصفهم بالخالدين والمُقدسين . فقال: ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا - الياسنا: 11/2))¹، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، والمقدسين - الياسنا 13/3))². و((بقراييننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... - الياسنا 10/6))³، وقال زرادشت عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين - الياسنا 16/4))⁴. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين المقدسين - الياسنا 13/7))⁵. وقال أنه يقدم القربان من ((أجل استرضاء آهورا مزدا والخالدين الكرماء - الياسنا 1/7))⁶. و((نعبد آهورا مزدا مع أوشا ، أميشا-سبينتا ، مع أوشتا والرجل المقدس... نعبد آهورا مزدا الكريم والعارف الكلي، والخالدين الكرماء - الفيسبرد: 19/18، 1/1))⁷. فالخالدون والمُقدسون الذين أكثر الأفسستا من ذكرهم هم آلهة على اختلاف مراتبهم، على رأسهم أورا مزدا ، وليسوا مخلوقات كالملائكة ، أو الجن، أو البشر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن كتاب الأفسستا الذي تضمن عشرات بل مئات النصوص الدالة على الشرك وتعدد الآلهة حتى أنه قدرها بمئات الآلاف من الآلهة - الياستنا: 6 / 1 -))⁸ ؛ فإنه من جهة أخرى قد أله الكون كله تقريبا وقدس مظاهره وعبدها وقدم لها القرابين ضمن عبادته للآلهة وتقديسه لها.

من ذلك قول زرادشت عندما قدم القرابين : ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مازدا وميثرا ، الساميين ، الخالدين والمقدسين، وللنجوم التي هي مخلوقات سبينتامانيو ، للنجم تيشتريا الساطع المجيد، للقمر الذي يحتوي

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .
² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .
³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 121 .
⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .
⁵ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 124 .
⁶ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 123 .
⁷ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 226 .
⁸ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 434 .

على بذرة الماشية، للشمس المتألقة ذات الأحصنة السريعة، عين
أهورامازدا ، لميثرا سيد الأقاليم من أجل قربانهم ، تقديرهم ، استرضائهم
وتمجيدهم ، أجل ، ونقدمها بخاصة لأهورا مزدا للفرافاشيين المقدسين من
أجل قربانهم ، تقديرهم استرضائهم وتمجيدهم ... وللمياه الطاهرة ... ولكل
النبات ... - الياسنا/17،16-))¹ .

وقال أيضا : ((بقرباننا نقدر هذه المياه، الأراضي والنباتات ، هذه
الأماكن ، وسيد المناطق ، هذا الذي هو أهورا مزدا نفسه ... بقرباننا نقدر
هاوما وشراب الهاوما ... نقدر أحطاب النار والعطر. نقدر أنت أيتها
النار يابن أهورا مزدا ياسيد نظام الطقوس المقدسة. - الياسنا/18،15-))² .
الياسنا/18،15-))² .

واضح من ذلك أن زرادشت لا يعبد إلهًا واحدًا ، فالكون عنده كله آلهة ،
ويستحق العبادة والتقدیس وتقديم القرابين لها . ونحن هنا أمام عقيدة تُؤله
الكون كله تقريبًا ، مما يعني أن الأفستا يستحيل أن يكون كتاب توحيد، ولا
يُمكن أن تكون الزرادشتية ديانة توحيدية ، وإنما هي ديانة شرك واعتقاد
بتعدد الآلهة المقدر بالآلاف ، وليس بانثين ولا بسبعة . ولهذا فإن القول بأن
الزرادشتية ديانة توحيدية هو كذبة كبيرة جدا ، وجريمة نكراء في حق
التاريخ والعقل والعلم . ومن يُصر على وصفها بذلك فهو إما جاهل، أو
مريض لا يعي ما يقول، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه.

وأما الشواهد القائلة بالشرك وتعدد الآلهة من أدبيات الأفستا ، فهي
أيضا متوفرة ومتوافقة مع ما قرره الأفستا ومتطابقة معه ، مما يعني أن
عقيدة الشرك وتعدد الآلهة هي عقيدة أصيلة في الزرادشتية وكتبها المقدسة،
وأنه لا وجود فيها للتوحيد أصلا، لا من قريب ولا من بعيد. من تلك الشواهد
حوار³ تعود حوادثه إلى زمن زرادشت - القرن 7 ق م - دار بين الإله
أهورا مزدا وإنسان يُسمى : بيما ، علمه فيه أمور تتعلق بالدين الزرادشتي،
فذكر له أمور فيها اعترافات صريحة بتعدد الآلهة في الدنيا والآخرة . منها
أنه ذكر له أن رجلا دخل الجنة فجاءت إليه جميع الآلهة لتحيته وتسأله عن
كيف وصل إلى ما وصل إليه. وأنه ((يسكن مع الآلهة الروحية في كل

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:72.

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:122.

³ لكنه كتب في العصر الإسلامي كما بيناه في التعريف بالأفستا وأدبياته .

النعيم إلى الأبد))¹. وأما الذي يدخل الجحيم فلا يجد أية مساعدة من الآلهة ولا من الشياطين². وأشار النص إلى أن الذي دخل الجنة كان يُقدم الأضاحي للآلهة، والذي دخل الجحيم قدمها للشياطين³.

ومن تلك الشواهد أيضا نصوص من كتاب: أحكام روح العقل⁴، وهو من أدبيات الأفيستا المنسوبة إلى التراث الزرادشتي الساساني. منها أنه قال: ((باسم خالق الخير العام أورمازد، وتمجيذا له، ولكافة مخلوقات الآلهة السموية والأرضية... وكافة الآلهة العظيمة الجبارة... والبشرى الطيبة لكافة الآلهة السماوية والأرضية... (أحكام روح العقل)⁵. ثم أن مؤلفه كرر الإشارة إلى تعدد الآلهة واعتقاده بها في عدة مواضع من كتابه، كقوله: ((وعبادة الآلهة وخدمتها... بل بقدر السموات وإرادة الآلهة... خصص جزءا من كدك للآلهة والصالحين... كن مواظبا وبلا أنانية في شكرك للآلهة وعبادتك وتمجيدك وصلواتك لها. - (أحكام روح العقل)⁶.

وذكر أيضا أن الذي يُنجي في المعاد الأخروي هو عبادة الآلهة⁷. وعندما يدخل الجنة تستقبله الآلهة السماوية، ويتناول زيت الآلهة، ويعيش مع الآلهة السماوية⁸. فالمؤلف زرادشتي صريح في تقريره للعقيدة الزرادشتية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة. وهي نفس العقيدة التي قررها الأفيستا، والغريب أن هذا المؤلف سمي كتابه أحكام روح العقل، مع أن قوله واعتقاده بالشرك وتعدد الآلهة ليس من العقل البديهي في شيء، وإنما هو من العقل الفاسد القائم على الخرافات والظنون والأهواء.

وأخيرا منها أيضا شواهد من كتاب زرادشتي ومن أدبيات الأفيستا كُتب في العصر الإسلامي، وتضمن أقوالا وحوادث تعود إلى القرن الرابع قبل

¹ أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA-، تاريخ الامبراطورية الفارسية، موقع: <http://www.irantarikh.com>

² أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA-، تاريخ الامبراطورية الفارسية، موقع: <http://www.irantarikh.com>

³ أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA-، تاريخ الامبراطورية الفارسية، موقع: <http://www.irantarikh.com>

⁴ لكنه كتب في العصر الإسلامي كما بيناه في التعريف بالأفيستا وأدبياته.

⁵ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 753.

⁶ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 755، 756.

⁷ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 755، 758.

⁸ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 755، 758.

الميلاد ، وتشهد بصراحة أن الزرادشتية كانت تقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وهذا باعتراف كبار كهانها وعلمائها. وتفصيل ذلك أنه قد ورد في كتاب رؤية الكاهن الزرادشتي أردادفيران أنه لما انتشر الشرك في صلاحية الديانة الزرادشتية عندما احتل الأسكندر المقدوني ((356 – 323 ق م)) بلاد فارس وما ترتب عن ذلك من آثار، اجتمع بعض الكهنة وأتباع الزرادشتية لتدارس أوضاعهم وحال ديانتهم فاتفقوا على أنه يجب إيجاد طريقة لإرسال أحدهم إلى عالم الآخرة ((لي جلب لهم أخبارا من السماء الروحي، وليعرف الناس المعاصرين فيما إذا كانت صلواتنا ، طقوس الخبز المقدس- درون- ، أناشيدنا الدينية وتقاليد الاغتسال والطهارة تصل إلى الآلهة أم إلى الأبالسة، وهل سيساعد الآلهة أرواحنا أم لا))¹. وهذا نص صريح ودامغ كتبه الزرادشتيون أنفسهم في العصر الإسلامي اعترفوا فيه بأن أجدادهم في القرن الرابع قبل الميلاد كانوا يعتقدون بالشرك وتعدد الآلهة ويعبدونها . وهذا يتفق مع ما ذكره الأفيستا بأن الزرادشتية تقوم على الشرك والتعدد منذ نشأتها ، ولا وجود للتوحيد فيها تماما .

وقد تضمنت تلك الرحلة الخرافية شواهد أخرى قررت عقيدة الشرك وتعدد الآلهة في عدة مواضع ، منها أن أردا ويراف زعم أنه عندما صعد إلى السماء وجد هناك الآلهة، وأنه عندما تحدث مع تلك الفتاة الجميلة اتسع له جسر جينفات طول تسعة رماح و((بعون الإلهيين سراوش وأدور اجتزت الجسر بسعادة وبهاء وشجاعة ونصر، وتحت حماية الإله ميهر، راشنوا العادل...))². وذكر أنه رأى أرواحا لم تنشد الترانيم للآلهة³ و((من من ثم قادني سراوش والإله أدور من مكان إلى مكان حيث رأيت الأماهراسبانديين والآلهة الآخرين...))⁴.

وزعم أردادفيران أنه رأى أرواح نساء كانت لهن أعمال دنيوية خيرة ، منها أنهن ((عبدن الآلهة، قدامن القرايين ، ووجلن الآلهة السماوية والأرضية...))⁵. وذكر أيضا أنه رأى أناسا دخلوا الجنة لأنهم آمنوا بالآلهة، وآخرين دخلوا النار لأنهم نبذوا الآلهة⁶. وهذا يعني أن الشرك والاعتقاد بتعدد الآلهة في الأفيستا والزرادشتية هو شرط لدخول الجنة الأفستية !!!!.

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:873.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:877.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:879.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:880.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:881.

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:895.

وبذلك يتضح جليا ويتأكد قطعاً أن الأفيستا الزرادشتية هو كتاب يقوم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة بالثنوية والتثليث إلى آلاف الآلهة، ولا وجود فيه للتوحيد أصلاً من جهة، وأن النصوص الأفيستية التي أكدت ذلك كثيرة جداً، وقد أثبتتها واتفقت معها نصوص الأدبيات الأفيستية والزرادشتية من جهة أخرى.

ثانياً: الشواهد من النقوش والنقود على الشرك والتعدد:

توجد شواهد زرادشتية كثيرة من النقوش والنقود والخطابات تضمنت تماثيل وصوراً لكبار آلهة الأفيستا تعود إلى العصر الساساني وبعضها إلى ما قبله. تضمنت كلها شواهد مادية قطعية على أن الزرادشتيين كانوا على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، ولم يكونوا على التوحيد أبداً؛ مما يثبت التوافق بين نصوص الأفيستا وأدبياته وبين تلك الشواهد المادية التي أقامها ملوك وعلماء الزرادشتية الذين كانوا هم حماة الأفيستا وديانته كما سبق أن بيناه في التمهيد.

من تلك الشواهد المادية: شواهد أثرية نصت على العقيدة الثنوية التي كان يعتقدونها الفرس المجوس- الزرادشتيون فيما بعد -، منها شاهد يرجع إلى نحو منتصف القرن الخامس قبل الميلاد في عصر الدولة الإخمينية، تضمن ذلك الشاهد اسمين من أسماء الآلهة الأفيستية، هما: ميثرا وأناهيتا¹.

ومنها شاهد أثري بنقش رستم - أنظر الصورة الآتية - خاص بتتويج



منظر عام لنقش رستم بإيران وقد تضمن نقوشاً كثيرة تعود إلى عدة عصور².

¹ جانين أوبويه، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام: الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت، باريس، ج 1، ص: 225.

² نقش رستم، موسوعة ويكي بديا الحرة، على الشبكة المعلوماتية.

الملك الساساني أردشير الأول (224-240 م)¹، تضمن إقرار العقيدة الثنوية الزرادشتية القائمة على الروحين التأمين: أهورا مزدا وأهريمن . وقد تجلى ذلك في المشهد الأثري المتمثل في الصورتين أدناه . وفيه يظهر من اليمين أردشير² فوق الحصان³ ، يُقابله الإله أهورامزدا فوق حصانه يُتوج أردشير . وأما أهريمن فيظهر وجهه لأسفل تحت حافر حصان أهورا مزدا⁴.



من يسار الصورة الأولى: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن⁵.

¹ تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org .
² لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org .
³ لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org .
⁴ الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM . والملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع: w.cais-soas.com/ . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org .

⁵ نقش رستم ، موسوعة ويكي بديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.



من يسار الصورة الثانية: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن¹.
ومن تلك الشواهد الحاملة للعقيدة الثنوية: نقش بصخور بطاق بستان
بإيران موضوعه تنصيب الملك الساساني أردشير الثاني ، ظهر فيه الإلهان
: أهورا مزدا في الوسط ، ومن خلفه ميثرا على رأسه إكليل يشع منه
النور². كما هو مُبيّن في الصورة أدناه .

¹ نقش رستم ، موسوعة ويكي بديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.



في الوسط أهورا مزدا، وخلفه ميثرا على رأسه إكليل مُشع¹.

ومنها أيضا نقش بطاق بستان بإيران يظهر فيه من اليمين الملك الساساني خسرو الثاني (591-628 م) يتولى تتويجه إلهان من آلهة الأفيستا ، هما: أهورا مزدا ، ومن خلفه أناهيتا² ، كما هو مُبين في الصورة أدناه³. وهنا يكون الزرادشتيون قد جمعوا بين إلهين خيريين من آلهتهم في نقش واحد. إنها ثنوية خيرة متعاونة حسب خرافاتهم.

¹ الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.

² الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 442 .

³ الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com .



تتويج الملك الساساني خسرو الثاني على يد أهورا مزدا وأناهيتا¹.

ومنها شواهد أثرية حاملة لعقيدة التثليث فأكثر ، جمعت كبار الآلهة الأفسنتية- دين المجوس- منها شاهد أثري يعود إلى زمن الملك الإخميني داريوس الأول- أوائل القرن الخامس قبل الميلاد- فكما تحدثت نصوص دولته عن أكبر الآلهة: أهورا مزدا ، فإنه هو أيضا تحدثت عن الآلهة الأخرى التي هي من العقيدة الزرادشتية². وكان الإخمينيون يمثلون كبير آلهتهم أهورا مزدا برسم ((قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكلل التاج هامه. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية))³.

ومنها شاهد أثري مكتوب يتعلق بالملك الإخميني أرتخشستا الثاني (404-358 ق م) تضمن ذكرا للإله مئرا في مناسبتين⁴، وأشار أيضا إلى الإلهة أناهيتا⁵. وفي موضع طلب الحماية من مئرا وأناهيتا وأهورا مزدا ، وفي آخر سأل مئرا وحده⁶. فشكل بذلك ثالوثا هو رأس معسكر آلهة الخير

¹ الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية . وأناهيد : موسوعة إيرانيا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
² جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

³ جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

⁴ سوسة في الفترة الإخمينية: موسوعة إيرانيا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁵ تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁶ علي جعفري : الزرادشتيون في المرحلة الانتقالية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : www.cais-soas.com . ومينديز كامبوز إسرائيل: أناهيتا ومئرا في النقوش الإخمينية، موقع : <http://www.researchgate.net> .

في دين المجوس- الزرادشتية فيما بعد- وهذا في القرن الرابع قبل الميلاد. وهي نفسها آلهة الأفستا وديانته ، لأن الزرادشتية هي التي ورثت دين المجوس كما بيناه سابقا.

ومنها نقش لكسرى الثاني – من أواخر ملوك الساسانيين- تضمن صورته بتيجانه من ناحية اليسار ، وصورة للآلهة جهة اليمين ، وكل صورة مختلفة من ناحية التفاصيل والصفات القدسية ؛ فكونت الصورتان جزأين من لوحة كاملة¹.

ومنها أيضا شواهد وآثار رسمية دونها ملوك الساسانيين حُماة الأفستا والديانة الزرادشتية²، تضمنت اعتقادهم بتعدد الآلهة، وادعاءهم للألوهية وأنهم من سلالة الآلهة وأبنائهم³. منهم مثلا الملك الساساني سابور الثاني كان يصف نفسه في خطاباته بأنه ملك الملوك رفيق النجوم، أخو الشمس والقمر. وفي نقوش حاجي آباد وصف نفسه بأنه ((عابد مزدا ، الإله سابور ، ملك ملوك إيران وغير إيران سليل الآلهة))⁴. وكتب رسالة إلى نصارى أرمينيا يطالبهم بدفع الجزية ، فوصف نفسه بالألوهية، فكان مما قاله : ((عندما تعلمون بأمرنا هذا نحن الآلهة الآخرين ... لأن نحن الآلهة الآخرين ليس لنا غير متاعب الحرب))⁵.

ومنهم أيضا كسرى الأول الذي مجد نفسه بأنه ((الإله ، الطيب الذي يهب السلام للوطن ، المقدس ، كسرى ، ملك الملوك ... الذي وهبه الآلهة سعادة عظيمة وسيادة واسعة، جبار الجبابرة ، المخلوق على صورة الآلهة))⁶. وسمى كسرى الثاني نفسه ((الرجل الخالد بين الآلهة الآلهة ، والإله العظيم جدا بين الرجال، صاحب الصيت الذائع الذي يصحو مع الشمس والذي يهب لليل عينيه))⁷. تلك الشواهد الرسمية هي هي أدلة قطعية بأن ملوك الدولة الساسانية كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة، وانهم من سلالة الآلهة وينشرون ذلك بين الناس تحت مسمع ومرأى من الجميع، بل وبمباركة واعتراف من رجال الكنيسة الزرادشتية أنفسهم⁸.

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 445 ، 446 .

² وثقنا ذلك في التمهيد .

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .

⁴ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 227 .

⁵ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 254 .

⁶ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .

⁷ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 432 .

أنفسهم¹. وذلك الذي قالوه واعتقدوه ونشروه يتفق تماما مع ما ورد في الأفيستا عن الثنوية والتعدد وتأليه مختلف مظاهر الطبيعة كما سبق أن بيناه .

ومنها أيضا شواهد مادية تتمثل في إنشاء الزرادشتية لمعابد الآلهة ، فكما نص الأفيستا على تعدد الآلهة وأمر بعبادتها وتقديسها وتقريب القرابين لها كما بيناه سابقا ؛ فقد طبق ذلك الزرادشتيون في الواقع، في عصر الساسانيين، فأقاموا معابد اختص كل منها باله لعبادته². منها الإلهة أناهيتا ، فقد كان لها معبد خاص بها وعبدت في المجتمع الساساني بشكل واسع إلى جانب عبادة أهورا مزدا والآلهة الأخرى³. وقد انتشرت في إيران الساسانية معابد لعبادة الإلهين الزرادشتيين: ميثرا ، وأناهيتا في الفترة ما بين: 358 – 405 م⁴. ويُذكر أن جد أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية كان قيما على بيت نار الإلهة أناهيتا بمدينة إصطخر، وقد حافظت الدولة الساسانية على صلتها القريبة بهذا المعبد- بيت نار أناهيتا-⁵.

ومنها نقش أثري كتبه الملك الساساني شابور الأول على كعبة زرادشت بجانب صخور نقش رستم – أنظر الصورتين أدناه- فكان مما ورد فيه أنه ذكر أن ما حققه من انتصارات كان بمساعدة الآلهة ، وأنه حقق لها العبادة العظيمة، وأنه متحمس لخدمتها وعبادتها⁶.



كعبة زرادشت: بناء مكعب يقع قرب نقش رستم يسارا كما في الصورة⁷.

¹ الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/ . وأرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص: 251 .
² أرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص: 150 .
³ أناهيد : موسوعة إيرانيا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
⁴ كلاوس: البيانات الإيرانية: الزرادشتية، دائرة الدراسات الإيرانية ، موقع: w.cais-soas.com ، 2014 .
⁵ أرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص: 150 .
⁶ شابور الأول ، موسوعة إيرانيا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org

⁷ نقش رستم ، موسوعة ويكي بديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.



كعبة زرادشت المنسوبة إليه زورا تقع قرب نقش رستم¹.

وتوجد شواهد أثرية أخرى ذكرت آلهة منفردة من آلهة الزرادشتية تُمثل بمجملها تعدد الآلهة الذي ورد في الأفيستا ، ولا تمثل التوحيد من دون شك . منها نقش منحوت تضمن صورة الملك الساساني بهرام الأول ((يتلقى تتويجه من يد الإله أوهر مزد ... والملك والإله ... راكبان . ويتقبل أولهما الخاتم الذي يمهده أوهر مزد إليه ...))².

ومنها نقش نُحت على صخور نقش رستم تضمن صورة للملك الساساني نرسي بن سابور الأول (294-304 م) ظهر فيها ((الملك يتسلم الخاتم ذا الأشرطة رمز الملكية من يد إلهه ، إلهة أنثى هنا)) ، والظاهر أنها الإلهة أناهيتا³.

ومنها عملة ساسانية عليها صورة الملك بهرام الثاني يأخذ التاج من الإلهة أناهيتا⁴. ونفس هذا النقش نُحت في صخور نقش رستم كما هو موضح في الصورة أدناه ظهرت فيه أناهيتا بصفات أنثوية من جهة اليمين⁵.

¹ تلك التسمية متأخرة تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ولم تكن مزارا ، ولم يثبت أنها كانت معبدا، والراجح أنها كانت مخزنا لملايس بعض الملوك، أو كانت قبرا لبعضهم . أنظر : موسوعة ويكي بديا ، على الشبكة المعلوماتية.

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 221 . وفارس : معالمها وتراثها العريق ، موقع www.arabic.trib.ir ، على الشبكة المعلوماتية .

⁴ تنصيب الملوك الفرس : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁵ الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم : 2 ، موقع : www.amazon.com ، <http://iranpoliticsclub.net> . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .



من اليمين: تتويج الإلهة أناهيتا للملك بهرام الثاني¹

ومنها صورتان للإلهة الزرادشتية أناهيتا : الأولى نص خطي ورد في الأفسستا ذكر جانبا من أوصاف أناهيتا وجمالها ، مضمونه أن أناهيدا سارت على ((هيئة فتاه رائعة ، قوية وهيفاء، مستقيمة وذات خصر طويل ، رفيعة الشأن ومن عائلة نبيلة، محتذية نعلا ذهبية مزركشة وساطعة ...وتشد النبيلة أناهيدا خصرها لكي يعلو نهدها العذريان، ولتجذب نظرات الناس لها ... وتوجت أناهيدا جبينها بإكليل رائع، ذي مئات النجوم الذهبية، حيث محوره محبوك بأشرطة بديعة كعجلة جميلة ، مع خاتم في الوسط، مصنوع بمهارة فائقة - الياشتا: 5/ 64، 127، 128-))².

والصورة الثانية ، هي صورة منحوتة في شكل تحفة مثلت أناهيتا الإلهة الزرادشتية ، وتضمنت جانبا من الأوصاف التي وردت في الأفسستا ، والصورة أدناه تُبين ذلك بوضوح :

¹ الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم: 2، موقع : Amazon .com ، <http://iranpoliticsclub.net> ، و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 409، 418، 418، 420 .



أناهيتا إلهة الخصب والمياه في الزرادشتية¹.

ومنها أيضا شاهد أثري منقوش ظهر فيه الملك الساساني كسرى الثاني واقفا مسندا يده إلى السيف ، وبجانبه إلهة تمسك بيدها حلقة أو أزرا ، وبيسراها زهرة اللوتس² . ومنها شاهد أثري تضمن ابرام اتفاق بين ملكين ساسانيين تم تحت رعاية العين الساهرة لميثرا إله العقود³ . ومنها خاتم ساساني بمتحف برلين مكتوب عليه اسم صاحبه بالخط الفهلوي واسمه: مهر، أي: ميثرا بالغة الفهلوية ، ونُقش عليه هيكل نصفي للإله ميثرا ومن حوله التاج النوراني وعربة الشمس يجرها جوادان مجنحان⁴ .

وتوجد شواهد أثرية أخرى لها أهمية كبيرة جدا للتأريخ للديانة الزرادشتية ولمعرفة أصولها الأولى وتتبع التطورات التي حدثت لها زمن العصر الساساني وبعده ؛ إنها نقوش تُعرف بنقوش كرتير، أو كردير، كُتبت باللغتين الفهلوية واليونانية في القرن الثالث الميلادي ، دونها كبير كهنة الزرادشتية في زمانه الكاهن الأكبر موبد موبدان : [كردير هرمزد](#)

¹ أناهيتا ، إلهة المياه والشفاء والحكمة ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/ .

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص: 445 .

³ الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران ، [IRANOLOGIE.COM](#) .

⁴ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص: 134 .

أو **موبد أورمزد**¹. علما بأن نقوش كرتير: هي أربعة نقوش وليست نقشا واحدا متشابهة المضمون في جوانب ومختلفة في أخرى تفصيلا واجمالا ، هي: 1- نقش على صخور رستم . 2- نقش على البناء المعروف بكعبة زرادشت. 3- نقش على سار مشهد. 4- نقش على صخور رجب².



ORIENT. PS-1a NAQSH-I-RUSTAM, IRAN. A PART OF THE PARTHIAN VERSION OF THE INSCRIPTION OF SHAPUR I ON THE WEST WALL OF THE TOWER.

صورة لأحد نقوش كاهن الزرادشتية الأكبر كرتير³.

ومما جاء في نقش كرتير المدون على كعبة زرادشت: بدأ كلامه بتعريف نفسه والتعبير عن إخلاصه للملك شابور فقال: ((وأنا كرتير كانت الخدمة جيدة وحسن النية للآلهة وشابور ملك الملوك))⁴. ثم أنه يؤدي مختلف الشعائر للآلهة التي تحمي الكهنة والمجوس وترعاهم ، وهذا من شأنه أن يفيد أهورا مزدا والآلهة⁵. ثم أنه في المقطع (11 – 12) ذكر أن الطقوس في وقته زاد عددها إلى الآلهة وهي راضية، لكن أهريمن والشياطين تلقت ضربات⁶. وفي المقطع (14 – 15) ذكّر كرتير بأعماله وإنجازاته وأنه من البداية كدّ وعانى من أجل الآلهة والملوك⁷.

ويلاحظ على كرتير أنه أخلص لجميع الآلهة بما فيها كبيرهم أهورا مزدا، ولا يوجد في كلامه توحيد من قريب ولا من بعيد، بل كرر اعتقاده

¹ كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .

² كرتير ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

³ كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .

⁴ كرتير: المقطع: 1 – 2 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . وكعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: <http://www.irantarikh.com>

⁵ كرتير: المقطع: 2 – 4 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . وكعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: <http://www.irantarikh.com>

⁶ كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . وكعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: <http://www.irantarikh.com>

⁷ كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . وكعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . وأنظر مضمون نقشي رجب ورستم في: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: <http://www.irantarikh.com>

بتعدد الآلهة عدة مرات . وهذا يتوافق تماما مع الأفيستا الذي نص على التعدد وأكد عليه في مئات المواضع كما بيناه سابقا. خاصة وأن نقوش كرتير دونها كبير علماء الزرادشتية في زمانه، وكان تحت حماية ملوك حماة الزرادشتية وحراسها وآلهتها من البشر وهم من سلالة الآلهة كما كانوا يزعمون . فنقوش كرتير أدلة مادية قطعية ورسمية ما تزال قائمة إلى يومنا هذا تشهد قطعا بأن الزرادشتية من بداياتها كانت تقوم على عقيدة تعدد الآلهة لا عقيدة التوحيد، بل ليس لها أية علاقة به من قريب ولا من بعيد.

وأما الشواهد الأثرية من النقود ، فمنها نموذجان من الدولة الإشكانية – سبقت الساسانية- كانت على دين الفرس ، الزرادشتية فيما بعد- وقد تجلى ذلك في عملاتها . منها عملة تضمنت مشهد تنصيب لأحد ملوكها في القرن الأول قبل الميلاد ظهرت عليها صورة لآلهة مجنحة أعلى رأس الملك لتتويجه ملكا. وفي نقد آخر تضمن عدة آلهة تقدم للملك رموز الملكية¹.

تابع: 108

ومنها أربعة نماذج للنقود في الدولة الساسانية، أولها عملة ظهر عليها كبير آلهة الزرادشتية الخيرة: أهورا مزدا². وثانيها تضمنت صورة للملك يتسلم الشارة الملكية من الإله الزرادشتي ميثرا³. والعملة الثالثة ظهر عليها الملك تُنصّب الإلهة أناهيتا بواسطة إكليل من الزهور بدلا من مذبح النار⁴. والأخيرة- العملة الرابعة- حملت صورة لمجموعة من الآلهة تتولى تتويج الملك الساساني⁵.

وأخيرا أقول: واضح من ذلك ومما تقدم ذكره أن الزرادشتية ديانة شرك وثنوية وتثليث، وتربيع وما بعده ، وهذا بشهادة العملة الرسمية في الدوليتين المجوسيتين- الزرادشتيين- الإشكانية والساسانية ، فهي متوافقة

¹ تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

² علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

³ علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

⁴ الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com . و علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

⁵ العملة الساسانية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

تماما مع ما قرره الأفيستا والشواهد الأثرية، ونقوش كرتير التي سبق ذكرها ، فهي كلها تُثبت قطعا أن الزرادشتية كانت وماتزال ديانة شرك وتعدد لا ديانة توحيد، بل وهي بذلك لا يُمكن أن تكون ديانة توحيد أبدا، وكل محاولة لجعلها ديانة توحيدية، فهي محاولة فاشلة وباطلة مسبقا لأنها ستؤدي إلى هدمها وانهارها كلها بأصولها وفروعها وكتابها، ولن تبقى بعد ذلك ديانة اسمها الزرادشتية. ومن يفعل ذلك ويصر عليه فما عليه إلا أن يؤسس لنفسه دينا ولا يسميه الزرادشتية، وإنما يجب عليه أن يبحث له عن اسم آخر يتفق مع دينه الجديد، ولن يكون زرادشتيا قطعا !!. ومن يصر على قولها بأنها توحيدية فهو إما جاهل، وإما مريض لا يعي ما يقول، وإما أنه صاحب هوى قال ذلك لغايات في نفسه .

ثالثا: الشواهد من النصوص التاريخية على الشرك والتعدد:

اتماما لما تقدم ذكره أورد هنا طائفة من من النصوص التاريخية لتكون شواهد أخرى على أن الأفيستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد من جهة ، وأنها تتوافق وتتطابق مع ما قررته وأثبتته الشواهد السابقة من جهة أخرى. وسنورد منها شواهد في مجموعتين: الأولى تتعلق بدين الفرس قبل الميلاد- المجوسية- ، والثانية خاصة بدينهم بعد الميلاد إلى عصر الدولة الساسانية .

أولا فبالنسبة لشواهد المجموعة الأولى ، فمنها أن رواية تتعلق حوادثها بزرادشت نفسه ، مفادها أن عبد الله بن المقفع ذكر أنه وجد في كتب العجم أن زرادشت (660 – 583 ق م) عندما ادعى النبوة وأظهر دعوته سمي دينه المجوسية، وكان مما دعا إليه أنه دعا إلى عبادة الشمس والنار¹.

ومنها أن قبيلة المغان الفارسية المجوسية كانت هي راعية دين الفرس- المجوسية - في بلاد فارس زمن الإخمينيين والإشكانيين تولت تلك القبيلة القيادة الروحية لدين الفرس، وظلت كذلك زمن الساسانيين أيضا ، فتفرغت له واعتبرت نفسها أنها جُبلت على خدمة الآلهة، وكانت تأمر الناس بعبادة الشمس². وهذا يعني أن الديانة المجوسية- الزرادشتية فيما بعد- كانت ديانة تعدد لا توحيد ، لأن القيادة الروحية تفرغت لخدمة الآلهة، وهذا الأمر نفسه الذي قرره واثبته الأفيستا كما بيناه سابقا.

¹ مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية - طهران ، 1417 هـ ، ص: 82، 83.
² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 132 .

ومنها شهادة المؤرخ هيرودوت (484 - 425 ق م) في القرن الخامس قبل الميلاد وفيها وصف لدين الفرس وهو شاهد عيان فيما ذكره، فقال: ((وهاكم بعض عادات الفرس كما عرفتُها وخبرتها ... وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ...))¹. واضح من كلامه أن دين الفرس في زمان هيرودوت (484 - 425 هـ) كان يقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد، وهو هنا وصف دين الفرس، ولم يذكر معه ديناً آخر، مما يعني أنهم كانوا على دين واحد، هو الديانة المجوسية التي ستحمل فيما بعد اسم الزرادشتية كما بيناه في مبحث التعريف بالأفستا. مما يدل على أنها كانت تقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد منذ نشأتها الأولى.

ومن تلك الشواهد أيضاً ما ذكره هيرودوت أيضاً بأن الفرس في زمانه كانوا يُؤلهون مظاهر الطبيعة ويعبدونها، منها النار فهي من آلهتهم². وقال ((فالفرس يعتقدون أن النار إله، ولذلك فإنهم لا يحرقون موتاهم أبداً، وإن تقديم جثة الميت إلى إله إثم ...))³. واضح من كلامه أن الفرس في زمانه كانوا يعبدون النار من دون استثناء ولا تخصيص، وبما أن المجوسية هي ديانة الفرس، وستحمل اسم الزرادشتية فيما بعد، فهذا يعني أنها ديانة تؤله الشمس وتدعوا إلى عبادتها، سواء سميناه المجوسية أو الزرادشتية، وهذا يتفق تماماً مع ما ورد في الأفستا في تقريره لتأليه النار ودعوته إلى عبادتها كما بيناه سابقاً.

ويؤيد ذلك ويثريه ويؤكد ما ذكره المؤرخ ول ديورانت عن الزرادشتيين بأنهم كانوا قديماً يعبدون النار، فكانوا ((يتخذون النار نفسها إلهاً يعبدونها ويسمونها " أنار " ، ويعتقدون أنها ابن إله النور، وكانت كل أسرة تجتمع حول موقدها))⁴.

ومنها أيضاً شواهد نصت على أن الفرس كانوا يُؤلهون الشمس ويعبدونها في القرن الخامس قبل الميلاد كما أشار هيرودوت في كلامه

¹ هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص: 94. و آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب. ص: 132 - 133.

² هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص: 94.

³ هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص: 224.

⁴ ويل ديورانت: قصة الحضارة - الشرق الأدنى، دار الجيل، بيروت، مج 1، ج 2، ص: 433.

السابق¹. وأكدّه بعده المؤرخ اليوناني زينوفون (ت 354 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يضحون بالخيول إلى الشمس². ثم أكدّه من بعده الرحالة الجغرافي ستربون (ق: 1 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا³. ولاشك أن كلامهم هذا يتفق تماما مع ما قرره الأفاستا وأمر به، فقد تضمن نصوصا صريحة في تأليه الشمس والحث على تقديسها وعبادتها كما بيناه سابقا .

ومما يُؤيد ذلك ويشهد له بالصحة أنه تم اكتشاف آثار تعود إلى دين الإيرانيين القديم - دين الفرس كما سماه هيرودوت، الزرادشتية فيما بعد- يرجع تاريخها إلى القرن الخامس أو إلى أوائل السادس قبل الميلاد⁴. وجدت تلك الآثار في هضبة البامير بمنطقة شينكيانغ الويغورية الذاتية الحكم بالصين ، وهي عبارة عن مقبرة دائرية وأحجار رُصت بشكل دائري ترمز إلى الشمس⁵. وهذا يعني أن أتباع هذه الديانة كانوا يقصدون الشمس ويعبدونها، بل ويؤلهونها بدليل النصوص المذكورة أعلاه، وبما قرره الأفاستا ودعا إليه.

وعن عبادة الشمس وتأليها عند المجوس - الزرادشتيين فيما بعد- أشير هنا إلى أنهم أيضا كانوا يعتقدون أن الشمس هي تجسيد للإله أهورا مزدا ، ولهذا جسده في شعارهم المعروف عنهم قديما وحديثا، هو الفروهر، وهذا منذ الإخمينيين فكانوا يمثلون كبير آلهتهم أهورا مزدا برسم ((قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكفل التاج هامة. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية))⁶، وتعود بدايات القرص المجنح إلى زمن الفراعنة الذين استخدموا قرص الشمس المجنح رمزا لبعض آلهتهم في الألفية الثانية قبل الميلاد. وظهر أيضا عند السومريين والأشوريين ، ومنهم انتقل قرص الشمس المجنح إلى الفرس الإخمينيين الذين زادوا فيه ، وظهر على نقوشهم ، ومنهم انتقل إلى الإسكانيين ثم إلى الساسانيين، فكان قرص الشمس المجنح

¹ هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

² ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

³ ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁴ أقدم آثار الديانة الزرادشتية، تُكتشف في شينكيانغ الويغورية- بالصين- مجلة الآثار، على الشبكة المعلوماتية، موقع : <http://archaeology.sa> ، يوم: 14 أغسطس، 2013 .

⁵ أقدم آثار الديانة الزرادشتية، تُكتشف في شينكيانغ الويغورية- بالصين- مجلة الآثار، على الشبكة المعلوماتية، موقع : <http://archaeology.sa> ، يوم: 14 أغسطس، 2013 .

⁶ جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

رمزا للألوهية ولأهورا مزدا كبير آلهة الخير في ديانة المجوس- الزرادشتية فيما بعد- وعبدوا الشمس على أنها إله ، وفي العصر الساساني أصبح كل من أهورا مزدا وميثرا إلهما للنور، بل إن ميثرا عبّد على أنه إله للشمس ، والصورتان أدناه تُبينان جانبا مما قلناه عن القرص المجنح¹ .



الإله السومري أنو مُمثلا في قرص الشمس المجنح²



قرص الشمس المجنح عند الإخمينيين مُمثلا لأهورا مزدا¹

¹ فرافهار : موقع : <http://www.crystalinks.com/faravahar.html> . وجانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . ويل ديورانت: قصة الحضارة، ص: 3852 . وميثرا الهندية والإيرانية، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . وأرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 132 - 133 . . وأشير هنا إلى أن الزرادشتيين المُحدثين والمعاصرين حاولوا أنكار كون قرص الشمس المجنح عندهم يرمز إلى الألوهية وأهورا مزدا . لكن زعمهم هذا يقوم على رغبتهم لا على العلم ، فعلوا ذلك ضمن عملية التحريف التضليلية التي مارسوها في دينهم لغايات في نفوسهم. وسنعود إلى عملهم التحريفي هذا في الفصل الأخير، بحول الله تعالى .

² فرافهار: موقع <http://www.crystalinks.com/faravahar.html> .

وآخر تلك الشواهد – من المجموعة الأولى- مفاده أن رواية تعود حوادثها إلى زمن الأسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل بلاد فارس مضمونها أن الفرس في ذلك الزمان كانوا يعبدون النار والشمس والآلهة². واضح من ذلك أن دينهم هذا هو نفسه دين الفرس –المجوسية- الذي وصفه هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو الذي سيُعرف فيما بعد بالزرادشتية كما بيناه في مبحث التعريف بالأفستا . فدين الفرس كان قائما على الشرك وتعدد الآلهة وعبادة مظاهر الطبيعة قبل الزرادشتية وبعدها.

وثانياً فبالنسبة لشواهد المجموعة الثانية المتعلقة بالعصر الساساني، فهي متوافقة ومتطابقة مع شواهد المجموعة الأولى لكنها أكثر وضوحاً وعدداً في إثباتها وتأكيداً على وجود الشرك وتعدد الآلهة في الديانة الزرادشتية. فمنها مثلاً أن الديانة الزرادشتية زمن الساسانيين ظلت قائمة على تعدد الآلهة كما كانت زمن الإخمينيين والإشكانيين باسم المجوسية ودين الفرس ، وأصبح ميثرا من كبار الآلهة الزرادشتية المعبودة، وأصبح ابناً للإله أهورا مزدا إله النور، وكان ميثرا هو أيضاً إلهاً للنور والحق والطهر والشرف³.

ومنها الملك شابور بن أردشير (ق: 3 ق م) حامي الزرادشتية وراعيها حسب الدولة الساسانية، إنه كان يعتقد بتعدد الآلهة ويُجاهر بذلك ، ويدعي الانتساب إليها . فمن ذلك أنه كتب إلى رعيته يقول لهم: ((هذا بلاغ مني عابد مزدا ... القائم بين الآلهة ملك ملوك فارس وغيرها الذي يمتُّ إلى الآلهة بنسب ، ابن عابد مزدا أرتخشتر المعدود في ملك ملوك فارس وغيرها المنتسب إلى الله حفيد بابك ...))⁴.

ومنها أيضاً طائفة من الشواهد تتعلق بالزرادشتية وتطبيقها في المجتمع الساساني كما شاهدها ورواها جماعة من الفرس المنتصرين ، أو من نصارى الأرمن والبيزنطيين وغيرهم الذين عاشوا في بلاد فارس، أو كانوا على اتصال بالزرادشتيين. إنهم سجلوا شهادات هامة وخطيرة جداً عن الديانة الزرادشتية ، تتفق تماماً مع ما ذكره الأفستا

¹ جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . و فرافهار: موقع <http://www.crystalinks.com/faravahar.html> .

² مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ ، ص: 82، 83 .

³ ويل ديورانت: قصة الحضارة، ص: 3852 .
⁴ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 12 .

وباقى الشواهد المتنوعة التي سبق ذكرها . أولها إن بعض النصارى ذكروا أن مما كان شائعا بين الناس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات ، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم ((يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته))¹.

الشاهد الثاني: مفاده أن الإخباري الأرامي تيودور بركونائي أشار إلى عقيدة الروحانيين التوأمين أهورا مزدا وأهريمن ، وأن زورفان هو والدهما ، وانهما دخلا في صراع طويل بينهما². وهذا يتفق مع ما ورد في الأفسستا عن حكاية الروحانيين الإلهيين التوأمين المتصارعين . مما يعني أن هذا الأمر كان عقيدة منتشرة بين الفرس الزرادشتيين.

الشاهد الثالث : مضمونه أن أحد نصارى السريان ذكر أن الملك الساساني شابور الثاني عندما شك في كون أحد قادته قد اعتنق النصرانية أمره بأن يعبد الآلهة الكبرى، وهي: الشمس- ميثرا- ، والقمر، والنار، وأهورا مزدا، وننائى³ !! .

الشاهد الرابع: في مناظرة جرت بين موبد زرادشتي وفارسي منتصر، أن الزرادشتي زعم أنه وأصحابه لا يعبدون النار وإنما يعبدون الله بواسطتها، بمعنى أن النار مجرد واسطة فقط . فرد عليه النصراني بأن قرأ عليه فقرات من الأفسستا نصت على أن النار إله . فلم يجد الموبد جوابا صحيحا ، وتلاعب بالجواب تهربا من المأزق الذي وقع فيه⁴.

وذلك يعني أن الأفسستا رغم ما حدث فيه من تغيير كبير إلا أنه ظل قائما على الشرك وتعدد الآلهة وعبادة النار، لأن الأفسستا الذي بين أيدينا ما يزال ينص على تأليه النار وعبادتها ، وهذا يتفق مع ما ورد في الشاهد الرابع. وقد سبق وأن ذكرنا شواهد كثيرة من ذلك، وسموا النار ابن أهورا مزدا، ووصفوها بأنها كائن حي وأنها إلهة وترعى الزرادشتيين، فنسبوا إليها أعمال الآلهة وهذه الشواهد موجودة في الأفسستا وقد ذكرنا طرفا منها سابقا، منها ما جاء في الفنديداد ، بقوله على لسان أهورا مزدا : ((تسهر النار ابن أهورامزدا على راحة -

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 147 .

⁴ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 419 .

الكلبة الحامل- كما تسهر على راحة المرأة – الفندياد: (45/15-))¹.
وأنها هاجمت أفعى شريرة- الياشتا: (47/19، 48-))².

الشاهد الخامس: أشارت المصادر النصرانية إلى عبادة الزرادشتيين في أيام الساسانيين للشمس ومبالغتهم في تعظيمها وعبادتها وتقديم القرابين لها، وأمر الناس بعبادتها؛ وهي عندهم الإله ميثرا، إله العقد ونور الصباح، إله قادر وابن الإله ومساعد يقظ للآلهة السبعة³ – الأميثاسبيتنا- . من ذلك مثلا أن الملك الساساني يزدجرد الثاني كان ((يُقسم بالشمس الإله الأعلى الذي يُنير الدنيا بأشعته ... ثم هو يُكرر ثلاث أو أربع مرات القسم الصريح بالشمس))⁴. وفي أيامه أجبر نصارى دولته على ترك دينهم بإظهار عبادتهم للشمس⁵.

الشاهد الأخير – السادس - : وصفت بعض المصادر النصرانية الأرمينية دين الزرادشتية في أيام الساسانيين في منتصف القرن الخامس الميلادي بأنه دين يقوم على عبادة الآلهة السموية والأرضية، وعلى عبادة عناصر الطبيعة، كالشمس، والقمر، والهواء، والنار⁶.

وبذلك يتبين أن الديانة الزرادشتية – المجوسية- قبل الساسانيين وفي زمانهم هي نفسها لم تتغير وقد قامت على الشرك والاعتقاد بتعدد الآلهة، وتأليه مظاهر الطبيعة وعبادتها وتقديسها وتقديم القرابين لها على أنها آلهة كالشمس، والقمر، والنار. فلا فرق بين دين الفرس الذي وصفه هيرودوت وبين دينهم زمن الساسانيين كما وصفه النصارى. إنه الديانة المجوسية قبل الساسانيين، والزرادشتية في زمانهم، وهو نفسه الدين الذي قررته وأكدته شواهد الأفاستا والآثار. اتفقت كلها على أنه دين شرك وتعدد لا دين توحيد، بل لا علاقة له بالتوحيد من قريب ولا من بعيد، بل ومن الكذب المفضوح، والتحريف المتعمد، والجهل والغفلة القول بوجود توحيد في الأفاستا والزرادشتية، أو إلحاقهما بالأديان التوحيدية .

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:354.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص 571، 572.

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .

⁴ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .

⁵ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .

⁶ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 270، 271، 272.

رابعاً: الشواهد من اقوال العلماء الدالة على الشرك والتعدد:

تماماً للشواهد الدالة على قول الأفاستا والزرادشتية بالشرك وتعدد الآلهة سنورد في هذا المبحث طائفة أخرى من أقوال أهل العلم قديماً وحديثاً، لتكون شواهد أخرى تؤيد الشواهد السابقة وتؤكد لها وتكون ختاماً لها. **أولهم:** المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ (150 – 255 هـ) أشار إلى أن مذهب زرادشت يقوم على الاعتقاد بوجود خالقين ، ولكل منهما مخلوقاته¹.

الثاني : المؤرخ الناقد أبو محمد بن قتيبة الدينوري (213 – 276 هـ)، وصف عقيدة الزردشتيين وسماههم المجوس بقوله : ((لأن المجوس تقول بالهين، وإياهم أراد الله بقوله: { لا تتخذوا إلهين إنما هو إله واحد} - سورة /))² . وفسر قوله تعالى : (({وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بالهين: النور والظلمة))³. وهم ((يعبدون الشمس والقمر))⁴. ووصف الأفاستا بأنه كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت⁵.

الثالث : المتكلم أبو الحسن الأشعري البصري ثم البغدادي (260 – 324 هـ) ذكر في الإبانة أن المجوس- يعني الزرادشتيين أساساً - قالوا بأن للخير والشر خالقين⁶.

الرابع: المؤرخ أبو الحسن المسعودي البغدادي (ت 346 هـ) ذكر أن الزرادشتيين- المجوس- يؤمنون بخمسة قدماء – آلهة - ، منهم أهورا مزدا ، وأهريمن⁷.

الخامس: الفيلسوف أبو الحسن العامري (ت 381 هـ) أشار إلى أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بوجود إلهين قديمين ، ذكر ذلك أثناء نقده لزرادشت وديانته عندما قال : ((وكان سببه أن زرادشت المتنبئ لما أسس لهم في الأبواب الاعتقادية تلك الأصول الدالة على نزارة حظه من الحكمة النظرية: نحو كون العالم من قديمين ، وحصول جبلته من امتزاج الضدين ، وأنواع هذيانه في العفاريات والشياطين ، وخطئه الفاحش في شكل الأرض وتخطيط الأفلاك))⁸.

¹ الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 100 ، ج 5 ص: 119 .

² ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999 ، ص: 138 .

³ ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

⁴ ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

⁵ ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 ، ص: 652 .

⁶ الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، دار الانصار ، القاهرة، ص: 14 .

⁷ المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص: 95 ، 96 .

⁸ أبو الحسن العامري : الإعلام بمنابغ الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصاله، الرياض، 1988 ، ص: 174- 175 .

السادس: الفقيه المتكلم أبو بكر الباقلاني (ت 338 – 403 هـ) ذكر أن المجوس – يقصد الزرادشتيين – كانوا ((يقولون بقدم اثنين))¹. وأنهم قالوا بالثنوية وقدم النور والظلام وحدث الشيطان من فكره².

السابع: ذكر الأديب المتفلسف أبو حيان التوحيدي (310 – 414 هـ) في بعض مقابساته أن أحد علماء المسلمين أنكر كون زرادشت نبيا وسرد حججا قوية ، منها أنه لا يُمكن ان يكون نبيا ويأتي بعقيدة الثنوية فقال: ((وكيف يبعث الله نبيا يدعو إلى إلهين اثنين؟ وهذا مستحيل بالعقل، وما خلق الله العقل إلا ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل))³.

والأخير - الثامن - الفقيه برهان الدين البقاعي (ق: 9 هـ) ، وصف دين الزرادشتيين- سماهم المجوس- بقوله : ((فدين المجوس الثنوية الذين جعلوا إلهين اثنين : نورا وظلما ، وعبدوا محسوساً أفاقياً))⁴.

واضح من كلام هؤلاء العلماء أنهم أجزوا الديانة الزرادشتية بكلام مُركز صحيح ، تضمن التأكيد على أنها ديانة تقوم على الشرك وتعدد الآلهة ، وعبادة بعض مظاهر الطبيعة منها الشمس .

وأما المعاصرون ومواقفهم من أصول الزرادشتية ، فمنهم الباحث المختص في الأدبين العربي والفارسي حسين مجيب المصري، قال: ((وندرك من ذلك أن الدين الزرادشتي لا يقتصر على عبادة النور والظلام اللذين يُجسدهما زرادشت في شخص إلهين ، وإنما تجتمع في هذا الدين كثير من الآلهة أو أشباه الآلهة ، التي منها وأصلها معانٍ أو قيم خاصة مجسدة))⁵.

ومنهم الباحثة ماري بويس - المختصة في الديانة الزرادشتية- ، أكدت على أن هذه الديانة قائمة على الثنوية وتعدد الآلهة ، وعلى عبادة أهورا مزدا والآلهة السبعة الأخرى المعروفة بالأميشاسبينتا. وحتى عندما ينهزم معسكر آلهة الشر فإن التعدد في الآلهة سيستمر في معسكر الخير ببقاء أهورا مزدا والأميشاسبينتا⁶.

¹ أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 202 .

² أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 203 .

³ أبو حيان التوحيدي: الامتاع والموانسة ، ج 1 ص: 28 .

⁴ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص: 3 : 566 .

⁵ حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والتردد- دراسة مقارنة-،الدار الثقافية للنشر، ص: 147 .

⁶ ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

وأشارت أيضا إلى أن زرادشت هو الذي أدخل الآلهة السبعة في ديانته، وهي التي ساعدت أهورا مزدا في خلق العالم، وسماها "أميشاسبينتا"¹، وهي الآلهة العظيمة حسب الزرادشتية، وتوجد آلهة أخرى صغرى تسمى "يازدا"². وعندما تكلم زرادشت عن أهورامزدا وبعض صفاته فهو من جهة أخرى لم ينبذ ولا أنكر الآلهة الأخرى³. ووجود الآلهة المساعدة لمزدا، وإله الشر أهريمن وألهته كل هذا من أصول دين زرادشت⁴.

ونبّهت ماري بويس إلى أن أهورا مزدا ليس هو الإله الواحد عند زرادشت، وإنما هو الإله الأعظم إلى جانب الآلهة الأخرى، وله خصص معظم أقواله في "الغاتا"، وكرّس تراثيل "الياشتا" لآلهة أخرى محددة⁵.

ومنهم الباحث: ف، باكوف: أشار إلى أن الزرادشتية تقوم أساسا على الاعتقاد بالهين: أهورا مزدا، إله النور والرزق، وأهريمن، إله الظلمات والشر، والصراع بينهما أبدي⁶.

وآخرهم عباس محمود العقاد ذكر أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بأن الكون يحكمه إلهان: أحدهما ((إله الملاء الأعلى، وهو رب الخير))، والثاني: إله العالم الأسفل، هو رب الشر⁷.

وأشير هنا إلى أن موسوعة إيرانيكا المتخصصة في التاريخ الإيراني وحضارته أشارت إلى أن الديانة الزرادشتية كانت ثنائية منذ تاريخها المعروف زمن الإخمينيين وما بعده، فجمعت بين الثنائية القائمة على أهورا مزدا وأهريمن، وبين التثليث الجامع بين زورفان والروحين التوأمين. وبين التعدد في الآلهة القائم على أهورا مزدا وأهريمن ومعسكر كل منهما⁸.

¹ ماري بويس: زرادشت ومذهبه، القسم الثاني، ترجمة خليل عبد الرحمن، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني.

² ماري بويس: زرادشت ومذهبه، القسم الثاني، ترجمة خليل عبد الرحمن، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني.

³ ميثرا الهندية والإيرانية، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org.

⁴ ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

⁵ ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

⁶ ف دياكوف: الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000 ج 1 ص: 205.

⁷ عباس محمود العقاد: إبليس، ص: 66.

⁸ ثنائية: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org. و أهورا مزدا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org.

وتجدر الإشارة هنا إلى شاهد آخر ثمين وقوي جدا مأخوذ من القرآن الكريم ، يشهد بأن الزرادشتية- ديانة المجوس، دين الفرس- لم تكن توحيدية، مما يعني أنها كانت شركية تعددية . مفاده أن الله تعالى عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام ، قال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : 62)). واضح أنه اشترط عليهم ليكونوا من الفائزين : الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعمل الصالح ، لكنه لم يذكر من بينهم المجوس- الفرس، الزرادشتيون – ، ولا العرب المشركين ، مع أن المجموس- الفرس- عددهم كان كبيرا، فهم أكثر من اليهود والصابئة بفارق كبير جدا، وكانوا متاخمين للعرب جغرافيا، وكانت لهم إمبراطورية واسعة الأرجاء . فلماذا لم يذكر المجوس والمشركين من بين هؤلاء المذكورين في الآية السابقة؟؟ . فبالنسبة للمشركين واضح السبب ، وهو أنهم كانوا مشركين وثنيين. وأما المجوس- الفرس – فالسبب هو أيضا واضح ، إنهم لم يكونوا موحدين لله تعالى، وإنما كانوا مشركين يعتقدون بتعدد الآلهة مثل مشركي العرب . وهذا صحيح وثابت بما أوردناه من شواهد الأفيستا والآثار والتاريخ بأن الفرس كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة.

والشاهد على ذلك أيضا أن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة بعد ظهور الإسلام أضاف إليهم المجوس والمشركين، ولم يشترط عليهم الشروط السابقة، وإنما وعدهم بأنه يفصل بينهم يوم القيامة ، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (الحج : 17)). . فعدم ذكر القرآن للمجوس- الفرس- في الآية الأولى شاهد قوي جدا على أنهم لم يكونوا موحدين، وأما ذكرهم في الآية الثانية فجاء في سياق آخر يتعلق بمصير هؤلاء بعد ظهور الإسلام. وهي قد وصفت المسلمين بالمؤمنين، بحكم أن الدين عند الله الإسلام و((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (آل عمران: 85))، لكن الملل الأخرى كافرة ولم يشترط عليها الشروط السابقة بحكم أن الإسلام ناسخ لكل الأديان، وأمام تمسك تلك الملل بأديانها ، فإن الله تعالى سيحكم بينهم يوم القيامة.

وإنهاءً للشواهد الأفسنتية والأثرية والتاريخية والشرعية وغيرها يتبين منها قطعاً أن الأفسنتا كتاب شرك وتعدد ، وأنه يقوم على الثنوية والتثليث وما بعده إلى الاعتقاد بعشرات الآلهة . وأنه كتاب لا يوجد فيه توحيد من قريب ولا من قريب ، بل ولا يمكن أن يكون كتاباً توحيدياً ، ولا أن تكون الزرادشتية ديانة توحيدية. وبما أن الأمر كذلك فهذا يعني أن الشرط الرابع لم ينطبق على الأفسنتا من أول أباطيله وأخطائه ، لأن الكتاب القائم على الشرك والتعدد لا يمكن أن يكون وحياً إلهياً ، وسيتعمق هذا أكثر عندما أذكر المزيد من أباطيله وأخطائه وتناقضاته بعد المبحث الآتي .

خامساً: استنتاجات وردود تتعلق بالشرك وتعدد الآلهة في الزرادشتية :

نظراً لمكانة موضوع الشرك وتعدد الآلهة في كتاب الأفسنتا وإتماماً له، وقطعاً لشبهات واعتراضات المعترضين أفردتُ هذا المبحث لإبراز أهم استنتاجات الموضوع ولوازمه ، وللرد على طائفة من الاعتراضات المتعلقة بما قلناه عن الشرك وتعدد الآلهة في الأفسنتا والزرادشتية. ومع أن قول الأفسنتا بذلك يكفي وحده للحكم عليه بالبطلان ، إلا أننا سنناقش معطيات الأفسنتا من داخلها لمزيد من التوضيح وإبيان تهافتها وتناقضها وبطلانها جملة وتفصيلاً .

فمن ذلك أولاً فقد تبين مما ذكرناه أن الأفسنتا كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة ، وعليه فلا يمكن أن يوجد فيه ولا في الزرادشتية توحيد لله تعالى بأي حال من الأحوال . فهو كتاب قائم على الشرك والقول بالتعدد من الثنوية إلى التثليث إلى الاعتقاد بعشرات الآلهة . مما يعني بطلان محاولات بعض المعاصرين الذين قللوا من أهمية العناصر المزدوجة في العقيدة الزرادشتية، أو الذين نفوها للتأكيد على الجوانب التوحيدية فيها¹. ولاشك أن الذين فعلوا ذلك ليس عندهم ولا دليل واحد صحيح من الأفسنتا ولا من الشواهد الأثرية والتاريخية يؤيدون بها زعمهم ، وما عندهم إلا الرغبات والظنون والمزاعم والأهواء ، ومتى كانت هذا المبررات الزائفة أدلة يُحتكم إليها ويُتقدم بها على الأدلة الصحيحة؟؟ . وأنا هنا أتحدى هؤلاء وأمثالهم أن يأتوا بدليل واحد صحيح واضح صريح من الأفسنتا أو الشواهد الأثرية والتاريخية تثبت مزاعمهم . وإني على يقين بأنهم لن يجدوا ولا دليلاً واحداً يؤيد زعمهم .

ولذلك فإن من يقول بوجود توحيد في الأفسنتا ويزعم أن القرآن الكريم متأثر به، فهو إما أنه جاهل بالأفسنتا والزرادشتية ن وإما أنه مريض لا يعي

¹ ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

ما يقول، وإما أنه لم يقرأ الأفاستا وإنما قرأ عنه وعن الزرادشتية من خارج الأفاستا، وصدق ما قاله المحرفون والجاهلون عن وجود التوحيد في الأفاستا وتأثيره في القرآن. وإما أنه صاحب هوى ويعلم حقيقة الأفاستا لكنه قال ذلك الزعم قصدا لغايات خبيثة في نفسه. ولذلك فكل ما يُقال عن التوحيد في الأفاستا والزرادشتية كلام باطل من أساسه، فلا توحيد في الأفاستا من دون شك.

وثانيا فقد تبين أن الشواهد الأفاستية والأثرية والتاريخية اتفقت كلها وتطابقت على أن دين الأفاستا- الزرادشتية- هو دين شرك وثنوية، وتثليث وتربيع وما بعده إلى عشرات الآلهة، وأنه لا علاقة للأفاستا بالتوحيد ولا تضمنه. بل إن التوحيد ناقض للأفاستا ولا يتحملة بأي حال من الأحوال، فلو أدخلناه فيه قسرا فسينهار الأفاستا كله، لأنه كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة قلبا وقالبا. فالأفاستا لا يقبل التوحيد، وهو لا يقبله، لأن وجود التوحيد يستلزم بطلان الثنوية وتعدد الآلهة، ووجود الشرك والتعدد في الأفاستا يستلزم استحالة تضمنه للتوحيد. وقد أوردنا على ذلك عشرات الشواهد من الأفاستا وأدبياته ومن الآثار والتاريخ نصت كلها على وجود إلهين كبيرين من جهة، وعلى وجود آلهة أخرى كثيرة تنتمي إلى الإلهين حسب طبيعتها من جهة أخرى. ومنها نصوص نصت على ألوهية مختلف مظاهر الطبيعة، وحثت على عبادتها. ولاشك أن كل ذلك كلام باطل وخرافات وأوهام ولا أساس صحيح لها من الوحي، ولا من العقل، ولا من العلم. فالعقيدة الإلهية في الأفاستا هي أباطيل ومفتريات، وخرافات وأهواء، ومن العبث مناقشتها والبناء عليها لأنها ظاهرة البطلان. ومتى كان للأساطير والظنون والأهواء أساس صحيح تقوم عليه؟؟، فلو كانت صحيحة ما كان ذلك حالها.

ولذلك فإن التحريف الذي حدث في الأفاستا في العصر الإسلامي كما سنبينه لاحقا كان من أجل الحفاظ على عقائده وحمائيتها وتكريسها وليس تخلصا منها ولا طلبا للحق، ولا أخذا بالتوحيد. فدين الأفاستا - الزرادشتية- دين شرك وتعدد لا دين توحيد، بل لا علاقة له بالتوحيد من قريب ولا من بعيد، وأنه من الكذب والخداع والتحريف، والجهل والخيانة والتدليس، ومن الجريمة في حق الوحي والعقل والعلم القول بأن الأفاستا كتاب توحيد، وأن الزرادشتية ديانة توحيدية!!.

وبما أنه تبين قطعا أن الأستا كتاب شرك وتعد لا كتاب توحيد فإنه من الخطأ الفادح، ومن التحريف والتدليس، ومن الجهل والغفلة البحث عن أصول العقيدة الزرادشتية من خارج الأستا والشواهد الأثرية والتاريخية المتطابقة معه من جهة؛ ولا يصح البحث عنها في أدبيات الزرادشتيين المُحدّثين من جهة أخرى . لأن أصول دينهم تُؤخذ من الأستا وأدبياته القديمة والشواهد المتطابقة معه، ولا تُؤخذ من أدبياتهم المتأخرة التي صنّفوها عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي. علما بأنه لا توجد نصوص قديمة ولا في الأستا تقرر التوحيد وتنفي الشرك والتعدد في الديانة الزرادشتية، فمثل هذه الأدلة لا وجود لها قطعا، ومن عنده منها شواهد فليخرجها لنا إن كان صادقا ، بل ونتحداه بأن يُخرجها إن كان قادرا على الإتيان بها .

وثالثا فقد اتضح أيضا أن العقيدة الإلهية في الأستا كما أنها عقيدة شرك وتعدد ، فإنها أيضا عقيدة قامت على تصوّر بدائي وخرافي للألوهية ، ولا مكان فيها لعقيدة الله أصلا . فلا وجود لله في الأستا ، ومن الخطأ الحديث عن الله في الأستا والزرادشتية ، بل من الكذب والتحريف والتضليل والتلبيس التحدث عن الله تعالى في كتاب الأستا . لأن الألوهية فيه تقوم أساسا ومنطلقا على الثالوث الأفاستي، وهو: الإلهان الأخوان التوأمان أهورامزدا وأهريم ووالدهما زورفان أوغيره. ثم تقوم هذه الألوهية الثالوثية على تعدد آلهة كل من الإلهين الأخوين المزعومين . فمن هو الله؟؟ ، وأين هو من بين تلك الآلهة؟؟ لا وجود له في الأستا من بدايته إلى نهايته، وإنما فيه الشرك والتعدد التنوي، ثم التثليثي وما بعده إلى عشرات الآلهة. فلا مكان لله في الأستا ، وإنما فيه : إلهان خالقان لهما والد ولدهما، ثم لكل منهما آلهته المساعدة والخالقة حسب مزاعم الأستا وخرافاته كما بينها سابقا.

وأما لماذا قلنا باستحالة وجود التوحيد في الأستا ، فيرجع إلى سببين أساسيين: الأول هو تصريح الأستا بأن كلا من أهورا مزدا وأهريمن هما الروحان الإلهان التوأمان ، لأب ولدهما، فهما إلهان خالقان مع والدهما الإله الخالق. كما أن الأستا نص صراحة على أن في العالم كائنات خيرة خلقها أهورا مزدا، وأخرى كائنات شريرة خلقها أهريمن ، مما يعني أنه يوجد خالقان خلقا العالم، وهذا ينفي التوحيد ويناقضه . والأمر الثاني هو أن الأستا أكد على وجود معسكرين من الآلهة، واحد خير مع أهورا مزدا ، والآخر شرير مع أهريمن . وبغض النظر عن أهيهما الخير وأيهما

الشرير، وأيهما الصغير وأيهما الكبير، ومن هو المنتصر ومن المنهزم ، فكل هذا لا يُغير من الشرك والتعدد شيئاً ، فنحن أمام عدد كبير من الآلهة وليس أمام اثنين أو ثلاثة فقط. فلا مكان للتوحيد في الأفاستا ، ولا يُمكن الجمع بينه وبين الشرك والتعدد، فكل منهما مناقض للآخر وطارده وهادم له ، فلا توحيد مع التعدد ، ولا تعدد مع التوحيد. وبما أن الأفاستا كتاب شرك وتعدد فلن يكون كتاب توحيد ، ولن نستطيع إدخال التوحيد فيه بطريقة علمية، وإذا أقحمناه فيه اقحاما فسينهار الأفاستا بأصوله وفروعه ويختفي تماما، وسنجد أنفسنا أمام كتاب جديد، وديانة جديدة ليست من الزرادشتية في شيء. فالتوحيد ناقض للأفاستا وهادم له .

وبما أن الأمر كذلك فلا يصح أن يُقال بأن الشرك وتعدد الآلهة في الأفاستا والزرادشتية يرتفعان بانهزام أهريمن ومعسكره في صراعه الطويل مع أهورامزدا ومعسكره. لا يصح ذلك ولا يرتفع لثلاثة أمور : الأول هو أنه بينا في كتابنا هذا أن القول بالثنوية والتثليث وما بعده، والقول بصراع الآلهة كل ذلك باطل بدليل الشرع والعقل والعلم ، مما يعني أن ما بني على هذين الاعتقادين باطل أيضا. فحكاية التوأمين وصراع المعسكرين، وتغلب أحدهما على الآخر هي أوهام وخرافات ولا حقيقة لها في الواقع. وما بُني على باطل فباطل قطعاً .

والأمر الثاني هو أن انهزام أهريمن وألهته حسب زعم الزرادشتية لا يرفع عنهم الألوهية، فهم يبقون آلهة لأن الآلهة لا تموت ، ولأن الهزيمة لا تُخرجها من ألوهيتها . فيبقى هؤلاء آلهة، مقابل أهورامزدا وألهته.

والأمر الثالث هو أن انهزام آلهة الشر لا يعني التوحيد، لأن أهورامزدا وألهته كميثرا وأناهيتا تبقى معه، وهذا ليس توحيدا ، وإنما هو شرك وتعدد في الآلهة. ولهذا فلا معنى لحكاية الصراع بين المعسكرين وانهزام أهريمن وألهته ، لأن هذا لن يُغير من آلهة الأفاستا شيئاً ، فهي ستبقى موجودة تُمثل الشرك والتعدد . ولهذا فلن يكون الأفاستا كتاب توحيد، ولا الزرادشتية ديانة توحيدية .

ورابعا بما أنه تبين أن الأفاستا قائم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، فإنه يجب أن نعلم أيضا أن قوله بذلك قائم على الأهواء والظنون والرغبات وليس قائما على وحي صحيح، ولا على عقل صريح، ولا على علم صحيح. فالعقيدة الأفاستية الشركية التعددية لا أساس صحيح لها ، وبأبائها

الوحي والعقل والعلم، وهذا خلاف التوحيد الذي يجد سنده ومنطقه وصوابه في الشرع والعقل والعلم.

فمن الشرع قوله تعالى : ((لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)) (النساء : 171) ، و ((وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)) (النحل : 51) ، و ((وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (آل عمران : 62) ، و ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)) (ص : 65) .

وأما من العلم ، فهو يشهد للتوحيد لا للشرك ولا لتعدد الآلهة، لأن مظاهر التوحيد كشف العلم الحديث كثيرا منها ، وهي متجلية في مظاهر الطبيعة أيضا. فمن الشواهد الدالة على ذلك أنه من الثابت علميا أن الكون بما فيه من مخلوقات يتكون كله من وحدة أساسية هي الذرة، فكل الكائنات مكونة منها¹، وهذا شاهد على أن خالقها واحد . ومنها أيضا أنه من الثابت علميا أن الكون كله محكوم بقانون كوني واحد، فرغم تنوع الكائنات والقوانين إلا أن الكون كله في النهاية خاضع لقانون كوني عام يمسكه ويجعله متوازنا مُحكما ويمنعه من الاضطراب والتفكك والانهيار². أليس هذا القانون الكوني الواحد شاهد على أن خالقه واحد؟! . ومنها أيضا أنه من المعروف علميا ، والمُشاهد في الطبيعة أن الكون قائم على قوانين محكمة ، وعلى توازن مدهش في الطبيعة وأن أي خلل فيها سينقلب سلبا عليها وعلى من عليها³. وبما أن الكون كذلك ، ولا خلل فيه ولا اضطراب ، فإن هذا يعني أن خالقه واحد قادر حكيم عليم مرید .

وأما عقلا ، فإن العقل الصريح إذا تصوّر توحيد الله تعالى فيراه فطريا منسجما معه ومع الطبيعة، لكنه لا ينسجم مع تعدد الآلهة ، وتصورها لا يصح عقلا ، ولا يجد فيه راحته وقوته واطمئنانه . وهذا الأمر أشار إليه الله تعالى بقوله : ((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)) (الأنبياء : 22) ، و ((مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)) (المؤمنون : 91). ولاشك أن الإيمان بالتوحيد أنفع وأسلم للإنسان من الاعتقاد بتعدد الآلهة ، لأن التوحيد يجمع للإنسان قوته القلبية والبدنية، ويوحد تفكيره ومشاعره وغاياته، ولاشك أن الذي يعبد إلهاً واحدا قويا

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الذرة .

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الجاذبية، النسبية، الجاذبية، الفيزياء ، توازن الطبيعة .

³ الموسوعة العربية العالمية، مادة: توازن الطبيعة ، البيئة ، الفلك، النجوم .

قهارا مهيمنا خير وأحسن من الذي يعبد آلهة متفرقة . وهذا الاستدلال
مذكور في قوله تعالى حاكيا عن يوسف -عليه السلام- أنه قال: ((يَا
صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)) (يوسف : 39).

وبذلك يتضح جليا أن العقيدة الأفستية فاسدة ومنهارة من داخلها ، وباطل
ما قام عليها، وهذا ينطبق أيضا على الأفستا نفسه لأنه هو الحامل لتلك
العقيدة. فعقيدة الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا قائمة على الأهواء والظنون
والخرافات والأباطيل، وليست قائمة على الوحي والعقل والعلم ، بدليل
الشواهد الآتية: أولها قول الأفستا بالشرك وتعدد الآلهة، وهذا باطل من دون
شك بما بيناه أعلاه. والثاني أن الأفستا ذكر صراحة أن الإلهين الكبيرين
أهورا مزدا وأهريمن هما أخوان توأمان ، فهما مولودان لأب ، ولكل
منهما آلهة ،منها الآلهة أميشا سبينتا والدها أهورامزدا ، وقد كانت له
زوجات معروفة بالأهورات كما سبق أن بيناه. وهذا كلام خرافي وباطل
قطعا ، لأن الإله الحق هو الموصوف بقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ
الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) (الإخلاص: 1-4) ، والإله
الذي يلد ليس إلهًا، والإله المولود ليس إلهًا ولن يكون إلهًا ، وإنما هو
مخلوق له بداية وله نهاية. فالهة الأفستا آلهة وهمية لا حقيقة لها في الواقع،
مما يستلزم فساد وبطلان الأفستا كله.

الشاهد الأخير- الثالث - : مفاده أن الأفستا ذكر صراحة أن الإلهين
الأخوين التوأمين مولودان لأب لم يسمه ، ودخلا في صراع طويل بينهما ،
وأن لكل منهما آلهة تساعده في صراعه مع أخيه . وهذه صفات الضعفاء
والناقصين ، ولا يصح أن يتصف بها الإله. وتفصيل ذلك هو أن الولادة
ضعف ونقص ، فكل مولود ضعيف وناقص ومحتاج إلى غيره. والإله الذي
يدخل في صراع مع غيره ، فهو ناقص وضعيف ، ولا يصح ولا يصلح أن
يكون إلهًا . والإله الذي يحتاج إلى آلهة لتساعده في صراعه مع آلهة أخرى
، هو كائن ضعيف وناقص ، ولا يصلح أن يكون إلهًا ، ولا يصح ولن
يستطيع أن يكون إلهًا .

وبذلك يتأكد لدينا أن الألوهية في الأفستا باطلة من أساسها، وقائمة على
تصوّر خرافي صيباني ، وبانهيارها ينهار الكتاب كله، لأنه لم يقم على

التوحيد، وإنما قام على الشرك والتعدد، وهذه عقيدة باطلة كما بيناه أعلاه . فهو كتاب مُنهار بسبب الشرك والتعدد، ولا يقبل التوحيد، وإذا أدخلناه فيه بالقوة فسينهار أيضا، فهو مُنهار في الحالتين. ولن يكون الأفتستا توحيدا ، ولا نصف توحيدا، ولا قريبا من التوحيد ولا شبيها به . ولهذا فإنه من الكذب والتحريف، والجهل والفغلة القول بوجود توحيد في الأفتستا ، فهو كتاب شرك وتعدد من دون شك.

وخامسا يجب أن لا يغيب عنا أننا هنا في مقام تقرير العقيدة الزرادشتية كما وردت في الأفتستا والشواهد الموافقة له، فهي عقيدة شرك وتعدد بلا ريب، وهذه الحقيقة هي حقيقة في الأفتستا لا في الواقع. فلاشك أن قوله بالشرك والتعدد باطل قطعاً ، فهي عقيدة لا رصيد لها في الطبيعة. من ذلك مثلا أن مما يشهد على بطلان عقيدة الألوهية الثنوية في الأفتستا، وأنها عقيدة وهمية خيالية لا رصيد لها من الحقيقة والعلم والواقع ، هو أن قول الأفتستا بوجود خالقين توأمين خلقا العالم ، ولكل منهما مخلوقاته حسب طبيعته، هو زعم باطل يُكذبه الواقع ويحكم على بالفساد . لأن المخلوقات التي نراها ونحن منها لا يوجد فيها كائنات خيرة وأخرى شريرة، ولا يوجد كائن واحد شرير كله، وآخر خير كله ، وإنما كلها فيها منافع ومضار، والمنافع قد تكون مضارا لأناس، والمضار قد تكون منافع لآخرين. وهذا ثابت بدليل الوحي والواقع ، فمن الشرع قوله تعالى: ((عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) (البقرة: 216))، ومن الواقع أن الناس عبروا عنه منذ القديم بقولهم : ((رُبُّ ضَارَةٍ نَافِعَةٌ))، والعكس صحيح، ((رب نافعة ضارة)). ومعظم الناس أو كلهم لهم في حياتهم تجارب تشهد على صحة ذلك. وهذا يعني قطعاً أن الكائنات التي نراها ونحن منها ليست مخلوقات أهورامزدا إله الخير، ولا هي مخلوقات أهريمين إله الشر، لأن الأفتستا ذكر بصراحة أن أهورامزدا خلق الكائنات الخيرة ، وأهريمين خلق الشريرة كما بيناه سابقا . وبما أن الأمر كذلك، ومخلوقات أهورمزا وأهريمين المزعومة لا وجود لها في الواقع ، فهذا يعني أن هذين الإلهين ليس لهما وجود حقيقي في الواقع ، وإنما هما فكرتان وهميتان خرافيتان في الأفتستا وعقول أتباعه الزرادشتيين. ومن جهة أخرى فإن المخلوقات التي نراها تثبت أن خالقها واحد مُتصف بكل صفات الكمال، وأن كل المخلوقات بصفاتها الخيرة والضارة تشهد له بالوحدانية لا بالتعدد، وهذا أمر سبق أن توسعنا فيه وأثبتناه بأدلة الشرع والعلم والعقل .

وأشير هنا إلى أن بعض الباحثين المعاصرين حاول إنكار الثنوية الزرادشتية بوجود خالقيين : أهورا مزدا وأهريمن لينتهي إلى القول بوجود إله واحد ، فزعم أن الشيطان أهريمن ليس له وجود حقيقي ، وإنما هو مجرد ظاهرة فكرية ونفسية¹.

وأقول: قوله هذا زعم لا يصح، بل وباطل جملة وتفصيلا، وليس من العلم في شيء، وإنما هو مجرد رغبات وأهواء ولا يُعبر عما قرره الأفاستا عن الشرك وتعدد الآلهة في الزرادشتية . ومتى كانت الرغبات والأهواء والتمنيات أدلة وبراهين يُحتكم إليها وتُقدم على حقائق الواقع؟؟ . ولاشك أن ذلك الزعم باطل قطعاً ولا يُعبر عن الحقيقة وإنما يُعبر عن تمنيات ورغبات صاحبه لغايات في نفسه. والشواهد على بطلانه كثيرة جدا ، منها مثلا أن الأفاستا ذكر صراحة وجود الروحين الإلهيين التوأمين روح الخير أهورا مزدا، وروح الشر أهريمن . وأشارا في عدة مواضع إلى وجود الإلهيين الخالقيين المتصارعين ، وأن لكل منهما مخلوقاته. فلا يصح أن نُثبت وجود أحدهما ونفي الآخر، فإما إنهما غير موجودين ، وإما أنهما موجودان . ونصّ أيضا على وجود آلهة خيرة، وأخرى شريرة كما بيناه سابقا. فحسب الأفاستا أن أهريمن كائن إلهي حقيقي مثل أهريمن ، فهل يُعقل أن يكون أهريمن حسب الأفاستا توأما لأهورامزدا ، وله مخلوقاته وآلهته الشريرة معه ، وأنه خصم وعدو لأهورا مزدا يُصارعه آلاف السنين ثم هو ليس له وجود حقيقي وإنما هو مجرد ظاهرة فكرية نفسية عند أهورا أو غيره من الآلهة؟؟!! . إنه لا يُعقل ولا يصح ، لأن نصوص الأفاستا قطعية في قولها بوجود الإله أهريمن ، وأيدتها النصوص الأثرية والتاريخية كما بيناه أعلاه. نعم إن آلهة الأفاستا كلها وهمية خيالية لا وجود لها في الواقع ، لكن نحن لا نتكلم عن هذا الأمر ، وإنما نتكلم على مستوى ما قررها الأفاستا من آلهة . فهو كتاب شرك وتعدد نص قطعاً وبصراحة على العقيدة الثنوية والتثليثية وما بعدها إلى عشرات الآلهة.

علما بأن القول بأن أهريمن ظاهرة فكرية نفسية يستلزم تطبيق ذلك على أخيه أهورا مزدا وعلى كل الآلهة وهذا ينقض الأفاستا كله ويهدمه بالضرورة ، مما يشهد مرة أخرى بأن القول بذلك الزعم مخالف للأفاستا. فبما أن أهريمن هو التوأم لأهورا مزدا ، فيجب أن يكون أهورا مزدا هو

¹ ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

أيضا مجرد ظاهرة فكرية نفسية، فلا وجود له ككائن حقيقي حسب الأفيستا. فيختفي التوأمين وما خلفهما من الآلهة، وهذا هدم للأفيستا وديانته الزرادشتية. وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك الرأي، فإنه لن يجعل الأفيستا توحيديا، لأنه أشار إلى وجود والد للتوأم الخير، وذكر وجود معه آلهة الأميشاسيبينا مقابل آلهة الشر. ولذلك لا وجود للأفيستا دون شرك وتعدد، فالتعدد هو العمود الفقري للأفيستا بأصوله وفروعه. فالأفيستا كتاب إذا أدخلنا فيه التوحيد سينهدم، وإذا أخرجنا منه الشرك والتعدد سينهار.

وسادسا أشير هنا إلى أنه ربما يعترض علينا بعض الباحثين فيما قررناه عن الشرك والتعدد في الأفيستا وخلوه من التوحيد تماما، فربما يقول بعضهم: إن في الزرادشتية نوعا من التوحيد، أو ما يشبه التوحيد، المتمثل في اعتقادها بالآله أهورا مزدا كبير آلهة الخير، ولهذا فهي جمعت بين التوحيد وبين الشرك وتعدد الآلهة.

وأقول: هذا اعتراض فاسد وفيه تغليب وتدليس، وباطل جملة وتفصيلا. لأن التوحيد الحقيقي ليس هو وجود كبير الآلهة مع آلهة أخرى منازعة له أو معه، فهذا ليس توحيدا، ولا يصح تسميته توحيدا، لأنه قائم على الاعتقاد بتعدد الآلهة، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، خيرة أو شريرة، منتصرة أو مهزومة، فهذا لا يقدم ولا يؤخر، ولا يغير من التعدد شيئا؛ وإنما التوحيد الحق هو الاعتقاد والإقرار بأنه لا إله إلا الله، ولا رب ولا خالق سواه. وهذا التوحيد غير موجود في الأفيستا قطعا، ولهذا يستحيل أن يكون الاعتقاد الزرادشتي توحيديا، لأنه يقوم على الشرك وتعدد الآلهة.

وذلك التوحيد الزائف والباطل هو الذي تعتقده معظم الشعوب قديما وحديثا، وتقول به أكثر الأديان، لأنه في الوقت الذي تعتقد بتعدد الآلهة تؤمن أيضا بوجود إله ورب وخالق هو كبير الآلهة كما في الهندوسية والبوذية، الديانات القديمة في مصر والعراق¹ وهذا الذي أشار إليه القرآن الكريم عن مشركي العرب، فهم كانوا يؤمنون بالله كرب وخالق مع اعتقادهم بتعدد الآلهة، بدليل قوله تعالى: ((وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)) (العنكبوت: 61) ((وَأَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا

¹ عن ذلك أنظر مثلا: محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة، ص: 29.

يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)) (الزمر: 3))، و((أَجْعَلَ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ)) (ص: 5)). ولذلك لم يقبل الله تعالى منهم اعتقادهم ولا من أمثالهم كما في قوله: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)) (البينة: 6))، و((وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)) (يوسف: 106))، و((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)) (النساء: 116)). فالاعتقاد بوجود كبير الآلهة مع آلهة أخرى ليس توحيدا شرعا ولا عقلا.

وكما أن القول بأن أهورا مزدا يمثل التوحيد بحكم أنه كبير الآلهة هو قول باطل شرعا وعقلا ، فهو أيضا فاسد ولا يصح بدليل الأفتستا نفسه ، فإذا رجعنا إليه نجده سَوَّى بينه وبين باقي الآلهة في الأصل والعبادة، والتقديس والتعظيم . فمن جهة الأصل سبق أن أوردنا نصوص الأفتستا التي دلت على ذلك، منها حكاية الأخوين التوأمين وأبيهما ، فنحن هنا أمام ثلاثة آلهة لا واحد، فهم متساوون في الألوهية ، ويجب أن يكونوا كذلك، لأن أصلهما واحد : أب ، وولدان ، فكلهم آلهة بدرجة واحدة حسب الأفتستا بحكم أصلهما الواحد ، ولا يصح أن يكون أحدهما أكبر من الآخرين.

ومن جهة أخرى فإن الأفتستا ذكر بصراحة أن أهورا مزدا كانت له زوجات وأولاد ، منهم الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه سابقا. وهذا يعني بالضرورة أن أولاده هم آلهة مثله ، وهم وُلدوا كما وُلد هو ، وهذا يستلزم أنهم آلهة مثله بنفس الدرجة والطبيعة ، ولا يصح القول بأن الأب أعظم من أولاده ، فهذا مخالف للمنطق، بما أنهم أولاده فهم مثله في الدرجة والطبيعة، ولا يصح الاعتقاد بأنه هو كبيرهم دون أولاده، لأنهم سيكونون مثله .

وأما من جهة التقديس والعبادة والتقدير فقد سبق أن أوردنا نصوصا كثيرة من الأفتستا جمعت وسوت بين أهورا مزدا وآلهة الأميشاسبينتا في العبادة والتقديس والوصف بنفس الصفات ، منها صفة الخالدين والمُقدسين والشامخين . علما بأن وجود بعض النصوص التي ركزت على أهورا مزدا أكثر من غيره فهي لا تُغير من الأصل شيئا ، لأنه توجد نصوص أخرى اهتمت بميثرا وأناهيتا أكثر من اهتمامها بأهورامزدا كما بيناه سابقا. بل حتى أهورا مزدا نفسه أمر بالصلاة للآلهة أناهيتا ووصفها بقوله: ((صلِّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها ((تملك آلاف الخلجان، آلاف اليانبيع

((وقدّم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا أناهيدا - الياشتا: 2/5، 2، 4، 3، 18، 17-¹. فهي إله مثله اسما وفعلا وصفة. وبذلك يتبين بشواهد الأفتا نفسه أن أهورا مزدا لم يكن هو كبير الآلهة لأن أصلها واحد، وهي متساوية معه في العبادات والتقدّيس والصفات .

وربما يقال أيضا : إن الأفتا عندما تكلم عن إله الخير ومساعديه السبعة كان يعني بها صفات الإله ومميزاته، فكلها ذات واحدة هي أهورامزدا، ولهذا لا يصح القول بأنه دعا إلى الشرك وتعدد الآلهة .

وأقول: هذا الاعتراض لا يصح وتنفيه وتنقضه أقوال الأفتا نفسه. فقد أكد مرارا على وجود إلهين توأمين خالقين متصارعين ولهما أب ولدهما، وأن لكل منهما آلهته ومخلوقاته كما بيناه سابقا. فنحن هنا أمام إلهين كبيرين لهما والد، ولكل منهما آلهته المساعدة له، منها مثلا الأميشاسبينتا كميثرا وأناهيئا أولاد أهورا مزدا وقد ظهرتا معه في النقوش، ولكل منهما أيضا كائناته التي خلقها وتنتمي إليه. وهذا يعني قطعا أننا حسب الأفتا أمام آلهة كثيرة قائمة بذاتها ولها وجود حقيقي ومنفصل عن بعضها، وليست ذاتا واحدة، بل يستحيل أن تكون كائنا واحدا .

وأما حكاية الصفات فباطلة من أساسها وتصوّرها يكفي للحكم عليها بفسادها وبطلانها، لأن الأفتا تكلم عن تلك الآلهة على أنها كائنات منفصلة عن بعضها وقائمة بذاتها، ومتصارعة ومتعاونة فيما بينها، ونسب إليها أعمالها ومخلوقاتها. فنحن أمام آلهة قائمة بذاتها لا أمام صفات تابعة لإله واحد. والأفتا كان صريحا عندما تكلم عن تلك الآلهة، فلم يقل أنها صفات لأهورا مزدا، وإنما تكلم عنها على أنها آلهة منها المساعدة له، ومنها المعادية له، ومنها أولاده الأميشاسبينتا كما بيناه سابقا. بل وكان أهورامزدا نفسه يُخاطبها ويحث على عبادتها بل ويطلب مساعدتها، حتى أنه أمر بالصلاة للإلهة أناهيئا ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها ((تملك آلاف الخلجان، آلاف اليانبيغ)) وقدّم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا أناهيدا - الياشتا: 2/5، 2، 4، 3، 18، 17-². فلو كانت تلك الآلهة من صفات أهورا مزدا ما فعل ذلك مع أناهيئا، بل ويستحيل فعل ذلك، لأن

¹ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 409، 410، 412 .
² الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 409، 410، 412 .

الصفات تابعة لذواتها ولا تنفك عنها ، والكائن لا يخاطب صفاته ويتعامل معها وإنما يفعل ذلك مع كائنات مثله. ولا يصح أن يقال: إن الصفات تساعد الذات لأن الصفات لا تنفك عن ذواتها وليست مستقلة عنها. فلا يُقال مثلا: إن الإنسان له ذوات تساعد ، ثم نعني بها رجله ، أو عينه ، أو يده ، أو لسانه ، فهذا باطل وتلاعب وتلبيس وتحريف. لأن الإنسان في هذه الحالة هو الذي يعمل بذاته وليست معه أية ذوات تساعد ، بل هو يعمل بكل قواه وصفاته وكلها تابعة لذات واحدة. فالكائنات تتعدد بذواتها لا بصفاتها، وبما أن الأفسستا أكد مرارا على وجود إلهين متصارعين ، ولكل منهما آلهته تساعد ، فنحن أمام ذوات متعددة لا أمام صفات لذات واحدة.

وأما إذا قيل: إن الزرادشتية عندما قالت بالثنوية في وجود أهور مزدا وأهريمن لا تعني أزلية الاثنين، وإنما تثبتها لأهورا مزدا دون أهريمن . وهذا الذي أظهره الزرادشتيون المحدثون، في قولهم بالتوحيد .

وأقول: أولا إن الديانة الزرادشتية بعقائدها وأصولها وفروعها مصدرها الأول والأساسي هو الأفسستا، ثم الأصول والشواهد الأثرية والتاريخية المتطابقة معه، وكل ما يخالف ذلك فهو ليس مصدرا للزرادشتية . وعليه فإن كتابات الزرادشتيين وأدبياتهم في العصر الإسلامي ومابعده إلى يومنا هذا ، فهي ليست مصدرا للزرادشتية ، ولا يصح الاعتماد عليها إذا خالفت الأفسستا والمصادر الموافقة له، لأنه أثبتنا أن الزرادشتيين قد حرفوا دينهم في العصر الإسلامي كما سنبينه في الفصل الرابع . وبما أن الأفسستا صرح أن أهورا مزدا وأهريمن هما أخوان توأمان ، فهما بالضرورة متساويان في الماهية والطبيعة، فإما أنهما مخلوقان ، وإما أنهما خالقان . وبما أن الأفسستا نص على أنهما خالقان ، فهما إلهان أزليان ، وليسا مخلوقين ، ولا واحد منهما مخلوق . وانهما أحدهما لا ينفى أزليته وألوهيته، ولا يصح الاعتقاد بعدم أزلية أحدهما لأن الإله أزلي بالضرورة ولا يصح الاعتقاد بموته. علما بأن الزرادشتية لا تقول بموت أهريمن وإنما تقول بانتهزامه¹ ، والانهزام لا ينفى أزليته وألوهيته بحكم أنه إله وأخ توأم لأهورا مزدا حسب زعم الأفسستا .

وثانيا إن الزرادشتية بدليل الأفسستا لا يمكنها أن تكون ديانة توحيدية، لأن عقيدتها تقوم على الشرك والتعدد بمختلف أشكاله . فهي تقول بالتوأمين، وهذا ثنوية، وتقول بالتوأمين ولا بد لهما من والد ، وهذا تثليث ، وتقول

¹ سنتكلم عن موضوع الصراع المزعوم بين الأخوين لاحقا بحول الله تعالى .

بأهورا مزدا والآلهة الأَمْيشاسبينتا المساعدة له ، وعددهم سبعة آلهة .
وتقول باليزاتا وهم آلهة وعددهم كثير كما بيناه سابقا . وتقول بأهريمن
ومعسكره من الشريرين ، وهم آلهة وخالقون بشهادة الأَفستا، فلا يُمكن ان
يكون هذا توحيدا .

وثالثا إن القول بأن متأخري الزرادشتية قالوا بذلك ، فهو حتى وإن قالوه
فليس بحجة كما أشرنا إليه أعلاه ، وهم في الحقيقة تظاهروا بذلك القول
لغايات في نفوسهم وليس مخالفة لدينهم ولا تحريفا له كما سنبينه في الفصل
الأخير. لأن الأَفستا الذي تصرفوا فيه بالزيادة والنقصان ، وكتبوه على
مقاسهم هو الآن بين أيدينا ويشهد بمئات النصوص على أنه كتاب شرك
وتعدد لا كتاب توحيد ، وهذا أمر سبق أن بيناه ووثقناه فلا نعيده هنا .

وأشير هنا إلى أن الباحث فراس السواح أقحم التوحيد في الزرادشتية
وهو ليس منها ، أقحمه فيها بطريقة تحريفية تدليسية ، فوصف العقيدة
الإلهية في الزرادشتية بقوله: ((في البدء لم يكن سوى الله – أهورامزدا-
وجود كامل وتام وألوهية قائمة بذاتها مُكْتَفِيَةٌ بنفسها ، ولكن هذه الألوهية
اختارت أن تخرج من كمونها وتُظهر ما عداها إلى الوجود ، فكان أول
خلقها روحان توأمان ، هما: سبينتا ماينو وأنجرامينو...)) ، الأول دُعي
بالروح القدس، والثاني دُعي بالروح الخبيث¹.

ثم أورد المؤلف قولاً لزرادشت فقال: ((يقول زرادشت في أحد أناشيد
الغاتا: " الحق أقول لكم ، إن هناك توأمين يتنافسان منذ البداية ، اثنان
مختلفان في الفكر وفي العمل . فروح خبيث اختار البهتان وثابر على فعل
الشر ، وروح طيب اختار الحق وثابر على فعل الخير ومرضاة أهورا
مزدا . وعندما تجابه الاثنان لأول مرة أبدعا الحياة ونقيضها . ولكن عندما
تحين النهاية ، فإن من اتبع البهتان سوف يُرد إلى أسوأ مقام ، ومن اتبع
الحق فسوف يُرد إلى أسمى مقام "))².

أقول: أولا بالنسبة للقول الأول ففيه تضليل وتحريف ، وغير صحيح
جملة وتفصيلا ، والسواح لم يعرض فيه العقيدة الزرادشتية كما هي في
الأَفستا وأكدها الشواهد الأثرية والتاريخية القديمة، وإنما عرضها كما
يريدها هو ويرغب فيها لغايات في نفسه خطط لها سلفا عن سبق إصرار

¹ فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

² فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

وترصد تضليلا وتلبيسا على الناس. ولاشك أن تعريفه غير صحيح لأن العقيدة في الأفسستا لا يوجد فيها إله اسمه الله أصلا ، وهذا تحريف مُتعمد من الرجل، وإنما يوجد فيها إلهان أخوان توأمان، هما أهورا مزدا وأهريمن ، أبوهما لم يذكر الأفسستا اسمه عن قصد ، لكنه معروف ، وهو زورفان. وليس في الأفسستا ان الله خلق الروحين التوأمين كما زعم السواح، وإنما فيه إشارة إلى التوأمين فقط ، ولم يذكر أنهما مولودان ولا مخلوقان. لكن المأخوذ من النص ومن الأفسستا أنهما مولودان ، لأن وجود توأمين يعني أنهما مولودان ، ولأن الأفسستا ذكر أن أهورا مزدا له زوجات وأولاد، فكما هو وُلد فهو مولود أيضا . وسبينتا ماينو هو الروح القدس، وهو نفسه أهورا مزدا كما بيناه في بداية المبحث ونوضحه قريبا مرة أخرى، ليتبين تحريف الرجل لما ذكره. ولا يصح وصف أهورا مزدا بأنه الله لأمرين : الأول هو أنه لا يوجد في الأفسستا إله واحد اسمه الله ، وإنما يوجد إلهان توأمان أبوهما زورفان أو غيره . وهذا الأب لا يصح وصفه بأنه الله لأن الله تعالى واحد لا شريك له ، ولم يلد ولم يولد. كما أن ذلك الأب لا دور له بعد ذلك في الأفسستا . والأمر الثاني لا يصح وصف الإله أهورا مزدا بأنه الله ، لأنه حسب الأفسستا هو توأم لأخيه الإله أهريمن من جهة ، وأهورا مزدا في الأفسستا هو كبير آلهة الخير ووالدها من جهة أخرى. فلا يصح وصف الله بأنه هو أهورا مزدا ، لأن الله تعالى ليس هو كبير الآلهة ، ولا توجد معه آلهة ، ولا له توأم .

فواضح من ذلك أن السواح تعمد التضليل والتحريف لغايات في نفسه. منها أنه أراد أن يوهمنا بأن العقيدة الزرادشتية تقوم على إله واحد هو أهورا مزدا ، ثم هو الذي خلق توأمين . وهذا غير صحيح ، بل هو تحريف مُتعمد كما بينا أعلاه.

وأما بالنسبة للقول الثاني الذي نسبه السواح إلى زرادشت فالرجل لم يكن أمينا في نقله ، ولا هو موجود بتلك الصيغة في الأفسستا، وإنما تصرف فيه وتلاعب به. لأنه أولا إن السواح لم يُوثق النص توثيقا كاملا، وإنما نسبه إلى أحد أناشيد الغاتا من دون أن يذكر رقم الجزء والمقطع ، فعل ذلك تضليلا وتهربا وتعمية على القارئ لكي لا يستطيع أن يعود إلى الغاتا ويتأكد من النقل مباشرة وبسهولة . لأنه يعلم ان النص الذي نسبه إلى زرادشت غير موجود في الغاتا، وإنما هو نص مركب من عدة مواضع من الياسنا وغيره من أجزاء الأفسستا ، منه عبارات منقولة حرفيا، وأخرى بالمعنى ، وعبارات أقحمها السواح داخل النص ولا وجود لها في الأفسستا كما وردت في النص. وأكرر هنا أن النص الذي أورده السواح ونسبه إلى

الغاتا لا يوجد في أناشيد الغاتا ، ولا في الأفيستا بالصيغة التي أوردها الرجل . والشاهد على ذلك المقارنة الآتية بين النص الذي أورده السواح وبين نص من الأفيستا تضمن بعض التشابه في مواضع منه فقط ، وإليك نص الأفيستا وبعده نص السواح :

نص الأفيستا: ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمين عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ... في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما ... واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المذنبة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ... لم يختار الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام أيهما كل الرغبات الشنيعة الموجهة لهذا العالم - الياسنا(3/30-6))¹.

نص قول زرادشت كما أورده السواح : ((" الحق أقول لكم ، إن هناك توأمين يتنافسان منذ البداية ، اثنان مختلفان في الفكر وفي العمل . فروح خبيث اختار البهتان وثابر على فعل الشر ، وروح طيب اختار الحق وثابر على فعل الخير ومرضاة أهورا مزدا . وعندما تجابه الاثنان لأول مرة أبدعا الحياة ونقيضها . ولكن عندما تحين النهاية ، فإن من اتبع البهتان سوف يُرد إلى أسوأ مقام ، ومن اتبع الحق فسوف يُرد إلى أسمى مقام "))².

أقول: يوجد تشابه بين النصين عندما أشارا إلى التوأمين : الخير، والشرير وصراعهما، لكن الأول أطول من الثاني، ولم يُشر إلى الحساب والعقاب، مما يعني أن السواح أضافه إلى النص، لأن نصه كما أورده غير موجود في الأفيستا بتلك الصيغة أصلا .

وأما من ناحية المعنى فإن السواح تصرف في النص الذي أورده وجعله يتفق مع كلامه الأول عندما زعم أن أهورامزدا هو خالق التوأمين . والشاهد على ذلك أنه زعم أن الروح الطيبة اختارت الخير مرضاة لأهورا مزدا. وهذا يعني أن الروح الطيبة ليست هي أهورا مزدا ، وإنما هي كائن

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:62.
² فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

آخر هو توأم الأخ الشرير، وأن أهورامزدا هو خالق الروحانيين . وهذا زعم غير صحيح، ومخالف لما نص عليه الأفيستا والشواهد الأثرية والتاريخية الموافقة له . ومخالف أيضا لنص الأفيستا الذي أوردهنا ، فلم يتضمن ذلك الزعم، بل لم يذكر أهورا مزدا باسمه ، ولا ذكر أنه والد التوأمين ، وإنما تضمن ما يدل على أن أهورامزدا أحد التوأمين عندما قال : ((في المرة الأولى عندما خلقتنا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم)) . فالروحان هما اللذان خلقا الحياة والمخلوقات ، فهما إلهان وليسوا مخلوقين ، ومن الثابت في الأفيستا أن الذي خلق العالم بمخلواته هما أهورا مزدا خلق الكائنات الخيرة، وأهريمن خلق الشريرة كما بيناه سابقا.

وبذلك يتبين أن السواح أقام تضليله وتحريفه بدعوى أن أهورا مزدا هو الله ، ثم هو الذي خلق التوأمين : روح القدس – سبينتا مينو- وروح الشر- أنكرامينيو- . ومع أننا بينا فساد ذلك وبطلانه ومخالفته للأفيستا وأوضحنا جانبا من تحريفاته ، إلا أننا إفحاما له ، وتوسعا في الرد أورد هنا نصوصا من الأفيستا تثبت أن أهورامزدا هو نفسه روح القدس والروح الخير، وهو نفسه الخالق المقابل لخالق الشر الذي هو أهريمن ، وهما الاثنان يُمثلان الروحانيين التوأمين . وتثبت أيضا أنه لا يوجد في الأفيستا خالق أو إله اسمه الله ، وإنما فيه إلهان خالقان مع كل منهما آلهته.

منها النصوص الآتية: يقول الأفيستا : ((أتحدث عن الروحانيين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))¹.

وهذان الروحان التوأمين هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفيستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : (((عندما خلقت الروحان العالم ، الروح الطيبة²، والروح الشريرة – الياشتا:13/76-))³. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحانيين .- الياسنا9/15-))⁴. وفي الياشتا على لسان الإله فايو -

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:80.

² حتى محقق الأفيستا المتعصب للباطل في كثير من مواضعه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامينيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:63،62.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:511.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:133.

رام – أنه يوجد عالمان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-1¹. فالكون- حسب الأفتسا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلوقاته ، هما الأخوان التوأمين : أهورا مزدا، وأهريمن .

ومن مخلوقات الإلهين الروحين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفتسا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكرامايينو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مُهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية-الفينديداد:2/1-2². وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكرامايينو " هنافيتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا-الفينديداد:9/1-3³. بل إن الفنديداد ذكر أن أنكرامايينو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا وإنما منهم طائفة من مخلوقات أهريمن !! . فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، عندئذ خلق أنكرامايينو الكثير من الحُكام الأشرار القتلة-الفينديداد:10/1-))⁴. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامايينو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))⁵، ومن المخلوقات التي خلقها أنكرامايينو الحر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد:16/1، 18، 17))⁶. وقد ذكر الفنديداد أن لروح الشر آلاف المخلوقات ، وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب ويعني بروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد:1/13، 2-7⁷، -، الياشتا:1/22-))⁸.

وحسب الأفتسا أن أهورا مزدا خالق المخلوقات الخيرة والصالحة، وأن أهريمن خالق المخلوقات الشريرة والفاصلة ، من ذلك أن زرادشت قال: ((بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... - الياسنا1/16))⁹. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم

¹ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:541.

² الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:236.

³ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:236.

⁴ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.

⁵ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.

⁶ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.

⁷ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:337.

⁸ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:581.

⁹ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:149.

المادية الصالحة- الياشتا:1/22-1¹. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا
أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق
العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))². وخاطبه أيضا بقوله: ((يا
أهورا مزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة -
الياشتا:1/22-))³.

وأما عن أهريمن - الأخ التوأم لأهورا مزدا- فقد ذكر الفنديداد على
لسان أهورا مزدا بأنه يعترف بأن لأنكرامايينو كائنات مؤذية وشريرة
وإبليسية خلقها بنفسه، منها النمل - الفنديداد:12/16-و- الياسنا1/10-
((⁴)).⁵، وأفعى الضحاك أيضا - الياشتا:34/17-⁶. وفي الأفسنا أن
زرادشت قال : ((لأجل مقاومة أنكرامايينو وإزاحته ، إزاحة مخلوقاته التي
هي مثله أيضا شريرة، لأنها مملوءة بالموت -الياسنا2/61-))⁷. ووصف
الأفسنا أهريمن بالشیطان فقال: ((ويقابل التين الذي خلقه الشيطان...-
الياسنا8/16))⁸. ، ووصفه بالشر عندما ذكر أن الذي لم يتب فسوف " يعود
إلى مخلوقات الشر"- الياسنا4،6/46))⁹.

بل إن الأفسنا ذكر صراحة بأن لكل من أهورا مزدا والأبالسة مخلوقاته
وعباده، من ذلك أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا : إذا أراد مؤمن بمازدا
ممارسة التطبيب فيمن يبدأ أعباد مازدا أم بعباد الأبالسة؟ فأجابه أهورا
دون أن ينكر عليه ما قرره ، فأمره أن يبدأ باختبار مهارته الطبية بعباد
الأبالسة أولا ، فإن نجح بعد ثلاث مرات يسمح له بعلاج عباد مازدا-
الفنديداد:36/7، 37-))¹⁰. فالإله أهورا مزدا له عباده من البشر، والإله
أهريمن - الأخ التوأم - هو أيضا له عباده من البشر!! .

¹ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:581.

² الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:247.

³ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:581.

⁴ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:137.

⁵ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:541.

⁶ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:554.

⁷ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:191.

⁸ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:356.

⁹ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:83.

¹⁰ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:289.

وأخيرا أليست تلك النصوص هي أدلة صريحة وقطعية بأن أهورا مزدا ليس هو الله، وإنما هو الأخ التوأم لأهريمن ، وهما الإلهان اللذان خلقا العالم، ولكل منهما آلهته حسب الأفاستا ؟! . وأليس السواح كان مُخطئاً ومحرفاً ومُضللاً فيما قاله ؟! .

وزيادة في بيان افتراءات فراس السواح وتحريفاته أورد له هنا له قولاً آخر، هذا نصه : ((يتميز المعتقد الزرادشتي بابتكاره لمفهوم الوجدانية الثنوية، وصفة الثنوية هنا لا تلغي صفة الوجدانية . لأن مفهوم الثنوية الزرادشتي يقف في تعارض مع مفهوم التعددية ، ولكنه لا يتعارض مع الوجدانية بل يتلازم معها))¹.

وأقول: قوله هذا فيه تضليل وتحريف، وباطل جملة وتفصيلاً، والرجل هنا يتكلم عن رغباته ، وما يرده هو أن يكون لا ما هو كائن في الأفاستا وأكده مراراً . لأنه أولاً سبق أن بينا أن الأفاستا كتاب شرك وتعدد ولا توحيد فيه أصلاً ، بل ويستحيل أن يوجد فيه توحيد. ولا يوجد فيه وجدانية ثنوية ولا وجدانية تثليثية، وإنما فيه تثليث ، كنتليث الهندوس والبوذيين والنصارى، يتكون من : الروحين الإلهيين التوأمين، أهورا مزدا وأهريمن ، ووالدهما ، فنحن هنا أمام تثليث ، ثم يأتي بعده التربيع والتخميس إلى عشرات الآلهة، لأنه حسب الأفاستا كما بيناه سابقاً أن كل إله من التوأمين ولد آلهة لتساعده، منها آلهة الأميша سبينتا التي ولدها أهورا مزدا. فأين الوجدانية المزعومة التي ذكرها السواح ونوّه بها مدحا للزرادشتية ؟!

وثانياً إن الرجل يتلاعب بالألفاظ تضليلاً وتديليسا ، بقوله الوجدانية الثنوية، لأن الأفاستا صريح بأن التوأمين إلهين وخالقين ، وهما أهورامزدا وأهريمن ، ولدهما أب لم يسمه الأفاستا ، وليس هو أهورا مزدا كما زعم السواح. فأين الوجدانية الثنوية، ألسنا أمام ثلاثة آلهة ؟!، وإذا أغفلنا الأب المجهول ، ألسنا أمام إلهين أخوين خالقين ؟!، وعندما نضيف آلهة كل إله ألا نجد أنفسنا أمام عدد كبير من الآلهة ؟! . فأين التوحيد المزعوم ؟!، وأليس من التحريف المتعمد القول بذلك التوحيد ؟!، وهل يُعقل أن يوجد توحيد بين إلهين كبيرين، ومع كل منهما معسكر من الآلهة ؟! . وأليس من التديليس والخداع القول بأن ثنوية الزرادشتية تقف في تعارض مع مفهوم التعددية ؟!، ألم ينص الأفاستا بصراحة على وجود إلهين توأمين وخالقين توأمين ، لهما والد ، فهم كلهم آلهة بنفس الدرجة بالضرورة، لأن الإله يلد

¹ فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 82 .

الإله ، والولد من طبيعة أبيه، ثم كل من الأخوين ولد آلهة أخرى وهذا بشهادة الأفسستا . وعليه أليس ذلك التثليث هو تعدد؟؟، وأليس تلك الثنوية هي تعدد . وأليس ذلك العدد الكبير من الآلهة هو تعدد؟؟. فأين هذا التوحيد المزعوم؟؟. ولماذا هذا الإصرار على التحريف والتغليط؟؟، ولماذا هذا الافتراء المتعمد على الأفسستا الذي تضمن عشرات النصوص التي تكلمت عن تعدد الآلهة من جهة ، وخلت تماما من أي نص صريح يثبت التوحيد الصحيح من جهة أخرى؟. وأنا هنا أكرر ما قلته سابقا بأني أتحدى هذا الرجل وأمثاله بأني أتوا بشواهد من الأفسستا تُثبت قولهم بالتوحيد الصحيح. وأني على يقين بأنهم لن يجدوا ذلك، لأن التوحيد يتناقض تماما مع عقيدة الأفسستا القائمة على الشرك وتعدد الآلهة.

وإنهاءً لموضوع الشرك والتعدد في الأفسستا- الذي هو أول أباطيله- يتبين منه قطعاً- بمئات النصوص- أنه كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد، بل لا يوجد فيه ولا نص واحد يقول بالتوحيد من قريب ولا من بعيد. فهو كتاب قائم على تعدد الآلهة، ابتداءً بالثنوية، إلى التثليث والتربيع إلى عشرات الآلهة. وهذا يعني أن الأفسستا ليس كتاباً إلهياً، لأن الكتاب الإلهي أول أصوله تقرير توحيد الله تعالى ونفي الشرك والتعدد من جهة . وبما أنه قال بذلك فهذا شاهد قطعي على فساد العقيدة الإلهية في الأفسستا وبطلانها من جهة أخرى.

علما بأن القائلين بوجود توحيد في الأفسستا والزرادشتية ، هم أصناف ونواياهم وغايتهم مختلفة وموقفهم واحد . فمنهم من قال بذلك عن جهل بحقيقة الأفسستا وعدم إطلاع عن الشواهد الأثرية والتاريخية التي تتفق مع الأفسستا في التأكيد على الشرك وتعدد الآلهة في الزرادشتية.

ومنهم من قال ذلك عن غفلة وتقليد وحسن ظن بما تظاهر به الزرادشتيون المُحدثون ومن وافقهم من الباحثين المعاصرين في القول بأن الزرادشتية ديانة توحيدية.

منهم طائفة من أهل الأهواء قالوا بذلك التوحيد المزعوم لغايات في نفوسهم ، منهم جماعة من الملاحدة والماديين والعلمانيين كفراس السواح ومحقق الأفسستا ، وهم لا يؤمنون بأي دين من الأديان المعروفة، وإنما دينهم هو الإلحاد والمادية عامة ، لكن هدفهم من ذلك الزعم هو الطعن في القرآن لتقزيم مكانته والقول بأن توحيد مسبق ومُتأثر

بالكتب المقدسة السابقة منها الأفاستا ، وهو امتداد لها، وحدث له ما حدث
لكتب اليهود والنصارى.

وأما ثاني أباطيل الأفاستا فهو أنه كتاب قائم على القول بوجود صراع
كوني بين الإلهين : أهورا مزدا وآلهته ومخلوقاته من جهة ، وبين أهريمن
وآلهته ومخلوقاته من جهة أخرى . هذه العقيدة هي الأساس القائم عليه
الأفاستا والمسيطرة عليه من بدايته إلى نهايته. والنصوص القائلة بذلك
والمثبتة له كثيرة جدا في الأفاستا. منها قوله : ((منذ البدء أعلنت الروحان
التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير
طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك
المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ... في المرة الأولى عندما خلقنا الحياة
والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما
القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما ... واختارت الروح الشريرة لنفسها
الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة
فاختارت الأعمال الطاهرة ... لم يختر الحق من بين المختارين أنصار
الأبالسة، والذين خدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحق بهم،
وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة
المواجهة لهذا العالم - الياشنا(6-3/30))¹. و ((أتحدث عن الروحين في
بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ،
تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا -
الياشنا(2/45))².

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفاستا ،
فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : (((عندما خَلَقَت الروحان العالم ،
الروح الطيبة³، والروح الشريرة - الياشنا: (13/ -76))⁴. وفي الياشنا على
لسان الإله فايو - رام - أنه يوجد عالمان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح
الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشنا: 43/15، 44-⁵.

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:62.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:80.

³ حتى محقق الأفاستا المتعصب للباطل في كثير من مواضعه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامايينو، والذي هو أهريمن أيضا .

الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:62،63.

⁴ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:511.

⁵ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:541.

ومن مخلوقات الإلهين الروحانيين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفسستا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكرامايينو- أهريمن- وخلق أو كوون أفعي حمراء مهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية-الفينديداد: 2/1-¹. وفي الفينديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقت " أورفا " الغنية بالمروج ، عندئذ خلق أنكرامايينو الكثير من الحُكام الأشرار القتلة-الفينديداد: 10/1-))². و((أنا أهورامزدا خلقت "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامايينو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد: 13/1-))³، ومن المخلوقات التي خلقها أنكرامايينو الحرف في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد: 16/1، 18، 17))⁴. وقد ذكر الفنديدات أن لروح الشر آلاف المخلوقات ، وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب، ويعني بروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد: 1/13، 2-⁵، -، الياشتا: 1/22-))⁶.

و حسب كتاب أحكام روح العقل فإن أهورامزدا ((يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يوافق عليه)) ، ولكل منهما مخلوقاته⁷. وينتهي ذلك الصراع الطويل حسب حسب الزرادشتية بانتصار أهورامزدا ومعسكره على أهريمن ومعسكره، وبعده يكون البعث⁸.

ومظاهر ذلك الصراع المزعوم في الأفسستا كثيرة جدا، منها ما تقدم ذكره ، ومنها أيضا قول زرادشت : ((نقدمها إلى الأعظم سيدنا وإلهنا أهورا مزدا ، من أجل هزيمة الشرير أنكرامايينو وأيشماذي الرمح المدمي ، والأبالسة المازنيين والفارانبيين الأشرار . نقدمها تأييدا لأهورامزدا المتألق، الرائع ، والخالدين الكرماء، وكل المخلوقات المقدسة والروح القدس.- الياسنا 2/1-2-))⁹. وأشار زرادشت إلى ذلك الصراع القائم بين بين الطرفين عندما طلب من سراوش أن يحميه من أهريمن وجنوده بقوله : ((ضد الجيوش ذات الظن السيئ ، التي ترفع رماحها المدماة نحونا، ضد

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:236.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.

⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.

⁵ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:337.

⁶ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:581.

⁷ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:764.

⁸ الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .

⁹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:166.

هجمات لها التي حثها علينا آيشما وأستوفيداتو وأنكرامايينو -
الياسنا(25/57))¹.

وأقول: تلك النصوص الأفسنتية صريحة في تقريرها للصراع الكوني القائم بين الإلهين : أهورامزدا ومعسكره من الآلهة ومخلوقاته، وأهريمن وآلهته ومخلوقاته. وبما أنه بينا أن كتاب الأفسنتا يقوم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، وبما أن هذه العقيدة فاسدة وباطلة بدليل الشرع والعقل والعلم كما بيناه سابقا، فهذا يعني أن كل أصول الأفسنتا التي بُنيت على هذه العقيدة- الشرك والتعدد- هي باطلة أيضا. منها ذلك الصراع المزعوم ، والمعروف بالصراع بين الخير والشر، والذي يُشارك فيه بنو آدم أيضا . وبما أن هذا الصراع قائم أساسا على قول الأفسنتا بالشرك والتعدد فلاشك أنه صراع باطل وفساد ووهمي وليس له وجود حقيقي في الواقع من دون شك . ومع أن هذا يكفي وحده لأبطال قول الأفسنتا بذلك الصراع المزعوم، لن ما بُني على باطل فباطل ، إلا أننا سنتوسع في مناقشته وإظهار بطلانه، والرد على شبهات المدافعين عنه زيادة في البيان وإقامة للحجة .

من ذلك أولا رغم أن الصراع الزرادشتي المذكور في الأفسنتا هو صراع خرافي وهمي لا حقيقية له في الواقع كما بيناه أعلاه ، إلا أنه لا ينفي بأن الصراع موجود على الأرض في حياة بني آدم قديما وحديثا ، وهو صراع متعدد الجبهات ، لكنه ليس صراعا زرادشتيا ، ولا هو بين الله تعالى وبني الإنسان ، ولا يصح القول بأن الله عز وجل في صراع مع مخلوقاته أو مع بعضها، فهذا كلام باطل أصلا شرعا وعقلا، ولا يقوله إلا مريض، أو جاهل، أو صاحب عقل خرافي ، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه.

وقبل الكلام عن الصراع الموجود في حياة البشر ، فإنه يجب أن لا يغيب عنا أن ذلك الصراع لا يوجد وحده في حياتنا، وإنما موجود بجانب مبدأ أساسي آخر ، هو التعاون بين بني آدم من أجل الحياة. من مظاهره التعارف وتبادل المصالح والخبرات ، وهو مبدأ لا يستغني عنه البشر، فهو من سنن العمران البشري التي لا تتغير.

وأما بالنسبة للصراع الموجود في حياة الإنسان فله ثلاث جبهات أساسية: أولها صراع الإنسان مع نفسه لتربيتها ومجاهدتها وتطويعها، وحملها على أداء الحقوق والقيام بالواجبات. وثانيها هو صراع بين الإنسان

¹ الأفسنتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:184.

والشيطان ، إنه عدو مبين ويجري فينا مجرى الدم ، ويوسوس لنا بالمنكرات والفواحش وظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل، وكل إنسان إلا يجد ذلك في نفسه، ومن يطع الشيطان فسيهلك في الدنيا والآخرة. ولهذا حذرنا الله تعالى منه في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ((وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) (البقرة : 208))، و((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) (يس: 60)).

والجبهة الثالثة هي صراع بني آدم فيما بينهم ، وهذا بسبب ظلم بعضهم لبعض، وتناقض مصالحهم ورغباتهم على مستوى الأفراد والأمم، ويتجلى ذلك بعنف ووضوح في الحروب قديما وحديثا كما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية . وهذا الصراع قد يكون بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين الباطل والباطل، لكنه لا يكون بين الحق والحق إلا في حالات استثنائية نادرة عندما يلتبس فيها الحق والباطل، فتختلف اجتهادات أهل الحق وتتباين مواقفهم، مما قد يحدث بينهم صراعات قليلة ومحدودة .

تلك الجبهات من الصراع في حياة البشر هي حقيقة ثابتة قطعا ومن سنن العمران البشري، لكن مع أنها كذلك فلا وجود لها في الصراع الأفاستي. وسبب ذلك هو أن الصراع في حياة الإنسان في الأفاستا ليس مرتبطا به ككائن حر مسؤول مكلف بأداء أمانة ، وإنما مرتبط بالصراع الكوني المزعوم بين أهورا مزدا وأهريمن. فالإنسان هنا مجرد ترس في آلة ، وواقع تحت جبرية قهرية مكبلة قاتلة، فهو إما تابع لآلهة معسكر الشر ، أو لآلهة معسكر الخير، وليس له قدرة ولا اختيار في أن يتخلص من ذلك حسب ما ذكره الأفاستا. وبما أن هذا الصراع الأفاستي لا وجود له في الطبيعة ولا في حياة البشر، فهذا يعني أنه صراع وهمي خرافي يشهد على بطلان حكاية الصراع الأفاستي كلها . وبذلك يكون مبدأ الصراع في الأفاستا عامل هدم له ، فإن صدقنا قوله به فهذا يعني أنه مبدأ باطل لأن الواقع يُكذبه، فيسقط الأفاستا، وإن سحبناه منه بحكم أنه غير صحيح فسينهار الأفاستا ومن ورائه الزرادشتية، لأنه قائم عليه من بدايته إلى نهايته، بل هو العمود الفقري الذي تقوم عليه الزرادشتية. فلا أفاستا ولا زرادشتية دون ذلك الصراع الكوني الخرافي المزعوم بين آلهة الأفاستا .

وثانياً بما أن الأمر كذلك فما تفسير وجود الشر والخير في الطبيعة وحياة البشر ؟ . إن قضية وجود الشر والخير في العالم يجب النظر إليها بنظرة شاملة ، ومن جانبين أساسيين، ولا يصح النظر إليها نظرة جزئية ، ومن جانب واحد فقط . فبالنسبة للجانب الأول ، فيتعلق بوجود الخير والشر في العالم ، وهذا أمر ثابت لا شك فيه . لكن أسبابه تختلف فيما بينها ، وهي على ثلاثة أنواع من حيث أسبابه: أولها يتمثل في وجود الشر والخير الذي لم يُوجده الإنسان ، ولا كان هو سببا في وجوده ، وإنما الله تعالى هو الذي خلقه ، كالخيرات والشرور التي نراها بسبب عوامل طبيعة لا دخل للإنسان فيها ، فقد تسقط الأمطار، فتنفع أقواما ، و تغرق آخرين ، فهذا السقوط فيه خير و شر بالنسبة إلى هؤلاء . وكل ذلك خلقه الله تعالى ابتداء وانتهاء، فهو {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} -سورة الزمر:62-، ويندرج كله ضمن أفعاله سبحانه التي لا تخرج عن العدل، أو الحكمة ، أو الرحمة ، وقد تشمل كل ذلك أو معظمه ، بحكم أن الله تعالى أفعاله كلها كمال وعدل ، رحمة وحكمة ، فهو سبحانه لا يعيب ، ولا يظلم أحدا .

والنوع الثاني من الخير والشر ، سببه الإنسان ، فهو الذي أوجده ونشره ، فهو بما أنه إنسان قد يحكم بالعدل وينشر الخير والسلام، وقد يحكم بالظلم وينشر الفساد والشرور والحروب ، ويأكل أموال الناس بالباطل. فهذا النوع من الخير والشر سببه الإنسان وهو المسؤول عنه .

وأما النوع الثالث من الخير والشر ، فسببه الإنسان أيضا ، لكن آثاره على الواقع لا تُمارس بأيدي الإنسان مباشرة في الواقع ، كما في النوع الأول ، و إنما تظهر في الواقع بسبب التدخل الإلهي ، كأن يرزق الله تعالى عباده المؤمنين الصالحين بالخيرات الكثيرة، والأمن الدائم، والذرية الصالحة ، و البركة النافعة ، والثروات الكثيرة و المتنوعة . أو كأن يُعاقب الله تعالى الكفار والظالمين والمُفسدين ، بالجفاف والزلازل، والأوبئة والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، والأمراض الفتاكة المستعصية على العلاج . و هذا النوع حدث في التاريخ و ما يزال يحدث إلى يومنا هذا . وقد أخبرنا الله تعالى أنه عاقب أقواما كثيرين كفروا بربهم ، و كذبوا رسله ، و ارتكبوا الفواحش والمنكرات ، كالذي حدث لقوم نوح، و عاد ، و صالح ، ولوط ، و فرعون، كقوله سبحانه : {كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ} - الأنفال54- .

و أما الجانب الثاني من موضوع الخير والشر في الطبيعة فيتعلق بالقضاء و القدر ، فكل الخيرات والشرور –على اختلاف أسبابها و أنواعها- تدخل في قضاء الله و قدره ، و هي من مخلوقاته ، و لا يمكن أن يوجد شيء في العالم إلا و هو ضمن القضاء و القدر. لأنه لا يوجد في مخلوقات الله إلا ما أَراده و شاءه ، و إن كان من بينها ما لا يُحبه ، و لا يرضاه ، و لا أمر به. لقوله تعالى : { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا } -سورة الفرقان:2-، و { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سورة الحديد:22- . و ذلك كله من كمال الألوهية و عظمتها ، و قدرة الله ، و حكمته الباهرة . و هذا لا ينفي حرية الإنسان ، و لا يُصدرها ، لأن سبق العلم و التقدير و القضاء ، كل ذلك لا يلزم الجبر و لا الإكراه ، و إنما هو من كمال الألوهية و ضرورياتها ، و الإنسان يبقى مسؤولاً عن أعماله الاختيارية ، مع دخولها في القضاء و القدر .

وللباحث سليمان الندوي كلام جيد يتعلق بالشر و الخير رد به على الزرادشتية، مفاده : ((فَعَبَدَ أَتْبَاعَ زَرَدَشْتِ إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ؛ أَحَدَهُمَا لِلْخَيْرِ وَالْآخَرَ لِلشَّرِّ، وَسَمَّوْا مُسَدِي الْخَيْرِ (يزدان)، وَمَصْدَرَ الشَّرِّ (أهرمن)، وَتَصَوَّرُوا أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ سَاحَةٌ حَرْبٍ يَعْتَرِكُ فِيهَا هَذَانِ الْقَرْنَانِ الْمَتَصَارِعَانِ ! وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا الْفَسَادِ فِي الْعَقِيدَةِ إِلَّا خَطْوُهُمْ فِي فَهْمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالْحَقُّ؛ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يَصِحُّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّرِّ؛ فَالْنَّارُ لَا شَكَّ أَنَّهَا تَحْرُقُ، وَلَكِنْ الْإِحْرَاقُ فِي نَفْسِهِ لَا يُعَدُّ خَيْرًا، وَلَا يُسَمَّى شَرًّا؛ فَإِنْ أَوْقَدْتَهَا لَتُنْضِجَ عَلَيْهَا غِذَاءَكَ، أَوْ لَتَنْتَبَسَ مِنْهَا قَبَسًا تَصْطَلِي بِهِ مِنَ الْبَرْدِ؛ فَإِنْ عَمَلَكُ هَذَا هُوَ الَّذِي يُعَدُّ إِحْسَانًا وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْخَيْرِ، وَإِذَا أَضْرَمْتَ النَّارَ لِتَحْرُقَ مَأْوَى يَأْوِي إِلَيْهِ فَقِيرٌ بَائِسٌ لَمْ يَرْتَكِبْ ذَنْبًا؛ فَإِنْ عَمَلَكُ هَذَا هُوَ الَّذِي يُعَدُّ سَيِّئَةً وَشَرًّا، بَيْنَمَا النَّارُ نَفْسُهَا لَيْسَتْ بِنَفْسِهَا خَيْرًا مَحْضًا لَا شَرَّ فِيهِ، أَوْ شَرًّا مَحْضًا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَهَا بِعَمَلِكَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا. وَالسِّيفُ الْقَاطِعُ لَا يُعَدُّ خَيْرًا وَلَا شَرًّا؛ بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَتَّخِذُ مِنْهُ ذَرِيْعَةً لِلْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ. وَالظُّلَامُ لَا يُعَدُّ شَرًّا؛ لَكِنْ إِنْ تَسْتَرَّتْ بِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لَتَرْتَكِبَ فِيهِ السُّوءَ؛ فَالشَّرُّ هُوَ عَمَلُكَ لَا الظُّلَامَ، وَإِنْ تَوَارَيْتَ فِيهِ لِتَعْمَلَ صَالِحًا، أَوْ أُوَيْتَ فِيهِ إِلَى الرَّاحَةِ وَالذَّعَةِ؛ فَهُوَ خَيْرٌ))¹ .

¹ سليمان الندوي : الرسالة المحمدية ، ص: 226 .

ولذلك لا يصح ذم الظلام بدعوى أنه يُمثل إله الشر ، ولا مدح النور بدعوى أنه يُمثل إله الخير ، لأنهما ظاهرتان طبيعيتان تنتجان بسبب ضوء الشمس وحركة الأرض حول نفسها. وهما ضروريان لحياة الإنسان، وبدونهما لا يستطيع أن يعيش على الأرض .

وثالثا يجب أن نعلم أن فاعل الشر ليس شريرا بالضرورة وفاعل الخير ليس خيرا بالضرورة . لأن الخير قد يعمل الشر في حق من يستحق الشر فيكون عمله حقا وعدلا لا ظلم فيه ، وإنما هو عمل لا بد منه ولا يصح السكوت عنه. وقد يعمل الشرير خيرا بناء على نية سيئة ليقع إنسانا آخر في الشر ، أو ليُخفي حقيقته عنه ، ليمكر به مستقبلا ، أو ليصرف عنه خيرا متوقعا ، أو ليحرمه من حق له ، أو ليكسب وده ليمكر به لاحقا. ولهذا فإن الشيطان كثيرا ما يحث بعض الناس على القيام بأعمال خيرة ليصرفه عن أعمال خيرة أخرى أهم من التي زين له القيام بها. وبهذا يسقط الأساس الذي أقامت الزرادشتية عليه دينها. ويكون وجود الشر في أفعال الله تعالى ليس نقصا ولا عيبا وإنما هو كمال وحكمة لأنه وُضع في مكانه الصحيح، ولا بد من فعله ؛ وكذلك وجود بعض الخير في أعمال الشيطان لا يجعله خيرا لأنه فعله لغايات سيئة لا حسنة ، لتكون في النهاية طريقا إلى الشر لا إلى الخير . ولهذا فإن عمَل الشر عندما يكون حقا وعدلا وفي مكانه الصحيح الذي لا بد منه هو عمل كامل وحكيم وليس ناقصا ولا عيبا؛ وكذلك عمل الخير بلا حق ولا عدل ، وفي غير مكانه الصحيح ، وقد تترتب عنه أعمال شريرة فهو عمل ناقص وليس حكيمًا ولا عدلا بل هو مكر وتحايل ينتهي إلى أعمال غير أخلاقية.

علما بأن الشرع والواقع يبينان أن الشر والخير هما وسيلتان من وسائل التربية ترغيبا وتريهبا ، قال تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)) (الأنبياء: 35)). ولهذا فإن الصراع الموجود في حياة البشر ليس قائما على الخير والشر وإنما على الحق والباطل ، والإيمان والكفر . ولا شك أن كلا من الشر والخير ضروريان في حياة البشر بحكم طبيعتهم ، فيما أنه يوجد فيهم الشرير والخير والعاقل والظالم ، فلا بد من معاقبة الشرير والظالم بالشر، ومكافأة الخير والعاقل بالخير، وهذا هو عين العدل. وعدم فعل ذلك هو ظلم وتشجيع عليه، وتضييع لحقق الناس.

وبذلك يتضح جليا أن كتاب الأفاستا أخطأ خطأ فادحا في موقفه من الشر والخير ، فعالي وأفرط وتجاوز الضوابط الأخلاقية والطبيعية والعقلية في

النظر إلى ظاهرتي الخير والشر في الطبيعة وحياة الإنسان. حتى أنه قال: (()) (فحيث كان الشر ظهرت النجاسة ، وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))¹ . والحقيقة هي أنه لا يصح وصف الشر دائما بأنه نجاسة ، ولا الخير بأنه قداسة ، لأن كلا منهما قد يكون طريقا إلى الخير أو إلى الشر ، أو إلى الطهر أو إلى النجاسة. فهما وسيلتان من وسائل التربية والإصلاح والفساد، كما أنهما من وسائل الجزاء والعقاب. فإذا وُضع الشر في مكانه لم يكن نجاسة بل كان طريقا إلى الحق، وإذا لم يوضع في محله يكون ظلما وإفسادا . وكم من إنسان أفسده الخير ، وكم من إنسان رباه الشر وأصلحه . وإذا أعطيت إنسانا خيرا لا يستحقه فقد يكون سببا في إفساده وانحرافه من جهة، وفي حرمان من يستحق ذلك الخير من جهة ثانية . وكم من مصائب أوصلت إلى الخير، وكم من خير أوصل إلى الكوارث . ولهذا يصح أن يُقال : رب ضارة نافعة، ورُب نافلة ضارة . وبما أنه تبين أن ذلك الصراع المزعوم هو من أصول وعقائد كتاب الأفاستا، فإن هذا دليل آخر على أنه ليس وحيًا إلهيًا.

وإنهاء لما ذكرناه أورد هنا رأيا للباحث فراس السواح زعم فيه أن العقيدة الزرادشتية القائمة على ما سماه الوجدانية الثنوية أنها تقدم ((أكثر التفسيرات منطقية لوجود الشر في العالم . فأهورا مزدا واحد ولا ثاني له في الألوهية خالق كل طيب وحسن ، لكنه ليس مسؤولا عن الشر وجود الشر في العالم ، ولم يكن ليرتضي وجوده منذ البداية بل لقد سعى إلى مكافحته بكل السبل والوسائل ...))².

هذا الرجل واصل هنا تحريفاته وتغليطاته وتلبيساته التي سبق أن أشرنا إلى بعضها ، ولاشك أن ما قلناه عن الشر والخير فيما تقدم كافٍ وحده للرد على زعمه وإبطاله من أساسه. لكن زيادة في الرد والبيان أقول: أولا بما أنه بينا أن الأفاستا يقوم على الشرك وتعدد الآلهة ولا توحيد فيه ، فقله بأن "أهورامزدا واحد لا ثاني له في الألوهية " غير صحيح ولا وجود له في الأفاستا وإنما هو من رغبات السواح ولا وجود له إلا في رأسه وهواه . ولاشك أن العقيدة في الأفاستا تقوم على إلهين كبيرين ، ولكل منهما آلهته معه هي من أولاده . فلماذا أغفلها الرجل وتكلم عن عقيدة زرادشتية لا وجود لها في الأفاستا أبدا؟؟ فالرجل تعمد إغفال ذلك، والإله الثاني أهريمن

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 63
² فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 82 .

مُتضمن في كلامه ، لأن قوله بأن أهورا مزدا لم يخلق الشر الموجود في العالم ، فإن هذا يعني بالضرورة أنه من خلق إله آخر هو أهريمن . فأين التوحيد المزعوم بأن أهورا هو الإله الواحد الذي لا ثاني له ؟؟ ولماذا أغفل عشرات النصوص الأُفستية التي أكدت على وجود آلهة أخرى كثيرة ؟؟ . فالرجل لا يتكلم بعلم وموضوعية، وإنما يتكلم بتحريف وتدليس لغاية في نفسه عن سبق إصرار وترصد . ومن هذا حاله فهو صاحب هوى لا من أهل العلم المخلصين الذين يبحثون عن الحقيقة ولو كانت ضدّهم .

وثانيا إن مدحه للزرادشتية بأنها قدمت تفسيراً هو من أكثر التفسيرات منطقية لوجود الشر في العالم ، هو كلام يندرج ضمن ما قلناه عن هذا الرجل ، لأن الحقيقة هي خلاف زعمه قطعاً . لأنه بما أن الزرادشتية تقوم على الشرك والتعدد بشهادة الأُفستا كما بيناه مراراً ، وبما أن عقيدتها هذه باطلة قطعاً ، فلا يُمكن أن يكون تفسيرها لظاهرة الشر في العلم صحيحاً ، لأن ما بُني على باطل فباطل . وقد سبق أن بينا فساد موقف الزرادشتية من الخير والشر ، وبيننا بطلانه بأدلة صحيحة ، منها أن الواقع الذي نعيشه يشهد على بطلانه ، فالبشر مثلاً لا يوجد منهم طائفة كلها خيرة، وأخرى كلها شريرة، كما أن البشر كلهم فيهم الخير والشر بنسب متوافقة . فماذا يعني هذا ؟؟، إنه يعني ببساطة أن مخلوقات أهورا مزدا الخيرة المزعومة غير موجودة على وجه الأرض، وأن مخلوقات أهريمن الشريرة هي أيضاً لا وجود لها في المعمورة . مما يعني أن البشر الذين نراهم هم من مخلوقات إله آخر هو الله تعالى خالق كل شيء، ولا إله إلا هو ، ولا رب سواه . ولو كان للإلهين أهورا مزدا وأهريمن وجود حقيقي لرأينا مخلوقاتيهما من بني آدم وغيرهم . مما يعني قطعاً أنهما من خرافات الأُفستا ، وأية منطقية لموقف الزرادشتية من الشر وهو يقوم على الخرافة ومخالفة الواقع ؟؟ . فلا منطقية له بلا ريب ، لكن السواح أثنى كثيراً على خرافات الزرادشتية لغايات في نفسه .

وأما ثالث أباطيل الأُفستا فهو يتعلق بذلك الصراع المزعوم ومن نتائجه، ويتمثل في أن الأُفستا فرض على الإنسان جبرية صارمة ظالمة مُعطلة لحريته، وجعلته مُسيراً في كل جوانب حياته ، وليس مُخيراً في أي جانب منها . والشاهد على ذلك من الأُفستا نفسه، فقد أوردنا منه في المطلب السابق نصوصاً كثيرة ذكرت بصراحة أن البشر منهم من هم من مخلوقات أهورا مزدا والذي لا يخلق إلا الكائنات الخيرة، ومنهم من هم من مخلوقات

أهريمن ، والذي لا يخلق إلا الكائنات الشريرة. ومنها أيضا ما جاء في كتاب أحكام روح العقل - هو من أدبيات الأفستا- بأن أهورامزدا ((يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يوافق عليه)) ، ولكل منهما مخلوقاته¹. ثم قرر أن الاخلاق الطيبة والسيئة لا تتغير، فقال: ((كل شيء ممكن تغييره عدا أخلاق الجيد والسيء، والخلق الطيب لا يمكن أن يتحول إلى شر، والخلق الخبيث لا يمكن تحويله إلى طيب))².

وذلك اعتراف صريح بأن الإنسان في الزرادشتية مجبور على أن يكون خيرا إن كان من مخلوقات إله الخير، ومجبور على أن يكون شريرا إن كان من مخلوقات إله الشر. وبمعنى آخر أن مخلوقات أهورا مزدا خيرة بالطبع والضرورة ولا يمكنها أن تكون خلاف ذلك، وأن مخلوقات أهريمن هي أيضا شريرة بالضرورة والحيلة ولا تستطيع أن تكون خيرة. وهذه جبرية مُكبلة للإنسان وقاتلة وظالمة له ، ومُعطلة لمبدأ التكليف الإلهي، وهادمة للحياة البشرية ولا تستقيم معها أبدا.

فالإنسان في الأفستا ليس حرا ولا مُكلفا بحمل أمانة عبادة الله، وإنما هو كائن مُسير مجبور تابع للصراع الكوني القائم بين الإلهين المتصارعين، ولا يستطيع التخلص منه ولا توقيفه ؛ فهو كترس صغير في آلة كبيرة شغالة له فيها دور ثانوي ، لا يُوقفها ولا يسقط منها .

ولاشك أن تلك الجبرية هي في الأفستا وعقول أتباعه ، لكن لا وجود لها أبدا في الشرع ولا في الواقع، مما يدل على بطلانها قطعا . ففي الشرع فإن الله تعالى أكد على أن الإنسان كائن حر مختار مُكلف مسؤول عن أعماله ، ويستطيع أن يتصرف فيها بحرية حسب قدراته وفي المجال المُكلف فيه. من ذلك قوله تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا { - سورة الشمس: 7-10 }))، و ((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ { البلد: 10- }))، و ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى { سورة الليل: 5-10 - }))، و ((وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أَوْ رَتَّبُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ { الأعراف: 43 }))، و ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ { المدثر: 38 })).

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 764.

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 765.

وأما من الواقع الذي نعيشه فهو يشهد على أن الإنسان مثلاً فيه خير وشر، ولا يخلوا منهما حتى عندما يغلب خيره على شره، أو شره على خيره. وكم من إنسان كان صالحاً ثم أصبح طالحاً، ثم أصبح خيراً، ثم عاد وأصبح طالحاً، وقد يحدث العكس. وهذا كما أنه يصدق على الأفراد فإنه يصدق أيضاً على الجماعات. وهذا يعني قطعاً أن أخلاق البشر وسلوكياتهم يمكن تغييرها وتوجيهها حسب التربية التي يتربون عليها، وحسب اختياراتهم عندما يكبرون، وليسوا مُجبرين على نمط واحد من السلوك كما زعم الأفيستا. كما أن ذلك يعني أيضاً أن البشر كلهم ليسوا من مخلوقات أهورا مزدا ولا أهريمن من جهة، وأن هذين الإلهين هما من خرافات الأفيستا من جهة أخرى، وأن حكاية الصراع الأفستية المفروضة على الإنسان لا وجود لها أصلاً في حياة بني آدم.

وأشير هنا إلى أن الأفيستا في الوقت الذي نص على عقيدة الجبرية الثنوية الحتمية القائمة على عقيدة الصراع بين الإلهين المزعومين، فإنه نقضها وهدم نفسه عندما فرض على أتباعه التشريعات من الآداب والأوامر والنواهي والتي سيرد جانب منها لاحقاً، وفعل ذلك أيضاً عندما قال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة... لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خدعوا بهم. لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم - الياسنا 3/30-6))¹.

واضح من ذلك أن فرض الأفيستا على أتباعه الالتزام بالتشريعات التي فرضها عليهم لا يتفق تماماً مع عقيدة الصراع والجبرية الثنوية التي هي أصل أصول العقائد الأفستية. كما أن قوله بأن أنصار الأبالسة هم الذين اختاروا طريقهم، فاختراروا طريق الباطل دون الحق، فهو قول لا ينسجم مع أصول الأفيستا، والقول به يهدمه ويُقوّضه. لأن الأصل الأول في الأفيستا - وقد بيناه ووثقناه سابقاً² - هو أن الإلهين التوأمين كانا عدوين متناقضين متصارعين منذ البداية، فأهورا مزدا خير وخلق المخلوقات الخيرة فقط، منها البشر الخيرون، ولا شر في أعماله. وأخوه أهريمن

¹ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 63، 62.

² وأنظر أيضاً: الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 63، 62.

شريّر وخلق الكائنات الشريرة فقط، منها البشر الأشرار، ولا خير في أعماله. وهذا يعني بالضرورة أنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يُغير طبيعته ، ولا أن يتبع طريقا مخالفا لطريق الإله الذي خلقه. وهذا ينقض كلام الأفيستا السابق الذي نسب فيه الاختيار لأتباع الأبالسة في تبني طريقهم . وبما أن الأصل في الأفيستا هو الجبرية الثنوية فلا يصح القول بأن الإنسان في الأفيستا له الحرية في اختيار الطريق الذي يريده في الدنيا. والتمسك بذلك القول على أن الأفيستا نصّ على حرية الإنسان فإنه يُؤدي إلى هدم الأفيستا نفسه من جهة ، ويشهد على الزرادشتيين المتأخرين أدخلوه في الأفيستا عندما أعادوا كتابته وحرّفوا دينهم في العصر الإسلامي من جهة ثانية. بدليل أن أحد أدبيات الأفيستا قرر صراحة ما ذكرناه عندما قال بأن أهورامزدا ((يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يوافق عليه)) ، ولكل منهما مخلوقاته¹. ثم قرر أن الاخلاق الطيبة والسيئة لا تتغير، فقال: ((كل شيء ممكن تغييره عدا أخلاق الجيد والسيء، والخلق الطيب لا يُمكن أن يتحول إلى شر، والخلق الخبيث لا يُمكن تحويله إلى طيب))². وقوله هذا يتفق تماما مع ما قرره الأفيستا .

ولذلك فلا تكليف بلا حرية واختيار، ولا شك أن المجبور والمُسَيَّر لا حرية له ولا اختيار، ولا يصح تكليفه أصلا . فتلك التشريعات الأفستية ، والقول بأن أنصار الأبالسة اختاروا أعمالهم هو نقض لمبدأ الصراع والجبرية ، وهدم له أيضا. مما يُؤدي إلى إنهيار الأفيستا كله، لأن نقضه ينتهي إلى بطلان القول بالإلهين المتصارعين وما نتج عن ذلك . وعليه فإن من يقول بأن الإنسان في الأفيستا مُخيّر ويتمتع بحرية الاختيار، فهو مُخطئ ، وأنه من حيث يدري أو لا يدري يكون قد هدم الأفيستا والزرادشتية معا.

وبما أن حياة الإنسان في الأفيستا قائمة على الجبرية الثنوية، وطبيعة كل من الإلهين التوأمين ، فإن الصحيح عندي هو أن وجود المعاد الأخروي في الأفيستا والزرادشتية ليس أصيلا فيهما وإنما هو أمر أقحم فيهما إقحاما. بدليل الشواهد الآتية: أولها إن وجود ذلك المعاد في الأفيستا وديانته هو أمر لا مبرر ولا قيمة له ، بل إن وجوده فيهما هو ظلم كبير في حق الذين

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:764.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:765.

يدخلون النار، لأنهم سيدخلونها قهرا وجبرا ولم يكونوا هم السبب في دخولها، لأنهم كانوا مُجبرين على سلوك طريق الشر، ولم يكن لهم اختيار لسلوك طريق الخير. وكذلك الذين سيدخلون الجنة، فلا يدخلونها بأعمالهم عن اختيار واقتناع، واختبار وابتلاء، وإنما يدخلونها مُجبرين لأنهم كانوا مُضطرين على فعل الخيرات وتجنب طريق الشر بحكم أنهم من مخلوقات إله الخير أهورامزدا كما هو مُقرر في الأستا.

الشاهد الثاني: إن القول بوجود معاد أخروي في الزرادشتية يستلزم نقض الجبرية الثنوية القائمة على الصراع بين الألهين الكبيرين كما نص عليه الأستا من جهة؛ والقول بالجبرية الثنوية يستلزم نفي وجود المعاد الأخروي من جهة أخرى. مما يعني أن المعاد الأخروي دخيل على الأستا وليس أصلا من أصوله.

الشاهد الثالث: مفاده إن قول الأستا بتعدد الآلهة من اثنين إلى عشرات الآلهة، من بينها خالقان كبيران متصارعان خلقا الكون، وأن كلا منهما خلق أناسا تابعين إليه وعلى طبيعته؛ فهذا يعني أن الكون لم يخلقه الله الواحد الأحد، وأن الإنسان لم يُخلق لعبادة الله، ولا هو مُكلف بأداء أمانة عمارة الأرض وفق شريعة الله، وإنما هو تابع للإلهين المتصارعين، ومهمته أن يكون معهما مُجبرا. وبما أن الأمر كذلك فهو لا ينسجم مع القول بالمعاد الأخروي، الذي يتطلب الإله الواحد الذي هو بدوره خلق الإنسان وفرض عليه عبادته وكلفه بأداء الأمانة. وبهذا يتبين أن المعاد الأخروي لا ينسجم مع عقائد الأستا، وإنما هو دخيل عليها.

الشاهد الرابع: إن مما يدل على أن المعاد الأخروي الزرادشتي ليس أصيلا في الزرادشتية أن أصوله يُمكن إرجاعها إلى معادين أساسيين: الأول المعاد الفرعوني، وقد قامت الأدلة الأثرية على صحة تأثير الزرادشتية بالمعاد الفرعوني كقولها بالجسرين وميزان الأعمال كما سنبينه في الفصل الرابع. والثاني المعاد الإسلامي، فقد توفرت الأدلة الصحيحة على تأثير الزرادشتية بالمعاد الإسلامي عندما أخذت منه مشاهد كثيرة وردت في رؤية الكاهن ويراف كقوله بالجسر الواحد، والتعذيب بالنار، حدث هذا عندما حرف الزرادشتيون دينهم في العصر الإسلامي كما سنبينه في الفصل الأخير.

والشاهد الخامس: إن قول الزرادشتية بأن غير الصالحين يُدخلهم أهورامزدا في الجحيم يتنافى مع الزرادشتية وينقض أحد أصولها، لأنها

حسب ما جاء في الأفسستا أن أهورامزدا هو كبير آلهة الخير، وأن أفعاله كلها خيرة ، خلاف أخيه التوأم الشرير. وبما أن أهورامزدا كذلك فكيف يُدخل غير الصالحين الجحيم ويُعذبهم بها؟!؟!، وهذا ليس عملا خيرا، فهو عمل لا يصح أن يصدر منه وإنما يصدر عن أخيه الشرير. وكيف يُعذبهم أيضا في الجحيم التي خلقها أخوها ، بحكم أن أهورامزدا خير خلق الجنة، والآخر شرير خلق الجحيم؟!?! . والمفروض الذي يتفق مع أصول الزرادشتية أن أهورامزدا عندما ينتصر على أخيه بعد آلاف السنين من الصراع عليه أن يُدمر ويُزيل الجحيم تماما ، لأن إبقاءها وتعذيب الناس فيها يتنافى مع طبيعة أهورامزدا، والتي تفرض عليه عدم إبقاء النار ولا يُعذب فيها أحدا. لأن الكائن المجبور على الخير لا يستطيع فعل الشر كما هو حال أهورامزدا حسب مزاعم الأفسستا وديانته. فكيف يستطيع أهورامزدا أن يخالف طبيعته وأفعاله الخيرة، فيُبقِي الجحيم ويُعذب فيها الناس الذين كانوا مُجبرين أيضا على أن يكونوا شريين بحكم أنهم كانوا من مخلوقات أهريمن؟!?!.

والشاهد الأخير - السادس - مضمونه أننا لا نكاد نجد ذكرا للمعاد الأخروي ومشاهده في الأفسستا إلا إشارات قليلة موجزة ومُحتشمة باسم جسر جينفات، أو جهنم ، أو بالتخويف من المصير الذي ينتظر أتباع آلهة الشر، أو بعض المشاهد الموجزة الموزعة على الكتاب . لكنه من جهة أخرى تكلم كثيرا وبتوسع عن صراع الآلهة وعبادة الشمس والنار، وتقديم القرابين لها، وعن الماشية والكلاب والنمل والجنث. وهذا لا ينسجم مع أهمية المعاد الأخروي، بل ولا يُعقل أن لا يتكلم فيه الأفسستا كما تكلم في المواضيع الأخرى. وهذا شاهد قوي على أن المعاد الأخروي ليس أصيلا في الأفسستا ودينه ، وإنما أقحم فيهما إقحاما.

وانطلاقا من تلك الشواهد ، وبناءً على ما ذكره هيرودوت عن دين الفرس ولم يذكر من أصوله وخصائصه المعاد الأخروي¹ فالصحيح هو أن الفرس أدخلوا في دينهم المعاد الأخروي عندما كتب الساسانيون والمغان كتاب الأفسستا ، ونسبوا دينهم إلى زرادشت وأصبح يُسمى الزرادشتية. وهذا الأمر أشرت إليه في مواضع من كتابنا هذا وذكرت الشواهد التي تُؤيد ما قلته هنا. والله تعالى أعلم بالصواب .

¹ هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

واستنتاجا مما ذكرناه يتبين أن بسبب قول الأفستا بالصراع بين الإلهين التوأمين وخلقهما للعالم فإنه فُرض على الإنسان جبرية ثنوية صارمة مُعظلة لحرية تعطيلا تاما . فالإنسان إما من أنصار إله الخير من دون اختيار منه، وإما من أنصار إله الشر من دون اختيار منه. وعليه فمن الخطأ الفادح والواضح القول بأن الإنسان في الأفستا كائن حر ، وله الحرية في اختيار طريقه في الحياة، ومسؤول عن أعماله. فهذا الزعم لا مكان له في الأفستا. ومن يقول بذلك فهو إما جاهل، أو مُقلد لغيره من الناس ولا علم له بالأفستا ، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه. ومن جهة أخرى فإن قول الأفستا بذلك الجبر هو شاهد على أنه ليس وحيا إلهيا، لأنه جبر جعل الإنسان تابعا لإلهين، ولم يسمح له بأن يقوم بالعبادة التي خُلق من أجلها ، وبأن يحمل الأمانة التي كُلف بها.

وأما آخر أباطيل الأفستا- الرابع- فيتمثل في أنه شرع أحكاما مُنكرة، وظالمة، ومُضحكة، وغريبة، وفاسدة، وجاهلة ، ومُضرة ، وباطلة وغيرها من الصفات القبيحة والمذمومة تشهد على أنه ليس وحيا إلهيا . منها مثلا أحكام تتعلق بالعقود: سأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله ((إذا انتهك رجل عقد الأغنام ، فكم عدد من تشملهم خطيئته ؟)) . فأجاب أهورا : ((إن خطيئته تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 700 سنة -الفندياد: 4/ 7-))¹. وأما إذا انتهك عقد الثور ، فإن خطيئته ((تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 900 سنة)) . وإذا انتهك عقد الحقل فإن خطيئته ((تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة ألف سنة -الفندياد: 4/ 10، 9-))².

أقول: إنها أحكام جائرة، ومُضحكة وغريبة، وغير مقبولة شرعا ، ولا عقلا، ولا علما. ولا يُشرعها إله، ولا نبي، ولا يقول بها عالم، ولا عاقل يحتكم إلى عقله . والله سبحانه وتعالى يقول: ((يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) (غافر: 17) ، و ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)) (المدثر: 38) ، و ((يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) (النحل: 111) . إنها ظلم صريح من إله الأفستا ، بل هي الظلم بعينية لأنها تعاقب الأبرياء من دون جرم اقترفوه ، وتجعل المسؤولية الفردية عامة من دون حق ، ولا مبرر مقبول لمُدّد تتراوح ما بين: 700 – 1000 عام !! .

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 260.
² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 260.

ومنها أن الأفيستا ذكر أن أهورامزدا شرّع لأتباعه أن من ضرب كلبا صغيرا- له أربعة أشهر- ضربة مميتة يُجلد 500 جلدة، ويطبق هذا العقاب أيضا على من فعل ذلك مع القنفذ، وابن عرس ذي الأسنان الحادة، والثعلب ذي الفرو السميك. وأشار إلى أن هذه الحيوانات هي من مخلوقات روح القدس، ويعني أهورا مزدا - الفنديدا: (13/15، 39، 16))¹.

وذكر الأفيستا أن أهورامزدا قال لزرادشت: إن كلب الماء الذي يظهر عندما يموت الكلب البري وتذهب روحه إلى منابع المياه وهناك ((حيث ستخلق فيها كلبى ماء: من ألف كلبية وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)). وعليه فإن من يقتل كلب الماء هذا - المولود من ألف كلب وكلبة- يُجلد عشرين ألف جلدة، أو يكفر عن ذنبه بقرايين لئلا أهورا مزدا ولغيرها، منها عليه أن يقتل 10 آلاف أفعى ترحف على بطنها، و10 آلاف هر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط، و10 آلاف ذبابة هائجة، ويردم 10 آلاف حفرة للمتجنسين. وعليه أن يقدم للكهنة أدوات حربية وزراعية، ومقدار من الذهب والفضة. وأن يقدم لرجل صالح فتاة بكرًا تكون أخته، أو بنته لها أكثر من 15 سنة. وأن يعطي لأناس صالحين زريبة بقر، وسبع رؤوس من الماشية. وأن يُشيد سبع قناطر مرتين، ويطعم سبع رجال مرتين اللحم، والخبز، والشراب أو الخمر، وأن يُطهر مرتين تسع كلاب من الدنس والأمراض التي تعثرها، وغير هذا كثير جدا من الأعمال المكلف بها القاتل لذلك الكلب المائي للتكفير عن ذنبه. ومن لا يطبق ذلك سيكون مصيره إلى جهنم- الفنديداد: 13/ 51، 14، 1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-².

وأقول: ذلك الكلب المائي المذكور هو كلب خرافي، ولا وجود له في الطبيعة³. لكن أهورامزدا فرض على من يقتله أحكاما تعجيزية وظالمة، وغريبة ومضحكة. فهل يمكن تعداد 10 آلاف دودة تعيش في الغائط؟، وهل يمكن تعداد وقتل 10 آلاف ضفدع مائي؟؟... إلخ. إنها تشريعات جنونية، لا تصدر عن إله، ولا عن نبي، ولا عن عالم. لكن الغريب أيضا

¹ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 339.

² الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 344، 345، 346.

³ سنتكلم عنه لاحقا.

أن محقق كتاب الأفتستا ضرب صفحا عن التعليق على تلك المهازل والأباطيل، بل وعن الأباطيل الأخرى، لكنه من جهة أخرى فإنه غالبا لم يكن يترك فرصة يجد فيها منفذا للطعن في الإسلام بالباطل والبهتان، والتحريف والتخريف، إلا وانتهزها لفعل ذلك !!!! .

ومنها أيضا ان الأفتستا ذكر أن أهورامزدا فرض الاقتصاص من الكلب المسعور، فإن هاجم الماشية، أو جرح إنسانا للمرة الأولى قطعت أذنه اليمنى، وإن كرر ذلك ثانية قطعت أذنه اليسرى. وإن فعل ذلك للمرة الثالثة قُطعت قدمه اليمنى، وإن كرره للمرة الرابعة قطعت قدمه اليسرى، وإن كرره للمرة الخامسة قُطع ذيله - الفنديدا: (32/13، 33، 34))¹.

تلك العقوبات لا يُشرعها إله، ولا نبي، ولا عالم، لأن الكلب حيوان أعجم لا عقل له، وغير مسؤول عن أفعاله، هذا فضلا على أنه كلب مسعور- مريض-. ومن المعروف أن الإنسان الصبي، أو المجنون، أو النائم، أو المُكره مرفوع عنه القلم، فكيف يُقتص من كلب مسعور، ويُحمّل تبعات أفعاله !!!؟، إنها عقوبات ظالمة بلا ريب في حق هذا الحيوان المظلوم، وإنها تشريعات جنونية بلا شك !!!!.

ومنها أيضا أن الأفتستا أوجب على الزرادشتيين رعاية الكلاب الحوامل حتى يلدن، سواء كن من كلاب الرعي والمنازل أو الكلاب التي تعيش خارج البيوت. ومن وكانت قرب بيته كلبة حامل ولم يعتن بها وأصاب صغارها الضرر فسيُعاقب بعقاب القتل العمد. وأوجب زرادشت رعاية صغار الكلاب ستة أشهر- الفنديدا: (20/15- 26، 45))².

تلك التشريعات هي استهانة بالإنسان من أجل الكلاب، كما أنه ليس من الواجب على الإنسان القيام بذلك، لأن الكلاب يلدن حسب طبيعتهن، وهن يعرفن ذلك ويهيئنه بأنفسهن كما هو مشاهد في الواقع. وهاهي ملايين الكلاب التي تعيش خارج البيوت يلدن في البراري دون أية رعاية من الإنسان. وهل قتل كلب، أو إهماله، أو إلحاق الضرر به عمدا جزاؤه قتل إنسان؟؟، إنه تشريع جائر، لا يشرعه إله، ولا نبي، ولا إنسان عاقل.

¹ الأفتستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 339.

² الأفتستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 351، 352.

ومنها أن أهورا مزدا- حسب الأفيستا- قرر عقوبات متفاوتة على من يرمي على الأرض عظما لكلب ميت أو لإنسان ميت ، وتكون العقوبة حسب حجم العظم ، فإذا كان بحجم السلامي الكبرى من أصبع الخنصر، وسال منه الدهن أو النخاع ، جُلد 60 جلدة، وإذا كان بحجم أصبع أو ضلع وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 180 جلدة. وإذا كان بحجم جمجمة وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 1200 جلدة. وإذا رمى إنسان على الأرض جيفة كلب أو إنسان وسال الدهن أو النخاع جُلد 2000 جلدة - الفنديداد: 11/6، 16، 23، 24، 25-))¹.

تلك التشريعات وغيرها لا شك أنها أحكام جائرة ، وتثير التعجب والضحك ، وهي من جهة أخرى شواهد دامغة على ما كان يُعانيه الفرس قبل الإسلام بسبب ما فرضته عليهم الديانة الزرادشتية من أحكام جائرة، وبما كبلتهم به من أغلال وقيود باسم الدين . ولا شك أن تلك التشريعات المتعلقة برمي عظام الكلاب أو جثتها على الأرض، هي أحكام ظالمة ، ولا مبرر لها أصلا ، لأن رميها لا يضر ولا يفسد شيئا عندما ترمي بعيدا عن الناس ، بل إنها ستكون غذاء لكثير من الحيوانات ، وستساعد على خصوبة الأرض ونمو الغطاء النباتي. والأمر العجيب والمبكي والمُضحك أن إله الأفيستا سَوَّى في العقوبة بين رمي عظم الكلب وعظم الإنسان ، وبين جثتيهما أيضا !!! . فهل هذا يُشرِّعه إله ، أو نبي ، أو إنسان عاقل !!! .

ومنها أيضا أن الأفيستا فرض على لسان أهورا مزدا أنه على الزرادشتيين إذا مات واحد منهم عليهم أن يتركوا جثته عارية عندما تُحمل وتوضع في الداها - مكان وضع الجثث- ، لكن من يضع على حوض جثة الميت ثيابا من القماش أو من الجلد ، يُضرب 600 سوط، ومن يستر الجسد كله يُجلد بألف سوط - الفنديداد: 24/8، 25، 26-))².

وفي الأفيستا أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة " ، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة" -- الفنديداد: 98/8، 99-))³ . إنه شرِّع لهم التطهر بالنجاسة والأوساخ

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 276، 279.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 302، 303.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 315.

والجراثيم!! . و من دنّس الماء بسبب ملامسته له فيُجلد 400 سوط -
الفنديداد:107/8-))¹ . ومن قتل الكلب المتوحش ذا الوجه الحاد ، تُلعن
روحه عشرة أجيال، ويُجلد 1000 سوط. ومن ألحق بكلب حارس الماشية
ضربة قاتلة يُجلد 800 سوط ، ومن فعل ذلك بكلب يحرس المنزل يُجلد
700 سوط- الفنديداد:13/ 3، 12-))². ومن أعطى لكلب المنزل طعاما
رديئا يُجلد 900 جلدة - الفنديداد:13/ 25-))³.

وفي الفنديداد أن أهورا مزدا شرّع أنه على من جامع امرأة في حيض أو
سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك عليه أن يكفر عن
فعله بما يأتي: أن يضحى بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يُقدم إلى
نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة
من البارسمان . وأن يُقدم 10 آلاف تقدة شراب زيادة على الهاوما مع
الحليب المجهز والمصفى. وأن يقتل 10 آلاف ((أفعى زاحفة على بطنها))
، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية، وألفين من الضفادع
المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وألفين من نوع آخر. ويشيد ثلاثين
جسرا على الأنهار، ويجلد ألفي جلدة - الفنديداد: 18/69-74-))⁴.

تلك التشريعات الغريبة والمضحكة والجائرة على كثرتها في الأستا فقد
أوردنا منها جانبا فقط ، وإلا فإنه قد تضمن أباطيل ومهازل كثيرة جدا
تتعلق بالتشريعات الزرادشتية ، كالقرايين ودفن الجثث، والتنظيف بأبوال
الثيران والبقر . وقد أطنب الأستا في ذكرها وتفصيلها إطنابا مُملا ومُتعبا
ومُضيعا للوقت والجهد، من دون أية فائدة علمية ولا عملية. وكثير منها
تافه لا يستحق كل ذلك الاهتمام والترغيب والترهيب من جهة، وهي
تشريعات جائرة ومُذلة للإنسان ومُعظمة للكلاب ومُقدسة لها من جهة
أخرى .

**وختاما للشواهد من أباطيل الأستا أنكر هنا بأن أباطيله كثيرة جدا
ومتنوعة وهي مبنوثة فيه من بدايته على نهايته، أوردنا منها نماذج من باب
التمثيل لا الحصر، دلت كلها على أن الأستا ليس وحيا إلهيا. ومن جهة
أخرى فإن مُحقق الأستا كان سلبيا إلى درجة كبيرة، فقد سكت عن تلك**

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:315.

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:337،338.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:341.

⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:368.

المهازل والأباطيل، وضرب عنها صفحا وكان الأمر لا يهمه ، مع أن العقل والعلم يفرضان عليه أن يقول الحق ويبيّنه ولا يسكت عن الأباطيل والأكاذيب والأهواء والخرافات . لكن الرجل وجدناه في مواضع أخرى يمدح الزرادشتية ويثني عليها بما ليس فيها ، لكنه كثيرا ما طعن في الإسلام بالكذب والبهتان والتحريف كما سنبين بعضه في الفصل الرابع.

(ب) من أخطاء كتاب الأفيستا :

كما تضمن كتاب الأفيستا أباطيل ومهازل دلت على أنه ليس كتابا إلهيا، فإنه تضمن أيضا أخطاء كثيرة ومتنوعة المواضيع دلت على أنه ليس كتابا إلهيا، بل يستحيل أن يكون كذلك. أنكر منها النماذج الآتية : أولها مفاده أن عمر الكون في الأفيستا وأدبياته من بداية خلقه إلى نهايته هي ما بين 9 آلاف إلى 12 ألف سنة. وهذه المدة هي دورة الحياة من المبدأ إلى المعاد¹. ومرت في أربع مراحل، كل مرحلة تستغرق 3 آلاف عام. وفي المرحلة الثالثة ظهر الإنسان ، وفي المرحلة الأخيرة- الرابعة- ظهر زرادشتي في بدايتها².

ذلك هو موجز قصة دورة خلق الكون ونهايته حسب الأفيستا وأدبياته وقد تضمن خطأين علميين كبيرين واضحين هادمين للزرادشتية وكتابها : الأول قول الزرادشتية بأن عمر الكون كله يتراوح ما بين: 9 – 12 ألف سنة، وهذا لا يصح علميا، لأن الأبحاث الحديثة قدرت عمره بما بين: 10 – 20 مليار سنة³. وقدرت عمر الأرض بأكثر من 4 ملايين سنة⁴.

الخطأ الثاني : يتعلق بظهور الإنسان، فحسب الزرادشتية أنه عندما ظهر على الأرض كان للكون 6 آلاف سنة، له منذ ظهوره إلى اليوم أقل من 6 آلاف سنة بحكم أن عمر الكون كله من نشأته إلى نهايته 12 ألف سنة حسب الزرادشتية. وهذا غير صحيح علميا ، لأن ظهور الإنسان كان متأخرا جدا عن نشأة الكون وظهور الكائنات الأخرى، فهو آخرها ظهورا . وبما الأبحاث العلمية الحديثة أرجعت ظهور الإنسان إلى حدود مليوني سنة⁵.

¹ انظر: الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، زند فاهومان/ الفصل 2/ 62 ، ص:739. و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 136 ، 137 ، 140 . و ماري بويس: ديانة الهندوإيرانيين القديمة، ترجمة وتعليق خليل عبد الرحمن ، ص : 7 . ويوجد المقال أيضا في جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني نشر في مقالين ، تحت عنوان: **فضايا حوارية**: ديانة الهندوإيرانيين القديمة (1- 2) . و كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 71 ، وما بعدها. و الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 . و محمد غلاب: الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، 1938 ، ص: 197 ، 198.

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 136 ، 137 .

³ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكونيات ، الانفجار العظيم .

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأرض .

⁵ الموسوعة العربية العالمية، مادة: شعوب ما قبل التاريخ .

فهذا يعني أن عمر الكون كان له عندما ظهر الإنسان قريبا من 10 ملايين سنة أو أكثر، ولالأرض قريبا من 4 ملايين سنة، فلم يكن للكون 6 آلاف سنة كما قالت الرادشنتية. كما أن عمر الإنسان من ظهوره إلى اليوم ليس أقل من 6 آلاف سنة كما ادعت الرادشنتية، وإنما عمره يُقدر بنحو مليوني سنة.

النموذج الثاني: موضوعه طبيعة الكائنات الحية كما هي في الطبيعة

حسب الأفيستا، فزعم أن الحيوانات التي نراها هي على نوعين: نوع خير خلقه الإله أهورامزدا، وحث على حمايته والاعتناء به، ونوع شرير خلقه الإله أهريمن، وهذا النوع أمر أهورامزدا بمقاومته وقتله.

فعن الكائنات الخيرة ذكر الأفيستا أن ((أهورامزدا خالق جميع الأشياء الخيرة الفندياد: 1/22-))¹ منها: الكلب، والقنفذ، وابن عرس، والثعلب ذو الفرو السميك - الفندياد: 13/15، 16، 39-))². وأما الشريرة، فمنها الأفاعي الزاحفة على بطنها، والقِطط، والسلاحف، والضفادع البرية والمائية، والنمل. وهذه الحيوانات وغيرها أمر زرادشت بقتلها عند التكفير عن الذنوب - الفندياد: 13/51، 14/1، 2، 5-³.

أقول: أولا ليس صحيحا أن المخلوقات لها خالقان، لأنه سبق أن بينا بطلان هذا الزعم، وإنما لها خالق واحد هو الله تعالى، وبهذا تنهاز تلك المزاعم وما نتج عنها كلها.

وثانيا فقد بينت المشاهدات والأبحاث التجريبية المعاصرة أن الحيوانات على تنوعها لها منافع ومضار على الإنسان والحيوان والطبيعة وليس لها جانب واحد من جهة، وهي كلها تساهم بإيجابية في استمرار الحياة وتوازن الطبيعة من جهة أخرى⁴. مما يعني أن مخلوقات أهورامزدا وأهريمن المزعومة لا وجود لها في الطبيعة، فلا توجد كائنات كلها شريرة وأخرى خيرة، وإنما هي من أوهام وخرافات الأفيستا وأباطيله.

وثالثا بالنسبة للحيوانات الخيرة التي عظمها الأفيستا، فالكلب مثلا لاشك انه يؤدي للإنسان خدمات كثيرة كالحراسة والرعي، ولهذا استأنسه الإنسان منذ القدم، لكنه من جهة أخرى يُسبب للإنسان مضارا أيضا، منها أنه ينقل

¹ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشنتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 383.

² الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشنتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 339، 342.

³ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشنتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 344، 345، 346.

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحيوان المنقرض، البيئة، توازن الطبيعة.

الأمراض، ويعض الناس، و يأكل الدواجن التي يربيهها الإنسان، ويُصيب الناس بداء الكَلَب ، وهو مرض خطير مُعدِّ ((يقضي على الخلايا العصبية لجزء من الدماغ، وغالبا ما يسبب الوفاة))¹.

ومن جهة فحتى الأفتسا الذي عظم الكلب و قدسه وقال أنه من مخلوقات أهورا مزدا الخيرة، نقض زعمه هذا عندما طعن في الكلب وصفه بصفات قبيحة وشريرة ، فكيف هو خيرٌ ثم موصوف بتلك الصفات ؟؟. منها مثلا أن الكلب ماكر كالعبد، وغير أمين كاللص، ويخطف الطعام بشكل عشوائي كاللص، وغير أمين كالوحش، ويخطف الطعام كالوحش، وماكر كالعاهرة- الفندياد: (13/ 46، 47، -48))².

ونفس الأمر ينطبق على الثعلب، فهو مثلا يُساعد على تنقية المزارع من الفئران والحشرات الضارة، لكنه يضر ببعض محاصيل الفلاحين ويأكل دواجنهم . وعندما أُدخل إلى أستراليا في أواسط القرن التاسع عشر من أجل ممارسة رياضة الصيد، ألحق أضرارا بالبيئة الحيوانية، عندما افترس الحيوانات الأخرى، خاصة الثدييات الجرابية الصغيرة والمستوطنة³.

واما الحيوانات الشريرة حسب الأفتسا ، كالأفعى ، والقطة ، والضفدع ، فهي لا تختلف عن باقي الحيوانات بأنها تضر في جوانب وتتفجع في أخرى. مما يعني أن تقسيم الأفتسا لها وللأخرى غير صحيح . فالأفعاعي مثلا، لسيت كلها سامة، فمنها نوع غير سام . وهي كلها مع أنها تُخيف الإنسان فإنها تساعد على حماية المحاصيل الزراعية بأكلها للقوارض، وحيوانات أخرى ضارة بالإنتاج الفلاحي، وتساعد على توازن البيئة. وتُستخدم سمومها في علاج بعض الأمراض، بل وحتى لحومها تُؤكل في مناطق من العالم كاليابان والصين، وجلودها أيضا مطلوبة لصناعة الأحزمة ، والأحذية والحقائب الجلدية⁴.

وأما الضفادع فهي مفيدة جدا للبيئة والإنسان، فهي تساهم في إحداث التوازن الطبيعي بين الكائنات، وتساعد الإنسان في القضاء على الحشرات الضارة بالمحاصيل الزراعية، وهي غذاء لبعض شعوب العالم . ومن

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكَلَب ، داء .

² الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:338.

³ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الثعلب .

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية، الأفعى الجرسية.

المعروف أنها تُستخدم بشكل واسع في التجارب الطبية، وتُطبق عليها اختبارات الأدوية¹.

وأخيراً - رابعاً - أُشير هنا إلى أن بعض أهل العلم في العصر الإسلامي قد رد على مزاعم الأفسستا والزرادشتية، في تقسيمها للحيوانات إلى: شريرة، وخيرة، وبين بطلان هذا التقسيم بنقاش علمي قوي حاسم دامغ. منهم المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ (150 - 255 هـ)، فقد توسع في الرد على تلك المزاعم ونسبها إلى زرادشت مباشرة بحكم أن الديانة الزرادشتية، أو المجوسية تُنسب إليه. فقال: ((زعم زرادشت أن الفأرة من خلق الله، وأن السنور - القط - من خلق الشيطان، فقيل للمجوس: ينبغي على أصل قولكم أن يكون الشيء الذي خلق الله خيراً كله ونفعاً كله، ومرفقاً كله، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك، ونحن نجد عياناً أن الذي قلتم به خطأ، رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلاءً ابتلوا به، فلم يجدوا بداً من الاحتيال لصرف مضرته، كالداء النازل الذي يلتمس له الشفاء، ثم وجدناهم قد أقاموا السنانير مقامَ التداوي والتعالج، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذي أنزله الله، وأمر بالتداوي منه، فاجتلبوا لذلك السنانير وبنات عرس، ثم نصبوا لها ألوان الصيادات، وصنعوا لها ألوان السموم والمعجونات التي إذا أكلت منها ماتت، واستفقر هو السنانير واختاروا الصيادات. واجتلبوا السنور دون ابن عرس، لأن ابن عرس يعمل في الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم، فأول ما يصنع بالفريسة أن يذبحها، ثم لا يأكلها إلا في الفرط، والسنور يقتل ثم يأكل، فالفار من السنور أشد فرعاً، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه. وكما أن الذي يأكل الدجاج كثير، وأن الذي جعل بإزائه ابن أوى، وكما أن الذي يأكل الغنم كثير، والذي جعل بإزائه الذئب والأسد أقوى منه على النعجة، والنعجة من الذئب أشد فرقا. والحيات تُطالب الفأر والجردان، وهي من السنور أشد فرعاً. وإن كان في الجردان ما يُساوي السنور فإنها منه أشد فرعاً. فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان لأكله صنفاً واحداً من خلق الله - فالأصناف التي يأكلها من خلق الشيطان أكثر².

((زعم زرادشت أن السنور - القط - لو بال في البحر، لقتل عشرة آلاف سمكة فإن كان إنما استبصر في ذمه في قتل السمك فالسمك أحق بأن يكون من خلق الشيطان؛ لأن السمك يأكل بعضه بعضاً، والذكر يتبع الأنثى

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الضفدع.
² الجاحظ: كتاب الحيوان، ج 4 ص: 100.

في زمان طرَح البيض، فكلما قذفت به التهمه، وإن غرق إنسان في الماء، بحراً كان أو وادياً، أو بعض ذوات الأربع - فالسمكُ أسرع إلى أكله من الضَّبَاع والنسور إلى الجِيف. وعلى أن اعتلاله على السنور، وقوله: لو بال في البحر قتل عشرة آلاف سمكة، فما يقول فيمن زعم أن الجرذ لو بال في البحر قتل مائة ألف سمكة؟ وبأي شيء يبين منه؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر، المكشوف الموق أن يفرح؟ وهل تقرُّ الجماعة والأمم بأن في الفأر شيئاً من المرافق؟ وهل يُمازجُ مضرَّتها شيء من الخير وإن قلَّ؟ أو ليست الفأر والجرذان هي التي تأكل كُنْبَ الله تعالى، وكتب العلم، وكتب الحساب؛ وتقرض الثياب الثمينة، وتطلب سرَّ نوى القطن، وتفسد بذلك اللُحْفَ والدَّواويج والحباب، والأقبية والخفاتين، وتحسُّ الأدهان، فإن عجزت أفواؤها أخرجتها بأذناها؟ أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية وتأكل الجُرْب حتى يُعلَقَ المتاع في الهواء إذا أمكن تعليقه؟ وتجلبُ إلى البيوت الحيات؛ للعداوة التي بينها وبين الحيات، ولحرص الحيات على أكلها، فتكون سبباً في اجتماعها في منازلهم، وإذا كثرن قتلن النفوس))¹.

و((قال ابن أبي العجوز: لولا مكان الفأر لما أقامت الحيات في بيوت الناس، إلا ما لا بال به من الإقامة. وتقتل الفسيل والنخل، وتهلك العلف والزرع، وربما أهلكن القَرَّاح كله وحملن شعير الكدس وبُره. أو ليس معلوماً من أخلاقها اجتذاب فتائل المصابيح رغبةً في تلك الأدهان، حتى ربما جذبَّتها جهلاً وفي أطرافها الآخر السُّرج تستوقد فتحرق بذلك القبائل الكثيرة، بما فيها من الناس والأموال والحيوان؟. وهي بعدُ أكل للبيض وأصناف الفِراخ من الحيات لها. فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان؟. هذا، وبين طباعها وطباع الإنسان مُنافرةً شديدةً، ووحشةً مفرطةً، وهي لاتأنسُ بالناس وإن طالت معاشتها لهم والسُّنورُ أنسُ الخلق بهم. وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون عن قتلها ما لم تقلع هي عن مساءتهم؟ فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق، فكيف وإنها لتُلقى في الطريق ميّتة، فما يعرض لها الكلبُ الجائع فالأمم كلها على التفادي منها واتخاذ السنابير لها))².

و:((زعم زرادشت في خلق الفأرة والسُّنور ويزعم زرادشت، وهو مذهب المجوس، أن الفأرة من خلق الله، وأن السُّنور من خلق الشيطان، وهو إبليس، وهو أهرمن فإذا قيل له: كيف تقول ذلك والفأرة مُفسدة، تجذب

¹ الجاحظ: كتاب الحيوان، ج 4 ص: 101.

² الجاحظ: كتاب الحيوان، ج 4 ص: 101.

فَتَيْلَةُ الْمِصْبَاحِ فَتَحْرَقُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْقَبَائِلَ الْكَثِيرَةَ، وَالْمَدْنَ الْعِظَامَ، وَالْأَرْبَابِضَ الْوَاسِعَةَ، بِمَا فِيهَا مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَ وَالْأَمْوَالِ، وَتَقْرِضُ دَفَاتِرَ الْعِلْمِ، وَكَتَبَ اللَّهِ، وَدَقَائِقَ الْحِسَابِ، وَالصِّكَاكَ، وَالشُّرُوطَ؛ وَتَقْرِضُ النَّيَابَ، وَرَبَّمَا طَلَبْتَ الْفُطْنَ لِتَأْكُلَ بِزْرَةَ فَتَدَعُ اللَّحَافَ غَرْبَالًا، وَتَقْرِضُ الْجُرْبَ، وَأَوْكِيَةَ الْأَسْقِيَةِ وَالْأَزْقَاقِ وَالْقَرَبِ فَتَخْرُجُ جَمِيعَ مَا فِيهَا؛ وَتَقَعُ فِي الْإِنْيَةِ وَفِي الْبَيْرِ، فَتَمُوتُ فِيهِ وَتُحَوِّجُ النَّاسَ إِلَى مُؤْنِ عِظَامٍ؛ وَرَبَّمَا عَضَّتْ رِجْلَ النَّائِمِ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْ الْإِنْسَانَ بَعْضَتِهَا، وَالْفَأْرَ بِخِرَاسَانَ رَبَّمَا قَطَعَتْ أذنَ الرَّجُلِ، وَجَرْدَانُ أَنْطَاكِيَّةَ تَعْجِزُ عَنْهَا السَّنَانِيرُ، وَقَدْ جَلَا عَنْهَا قَوْمٌ وَكَرِهَهَا آخَرُونَ لِمَكَانِ جِرْدَانِهَا، وَهِيَ الَّتِي فَجَرَتْ الْمَسْنَأَةَ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْحَسْرِ بِأَرْضِ سَبَأٍ؛ وَهِيَ الْمَضْرُوبُ بِهَا الْمَثَلُ، وَسَيْلُ الْعَرَمِ مِمَّا تَوَرَّخُ بِزَمَانِهِ الْعَرَبُ، وَالْعَرَمُ: الْمَسْنَأَةُ، وَإِنَّمَا كَانَ جُرْدَانًا. وَتَقْتُلُ النَّخْلَ وَالْفَسِيلَ، وَتَحْرَبُ الضَّيْعَةَ، وَتَأْتِي عَلَى أَرْمَةِ الرِّكَابِ وَالْخَطْمِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنَّاسِ رُبَّمَا اجْتَلَبُوا السَّنَانِيرَ لِيُدْفَعُوا بِهَا بِوَأْتِ الْفَأْرَ فَكَيْفَ صَارَ خَلْقُ الضَّارِّ الْمَفْسِدِ مِنَ اللَّهِ، وَخَلَقَ النَّافِعَ مِنَ الضَّرَرِ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ؟ وَالسَّنُورَ يُعْدِي بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْحَيَاتِ، وَالْعَقَارِبِ، وَالْجِعْلَانَ، وَبَنَاتِ رُودَانَ، وَالْفَأْرَةَ لَا نَفْعَ لَهَا، وَمُؤْنَهَا عَظِيمَةٌ. قَالَ: لِأَنَّ السَّنُورَ لَوْ بَالَ فِي الْبَحْرِ لَقَتَلَ عَشْرَةَ آلَافِ سَمَكَةٍ. فَهَلْ سَمِعْتَ بِحُجَّةٍ قَطُّ، أَوْ بِحِيلَةٍ، أَوْ بِأُضْحُوكَةٍ، أَوْ بِكَلَامِ ظَهَرَ عَلَى تَلْفِيحِ هَرَّةٍ، يَبْلُغُ مُؤْنَ هَذَا الْاِعْتِلَالِ؟ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ هَذَا مَقْدَارَ عَقُولِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ ((¹)).

وَالنَّمُودَجُ الثَّلَاثُ مِنْ أخطاءِ الْأَفْسْتَا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَنْ كائِنَاتٍ حَيَّةٍ عَلَى أَنَّهَا مَخْلُوقَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الطَّبِيعَةِ، وَلِهَا تَأْثِيرٌ فِي الْوَأَقِعِ، لَكِنِ الْحَقِيقَةُ خِلَافَ ذَلِكَ تَمَامًا، فَهِيَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ كائِنَاتٌ خِرَافِيَّةٌ لَا وَجُودَ لَهَا فِي الطَّبِيعَةِ وَلَا لَهَا تَأْثِيرٌ عَلَيْهَا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْأَفْسْتَا أَعْطَانَا مَعْلُومَاتٍ وَأَخْبَارًا غَيْرَ صَحِيحَةٍ، فَهِيَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ وَالْأَكَاذِيبِ، مِمَّا يَعْنِي قَطْعًا أَنَّهُ لَيْسَ وَحْيًا إلهِيًّا وَلَا كَلَامَ نَبِيٍّ.

منها مثلا أنه زعم أن الكلب البري الذي يموت وقد خارت قواه ولم يعد يصلح للخدمة، فإن روحه تذهب إلى منابع المياه وهناك ((حيث ستخلق فيها كلبى ماء: من ألف كلبه وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)) - الفنديداد: 13 / 250. ومنها أفعى أزدهاك لها ثلاثة رؤوس، وست عيون. (الياسنا 8/9)³. ولها ثلاثة أفواه، وألف حاسة- الياشتا: 14/9-⁴.

¹ الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 5 ص: 119 .

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 344 .

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 132 .

⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 454 .

وهذا كائن خرافي بلاشك ، فلا توجد في الطبيعة أفعى بتلك الأعضاء والصفات¹. ومنها التنين ذكره الأفيستا بقوله: ((ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))²، و((وبذلك يعارضان التنين الذي خلقه الأبالسة-الياسنا8/68-))³. ومن المعروف أن التنين مع أنه مشهور باسمه ، إلا أنه كائن خرافي⁴.

ومنها أن الأفيستا ذكر أن زرادشت قال : ((نقدم القربان للأسماك التي تملك خمسين زعفة...-الياسنا4/42-))⁵. إنها كائن خرافي ، فلا يوجد بين الأسماك من له ذلك العدد الكبير من الزعانف⁶ بل إن هذا العدد الكبير لا مبرر ولا فائدة لوجوده لأنه لا يساعد السمك على الحركة في المياه. إن زرادشت قدّم قربانا لكائنات من الأسماك لا وجود لها ، وهل القرايين تقدم للأسماك، ولكائنات خرافية؟؟.

والنموذج الرابع من أخطاء الأفيستا أنه جعل أبوال الثيران والأبقار والغنم مادة طيبة طاهرة ومُطهرة ، وأمر بالاغتسال بها !! . من ذلك أنه ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن وجود الأرض الطيبة التي تأتي الخامسة من بين الأراضي الطيبة فأجابه أهورا بقوله: ((هناك حيث تتبول فيها الأبقار والاعنام بكثرة-الفندياد:3/6-))⁷. وأمر المرأة التي تلد ميتا أن أن تشرب بول الثور مخلطا بالرماد لكي تطهر رحمها . وبعد ثلاثة ليالٍ تغسل جسدها وملابسها ببول الثور، والماء، -الفندياد:5/51-⁸.

ومنها أيضا أن الأفيستا ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن : هل يمكن تطهير الثياب التي لامستها جثة كلب أو إنسان، وكيف يتم ذلك إن كان يمكن تطهيرها ؟. فأجابه : يُمكن تطهيرها، فإن وُجد على الثياب مني، أو دم، أو وسخ، أو قيء يُمزق الثياب ويُدفن. وإن لم يوجد عليه ذلك يُغسل الثوب ببول الثور. وإن كان الثوب من جلد فينبغي غسله ببول الثور ثلاثة مرات، ثم يُفرك بالتراب ثلاثة مرات، ويغسل بالماء ثلاث مرات، ثم يُعرض على الهواء ثلاثة أشهر أمام نافذة المنزل. وإن كان من النسيج

¹ أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:150.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:201.

⁴ أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التنين .

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:172.

⁶ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأسماك .

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:249.

⁸ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:249.

فيُغسل ببول الثور ست مرات، ويُفرك بالتراب ست مرات، ويُغسل بالماء ست مرات، ثم يُعرض على الهواء ستة أشهر أمام نافذة المنزل- الفندياد:12/7، 15-1¹. وفي الفندياد أمر أهورا مزدا زرادشت وأتباعه بغسل شعر الميت وجسده ببول الأبقار أو الأغنام -الفندياد:13/8-2². وشرّح الأفسنا لأتباعه أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة" -- الفندياد:98/8، 99-))³.

وأقول: أولا لا يصح التطهر بالبول مطلقا سواء كان بول البشر أو البقر أو الحيوانات الأخرى ، لأن البول هو من الفضلات التي يطرحها جسم الكائن الحي تخلصاً منها، وتكون محملة بمواد ضارة وسامة، منها مثلا نواتج الاحتراق النيتروجينية، كمادة اليوريا ، فهي مائة مضرّة جدا بالجسم، ويجب إخراجها منه، وإلا أمرضته⁴. والاغتسال بالبول يُسبب تهيجات وحرقان للعين والجلد بحكم أنه يحمل تلك الفضلات السامة. هذا فضلا على أن رائحة البول كريهة ومنفرة. فلا يصح التطهر بالبول بأي حال من الأحوال. لأن الطهارة تتم بالمواد الطاهرة والمطهرة وعلى رأسها الماء، ولا تكون بالأوساخ والقذور والفضلات .

وثانيا لا يصح الاعتراض علينا بدعوى أن في الأبول بعض المكونات العلاجية التي قد تنفع في علاج بعض الأمراض، لأن الأصل فيها أنها فضلات ضارة خبيثة، ووجود فيها مكونات تفيد للتداوي لا يُغير من كونها ضارة ولا تصلح للغسل والتطهر. وهذا الأمر معروف في علم الأدوية، فالسموم مثلا قاتلة ، لكن كثيرا من الأدوية تتضمن بعض السموم وبكميات قليلة تكون علاجا لبعض الأمراض. لكن هذا لا يجعل السموم غذاءً ولا الأطباء ينصحون بتناولها في طعامهم.

ولذلك فليس من العلم ، ولا من النظافة، ولا من الحكمة الأمر بالتطهر بالابوال سواء كانت من ابوال ماشية أو غيرها. وأي كتاب مقدس يأمر بذلك فهذا شاهد على أنه ليس وحيا إلهيا، لأن الأبول من

¹ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:286.

² الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:300.

³ الأفسنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:315.

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: البولينا. والبول، موسوعة التحاليل الطبية على الشبكة ،

. <https://clinicalanalysis.wordpress.com/>

الخبائث ، والله تعالى أحل الطيبات وحرّم الخبائث . ولا تُباح الخبائث إلا في حالات الضرورة وبشروط لأن الضرورات تبيح المحظورات كما هو معروف في أصول الفقه، لكنها لا تجعلها حلالا، ولا تأمر بها، ولا تحت عليها.

ومن الانتقادات التي وجهها بعض علماء للمسلمين للزرادشتية في قولها بالتطهر ببول البقر، ما قاله القاضي عبد الجبار المعتزلي: ((ان زرادشت قد شرع لهم تطهير الحائض والنفساء والتي قد مات جنينها في بطنها ببول البقر يتولى ذلك منها الهربذ بعد ان يجردها ويعريها، ويباشر ذلك منها بيده ورأي عينيه، فيبركها ويغسل ذلك المكان بيده، وربما جزعها منه جزعا واخذ على ذلك الجعالة على مقدارها))¹ ، و((وتطهير الحائض والنفساء ببول البقر، يتولى ذلك منهم الهربذ، يجردها ويباركها ويباشر غسل فرجها بيده، ويرى بعينه، ويأخذ منها من الأجر ما هو معروف مذكور، وفي يده ريشة من ريش النسر يدخلها في فرجها ثم يخرجها لينظر نقيت أم لا))².

ذلك الذي ذكره القاضي عبد الجبار لم أجده في الأفتا، وهو يندرج ضمن قولهم بالتطهر بأبوال الماشية وتعظيمهم وتقديسهم لها، لكن عدم وجوده فيه هو شاهد على أنها من النصوص التي حذفها الزرادشتيون من الأفتا عندما حرفوه في العصر الإسلامي ولم يبقوا منه إلا الربع ، كما بيناه في التمهيد.

والنموذج الخامس يتعلق بنهي الأفتا عن دفن الأموات ، فحسب الفندياد أن دفن الجثث ذنب مُقرّف مُهلك غير قابل للكفارة وهو من خلق أنكرامايينو – الفندياد: 12/1 -))³. وذكر أيضا أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن المنطقة الثانية التي هي الأكثر تعاسة في الأرض فأجابه بقوله: ((في الحقيقة يازرادشت سببنا هي تلك الأرض التي فيها أكبر عدد من الجثث المدفونة من الكلاب الميتة والناس الموتى - الفندياد: 3/8))⁴.

وأقول: قوله هذا لا يصح شرعا ولا علما ، لأنه أولا إن عدم دفن الجثث هو المقرّف والمقرز والمنقّر، ويساعد على نشر الأمراض والتلوث

¹ القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 192 .

² القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 331 .

³ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 149.

⁴ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 249.

والروائح الكريهة . ولذلك فالدفن أولى وأفضل من حرق الجثث أو تركها حتى تتفسخ وتتحلل من جهة ، ولأنه يحول دون حدوث ما ذكرناه من جهة أخرى. علما بأن دفن الإنسان هو تكريم له، لأنه مخلوق كرمه الله تعالى وفضّله على كثير من مخلوقاته. ولهذا كان دفنه سترا له ، وتمكيننا لغيره من زيارته، وأما عدم دفنه فهو إهانة له وتشفٍ فيه، وحرمان لأحابه من زيارة قبره .

وثانيا لا يصح القول بأن الأرض الأكثر تعاسة هي التي فيها أكبر عدد من الجثث المدفونة من البشر والكلاب. فهذا كلام غير علمي تماما ، إنه كلام أهواء وخرافات ، لأن التعاسة في أساسها لا علاقة لها بالدفن من عدمه، ومن الخطأ بل ومن المضحك تعليلها بذلك. لأن التعاسة الروحية سببها الكفر بالله، وعدم تزكية النفس، وترك الأعمال الصالحة. وأما التعاسة المادية فسببها الأول الكسل وعدم العمل . علما بأن الواقع يشهد بأن كثيرا من الشعوب التي تدفن موتاهما هي قمة في التطور المادي ورفاهية الحياة، ولا تعاني من التعاسة المادية، كشعوب أوروبا الغربية، وأمريكا وكندا، وأستراليا وتركيا . وشعوب دول الخليج كلها تدفن موتاهما وغالبيتها تعيش في سعادة مادية عالية.

والنموذج السادس يتعلق بدعوة الأفاستا إلى إفساد البيئة والتشجيع على تدهورها وتدميرها في النهاية، وذلك بتشريعاته وعقوباته الحمقاء والجائرة والمضحكة والغريبة. فمن ذلك أنه فرض على من يقتل كلب ماء معين حدد صفاته أن يقتل 10 آلاف أفعى تزحف على بطنها، و10 آلاف هر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي ، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط، و10 آلاف ذبابة هائجة ...- الفنديداد: 13/ 51، 1/14، 1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-¹. وفرض على من جامع امرأة في حيض أو سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك، أن يكفر عن فعله بما يأتي: أن يضحى بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يقدم إلى نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة من البارسمان ... وأن يقتل 10 آلاف ((أفعى زاحفة على بطنها)) ، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية،

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 344، 345 ، 346 .

وأففين من الضفادع المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وأففين من نوع آخر...- الفندياد: (18/69-74 -))¹.

وأقول: أولاً إن تلك التشريعات هي دعوة إلى إفساد البيئة وهدمها بدعوى التكفير على الذنوب، مع أن الحقيقة هي أن هذه التشريعات هي نفسها ذنوب وكبائر وجرائم قبل أن تُطبق في الواقع، ومن شرعها هو المجرم والمذنب وعليه أن يُكفر عن جرائمه !! . فماذا سيحدث للطبيعة لو أن جماعة من الزرادشتيين كَفَرُوا عن ذنوبهم بتطبيق تلك التشريعات ثم تكرر ذلك مراراً؟! . إنها ستكون سبباً في إفساد الوسط الحيواني والطبيعي ، وفي انقراض كثير من الحيوانات او تصبح نادرة جداً، وهذا سيضر قطعاً بالبيئة.

وثانياً إن من شرع تلك الأحكام لم يكن في باله الحفاظ على الطبيعة ، ولا على توازنها ، وإنما كان همه قتل أكبر عدد ممكن من كائنات إله الشر أهريمن حسب زعم الأفيستا. وبما أن حكاية الإلهين التوأمين المتصارعين باطلة من أساسها كما بيناه سابقاً، فإن حكاية تلك التشريعات وكفارتها باطلة أيضاً، وتكون النتيجة هي قتل حيوانات بريئة ظلماً وعدواناً، وإفساد البيئة الطبيعية والعمل على تدميرها .

ولاشك أن مُشرع تلك التشريعات الجائرة لم يكن له علم بقانون توازن الطبيعة الذي يحكم نظام الحياة على وجه الأرض. مما يشهد بأن الأفيستا ليس وحياً إلهياً . فقد بينت الأبحاث الحديثة أن كل الكائنات الحية تشارك وتتعاون على توازن الطبيعة واستمرار الحياة عليها، وأن انقراض أي كائن منها أو تناقص عدده بشكل كبير إلا وسينعكس ذلك سلباً على الكائنات الحية على وجه الأرض². من ذلك مثلاً أن النمل يُؤدي ((دوراً مهماً في توازن الطبيعة. فهو يلتهم أعداداً كبيرة من الحشرات، ويساعد بذلك على الحد من أعدادها المتزايدة. ففي المناطق المدارية مثلاً، يأكل النمل أكثر من نصف أعداد النمل الأبيض الذي يفسد كل عام. ويمثل النمل كذلك مصدراً غذائياً مهماً لكل من الطيور والضفادع والسحالي وحيوانات أخرى كثيرة. ويعتبر النمل مفيداً وضاراً للمزارعين في آن واحد؛ فبعض الأنواع تساعد المزارعين على قتل الحشرات التي تتلف المحاصيل، كما يعمل النمل الذي يحفر أعشاشه تحت الأرض على تحسين التربة، وذلك بتفكيكها وجعلها

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 368.

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: توازن الطبيعة .

غير متماسكة وخط محتوياتها. فالتربة المفككة تمتص الماء بسهولة أكثر من التربة الصلبة المتماسكة. والنمل يمكن أيضا أن يصبح من الآفات الزراعية، حيث توفر بعض أنواع النمل الحالب الحماية من المن وغيره من الحشرات الضارة بالمحاصيل. و للنمل الناري أو الحارق لسعة مؤلمة قد تسبب الحساسية لبعض الناس¹.

النموذج السابع : مفاده أن الأفيستا زعم أنه لما كثرت المخلوقات على الأرض وضافت بالأبقار والأغنام والناس أمر أهورا مزدا بيما ملك الماشية الطيبة بتوسيع الأرض ، فضربها بعصاه الذهبية وبسوطه، فوسع الأرض أكثر من ثلث. ثم عندما زادت المخلوقات وضافت بهم كرر بيما العملية مرتين ، وفي الثانية وسعها بأكثر من ثلثي مما كانت عليه، والثالثة وسعها بأكثر من ثلاثة أثلث عما كانت عليه سابقا- الفيندياد: 2/ 8-19-².

وأقول: تلك القصة هي من خرافات الأفستا وأباطيله وأخطائه، وقد ذكرها على أنها حقيقة من حقائق تاريخ الأرض البشري والطبيعي. وهذا غير صحيح ، لأن التاريخ الطبيعي للأرض يُبين أنها لما تكونت وتشكلت القارات المعروفة وظهرت عليها الكائنات الحية آخرها الإنسان لم يحدث فيها بعد ذلك اتساع ولا تناقص بالثلث ، ولا بالثلثين، ولا أكثر من ذلك ولا أقل³.

ومن جهة أخرى لا يغيب عنا بأنه لا يمكن ان تمتلئ الأرض بالمخلوقات عندما ظهر الإنسان واستأنس الحيوان ، لأنه من المعروف تاريخيا أن عدد البشر كان قليلا في الزمن القديم ، وهناك مناطق كثيرة كانت تكاد تكون خالية من البشر كما هو الحال في الأمريكتين وأستراليا وسيبيريا . وعليه فلا يمكن أن تمتلئ الأرض في ذلك الزمان بالمخلوقات حتى تضيق بهم ويوسعها الكائن الأسطوري بيما عدة مرات حسب زعم الأفستا. والآن عدد البشر كبير جدا يقدر بأكثر من 6 ملايين نسمة دون الحيوانات البرية والداجنة ، مع ذلك لم تمتلئ الأرض بهم . وما تزال فيها إلى يومنا هذا مساحات شاسعة كثيرة تكاد تكون خالية من السكان، في إفريقيا وآسيا، وأستراليا والأمريكتين . مما يعني قطعا أن تلك الحادثة التي ذكرها الأفستا غير صحيحة بلا ريب، وأنه كتاب خرافي وليس كتابا إلهيا.

¹ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: النملة .

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:248.

³ الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الأرض .

النموذج الثامن من أخطاء الأفيستا: يتعلق بالشمس، فقد وصفها الأفيستا بأباطيل وأوصاف خرافية تشهد عليه بأنه ليس وحيا إلهيا. منها قوله على لسان زرادشت : ((ومن أجل الشمس المتألقة ذات الأحصنة، عين أهورامزدا - الياسنا 1: 11))¹. وقال أيضا: ((الشمس المتألقة عين أهورا مزدا - الياسنا 13/3))²، وقدم لها القرابين مع غيرها من الكائنات، فقال: ((للشمس المتألقة ذات الأحصنة السريعة، عين أهورا مزدا))³. ووصفها بقوله: ((كالشمس التي تحلق بطيرانها عبر جبال هارا - الياستا: 118/10⁴.

وقوله هذا باطل جملة وتفصيلا، لأن الشمس ليست عين أهورا مزدا، ولا لها أحصنة سريعة ولا بطيئة، ولا هي تحلق ولا تطير، ولا هي قريبة من الأرض وجبالها. وإنما هي ((كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية، وتدور الأرض مع ثمانية كواكب أخرى حولها. وما الشمس إلا واحدة من بلايين النجوم في الكون، لا تتميز عنها بشيء، ولكنها ذات أهمية بالغة للإنسان تفوق أهمية النجوم الأخرى، فبدون حرارة الشمس، وضوئها، لا يمكن أن توجد حياة على الأرض... تدور الشمس حول محورها، كما تدور الأرض حول محورها، وكما أن الأرض تدور أيضا حول الشمس فإن الشمس هي الأخرى تدور حول مركز مجرة درب اللبّانة))⁵.

النموذج التاسع من تلك الأخطاء: يقول الأفيستا عن أحد جبال أهورامزدا بلسان زرادشت : ((أعلن وأنفذ من أجل جبل أوشي - دارينا الذي خلقه مازدا - الياسنا 1: 14))⁶، وقدم له القرابين وأثنى عليه فقال: ((نعلنها ونقدمها بخاصة لجبل أوشي - دارينا الذي خلقه مازدا ، الساطع والمتألق - الياسنا 19/4-))⁷.

ذلك الجبل الذي خلقه أهورامزدا وقدم له زرادشت القرابين، بحثتُ عنه في عشرات المصادر التاريخية والجغرافية والمعاجم والموسوعات ، فلم أعثر له على ذكر ولا أثر، مما يعني أنه جبل خرافي ولا وجود له في

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 102 .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 480 .

⁵ الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الشمس .

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 103 .

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

الطبيعة من بين جبالها . ومما يُؤيد هذا أيضا أن محقق الأفاستا أشار في الهامش إلى أنه جبل أسطوري مقدس¹ . وبما أنه كذلك فهذا يعني أن الأفاستا تكلم عن جبل مُختلف ولا أثر له في الأرض، ثم أنه زعم أن زرادشت مجده وقُدّسه وقَدّم له القرابين !!!! . فكيف يفعل كل ذلك مع جبل لا وجود له في الطبيعة؟؟!! . أليس هذا دليل قطعي بأن كاتبه كان يعتمد نكر الأباطيل والكلام بلا علم؟؟، وأليس هذا دليل دامغ على أن الأفاستا ليس وحيا إلهيا . علما بأن محقق الأفاستا اكتفى بالإشارة إلى أنه جبل أسطوري واكتفى بذلك؛ ومع أنه يُشكر على ذلك إلا أن الأمر كان يتطلب منه أكثر من ذلك، لأن إشارته إلى أنه جبل أسطوري يترتب عنها نتائج كان عليه أن يتتبعها لو كان موضوعيا باحثا عن الحق.

والنموذج التاسع يتعلق بكروية الأرض ، فقد أشار الأفاستا إلى ذلك لكنه تضمن خطأ نقض به ما أشار إليه . فقال عن الأرض : ((الواسعة اللامتناهية والمحدبة- الياشت:38/5-))²، و((من أي مكان على هذه الأرض المستديرة ذات الأطراف المترامية البعيدة- الفنديداد: 4 / 19 ((³، و((هذه الأرض المُكورة ذات الأطراف المترامية - الياشتا 10 / 95))⁴.

وأقول: أولا ليس صحيحا أن الأرض لامتناهية، فهذا خطأ علمي جغرافي واضح . لأن الأرض كروية، والجسم الكروي لا يكون لامتناهيا ، فهو متناهٍ بالضرورة. ونحن الآن نعرف هذا جيدا، فلو ينطلق أحد منا بالطائرة من مطار ما ، ثم يسير في خط مستقيم شرقا أو غربا فإنه مهما استغرق من وقت فإنه سيعود إلى المطار الذي انطلق منه، وهذا يعني أن الأرض متناهية وليست كما وصفها الأفاستا بأنها لامتناهية.

وثانيا إن وصف الأفاستا للأرض بأنها لا متناهية ، يتناقض مع وصفه لها بأنها كروية ، ويدل على أنها ليست مستديرة . لأن وصفه لها بأنها لامتناهية يعني أنها ليست كروية، لأن الجسم الكروي مهما كبر فهو متناهٍ بالضرورة كما بيناه أعلاه. فماذا يعني ذلك؟، إنه يعني أمرين أساسيين: الأول هو أن الأفاستا ليس وحيا إلهيا، لأنه لو كان كذلك ما وقع في ذلك

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 104 .

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 414، 415 .

³ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 370.

⁴ عن وصفه لها بالمكورة أنظر: الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 476 .

التناقض والخطأ . والثاني يعني أنه من الراجح أن الأفيستا لم يكن يقل بكروية الأرض عند أول كتابته عند تأسيس الدولة الساسانية ، وإنما أدخل ذلك فيه فيما بعد عندما أُعيد النظر فيه مرات بالزيادة والنقصان في العصرين الساساني والإسلامي ؛ فبقيت عبارة ((لا متناهية)) شاهدة على ذلك التحريف .

وأخيرا - ثالثا - أشير هنا إلى أن محقق الأفيستا نوّه في الهامش بإشارة الأفيستا إلى كروية الأرض، فكان مما قاله: ((هذه إشارة واضحة في أفيستا إلى كروية الأرض. قارن هذا مع الآية القرآنية " والأرض إذا دحاها "))¹. وذكر أيضا أن الأفيستا هو أول وثيقة تاريخية قديمة قالت بكروية الأرض².

وأقول: أولا إن الرجل أخطأ في كتابته للآية التي أشار إليها ، فهي قوله تعالى: ((وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)) (النازعات: 30))، وليست كما أوردها هو ((والأرض إذا دحاها)) . والفرق واضح بينهما لفظا ومعنى. كما أنه اكتفى بالتنويه والثناء على الأفيستا لقوله بكروية الأرض وسكت عن الخطأ والتناقض اللذين وقع فيهما الأفيستا . فهل لم ينتبه إليهما ، أم تناساهما ؟! وموقفه هذا تكرر مرارا في الأفيستا ، فقد كان يسكت عن أخطائه وأساطيره ويضرب عنها صفحا وكأنها صحيحة أو غير موجودة. منها مثلا أنه أشار في الهامش إلى أن الثور في الزرادشتية خلقه أهوامزدا مع الإنسان في وقت واحد³. ذكر ذلك وسكت ، وكان الأمر عادي وصحيح تماما ولا خطأ فيه. إنه تضمن خطأ واضحا كان على محقق الأفيستا أن يُشير إليه، ويبين أن قول الزرادشتية بأن الثور والإنسان خلقا في يوم واحد مخالف لما أشار إليه الشرع ، ولما قرره العلم معا . فأما شرعا فقد أشار القرآن الكريم في عدة آيات بأن الإنسان هو آخر المخلوقات الأرضية، وعندما أراد الله تعالى خلق الإنسان كانت الأرض مخلوقة ومهيأة لاستقبال الإنسان بحيواناتها ونباتها وخيراتها ومياهها . منها قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) (البقرة: 30)) . وأما علما فقد بينت الأبحاث العلمية الحديثة أن كل الحيوانات الموجودة على الأرض منها الأغنام، والأبقار، والثيران وغيرها، كلها سبقت ظهور

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 414 ، 415 .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 370.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 60 .

الإنسان، فعندما ظهر وجد الأرض مهيأة لاستقباله بحيواناتها و غاباتها ومياهها¹.

وأما لماذا سكت محقق الأفيستا عن ذلك وغيره من أخطاء الأفيستا وأباطيله وخرافاتة ، فالأمر واضح جدا، هو أن الرجل أعلن عداوته للإسلام وتحريفه له في المدخل الذي وضعه للكتاب، وفي كثير من هوامشه من جهة، و أظهر انتصاره للزرادشتية بحق وبغير حق في ذلك المدخل ، وفي تعليقاته على الأفيستا من جهة أخرى. فعل ذلك لغايات في نفسه مخطط لها سلفا وعن سبق إصرار وترصد، وكتابنا هذا أظهر جانبنا من ذلك . بل أقول بثقة أن الرجل وفريقه لم يحققوا الأفيستا ولم ينشروه من أجل العلم والحق، وإنما من أجل الطعن في الإسلام بالباطل، والتتويه بالزرادشتية والدعوة إليها، وطرحها كبديل وكمنافس للإسلام ، محاولة منهم للحد من انتشاره ، والعمل على نشر الشبهات حوله . قلت ذلك لأن من يبحث عن الحق ويخدم العلم لا يفعل ما فعله محقق الأفيستا أبدا ،ومن يحتكم إلى العقل والعلم لا يمدح الأفيستا ويثني عليه ، وهو كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة من جهة، وهو كتاب خرافي من بدايته إلى نهايته، ومملوء بالأباطيل والأخطاء من جهة أخرى.

وثانيا إن قوله بأن الأفيستا هو أول وثيقة قديمة قالت بكرة الأرض فغير صحيح، لأن الأفيستا ليس هو أول ولا أقدم وثيقة أشارت إلى كروية الأرض. لأن الحقيقة هي أن الأفيستا لم يثبت أنه كتب إلا في القرن الثالث الميلادي عندما تأسست الدولة الساسانية، ثم أدخلت فيه أشياء كثيرة في القرن الرابع الميلادي. وفي العصر الإسلامي حرف الزرادشتيون الأفيستا تحريفا كبيرا بالزيادة والنقصان ، فلم يُبقوا منه إلا نحو الربع كما سبق أن بيناه في مبحث التعريف بالأفيستا. وهذا يعني أن الأفيستا الذي بين أيدينا لا يعود إلى العصر الساساني وإنما يعود إلى العصر الإسلام بالدرجة الأولى. وحتى إذا سلمنا جدا أن قسما منه يعود إلى القرن الثالث الميلادي، فهذا أيضا لا يجعله أقدم وثيقة تكلمت عن كروية الأرض، لأن بعض مفكري وفلاسفة اليونان وعلمائهم كانوا قد تكلموا عن كروية الأرض في القرن الرابع قبل الميلاد وما قبله وبعده ، وكانت مؤلفاتهم قد انتشرت خارج اليونان عندما احتل الأسكندر المقدوني مصر وبلاد فارس في القرن الرابع

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: حيوان ما قبل التاريخ .

قبل الميلاد . ومن الذين قالوا بكروية الأرض قبل الميلاد : فيثاغورث(ق6 ق م) ، وأفلاطون(ت 347 ق م)، وأرسطو (ق: 4 ق م)¹ .

النموذج العاشر: يتضمن أخطاء تتعلق بالنجوم والقمر، فأما النجوم فمنها أن الأفيستا قال على لسان زرادشت : ((من أجل النجوم السرمدية ، ذاتية الحركة- الياسنا 1: 16))². ويقصد بالسرمدية أن تلك النجوم أزلية، ، بدليل أنه وصف إلهه أهورا مزدا بأنه سرمدي، وأنه الصالح المحبوب السرمدي (الياسنا 2/15، 1/56-)³.

واضح من كلامه أنه يقسم النجوم إلى قسمين: قسم أزلي ، وآخر مخلوق . وهذا غير صحيح شرعا وعلماء، لأن من حقائق الشرع والعلم أن الكون كله مخلوق، وعليه فالنجوم كلها مخلوقة وليس فيها نوع أزلي وآخر حادث. فكلها مخلوقة لله ومن طبيعة واحدة .

ومنها أيضا أنه قال على لسان زرادشت: ((إلى تلك النجوم اللامتناهية ذاتية الإرادة وحررة التنقل، إلى كل تلك المخلوقات الإلهية المقدسة – الياسنا 3/ 18-))⁴. و((فلتتقف النجوم الخيرة أثر القمر، ولتمنح الرجال السعادة - الياشتا: 8/ 1-))⁵.

لا يصح وصف النجوم كلها ولا بعضها بأنها ذات إرادة وقادرة على التنقل بحرية وعلى العطاء والمنع . فهذا كلام غير علمي ولا يصح، لأن الثابت علما أن النجوم كلها لا تتمتع بإرادة حررة، ولا هي قادرة على التحرك خارج نظامها الخاضعة له ، فهي كلها محكومة بقانون كوني صارم، وتتحرك في مداراتها وفقه، ولا يُمكنها الانفلات منه⁶. قال تعالى : ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) (يس: 40).

ومن جهة أخرى لا يصح علميا وصف نجوم بأنها خيرة ، وأخرى شريرة، فالأفيستا وصفها بذلك انطلاقا من خرافة قوله بالخالقين أهورامزدا وأهريمن. لكن الحقيقة الشرعية والعلمية هي أن الكون كله له خالق واحد،

¹ دحام إسماعيل العاني: موجز تاريخ العلم ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، الرياض ، 2002 ، ج 1 ص: 108 . والموسوعة العربية العالمية ، مادة : الفلك، القمر .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 103 .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 148 ، 180 .

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 114 -

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ،

ص: 437.

⁶ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الفلك، النجمة .

وأن النجوم كلها لها طبيعة واحدة، ولا يصح وصفها بأنها شريرة ولا خيرة، لأنها ليست حرة مريدة، وإنما هي مخلوقات سخرها الله تعالى لفائدة الإنسان وغيره من المخلوقات. قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ)) (لقمان: 20).

ومنها أن الأفيستا وصف نجم تيشتر - سيروس الذي هو الشعري اليماني - وصفه بقوله: ((تشتريا المشعة الممجة نحو بحر فاروكاش على حصان سريع أبيض ، الحصان الرائع ذي الأذان الذهبية واللجام الذهبي)) . وأنها دخلت في صراع مع الشيطان أبوشا وتقاتلا حتى منتصف النهار، فانتصرت عليه وطرده من عند بحر فاروكاش - الياشتا: 8/ 20، 27، 28، 29-1.

وهذا كلام خرافي وباطل قطعاً، لأن نجم الشعري له مدار يتحرك فيه كغيره من النجوم ، وثابت فيه ولا يمكنه الخروج منه ، ولا هو مريد حر ليصارع الشيطان ولا غيره من الكائنات ، ولا هو ينتقل على حصان سريع ولا حمار بطيء.

وأما عن القمر فقال الأفيستا على لسان زرادشت : ((مع القمر الذي يحتوي على بذور الماشية - الياشنا 13/3-))²، و ((للقمر الذي يحتوي على بذرة الماشية- الياشنا 16/4-))³.

وقوله هذا كلام بلا علم، ولا يوجد أي دليل يُثبت، بل هو من خرافات الأفيستا، وغير صحيح أيضاً، لأن القمر لا توجد فيه بذور الماشية ولا البشر ولا النباتات، لأن طبيعته لا تسمح بذلك ، فلا يحيى فيه شيء ، فهو جسم لا يوجد عليه أي نوع من أنواع الحياة، ولا أثر فيه لأحافير نباتية ولا حيوانية⁴.

ومنها أيضاً أن الأفيستا وصف القمر بقوله: ((" فقط من الضوء المنبثق من القمر يبدأ الدفء في الربيع" - الياشتا: 1/7، 4-⁵. وهذا وصف لا يصح إطلاقه على القمر، لأن القمر في ذاته جسم مُظلم وليس مُلتهباً ولا منيراً .

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437، وما بعدها .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر .

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437.

ولهذا فالنور الذي يظهر عليه ليس منبثقا منه كما زعم الأفستا ، وإنما ينعكس عليه من الشمس¹.

وليس صحيحا أن ضوء القمر هو الذي يحدث الدفء في الربيع ، ولا في الفصول الأخرى. لأن القمر ليس جسما ملتهبا لكي يُصدر حرارة تُدفيء الأرض، وإنما الذي يُدفئها هو الشمس أولا، فهي المصدر الأهم للحرارة وبدونها تنعدم الحياة على الأرض . وتوجد مصادر أخرى ثانوية تساعد على تدفئة الأرض ورفع حرارتها ، أهمها: باطن الأرض، والتفاعلات الكيميائية، والطاقة النووية، والاحتكاك ، والكهرباء².

النموذج الحادي عشر : مفاده أن الأفستا ذكر أن زرادشت خاطب شراب الهاوما بقوله: ((والطيور الاحتفالية رفعتك عاليا نحو القمم المقدسة ، التي تصل إلى النجوم حيث لا يستطيع النسر الوصول إليها – الياسنا11/ ((-11)³.

قوله هذا كلام خرافي ، ولا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي، لأنه تضمن كلاما غير صحيح قطعاً، لأنه لا يوجد في الطبيعة قمم جبلية تصل إلى النجوم ، فهذا كلام باطل وقائله جاهل ويتكلم بلا علم. لأن أقرب النجوم إلى الأرض هي الشمس، تبعد عن الأرض 150 مليون كلم ، وأعلى قمة جبلية على الأرض هي قمة إيفرست بجبال الهيمالايا ارتفاعها 8848 كلم⁴. فهل يُمكن أن تصل تلك القمة إلى أقرب نجم إلينا؟؟ فهذا مستحيل ، والأعجب أيضا أن الأفستا زعم أنه توجد قمم وليس قمة واحدة، وتصل إلى النجوم ، وليس إلى نجم واحد !! . فالأفستا يتكلم بمنطق الخرافات والأباطيل لا بمنطق العقل والعلم .

النموذج الثاني عشر: يتعلق بجبلين خرافيين ذكرهما الأفستا ووصفهما على أنهما جبلان لهما وجود حقيقي في الطبيعة. الأول مفاده أن أهورامزدا شيد مسكنا للإله ميثرا فوق قمة جبل هارا ، وهو مسكن ((عالٍ وساطع ، حيث لا يوجد فيه الظلام والليل ... الشمس تشرق بكاملها هناك ، حيث يرى ميثرا من قمة جبل هارا كل العالم المادي ، وعندما يهرب الأشرار صانعو

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر.

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحرارة .

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 142.

⁴ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الهيمالايا .

الشر كعربة سريعة يُجهّز ميثرا ذو المراعي الشاسعة الأحصنة ... -
الياشتا: 10/50، 51، 52))¹.

قوله هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو من خرافات الأفستا، لأنه لا
أهورامزدا ولا ميثرا لهما وجود حقيقي، ولا جبل هارا ولا المسكن لهما
وجود في الطبيعة. وقد تضمن أخطاء جغرافية واضحة منها أولا أنه لا
يوجد مكان على وجه الأرض لا يصله الظلام والليل والنور والنهار،
فبحكم حركة الأرض حول نفسها فهذا يؤدي إلى تعاقب الليل والنهار، ومن
ثم ما من بقعة عليها إلا ويصلها الظلام والنور.

وثانيا لا يوجد على وجه الأرض مكان تشرق عليه الشمس دوما بكاملها
وهذا بسبب تعاقب الليل والنهار جراء حركة الأرض حول نفسها. نعم في
المناطق القطبية الشمالية مثلا يطول فيها النهار شهورا في فصل الصيف،
لكن الأمر ينعكس في فصل الشتاء، فيطول فيها الظلام. علما بأن الأصل
في الكون هو الليل لا النهار، ولهذا عندما تغيب عنا الشمس يأتي الليل،
وتظهر لنا النجوم في السماء مضيئة والسماء مُظلمة، وكل جسم خارج
الأرض فهو مثلها، كالقمر مثلا، فالوجه المقابل للشمس يكوم مضيئا
والآخر يكون مُظلما.

وأخيرا- ثالثا- إن ذلك الجبل المزعوم- هارا- لا وجود له على وجه
الأرض ولا خارجها، ولا يوجد فيها جبل يُرى من قمته كل العالم المادي،
فهذا كلام باطل قطعاً؛ فمهما كان الجبل عاليا، ورغم كثرة عيون ميثرا
المزعومة المقدرة بالآلاف فلا يمكن رؤية كل العالم المادي، بحكم أن
الأرض كروية وواسعة جدا.

الجبل الثاني: ذكر الأفستا أنه يوجد جبل يسمى هارا ارايتي، وهو جبل
ساطع تدور حوله العديد من النجوم، ولا يأتي عليه ليل أو ظلام، ولا الرياح
الباردة ولا الحارة، وحتى الغيوم لا تستطيع الوصول إلى قمته-
الياشتا: 23/12-². و ((فوق تيرا، قمة هارايتي التي تدور حوله النجوم
والقمر والشمس ... الياشتا: 25/12-³.

قوله هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو من خرافات الأفستا وأباطيله، وقائله
جاهل تماما بعلم الفلك والجغرافيا، ولا يُمكن أن يكون إلهاً ولا نبيا. وهذا
الجبل بتلك الصفات لا وجود له في الأرض ولا خارجها، ولا يحتاج الأمر

¹ الأفستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 468.

² الأفستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 490.

³ الأفستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 490.

إلى مناقشته لإبطاله لأنه ظاهر البطلان ، لكني أقول: إن الشمس والنجوم لا تدور حول الأرض ولا حول هذا الجبل الخرافي، لأن كلا منها يدور حول نفسه وحول مركز مجرته، فالشمس مثلا تدور حول مركز درب اللبانة¹. والأرض بجبالها كلها هي التي تدور حول نفسها وحول الشمس وليست الشمس هي التي تدور حولها². والقمر يدور حول الأرض ، لكنه لا يدور حول جبل من جبالها فقط ، ولا حول ذلك الجبل الخرافي. كما أنه لا يوجد مكان في الأرض لا يصله ليل ولا ظلام ، وقد بينا سبب ذلك أعلاه .

النموذج الثالث عشر: عندما أشار الأفيستا إلى مياه كثيرة من الأنهار والمنابع قال: ((ولهذه المياه منبع واحد يصب في الكارشفات- الأقاليم- السبع – الياشتا: 8/13-³ .

وهذا كلام غير صحيح قطعاً، وليس من الجغرافيا الصحيحة في شيء، وإنما هو من أوهام وخرافات الأفيستا ، وقائله يتكلم بلا علم . لأن مصادر المياه في الأرض ليست المنابع فقط، وإنما لها مصدران أساسيان هما: الأمطار والثلوج . ولا يوجد على وجه الأرض منبع تصب مياهه في كل أقاليم الأرض، ولا في الأقاليم السبعة التي كانت معروفة قديماً ، في إفريقيا وأوروبا وآسيا. فلاشك أن مصادر مياه أفريقيا من الثلوج واليانبيع ليست هي مصادر مياه أوروبا وآسيا والعكس صحيح . فنهر النيل مثلا مصدره الأساسي بحيرة فيكتوريا بوسط إفريقيا، ومصادر مياه أنهار الهند توجد في جبال الهيمالايا بآسيا . وفي أوروبا لا شك أن جبال الألب هي المصدر الأساسي لكثير من أنهار جنوب أوروبا.

النموذج الرابع عشر: في الأفيستا أنه في حالات الفتن والأوضاع العصبية تفسد الحياة وأخلاق الناس وفي نهاية هذه المرحلة- سماها الألفية- تختفي الشمس وتصبح بقعة مظلمة، فيترجع الانتاج الزراعي ، فمن بين 10 حقول، سيكون منها سبع أكثر فقرا بالبذور، والثلاثة ستكون غنية بالمحصول ، وتنضج في كل الأحوال. وأما الأشجار والشجيرات ستكون سقيمة ، وتذبل منها 90 من أصل 100 شجرة مزروعة، وتنمو منها 10 فقط . وأما الناس فسينجبون أولادا ضعفاء، ويصبح الكذب عادتهم ، ويكثر

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: النجمة، الشمس.

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأرض .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:498.

الفسق بينهم ، ويجحدون النعمة، وينسون الضيافة، ولا يكون لديهم أدنى تعلق بوطنهم- زند فاهومان/ الفصل 2 / 31، 32-))¹.

وأقول: قوله هذا فيه أخطاء علمية كثيرة، وفيه جهل كبير بأهمية الشمس بالنسبة للكائنات الأرضية . لأنه لو أن الشمس أنطفت فستنتهي الحياة النباتية والإنسانية من وجه الأرض من دون شك ، ولن يبقى هناك إنتاج زراعي ضعيف ولا آخر غزير، ولا تبقى حياة إنسانية أصلا لا بالكذب ولا بالصدق، ولا بالعدل ولا بالظلم ، ولا بالوطن ولا بالوطنية . لأن اختفاء الشمس ينتج عنه الظلام والبرد بفقدان النور والحرارة، ويؤدي إلى فساد الهواء وانعدام الغذاء والماء، بسبب توقف الأمطار وعملية التركيب الضوئي بين ضوء الشمس والنبات².

النموذج الخامس عشر: مفاده أن أهورامزدا تنبأ لزرادشت وقال له: إن في نهاية ألفية زرادشت وبداية عصر أوشيدار ستحدث أمور ، منها أن أوشيدار يأمر الشمس بالتوقف فتتوقف عشرة أيام بلياليها، وعندما يحدث ذلك سيعتق كل الناس ديانة مازدا- الزرادشتية- . ثم يأمرها بالسير فتتحرك الشمس بخطوات أسرع من الخيل ، فيعتق كل البشر ديانة مازدا - زند فاهومان/ الفصل 3 / 43- 49-))³.

أقول : واضح من كلامه أنه يقصد حركة الشمس الظاهرية التي نراها حسب تعاقب الليل والنهار بدليل أنه قال أنها توقفت عشرة أيام بلياليها، ولا يقصد حركة الشمس حول محورها ومركز مجرتها، لأن هذه الحركة لا يراها الإنسان ولا يحس بها في تحركها ولا في توقفها، ومن ثم لا تكون سببا في إيمان هؤلاء الناس. وبما أنه قصد حركة الشمس الظاهرية التي يراها كل البشر، فإن قوله بأنها توقفت لأن أوشيدار أمر الشمس فتوقفت عشرة أيام ، فهو قول غير صحيح علميا ، ولا يمكن أن يحدث في الواقع. لأنه من المعروف في العلم الحديث أن حركة الشمس الظاهرية التي نراها ليست حركة حقيقية، وإنما هي تظهر لنا متحركة بسبب حركة الأرض حول نفسها. ولهذا ليست الشمس هي التي تتحرك، وإنما الأرض هي التي تتحرك وتُسبب تعاقب الليل والنهار . ، وحتى لو كانت الشمس ثابتة في مدارها فستبقى تظهر لنا تتحرك بسبب حركة الأرض حول نفسها. وبما أن الأمر كذلك فليس صحيحا أن حركة الشمس الظاهرية ستتوقف بتوقف الشمس عند نهاية ألفية زرادشت أو في زمن آخر. ولهذا فإن الصحيح هو

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:734.

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الشمس.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:746، 747.

أن توقف حركة الشمس الظاهرية لا يحدث بتوقيف الشمس كما زعم الأفيستا، وإنما يحدث بتوقيف حركة الأرض حول نفسها، وبما أن الأفيستا قال بتوقيف الشمس فإن هذا خطأ علمي واضح، ونبوءته لن تحدث من هذه الناحية .

ومن جهة أخرى فإن الأفيستا زعم أن تلك النبوءة ستحدث عند نهاية الألفية التي عاش فيها زرادشت، ولاشك أنها لم تحدث، فنحن نعيش في الألفية الثالثة من زمن زرادشت (ق: 7 ق م) ولم يسجل التاريخ أن حركة الشمس الظاهرية توقفت، ولا عاش الناس عشرة أيام في ظلام دامس لم يروا فيها الشمس طيلة هذه الأيام.

وزعم أيضا أنه عندما تحدث تلك النبوءة -بعد نهاية ألفية زرادشت - سيعتق كل البشر الزرادشتية، وهذا لم يحدث قطعا ولن يحدث أيضا. لأن حركة الشمس الظاهرية لن تتوقف بتوقيف الشمس كما بيناه أعلاه ، ولأن التاريخ يشهد على أن الذي حدث بعد نهاية تلك الألفية كان عكس ما تنبأ به الأفيستا . وتفصيل ذلك هو أن الثابت تاريخيا أنه بعدما انتهت ألفية زرادشت ودخلت الألفية الثانية كان الفتح الإسلامي لبلاد فارس ، فتخلى غالبية الفرس عن الزرادشتية والمانوية والمزدكية واعتنقوا الإسلام . فلا الشمس توقفت ، ولا الزرادشتية انتصرت، ولا اعتنقها كل الناس ولا كل البشر!! إنها نبوءة تشهد على أن الأفيستا ليس وحيا إلهيا، ولا كلام نبي .

النموذج السادس عشر: ذكر الأفيستا أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا: هل المياه والنيران تقتلان ؟ ، فأجاب أهورا : ((المياه لا تقتل أي إنسان ... النيران لا تقتل أي إنسان)) . وعلل ذلك بأن الذي تقتله المياه والنيران إنما قتله شيطان الموت والقدر-الفندياد: (8،9/5))¹.

وأقول: قوله بأن المياه والنيران لا تقتل غير صحيح، وإنكار لما هو مُشاهد ومُجرب في الواقع وثابت شرعا وواقعا . لأن النار حارقة بطبعها خلقها الله تعالى كذلك كما هو ثابت واقعا وعلماء، وهي التي تحرق وتقتل ولا دخل هنا للشياطين ولا للقدر. والدليل على ذلك أيضا أن الله تعالى عندما نجى نبيه إبراهيم- عليه السلام- من الحرق والموت عندما رماه قومه في النار، فإنه سبحانه عطل خاصيتها المحرقة، وقال لها: ((قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ))(الأنبياء: 69))، لكنه سبحانه لا يعطها عندما يعذب بها الكافرين في جهنم.

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 270.

ونفس الأمر ينطبق على المياه فمن الثابت قطعاً أن المياه قد تقتل الإنسان كما في الفياضات ، والغرق في البحار والأنهار، أو السقوط في الأبار. وقد قتل الله تعالى أقواماً بالغرق كما في قوله تعالى: ((فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)) (الأعراف: 136)). فالله تعالى فعل بهم ذلك بالمياه ولا دخل هنا للشيطان، لأنه ليس هو النيران ولا المياه، ولا هو يوسوس لها ولا دخل للقدر في خلق طبائع المخلوقات، وليس هو الذي يقتل العباد. ولهذا فنحن لا نترك ما يقرره الشرع والواقع والعلم ونصدق أباطيل الأفيستا وخرافاتهِ . فقوله بذلك هو شاهد ضده بأنه ليس وحياً إلهياً ولا كلام نبي .

النموذج السابع عشر : ذكر الأفيستا أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : هل صحيح أنك تأخذ مياه بحر فاروكاش- المحيط – مع الرياح والغيوم ؟، و تأخذها إلى الأسفل نحو الجثث؟، وإلى أسفل الداها-مكان وضع الجثث- نحو الجثث المدنسة؟، وإلى الأسفل نحو العظام ؟، ثم تأخذها وتجعلها تعود متدفقة غير مرئية؟، وتجعلها تتدفق عائدة نحو بحر بايتيكا ؟. فأجابه بأنه حقا يفعل ذلك، وأن المياه عندما تتدفق نحو بحر فاتيكا، تقف هناك وتغلي وتهتاج فيه ، ثم تعود جارية إلى بحر فاروكاش-
الفندياد: 5/18، 17، 16، 15-1.

قوله هذا باطل جملة وتفصيلاً، وهو من خرافات الأفيستا وأباطيله، لأنه لا يوجد بحر في العالم ولا محيط يحدث له ما زعمه الفندياد. لأن البحار والمحيطات تتبخر منها المياه بفعل الشمس، ثم تعود إليها بالتساقط والمجاري والأنهار. وهذه عملية مرئية طبيعية ، ولا علاقة لها بحكاية الجثث والعظام والداها، ولا يوجد بحر في العالم مياه تغلي وتهتاج.

النموذج الثامن عشر: يتعلق بالنار في الأفيستا، فقد سبق أن ذكرنا نصوصاً كثيرة منه أكد فيها على أن النار إله وابنة أهورامزدا، ودعا إلى تعظيمها وتقديسها وعبادتها وتقديم القرابين لها. وهذه المزاعم باطلة قطعاً وهي من خرافات الأفيستا وأباطيله، لأنه من الثابت شرعاً وواقعاً وعلمياً أن النار ليست إلهاً ، وإنما هي مخلوق كباقي المخلوقات ، ومُسخرة لخدمة الإنسان كغيرها من ظواهر الطبيعة ، كالهواء، والماء . ومن المعروف علمياً أن اشتعال النار يحدث نتيجة الاتحاد السريع للأوكسجين مع المواد الأخرى². أليس من الضلال والجنون والغباء والخرافة وصف النار بما

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 271، 272.

² الموسوعة العربية العالمية ، مادة: النار .

وصفها به الأفتستا!! . وأليس وصفه لها بتلك الخصائص هو دليل قطعي بأنه ليس وحيا إلهياً ولا كلام نبي .

النموذج التاسع عشر : حسب الأفتستا أن أهورامزدا نصّ على أن المعالج بالكلمات المقدسة أحسن من المعالج بالسكين ،ومن المعالج بالأعشاب، لأن الأول هو شافي الشافين . ثم قرر أن ((العلاج بالكلمات المقدسة هو الأفضل لجميع المرضى ، والأفضل في إبعاد المرض عن جسم المؤمن – الفنديداد: 44 / 7))¹.

قوله هذا فيه حق وباطل، ولا يصح تعميمه، وليس من العلم تعميمه. لأنه من الثابت علماً وواقعاً أن هناك من الأمراض العضوية لا تشفى إلا بالدواء المادي ولا تنفع معها العلاجات الروحية، وأخرى لا تشفى إلا بالأدوية وتساعد بها العلاجات الروحية . وأخرى لا بد فيها من العلاج الدوائي والروحي. وهناك أمراض نفسية لا تشفى إلا بالعلاج الروحي لكن العلاج المادي يساعد على شفائها. وأخرى لا تشفى إلا بالعلاج الروحي ولا تتطلب العلاج الدوائي. ولهذا فإن الحكم الذي أصدره إله الأفتستا غير علمي، ولا يصح تعميمه، مما يدل على أنه كلام بشر لا خبرة له بالطب والأدوية، وليس هو كلام إله ، ولا نبي، ولا طبيب حاذق .

النموذج العشرون من أخطاء الأفتستا : مفاده أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن الأرض التي دُفن فيها ميت متى تعود طاهرة ؟ . قال له أهورامزدا: تعود طاهرة بعد 50 سنة- ((الفنديداد: 47/7، 48))².

جوابه هذا غير علمي ولا يصح من جانبيين الأول: هو أن الجثة في باطن الأرض تتحلل بسرعة بفعل البكتيريا والجراثيم والديدان ففي مدة قصيرة تتحلل الجثة وتختفي . والثاني هو أن الجثة المدفونة تتحلل إلى عناصر من المواد العضوية والمعدنية، وهي نفسها العناصر المكونة للتربة، فتختلط معها وتعود إلى أصلها الأول ، لأن أصل الإنسان من تراب، قال تعالى: ((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)) (السجدة : 7)). وهذا لا ينجس التربة ، بل يزيد في تنوعها وخصوبتها وقوتها . وعليه فإن التربة لا تنتجس ، ولا تحتاج إلى عام ، ولا إلى عشر سنوات لتنتهر، ولا إلى خمسين سنة كما زعم الأفتستا.

¹ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 290.
² الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 290.

النموذج الواحد والعشرون : ذكر الأفيستا أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن كيفية الحصول على نسل كلبة تكون بنيتها قوية؛ فبين له أن ذلك يتم بأن تُلقح الكلبة من ثلاثة كلاب، فتلد جروا واحدا نتج من عدة كلاب- الفندياد: 46/15-49-1.

قوله هذا لا يصح ، وليس من العلم في شيء، لأنه من المعروف في علم الطب أن البويضة الأنثوية الواحدة إذا لقحت فإنها لا تتلقح إلا من حيوان منوي واحد رغم وجود حيوانات منوية كثيرة جدا . لأن البويضة ما إن تُلقح بدخول النطفة الأولى فإنها تطلق مواد تمنع النطف الأخرى من الدخول إليها. فتوجد فيها آليات تمنع حدوث تعدد الإمناء. وحتى لو حدث خلل في هذه الآلية، فحدث إحصاب من أكثر من حيوان منوي - تعدد الإمناء - فيؤدي حتما إلى الموت المبكر للجنين². فكلام أهورامزدا لا يصح ، سواء لقح الكلبة اثنان أو ثلاثة أو عشرة، فإن ولدت الكلبة جروا واحدا أو أكثر، فكل جرو لا يكون إلا من حيوان مني واحد فقط. ومن ثم لا يكون الجرو الواحد مكونا من عدة كلاب ولا قويا كما زعم أهورا مزدا إله الأفيستا. مما يعني أن الأفيستا ليس وحيا إليها ولا كلام نبي .

النموذج الثاني والعشرون: حسب الأفيستا أن الإله أهورا مزدا أمر زرادشت بأنه عليه وعلى أتباعه أن يعتزلوا المرأة الحائض، فتكون بعيدة 15 خطوة عن النار، و 15 خطوة عن الماء، ومثلها عن باقات البارسمان المقدسة- أعشاب النار- ، وثلاث خطوات عن الإنسان الزرادشتي- الفندياد: 4/16-3. وإذا رأت المرأة الحامل الدم بعد ثلاث ليالٍ تنعزل في مكان حتى تمضي أربع ليالٍ. وإذا رأت الدم بعد تسع ليالٍ تنعزل حتى تمضي تسع ليالٍ - الفندياد: 8/16-11-4.

وكلامه هذا غير صحيح علما وواقعا ، لأن الحيض مع أنه دم فاسد ، إلا أنه غير معدٍ، وعندما ينزل لا يضر المرأة ، ولا غيرها من الكائنات المحيطة بها. فهو دم طبيعي يخرج من المرأة كما تخرج باقي فضلات الجسم ، ولهذا لا يتطلب نزول الحيض تلك الأوامر التي شرعها الأفيستا وفرضها على أتباعه، فهي أوامر لا مبرر لها، وفي غير محلها أيضا .

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 354.
² أنظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التكاثر البشري . و التخصيب : موسوعة ويكي بيبديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية. / <http://ar.wikipedia.org> . والاستشارات ، موقع : إسلام ويب ، Islamweb.net . و الإخصاب والتكوين ، شبكة علوم الأحياء، على الشبكة المعلوماتية. و الحمل ، موسوعة المعرفة، موقع: <http://www.marefa.org> .
³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 354.
⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 354.

النموذج الثالث والعشرون من أخطاء الأفاستا : ذكر زرادشت أنه سأل إلهه أهورامزدا عن الرجل يمس جسد امرأة بشهوة وهي في حالة سيلان أبيض، أو ((قد حاضت ورأت الدم بحيث تحول السيلان الأبيض حيضاً ، أو الحيض سيلاناً أبيض ، ما يكون جزاؤه ؟- الفنديداد: 14/16-17))¹. فأجابه أن من يفعل ذلك قد ارتكب فعلاً فضيعاً، وعليه يجب أن يُجلد حسب قربه من المرأة الحائض أو التي بها سيلان أبيض، قدره ما بين: 30 – 90 جلدة -. وختم كلامه بقوله: ((الذي يجامع امرأة وهي في حالة سيلان أبيض ، أو هي حائض وقد رأت الدم، وكأنه أقدم على فعل فضيع كما لو أنه شوى جثة ابنه المقتول بالرمح وجعل دهنه يسيل على النار-الفنديداد: 14/16-17))².

وأقول: تضمن جواب أهورامزدا أخطاءً وأباطيل، منها أولاً لا يصح التسوية بين السيلان الأبيض ودم الحيض ، لأن السيلان الأبيض هو من إفرازات المهبل، وهي سوائل من الغدد داخل المهبل وعنق الرحم تساعد على تنظيف المهبل ومنع العدوى، ولا رائحة فيها . فهي إفرازات طبيعية مفيدة للجسم ، ومنها أخرى غير طبيعية، بمعنى أنها تظهر في الحالات المرضية³ . وأما دم الحيض فهو يختلف تماماً عن السيلان الأبيض، لأن الحيض يحدث بسبب الدورة الشهرية عند المرأة ، فعندما تنزل البويضة من المبيض إلى قناة فالوب، يكون الرحم مهياً لاستقبال الجنين، فإذا لم تُلقح البويضة يفسد المحضن الذي كان ينتظر الحمل، فينزل الدم والخلايا والمواد التي بطنت الرحم ويخرج كل ذلك إلى خارج الجسم بواسطة المهبل⁴.

ولذلك لا يصح التسوية بين السيلان الأبيض والحيض ، ولا القول بأن السيلان الأبيض يتحول إلى دم الحيض، ولا الحيض يتحول إلى السيلان الأبيض.

وثانياً فإن الجماع في حالة السيلان الأبيض ليس إثماً ولا خطأ ، ولا فعلاً فضيعاً، ولا يضر المرأة ولا الرجل من جهة ؛ ولا يصح تسويته بالجماع في حالة الحيض الذي هو مُضر بالطرفين ، ومُنفر ومُؤذٍ لهما من جهة أخرى. وعليه فإنه لا يصح معاقبة من جامع في حالة السيلان الأبيض بالجلد، ولا تسوية فعله كمن شوى حثة ابنه المقتول . كما أنه لا يصح جلد

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 357.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 357.

³ إفرازات المهبل : أسبابها وعلاجها، وطرق الوقاية منها ، موقع: طبيبك كوم . والافرازات المهبليّة، موقع : كل يوم معلومة طبية، على الشبكة المعلوماتية. وإفراز مهبل، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية. / <http://ar.wikipedia.org>

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحيض .

من اقترب من زوجته الحاض ولم يُجامعها لأنه لم يرتكب إثماً ولا خطأً. وحتى وإن جامعها فإن فعله مع أنه إثم ومُضر فلا يصح تشبيهه ولا تسويته بمن شوى جثة ابنه المقتول . إن كل ذلك تشريع جائر دون شك ، لا يُشرِّعه إله ولا نبي .

النموذج الأخير- الرابع والعشرون-: مفاده أن الأفيستا ذكر أن زرادشت سأل أهورا مزدا عن المرأة تلد ميتا في بيت عباد مازدا، فماذا يفعل هؤلاء العُباد؟ فأمره بأبعاد عن مكان الولادة: الماشية، والنار، والبارسمان- عشب- المقدس. فتبعد عنه النار والمياه والبارسمان بثلاثين خطوة، ويبعد عنه المؤمن بثلاث خطوات. ويُسيِّج ((المكان ويعزلونه مع تلك المرأة بثيابها وطعامها - الفندياد: 47،48،49،45،46/5))¹.

إنها تشريعات مُضحكة، ولا مبرر لها ، ولا يصح تشريعها، وهي أحكام جائرة في حق المرأة التي لا ذنب لها، ولا فعلت إثماً ولا مُنكراً . لأن لا المرأة النفساء مُعدية، ولا الميت ، ولا المكان . فلماذا كل تلك الإجراءات والاحتياطات؟؟. إنه لا مبرر لكل ذلك قطعاً، ولا يصح الأمر به ولا فعله، بدليل ما يتم في عيادات الولادة والمستشفيات ، فالنساء يلدن بالعشرات يوميا ، ومن بين المواليد أموات، ومع ذلك لا تُتخذ تلك الإجراءات أصلاً، ولا تحدث أية اضرار لهن ولا للقائمين عليهن ، ولا تُصاب أماكن الولادة بالعدوى ولا يفسد هواؤها .

وبتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة يتبين بلا ريب أن كتاب الأفيستا المقدس عند الزرادشتيين قد تضمن أخطاء علمية كثيرة ومتنوعة دلت على أنه لا يمكن أن يكون وحياً إلهياً ولا كلام نبي .

(ج) من تناقضات كتاب الأفيستا:

تضمن الأفيستا تناقضات كثيرة ، هي من ضرورياته بحكم أنه كتاب قائم على الشرك والتعدد والأباطيل والأخطاء العلمية كما بيناه سابقاً. أذكر من تلك التناقضات النماذج الآتية:

أولها إن الأفيستا أمر بالاهتمام بتطهير النفوس والأجساد والأفكار²، لكنه نقض ذلك عندما أقام عقائده على الشرك وتعدد الآلهة وأمر بشرب الخمر والتطهر بالنجاسة . فهو في الحقيقة لوّث الإنسان ووسخه ونجّسه قلباً وقالبا، فلوّث ونجّس روحه وفكره ومشاعره بالشرك والثنوية والاعتقاد بعشرات الآلهة. ووسخه وأفسد بدنه عندما حثه على شرب الخمر-

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 276، 277.

² أنظر مثلاً : الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 329، وما بعدها .

الهاوما- والتعبد به، و عندما أمره أن " يتطهر" بأبوال الثيران والأبقار والأغنام كما بيناه سابقا. فأية طهارة يكتسبها الإنسان من تلك الاعتقادات والأفعال؟!؟! . لذا فإن الأفتا في الحقيقة هو كتاب نجاسة وقذارة أكثر ممها هو كتاب طهارة ونظافة بفارق كبير جدا ، إنه كرس النجاستين المعنوية المادية أكثر مما رفعهما .

التناقض الثاني: مفاده أن الأفتا وصف نفسه بأنه هو الشريعة والقانون المهلك للشياطين- الفندياد: 23/5، 24، 25-¹. لكنه نقض ذلك بعقائده وتشريعاته، لأن القول بوجود إلهين ، ومع كل منهما معسكر من الالهة ، لا يمكن أن يكون مهلكا للشياطين ولا مقاوما لهم، وإنما هو مناصر ومؤيد لها. والقول بوجود صراع كوني بين خالقين هما أهورا مزدا وأهريمن لاشك أنه اعتقاد موافق ومؤيد لما يقوله الشياطين وليس مهلكا ولا مقاوما لهم.

ولاشك أن الأمر بشرب الخمر والتطهر بالأبوال هو من أعمال الشياطين وتلبيساتهم وتزييناتهم للبشر، وليس مقاوما ولا مهلكا لهم ، وليس من النظافة في شيء. من ذلك مثلا أن الأفتا شرّح أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة " ، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة" -- الفندياد: 98/8، 99--². إنه شرّح لأتباعه التطهر بالنجاسة والقذارة . أليس هذا التشريع هو من مظاهر عبادة الشيطان واتباعه بدعوى مخالفته ومقاومته؟؟ . ولذلك فإن الحقيقة هي أن من يتطهر بالنجاسة فهو متبع للشيطان وعابد له حتى وإن قال أنه يعبد الله ، لأن الوسخ والنجاسة من الشيطان لا من الرحمن . إن الأفتا جعل أتباعه من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (النحل: 63)، فأدخلهم في عالم من الأباطيل والمنكرات ، والأوهام والخرافات لا حدود لها. فكانت أكبر تلبيسات الشيطان عليهم أنهم أظهروا اهتماما كبيرا بدم الشياطين ومقاومتهم والتحذير منهم ، لكن حقيقة دينهم وأمرهم أنهم كانوا في عبادتها وطاعتها من حيث يدرون أو لا يدرون .

التناقض الثالث: أشار الأفتا مرارا إلى الصراع الكوني والمرير بين الإلهين التوأمين أهورامزدا وأهريمن ومعسكر كل منهما ، والذي سيستمر

¹ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 273، 272.
² الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 315.

طويلا ؛ لضراوته وقوة الطرفين وعدم قدرة أحدهما على حسم الصراع لصالحه إلا بعد آلاف السنين ، لكنه نقض ذلك في عدة مرات عندما ذكر أن بعض أفراد معسكر الإله أهورامزدا له القدرة بمفرده على إلحاق الهزيمة بأهريمن ومعسكره. منها مثلا أن الأفسستا ذكر أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يقرأ أدعية من الغاتا عدة مرات يقاوم بها الشيطان ومعسكره فيهزمهم و ((تطرح أنكرامايينو أرضا، التي تطرح آيشما أرضا ، وتطرح جميع الأبالساة أرضا - الفنديداد: 10/15 ، 16-))¹. وذكر أيضا أن زرادشت تصدى لأنكرامايينو ، وهدده هو ومخلوقاته الشريرة، وأنه ضربهم بحجارة تحصل عليها من أهورامزدا، عندما حاولوا قتله، وأنه أخبرهم أنه سيتصدى لهم ويقتل الأبالساة، وأنه سيقاومهم ويُقاتلهم ولا يخافهم- الفنديداد: 19/4-9))². وقال بأن ((صلاة أيرمان تهزم قوة كل مخلوقات أنكرامايينو ، ومخلوقات الياتوسيين ، والباريكيين ، إنها الأعظم من بين الرقي، الرقية الفضلى ، الفضلى جدا من كل الرقي ... هي التي تهزم صغير تلك الأفعى، وهي التي تهزم تلك الشياطين بألف من الألوف بعشرة من عشرة آلاف ، هي التي تهزم الموت والشياطين ... تهزم تلك الأبالساة- الياشت: 3/5، 13، 10-))³.

ووصف الأفسستا بعض آلهة معسكر الخير بأوصاف خارقة تميزت بها عن الآلهة الأخرى . منها الإله ميثرا فقد وصفه الأفسستا بصفات خارقة كثيرة، فوصف الياشتا ميثرا بأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا: 10/98-، 141، 142-⁴. وأن ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا: 10/13-))⁵. و((نقصد ميثرا ذا المراعي الشاسعة، الصالح، البليغ، ذا ألف أذن، حسن القوام ، العظيم، حاد النظر ... صانع الجيش ذي ألف قوة، الحاكم والرأي المطلق ... وهو يقود عربة بعجلات عالية ، طائرة في السماء باتجاه الشرق ... تقود عربته هذه أربعة أحصنة بيضاء، سريعة، خالدة، تتغذى بالعلف السماوي ، حوافرها الأمامية مغطاة بالذهب ...-فيها- أقواس مختارة من عروق آلاف الأيل ... آلاف من السهام الذهبية، سهام جيدة من ريش الطيور الجارحة ... آلاف الفؤوس من أفضل المعادن، حادة وذات

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 329.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 371، 370.

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 402-

⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 470، 476، 484 ، 185.

⁵ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 460.

حدين ... - الياشتا: 35/10، 67، 124، 128، 125، (-129))¹. وقال عنه أيضا : ((هكذا بقتله كل الأبالسة ، وكل الكذابين ، ناكثي العقود – الياشتا: 10/133))².

ومنها إله الحرب الزرادشتي فرتر اكننا – بهرم - ، فقد وصفه اليشا على لسانه بأنه قال: ((أنا الأقوى، في القوة، الأمتن في الدفاع، أنا الوهاب ... أتغلب على العداوة ، على الأعداء من الناس والأبالسة ، السحرة والمنجمين، الطغاة الكفايين، وعلى الأشرار الكاربانيين- الياشتا: 14/3، 4 (-))³. ووصف زرادشت الإله سراوش- من آلهة الخير- بأنه مبجل قوي متفوق يشق جماجم الأبالسة وأنه ((يهزم الأعداء بضربة نصر على كامل الأرض – الياشتا: 58/33))⁴.

أقول: أولا واضح من تلك الشواهد أنها تنقض حكاية ذلك الصراع المزعوم والذي هو من أصول العقيدة الأفيستية. فيما أنه يمكن هزم أهريمن وآلهته بتلك الأدعية وبسهولة، فلماذا لم تُستخدم للتغلب عليهم منذ البداية لوضع حد لذلك الصراع المزعوم الذي دام آلاف السنين بين المعسكرين؟؟، وأليس من التناقض القول بأن زرادشت يتغلب على أهريمن ومعسكره بتلك الأدعية التي أعطاها له أهورامزدا ،في الوقت الذي عجز أهورامزدا وآلهته على القضاء على أهريمن وآلهته !!!؟ .

وبما أن تلك الأدعية والصلوات قادرة على إلحاق الهزيمة بأهريمن ومعسكره حسب ما قاله الأفستا ، فلماذا لم يتحقق النصر لزرادشت ولا لأتباعه من بعده إلى اليوم؟؟، ولماذا لم تضع حدا لذلك الصراع المزعوم؟؟. ولماذا لم يأمر أهورا مزدا أتباعها بالقيام بها والاكثار منها لتضع حدا لصراعه مع أخيه أهريمن بدلا من أن يلد الآلهة لتساعده، ويخلق الكائنات الخيرة لتدعمه في صراعه مع أخيه !!!؟.ولماذا لم يستخدم أهورامزدا بنفسه تلك الأدعية والصلوات ليتغلب على أخيه ويهزمه هو ومعسكره !!!؟ .

وثانيا نفس الأمر ينطبق على تلك الآلهة ميثرا وفرتر اكننا وسراوش، فيما أنها تميزت بتلك القوة الخارقة وأنها قادرة على الانتصار على معسكر آلهة

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 483.

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 184.

الشر وأنصاره ، فهذا نقض لحكاية الصراع الكوني المزعوم ، وما كان له أن يستمر آلاف السنين دون أن يُحسم لصالح معسكر الخير. ولا معنى لاستمراره مع قدرة طائفة من آلهة الخير على حسمه ووضع حد له ولأفعاله الشريرة. كما أن ذلك نقض لقول الأفيستا بان أهورامزدا هو كبير الآلهة وأعظمها، فلا يُعقل ان تكون بعض آلهة الخير قادرة على كسر وهزيمة آلهة الشر، لكن كبيرها أهورامزدا لم يستطع الانتصار على أخيه ومعسكره إلا بمساعدة أولاده الآلهة ومخلوقاته، وبعد آلاف السنين من الصراع حسب مزاعم الأفيستا . وهذا يعني أننا أمام أمرين: إما أن حكاية الصراع المزعومة بين أهورا وأهريمن باطلة من أساسها ، وإما أنه ليس صحيحا أن تلك الآلهة كانت قوية جبارة قادرة على قهر أهريمن وآلهته والانتصار عليه. وفي الحالتين فإن الأفيستا متناقض مع نفسه .

التناقض الرابع: أكد الأفيستا بصراحة على أن الإله أهورامزدا له مخلوقات خيرة ، منها طائفة من البشر، لأنه لا يخلق إلا الكائنات الخيرة، مقابل المخلوقات الشريرة التي خلقها الإله أهريمن ، منها جماعة من بني آدم ، لأنه لا يخلق إلا الكائنات الشريرة. وهذا يعني أن بني آدم كلهم واقعين تحت جبرية قاهرة مفروضة عليهم من طبيعة خلقتهم لا يمكنهم التخلص منها، فمنهم طائفة خيرة بطبعها ستدخل الجنة ، وأخرى شريرة بطبعها مصيرها إلى النار. لكن الأفيستا نقض هذه الجبرية الواضحة عندما فرض على أتباعه تشريعات كثيرة من الأوامر والنواهي والآداب والعبادات ، وقد ذكرنا جانبا منها. فهي تشريعات عبثية ولا فائدة منها بحكم أن الإنسان الخير سيكون خيرا ويدخل الجنة بالضرورة ، لأنه من مخلوقات أهورامزدا الذي لا يخلق إلا الخير. ومن جهة أخرى فإن الإنسان الشرير سيكون شريرا بالضرورة ومصيره إلى الجحيم لأنه من مخلوقات أهريمن الذي لا يخلق إلا الشر. فتلك التشريعات نقضت الجبرية الأفيستية من جهة؛ واثبتت بتشريعاتها وتطبيق الزرادشتيين لها أن تلك الجبرية لا وجود لها في الواقع من جهة أخرى؛ بحكم أن كثيرا منهم أو معظمهم جمع بين الصلاح والصلاح، ولم يكن حالهم وفق الجبرية الأفيستية .

التناقض الخامس: وصف الأفيستا أهورامزدا كبير آلهة الخير بأوصاف تتضمن وتشير إلى أنه موصوف بصفات عظيمة تجعله اعظم الآلهة وكبيرها وخالق للعالم. ومع أنه لم يذكر من قريب ولا من بعيد أن أهورامزدا هو الإله الواحد الذي لا رب ولا إله سواه ، وإنما اكتفى بوصفه ببعض صفات الكمال ؛ إلا أنه من جهة أخرى عاد ونقضها ووصفه

بصفات لا تليق ولا يصح أن يتصف بها كبير الآلهة. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لوصف الأستا لأهورامزدا ببعض صفات الكمال والعظمة، فمنها قوله على لسان زرادشت: ((نقدمها إلى الأعظم سيدنا وإلهنا أهورا مزدا ، من أجل هزيمة الشرير أنكرامايينو وأيشماذي الرمح المدمي ، والأبالسة المازنيين والفارانيين الأشرار . نقدمها تأييدا لأهورامزدا المتألق، الرائع ، والخالدين الكرماء، وكل المخلوقات المقدسة والروح القدس.- (الياسنا1/27-2-))¹.

و((بقراننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... - (الياسنا1/16))². ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:1/22-3. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))⁴. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - (الياشتا:1/22-))⁵.

وأما تقزيمه لأهورامزدا ونقضه لمكانته وصفاته، فمنها أنه نقضها عندما وصف آلهة أخرى بنفس الصفات التي وصف بها أهورا مزدا . كقوله: على لسان أهورامزدا نفسه أنه وصف الإله ميثرا بأنه: ((الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) و((الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون))، و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثنوى المجد المنير... نقس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- (الياشتا:1/10، 6، 8، 31، 32، 122، 145، 123، 145-))⁶.

ونقضها عندما سوى بين أهورا مزدا والآلهة الخرى من جهتين: الأولى جعله أختا توأما لأهرمين كما بيناه سابقا. وهذا يعني بالضرورة التساوي في

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:166.

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:149.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:581.

⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:247.

⁵ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:581.

⁶ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485 ، 486.

كل شيء ، وهذا وحده يكفي لنقض قول بالأفستا بأن أهورا أعظم الآلهة، فهو لا يختلف عن أخيه في شيء.

والجهة الثانية أنه سوى بينه وبين آلهة أميشاسبينتا، عندما جعلها أبناءً لأهورامزدا وهذا بيناه ووثقناه سابقاً. مما يعني بالضرورة أنها مساوية له في ذاته وصفاته، بحكم أن الأبناء يرثون صفات أبيهم ، فهم آلهة مثله . وكذلك سوى بينه وبين بعض آلهته بالتحديد والتعيين والثناء، وفي العبادة والتقدیس والصفات . منها قوله على لسان زرادشت: ((من أجل أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 11/2-))¹، و((أرغب في أن أصل إلى أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، والمقدسين –الياسنا 13/3-))². وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا 10/6))³، و(((من أجل أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 11/2-))⁴، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من أهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسنا 16/4-))⁵. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل كل من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين المقدسين .- الياسنا 13/7-))⁶.

ونقضها عندما قرر صراحة بأن للعالم خالقين ، هما: أهورا مزدا وأهريمن، وأن لكل منهما أولاده من الآلهة، ومخلوقاته من البشر وغيرهم من الكائنات . والشواهد على ذلك كثيرة في الأفستا ذكرنا طرفاً منها سابقاً، فلا نعيدها هنا.

ونقضها عندما ذكر أن أهورا مزدا لم يستطع مواجهة أهريمن وهزيمته ، فطلب المساعدة من الآلهة التي ولدها، ومن الكائنات الخيرة التي خلقها. من تلك الآلهة التي ساعدته: سراوش ، فهو مُبجل قوي متفوق يشق جماجم الأبالسة وأنه ((يهزم الأعداء بضربة نصر على كامل الأرض – الياسنا 33/58-))⁷. وقال أهورا مزدا لزرادشت: ((سأقول لك يا سبيتاما الحقيقة، عن القوة، العظمى، هفارنو، المساعدة والمساندة التي تتوفر لدى الفرافاشيين الصالحين الأقوياء والناصرين دوما ، كيف يُقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساعدة ، كيف يقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساعدة... ينادي مازدا الفرافاشيين لأجل المساعدة، بفضلهم يسندُ مازدا السماء

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 121 .

⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

⁵ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

⁶ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 124 .

⁷ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 184 .

والمياه، الأرض والنبات، بفضل مساعدتهم يسندُ سببناينيو السماء والمياه، الأرض ، الحيوانات، النبات - الياشتا: (1/13))¹.

ونقضها عندما ذكر أن كل الآلهة لا تستطيع التنكيل بأهريمن وهزيمته إلا زرادشت ، فقال بأن كبير آلهة الشر أنكرامايينو اعترف أن زرادشت يتغلب عليه، ولا يستطيع مواجهته، بقوله : ((ليس بمقدور كل الآلهة أن ينكلوا بي، فقط زرادشت يستطيع أن ينكل بي . هو يضربني بصلاة " أهونا فايريا" العظيمة ، هو يقاتل بعظمة وكأنه حجر بحجم المنزل، هو يحرقني بالصلوات ، و"أشا فاهيشتا" كأنها المعدن المنصهر، تطردني من الأرض، هكذا أهربُ من واحد، من زرادشت سبييتاما - الياشتا: (17 /19-20))².

ونقضها أخيرا عندما ذكر أن أهريمن أمر بالصلاة للآلهة أناهيتا وطلب منها أن تمنحه نجاحها، ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الياينيع)) وأن أهورا مزدا يقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أرفيسورا أناهيدا - الياشتا: 5 /2، 4، 3، 18، 17-3³.

التناقض السادس: يتمثل في أن الأفستا كما أنه متناقض مع نفسه في مواقفه وعقائده من جهة؛ فإنه ناقض للفكر المنطقي وهادم للعقل في تقريره لأصول عقائده ومفاهيمه من جهة أخرى. من ذلك مثلا أنه وصف ميثرا بأنه إله من آلهة الخير، ومن أعظمها ، فقال: ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا: (10/13-))⁴. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا: (10/98-، 141، 142-5⁵. لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن أهورامزدا خلق ميثرا- الياشتا: (10 /1-))⁶ وقال: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا: (10 /145-))⁷.

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 552.

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 409، 410، 412 .

⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 460.

⁵ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 470، 476، 484 ، 185 .

⁶ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 459.

⁷ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 486.

ومن ذلك أيضا أن الأفستا ذكر أن كلا من أهورامزدا وزرادشت اعترف بأن إله الحرب بهرم – فتراكنا- هو من الآلهة السماوية الأكثر محاربة وشجاعه ، ودعا للصلاة له ؛ لكنه من جهة أخرى ذكر أن هذا الإله هو من مخلوقات أهورامزدا - الياشتا: 1/14، 9، 5، 11، 14-1.¹

فماذا يعني ذلك ؟ ، إنه تناقض واضح وصريح ، وهادم للفكر البديهي. لأن الإله لا يُخلق، والمخلوق لا يُمكن أن يكون إلهًا. والمخلوق لا يُصلى له. فكيف يكون ميثرا أقوى الآلهة وأشجعها وأسرعها ، وهو الإله العظيم وله مخلوقات، ثم بعد ذلك يصفه الأفستا بأنه مخلوق من بين مخلوقات أهورامزدا؟!؟! وهذا مستحيل، لأن الإله لن يكون مخلوقًا، والمخلوق لن يكون إلهًا. مما يعني أن كلام الأفستا قائم على الأهواء والرغبات ، وليس قائمًا على العقل الصريح والعلم الصحيح .

ومن تلك الشواهد أيضا أنه سبق أن ذكرنا شواهد من الأفستا نصت على أن أهورامزدا وأهريمن هما أخوان توأمان إلهان ، وأن لأهورامزدا زوجات وأبناء . وهذه المزاعم أباطيل وخرافات قامت أساسا على مناقضة العقل وهدمه، لأن تصوّرها بالمنطق يحكم عليها بالبطلان حتما . بحكم أن الإله لا يلد، والمولود ليس إلهًا ، وإنما هو مخلوق . مما يعني قطعاً أنه لا واحد من هؤلاء هو من الآلهة . فلا أهورامزدا ولا أهريمن ولا الأُميشاسبينتا من الآلهة .

ومن مظاهر هدم الأفستا للعقل أنه زعم بأن زرادشت بالصلاة والأدعية يتغلب على إله الشر أهريمن ، لكن الإله أهورامزدا لا يستطيع تحقيق ذلك مع أنه كبير الآلهة. والشاهد على ذلك أن الأفستا ذكر أن كبير آلهة الشر أنكرامايينو اعترف أن زرادشت يتغلب عليه، ولا يستطيع مواجهته، فقال: ((ليس بمقدور كل الآلهة أن ينكلوا بي، فقط زرادشت يستطيع أن ينكل بي . هو يضربني بصلاة " أهونا فايريا" العظيمة ، هو يقاتل بعظمة وكأنه حجر بحجم المنزل، هو يحرقني بالصلوات ، و"أشا فاهيشتا" كأنها المعدن المنصهر، تطردني من الأرض، هكذا أهرب من واحد، من زرادشت سبيتاما – الياشتا: 17/19-20))². وقوله هذا مخالف للعقل، لأنه لا يصح في العقل أن ينتصر العبد على أهريمن من جهة، ولا يستطيع كبير آلهة الخير أن ينتصر عليه في صراعه معه من جهة أخرى . وهل يُعقل أن

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:542.

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:552.

ينتصر النبي وينهزم الإله الذي أرسله في صراعه مع أخيه في المرحلة الأولى من الصراع؟؟. فزعمه هذا باطل عقلا، وهادم للعقل والواقع، وما هو إلا أهواء وظنون.

ومن مظاهر هدم الأفسستا للعقل بسبب تناقضاته، أن الأفسستا نص صراحة بأن آشا إله، كما في (الياسا 1: 17) قول زرادشت: ((أعلن وأنفذ -هذه الياسنا- من أجل الإله السامي والذي هو نفسه آشا))¹. لكن الرجل ذكر مرارا أن آشا لها كثير من المعلمين الذين علموها، منهم ياريا، وآيا تهرم، أنه قال: ((من أجل معلمي آشا المقدسة الثلاثة والثلاثين الذين يتجمعون حول هاوان ...)) - الياسنا 9/2 ، 10-². فهل الإله يتعلم؟، وهل الذي يتعلم إله؟؟. فهذا تناقض صريح صارخ، وهو كلام باطل قطعاً. وقوله هو نقض للفكر العلمي والمنطقي، وانتصار للظنون والأهواء والخرافات.

وبتلك النماذج يتبين جليا أن كتاب الأفسستا قائم على هدم العقل والعلم، فهو كتاب أصوله قائمة على الأهواء والظنون والخرافات، ولا تتضبط بعقل ولا بعلم. وكتاب هذا حاله، لا يمكن أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي. وهذا يعني أن من يؤمن بالأفسستا وأمثاله من الكتب المقدسة عليه أن يجعل الوحي الصحيح والعقل الصحيح والعلم الصحيح جانبا ويتقبل ما يقوله الأفسستا ويؤمن به بأساطيره وظنونه وأباطيله وتناقضاته وأخطائه، ويرضى لنفسه الضلال والانحراف والكفر والشرك من جهة؛ وليعلم من جهة أخرى أنه لن يجد فيه ديناً صحيحاً، ولن يصل إلى اليقين ولا إلى الدين الحق، ولن يُنجي نفسه من جحيم الدنيا ولا الآخرة. والحقيقة أننا لو أخضعنا الأفسستا وأمثاله من الكتب المقدسة للنقد الصارم القائم على ميزان الوحي والعقل والعلم ما قامت له ولا لها قائمة، وستنهار وتنهدم قطعاً. لكن وبما أنها موجودة بيننا ولها أتباعها وعامؤها فهذا يعني بلا ريب أنها قائمة على الظنون والأهواء والخرافات.

التناقض السابع: يتعلق بالعبادة، ومفاده أن الأفسستا في الوقت الذي يُظهر عبادته للإله أهورا مزدا وتعظيمه وتبجيله، فإنه من جهة أخرى قد سحب منه كل ذلك ونقضه عندما قال بالشرك وتعدد الآلهة التي تساعد،

¹ الأفسستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007، ص: 104.

² الأفسستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007، ص: 108.

والأخرى التي تُخاصمه ، وعلى رأسها التوأم أهريمن . وسحب منه ذلك أيضا عندما أشرك في عبادته له عبادة وتقديس وتبجيل تلك الآلهة وكل مظاهر الطبيعة من نار وشمس ، وقمر ونجوم ، ومياه وأنهار ، وأسماك وطيور ، ونباتات وفياتات وفياتات وغيرها من مظاهر الطبيعة¹ . فعبدها وقرب إليها القرابين ، كما فعل مع أهورامزدا . فأية عبادة خالصة بقيت لإلهه؟؟ . لاشك أنه لم تبق لأهورامزدا عبادة خالصة ، فهو إله من بين الآلهة، ومعبود من بين المعبودات ، وذلك التعظيم الظاهر ، هو تعظيم منقوض وزائف ، وهادم للعبادة كلها .

والتناقض الثامن : مضمونه أن كتاب الأفسستا أكثر من الثناء على الفكر الخير ، والجميل ، والطيب ، والمتفوق ، والعقل الخير² . لكنه نقض ذلك بأصوله وعقائده وفروعه ، فمعظمها مخالف ومُفسد للفكر الصحيح، والعقل الصريح والعلم الصحيح . وقد أثبتنا بالأدلة القطعية أن الأفسستا كتاب تلفيق وأباطيل وخرافات وأهواء وظنون لا كتاب فكر صحيح ، ولا منطق صريح . إنه بعيدا جدا عن ذلك الفكر الذي مدحه وأثنى عليه مرارا، وإنما تظاهر بذلك تلبيسا على الناس وتضليلا لهم . والحقيقة إن الأفسستا خصم لدود للفكر الصحيح وهادم له ، لأن من يتبناه ويعتمد عليه لا يمكن أن يُقرر معظم عقائد الأفسستا وأصوله وفروعه؛ وبما أنه تبناها وأثبتها ودعا إليها فهو عدو للفكر الصحيح والمنطق الصريح .

التناقض التاسع: مفاده ان كتاب الأفسستا أكثر من ذم الكذابين والكذب والتنفير منه ومن أهله ، ووصف أهريمن وآلهته بالكذب³؛ لكنه من جهة أخرى وجدناه يشهد على نفسه بأنه كتاب كذب وبهتان، لا كتاب صدق . بدليل أنه تكلم عن الإلهيين التوأمين أهورامزدا وأهريمن وآلهة كل منهما، وعن الصراع القائم بين المعسكرين وما ترتب عنه ، ولاشك أن كل هذه الأمور أكاذيب ومفتريات وخرافات . فالأفسستا يذم الكذب ويُحذر منه بالكذب والبهتان .

¹ سبق توثيق ذلك مرارا ، وهي كثيرة في الأفسستا ، أنظر مثلا: الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ، الياستا: 4/42 ، ص: 175 .

² أنظر مثلا: الياستا: 19، 21/19، 30/59 . الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 154 ، 155 ، 188 ، 393 .

³ أنظر مثلا: الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 461 ، 462 .

والشاهد على ذلك أيضا أن الأفتا عندما يذم الكذب يكون يكذب علينا، لأنه يتكلم عن أمور ولاجود لها في الواقع ، وهي الأباطيل والخرافات والأهواء. من ذلك قوله في وصفه للإله ميثرا ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))¹.و((نقدس ميثرا ذا المراعي الشاسعة، الصالح، البليغ، ذا ألف أذن، حسن القوام ، العظيم، حاد النظر ... صانع الجيش ذي ألف قوة، الحاكم والرائي المطلق ... وهو يقود عربة بعجلات عالية ، طائرة في السماء باتجاه الشرق ... تقود عربته هذه أربعة أحصنة بيضاء، سريعة، خالدة، تتغذى بالعلف السماوي ، حوافرها الأمامية مغطاة بالذهب ...-فيها- أقواس مختارة من عروق آلاف الأيل ... آلاف من السهام الذهبية، سهام جيدة من ريش الطيور الجارحة ... آلاف الفؤوس من أفضل المعادن، حادة وذات حدين... نقدس ميثرا والأحصنة البيضاء التي تجر مركبته ذات العجلة الواحدة ... - الياشتا:35/10، 67، 124، 128، 125، 129، 136-))². واضح من ذلك أن الأفتا كلما عن إله وأعماله وصفاته ومركبته وسلاحه ، مع أن الحقيقة هي أن هذا الإله المزعوم هو كائن خرافي ، فلا وجود له ولا لمركبته وأحصينتها الأسطورية . أليس كل ذلك أكاذيب ومفتريات ومُختلقات وتلفيقات؟؟. إنه كتاب استخدم الكذب وسيلة للتفنير من الكذب والحث على تركه وتجنبه من جهة، واستخدمه أيضا للتأسيس والتأصيل لدينه من جهة أخرى!!.

التناقض العاشر: ذكر الأفتا أن آلهة الأميثاسابينتا هم سبعة، ((اجتمعوا في فكر واحد ، قول واحد، وفي فعل واحد، الذين فكرهم هو نفسه، قولهم هو نفسه، وفعلهم هو نفسه، والدهم وأمرهم هو الخالق آهورامزدا – الياشتا –الياشتا:16/19-))³.

وأقول: معنى كلامه أن آلهة الأميثاسابينتا هي كائنات كلها على طبيعة واحدة لا تباين فيما بينها وكأنها نسخة طبق الأصل لكائن واحد منهم. وهذا القول نقضه الأفتا مرار عندما ذكر أن آلهة أميثاسابينتا تختلف في أعمالها وخصوصياتها، وقدراتها كما سبق أن بيناه. منها مثلا ميثرا إله الحرب، والعقود، وأناهيتا آلهة المياه والخصوبة، وأشي آلهة السعادة والقدر. ووصف الأفتا ميثرا بقوله: (((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))⁴. وأنه ((الأقوى من بين

¹ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 460 .

² الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

³ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 566 .

⁴ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 460 .

الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا: 98/10-، 141، 142¹. وهذا الاختلاف في الأفعال والتخصصات يُؤدي بالضرورة إلى الاختلاف والتباين في القدرات والأفكار، والمكانة أيضا. فلو كان الأمر كما زعم الأفاستا في قوله السابق ما اختلفت تلك الآلهة في أعمالها ومكانتها. فهو نص دامغ وشاهد على نقض الأفاستا لما قاله عن آلهة الأميثاسييننا .

التناقض الحادي عشر: وصف الأفاستا الخمر الزرادشتي المعروف بالهاوما بأنه مقدس وممجد ، وأنه يحول الأفكار الفقيرة إلى أفكار غنية، وينمي فكر الإنسان الفقير حتى ((كأنه يبلغ ذروة المعرفة ... عندما تقف على هذه المعرفة يصبح ذلك العارف مشهورا حكيما وقويا - الياستا 18/10، 6/11، 13-))². لكنه نقض مقولته هذه بنفسه ، فهي لا تنطبق عليه ولا على أتباعه ، فلو كان خمر الهاوما يُورث ذلك في شاربيه، لكان الذين جمعوا الأفاستا ودونوه قمة في العلوم ولجعلوه كتابا عظيما مملوءا بالمعارف والحقائق العلمية على اختلاف مواضيعها. لكن الحقيقة نقيض ذلك تماما، فالأفاستا موجود بينا ، وقد بينا بعشرات الشواهد أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة، ومملوء بالأساطير والأباطيل، والأخطاء والتناقضات، والأهواء والظنون . فأين المعارف العظيمة والخارقة التي أكتسبها كُتاب الأفاستا من شربهم للهاوما ليدونوها فيه ؟!؟ . ومتى كانت الخمر تُكسب العلوم، وتشحذ العقول ، وتُكشف الحقائق، وتُبدع المعارف والفنون ؟!؟ . وإنما عكس ذلك هو الصحيح، فهي تُذهب العقول، وتبدد الأموال ، وتُفسد المجتمعات، وتُمرض الأجساد والنفوس. لكن الأفاستا نقض ذلك لأنه هو نفسه " مخمور ثمل بالهاوما "!!

التناقض الأخير- الثاني عشر- : مفاده أنه سبق أن بينا مدى اهتمام الأفاستا بعدم دفن الجثث ولا حرقها بدعوى أنها نجاسة ، كما أنه فرض قيودا على الحائض وأمر باعتزالها لكي لا تنسد الأرض، والماء، والنار حسب زعمه . لكنه من جهة أخرى نقض ذلك عندما عمل على إفساد البيئة وإحداث خلل في توازنها عندما أمر بقتل كثير من الكائنات وبأعداد كبيرة جدا، بدعوى التكفير عن الذنوب، وأنها من مخلوقات إله الشر أهريمن-

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 470، 476، 484 ، 185 .
² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 137-139، 140، 141 .

الفنديداد"16 / 12-1¹. حتى أنه أمر بقتل عشرات الآلاف من تلك الكائنات كالنمل ، والذباب ، والفئران ، والديدان ، والعقارب ، والضفادع وغيرها². ولاشك أن القيام بذلك هو تدمير للبيئة وإفاسد لها بلا شك من جهة ، ونقض لما أظهره من حرصه على الحفاظ عليها من جهة أخرى. إنه من أباطيل الأفسستا وأوامره الجنونية ، فتصوّر ماذا سيحدث للبيئة لو تكررت الإبادات الجماعية لتلك الحيوانات بدعوى التكفير عن الذنوب والتصدي لمخلوقات أهريمن الشريرة - الفنديداد 16 / 12-3³!!؟؟.

وإنهاءً لتلك التناقضات يتبين منها أنها كثيرة وليست قليلة ولا هامشية، وأنها من صميم الأفسستا وأساسياته ، قائم عليها ولا يُمكنه التخلص منها، إلا بإنهياره . وهي تشهد عليه بأمر خطير أساسي هادم له مفاده أن الأفسستا ليس وحياً إلهياً ولا كلام نبي، ولا الذي جمعه وكتبه كان معصوماً، لأنه لو كان كذلك ما وُجدت فيه تلك التناقضات.

(د) قول الأفسستا بنبوّة زرادشت :

من الشواهد التي تثبت أن الأفسستا ليس وحياً إلهياً هو أنه كتاب يقوم على القول بنبوّة زرادشت ، فهو من بدايته إلى نهايته تقريباً يذكر ويؤكد على أن زرادشت نبي من عند الإله أهورامزدا، وكل منهما خاطب الآخر. وأن أهورامزدا أنزل شريعة الأفسستا عليه ،منها مثلاً التشريعات التي سبق ذكرها في مبحثي الأباطيل والأخطاء. وبما أن الأفسستا قال بنبوّة زرادشت، وبما أننا بينا بعشرات الشواهد أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وأنه مملوء بالأباطيل والأخطاء والتناقضات ، فإن ذلك يعني قطعاً أنه ليس وحياً إلهياً ولا زرادشت كان نبياً. مما يعني أيضاً أن قول الأفسستا بنبوّة زرادشت هو من أباطيله وأخطائه ومفترياته .

ومع أن ذلك يكفي للحكم على زرادشت بأنه لم يكن نبياً إلا أننا تعميقاً لذلك، وتوسيعاً وإثراءً له فإنني سأذكر فيما يأتي شواهد أخرى على أن زرادشت لم يكن نبياً من جهة ؛ وسناقش ونرد على القائلين بنبوته من جهة أخرى .

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:356.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، هامش ص:882.

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:356.

فأما الشواهد فأولها مأخوذ من القرآن الكريم ، يشهد بأن المجوس- على رأسهم الزرادشتيين- لم يكونوا موحدين وإنما كانوا مُشركين، فعندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام ، قال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : 62)). فلم يذكر المجوس من بين هؤلاء مما يعني أنهم لم يكونوا موحدين رغم قوتهم وكثرة عددهم ، وهذا يعني أنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا . لأن النبي الذي لا يدعو إلى التوحيد لا يُمكن أن يكون نبيا، والكتاب المقدس الذي لا يقوم على التوحيد الخالص ليس وحيا إلهيا أيضا.

والشاهد على ذلك أيضا أن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة بعد ظهور الإسلام أضاف إليهم المجوس والمشركين، ولم يشترط عليهم الشروط السابقة، وإنما وعدهم بأنه يفصل بينهم يوم القيامة ، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (الحج : 17). فعدم ذكر القرآن للمجوس- الفرس- في الآية الأولى شاهد قوي جدا على أنهم لم يكونوا موحدين ، ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا ، وأما ذكره لهم في الآية الثانية فجاء في سياق آخر يتعلق بمصير هؤلاء بعد ظهور الإسلام.

الشاهد الثاني: مفاده أنه لما حدثت حرب بين الروم والفرس زمن النبي- عليه الصلاة والسلام- تعاطف المسلمون مع الروم والمشركون مع الفرس ، فكان ((المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ، لأنهم وإياهم أهل الأوثان . وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب))¹. وهذه الحرب سجلها القرآن الكريم في قوله تعالى: ((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرْحُ الْمُؤْمِنُونَ بِبَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)) (الروم: 2- 5)). فالأمر واضح بأن الفرس كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا من موحدين ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا.

¹ الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج 5 ، ص: 216 . والألباني: صحيح الترمذي، ج 3 ، ص: 87 ، رقم: 2551.

الشاهد الثالث: يتعلق بالرسالتين اللتين أرسلهما النبي-عليه الصلاة والسلام- إلى قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس يدعوهما إلى الإسلام. فالمقارنة بينهما يدلان على أن الروم كانوا من أهل الكتاب والفرس لم يكونوا منهم . فالرسالة الموجهة إلى قيصر هذا نصها: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرًا مرتين؛ فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين {ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون- آل عمرا: 64-))¹.

وأما الرسالة المرسله إلى كسرى فهي: ((بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس))².

أقول: تُبين المقارنة أمرين هامين يشهدان على أن الفرس ليسوا من أهل الكتاب : أولهما: قوله لقيصر ملك الروم ((أسلم تسلم يؤتك الله أجرًا مرتين))، لكن كسرى قال له : ((أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس)) . فالأول يؤتية الله تعالى أجرين إن أسلم لأنه من أهل الكتاب، فكان له إيمانه الأول بالنصرانية ، فإن أسلم فيكون له الأجر الثاني. لكنه لم يقل ذلك أصلا لكسرى ، مما يعني أنه ليس من أهل الكتاب.

والثاني: مفاده أن النبي-عليه الصلاة والسلام- ذكّر قيصر بأنه من أهل الكتاب وأشار إلى بعض انحرافات النصارى في العقيدة ، وكتب إليه قوله تعالى: ((ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)) ، . لكنه لم يفعل ذلك مع كسرى ، مما يدل على أنه والمجوس لم يكنوا من أهل الكتاب، فلو كانوا منهم لذكّر ملكهم كسرى بذلك كما ذكّر قيصر والنجاشي ملك الحبشة بأنهم من أهل الكتاب

¹ البخاري: الصحيح: ج 1 ، ص: 9 ، رقم: 7 .

² ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

لإقامة الحجة عليهم¹، لأن دينهم بشر بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام-². وبما أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب فهذا يعني أن زرادشت لم يكن نبيا.

الشاهد الرابع : مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبيا أننا لا نجد في الأفاستا من قريب ولا من بعيد إشارات ولا أخبارا عن الأنبياء ودعواتهم وأقوامهم الذين كانوا قبل زرادشت. وهذا لا يصح ولا يُعقل ولا يُقبل بأن لا يوجد في دين الأنبياء، بل إنه يجب يُوجد فيه. وبما أن الأفاستا لم يتضمن أخبار الأنبياء ودعواتهم دل هذا على أن زرادشت لم يكن نبيا، وان الأفاستا ليس وحيا إلهيا، وإنما هو كتاب مُلقق لدين مُختلف.

الشاهد الأخير- الخامس - : مفاده بناء على الشواهد السابقة يتبين منها أن الصحابة كانوا يعرفون بأن الفرس ليسوا من أهل الكتاب، ولذلك فإنهم عندما هزموا المجوس وفتحوا بلاد فارس فإنهم لم يختلفوا في: هل المجوس من أهل الكتاب أم ليسوا منهم؟؟، وإنما اختلفوا في كيفية التعامل معهم، فهل يُعاملون معاملة مشركي العرب أم معاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟. فلما اختلفوا في ذلك فإنهم اتفقوا في النهاية على إلحاقهم بأهل الكتاب في التعامل معهم من جهة فرض الجزية عليهم ، وعدم قتلهم فقط ، دون التزوج منهم وأكل طعامهم ، فهم من هذه الناحية كباقي الكفار دون اليهود والنصارى. لأنه لا يصح جعل الفرس من أهل الكتاب، ولا يُمكن ذلك وهم ليسوا من أهل الكتاب. لكنهم بذلك التعامل أصبحوا من أهل الذمة لا من أهل الكتاب. . لأنه لم يكن من العدل ولا من الشرع ولا من الحكمة قتل كل الفرس بعد الانتصار عليهم ، فألحقوهم بأهل الذمة لا بأهل الكتاب. و اجتهدهم هذا صحيح دون شك وقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم- أخذ الجزية من مجوس هجر))³. وهذا شاهد على أن آية السيف بسورة براءة كانت تخص مشركي العرب لا كل المشركين في العالم، منهم المجوس فقد كانوا مشركيين ووثنيين .

¹ ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

² ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

³ البخاري: الصحيح ، ج 4 ص: 96 ، رقم: 3156 .

وأما الحديث الذي يقول عن المجوس: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))، فهو ضعيف لأنه منقطع¹. وحتى إذا فرضنا جدلاً أنه صحيح فهو لا يدل على أن المجوس من أهل الكتاب لأن الحديث ألحقهم بهم قياساً من جهة كيفية التعامل معهم ، ولم يقل أنهم من أهل الكتاب.

وأما بالنسبة للقائلين بنبوة زرادشت فالحقيقة هي أن القوم ليس عندهم أي دليل صحيح يثبت قولهم ، وليس عندهم إلا أخبار ومعطيات ضعيفة ولا يُمكنهم رد الشواهد الكثيرة والصحيحة التي اعتمدنا عليها في قولنا بأن زرادشت ليس نبياً. ومهما حاولوا تأييد موقفهم بالروايات والترجيحات الضعيفة، فإنهم لن يستطيعوا إثبات كون الأستا وحيا إلهيا، أو كلام نبي. وبما أنهم لن يقدرُوا فعل ذلك فلن يستطيعوا إثبات قولهم بأن زرادشت كان نبياً . وبما أننا أثبتنا بعشرات الأدلة القطعية أن الأستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، فزرادشت ليس نبياً دون شك، ولا يصح الاختلاف فيه .

ومع أن الأمر كما قررناه إلا أننا سنورد هنا شواهد ربما يحتج به القائلون بنبوة زرادشت. أولها ربما يقول هؤلاء : إن كتاب الأستا وأدبياته تضمن نصوصاً بشرت بخاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- . مما تشهد على أنه في الأصل كان كتاباً إلهياً جاء به النبي زرادشت.

وأقول: أولاً إن وجود تلك البشارات في الأستا وأدبياته ليست دليلاً على أنه كتاب إلهي، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة أنه ليس وحياً إلهياً . وثانياً بينا في التمهيد وغيره أن الأستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت وإنما هو كتاب جمعه ودونه الساسانيون والمغان في القرن الثالث الميلادي وما بعده، ثم تعرض للتحريف مراراً حتى أنه لم يبق منه إلا نحو الربع في العصر الإسلامي. وهذا يعني أمرين أساسيين: الأول أن الأستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت، فهو لا يصح الاحتجاج به على أنه شاهد على نبوته، والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال . والثاني بما أنه بينا أن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم في العصرين الساساني والإسلامي، فإن تلك البشارات إما أنها أدخلت في الزرادشتية في دولة الساسانيين ، وإما أدخلت فيها في العصر الإسلامي ، أو فيهما معا . ومما يؤيد ذلك أيضاً أن تلك البشارات غير موجودة الآن في الأستا، وقد قرأته من بدايته إلى نهايته

¹ محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْفِيحُ التَّحْقِيقِ فِي أَحَادِيثِ التَّغْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 ، ج 3 ، ص: 145 ، رقم: 2082 . والألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 ، ج 5 ص: 88 ، رقم: 1248 .

فلم أعتز لها فيه على أثر. وسنعود إلى موضوع البشارات لاحقا في الفصل الرابع بحول الله تعالى .

الشاهد الثاني: ربما يقال : إن مما يشهد على أن زرادشت كان نبيا أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين الزرادشتية والإسلام في أصول كثيرة، مما يشهد على أن زرادشت كان نبيا وأن أصلهما واحد هو الوحي الإلهي، وهذا الذي قال به بعض الباحثين المعاصرين كالشفيح الماحي¹.

أقول: أولا بما أنه بينا أن الأفسستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، فهذا يعني أن زرادشت لم يكن نبيا سواء وُجد التشابه بين الديانين أو لم يوجد. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين جوانب من الزرادشتية الأفسستية وبين جوانب من لإسلام ، فهذا ليس دليلا قطعيا على أن زرادشت كان نبيا، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة بأن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في العصر الإسلامي وأدخلوا في دينهم أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما سنبينه في الفصل الرابع.

وثانيا ليس صحيحا أنه يوجد تشابه كبير بين الزرادشتية كما هي في الأفسستا والإسلام ، وإنما الحقيقة هي أنه يوجد بينهما تناقض كبير جدا، ولا تصح اجراء مقارنة التشابه بينهما، وإنما الصحيح هي اجراء مقارنة التناقض بينهما. ولا يصح ولا يُمكن أن يوجد تشابه كبير بين الأفسستا القائم على الشرك وتعدد الآلهة وما يترت عن ذلك ، وبين القرآن القائم على التوحيد الخالص وما ينتج عنه. وأما التشابه الموجود في بعض الأصول والمفاهيم والتشريعات بين الإسلام والزرادشتية، فهو مما أخذه الزرادشتون من الإسلام وأدخلوه في دينهم عندما حرفوه في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما كما بيناه ووثقناه في الفصل الرابع. وهذا يؤكد ما قلناه بأنه لا يوجد تشابه في الحقيقة بين دين الزرادشتية الأفسستي ودين الإسلام، مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبيا .

الشاهد الثالث: ربما يحتج بعض الناس على أن زرادشت كان نبيا بما ذكره بعض أهل العلم قديما وحديثا بأنه كان نبيا ، كالشهرستاني قديما²، والشفيح الماحي³.

¹ في بحثه : زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .
² الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 وما بعدها.
³ أنظر بحثه : زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م.

أقول: أولاً تلك الآراء هي اجتهادات من أصحابها وهي مواقف ترجيحية وليست قطعية، وقد خالفهم فيها كثير من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين. بمعنى أن علماء المسلمين لم يتفقوا على القول بأن زرادشت كان نبيا، ومن الذين أنكروا ذلك من المتقدمين: القاضي أبو حامد المروزي، قال: ((وكذب القوم، لم يكن زرادشت نبيا، ولو كان نبيا لذكره الله تعالى في عرض الأنبياء الذين نوه بأسمائهم وردد ذكرهم في كتابه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " لأنه لا كتاب لهم من عند الله منزل على مبلغ عنه. وإنما هو خرافة خدعهم بها زرادشت بقوة الملك الذي قبل ذلك منه وحمل الناس عليه طوعا وكرها، وترغيبا وترهيبا؛ وكيف يبعث الله نبيا يدعو إلى إلهين اثنين؟ وهذا مستحيل بالعقل، وما خلق الله العقل إلا ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل؛ ولو كان شرعا لكان ذلك شائعا عند أهل الكتابين، أعني اليهود والنصارى؛ وكذلك عند الصابئين، وهم كانوا أكثر الناس عناية بالأديان والبحث عنها، والتوصل إلى معرفة حقائقها، ليكونوا من دينهم على ثقة؛ فكيف صارت النصارى تعرف عيسى، واليهود تعرف موسى؛ ومحمد صلى الله عليه وسلم يذكرهما ويذكر غيرهما، كداود وسليمان ويحيى وزكريا، وغير هؤلاء، ولا يذكر زرادشت بالنبوة وأنه جاء من عند الله تعالى بالصدق والحق كما جاء موسى وعيسى...)). ثم قال: ((وهذا بيان نافع في كذبهم؛ وإنما جاءوا إلى وهي فرقعوه، وإلى حرام بالعقل فأباحوه، وإلى خبيث بالطبع فارتكبه وإلى قبيح في العادة فاستحسنوه))¹.

والثاني: الفقيه أبو بكر الجصاص الحنفي (305 – 370 هـ) قال : ((فإن المجوس لا ينتحلون شيئا من كتب الله المنزلة على أنبيائه وإنما يقرؤون كتاب زرادشت وكان متنبيا كذابا، فليسوا إذاً أهل كتاب))².

والثالث المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن الجوزي أنكر نبوة زرادشت بقوله : ((وقد تنبأ أقوام قبل نبينا -صلى الله عليه وسلم- كزرادشت وماني. واقترضوا))³.

¹ أبو حيان التوحيدي: الامتاع والموانسة، ج 1 ص: 28 .

² أبو بكر الجصاص : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1405 هـ ، ج 3 ص: 327 .

³ ابن الجوزي: صيد الخاطر ، ص: 137 .

والأخير- الرابع- الفقيه أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ذكر في كتابه اللباب في علوم الكتاب أن أكثر المسلمين اتفقوا على أن زرادشت كان كذاباً¹.

وثانياً لاشك أن القول بأن زرادشت كان نبياً غير صحيح بلا ريب ، بدليل العشرات من الشواهد التي أوردناها على استحالة كون كتاب الأستا وحيا إلهيا ، وبسبب ما فيه من الاعتقاد بالشرك وتعدد الآلهة، وبما تضمنه من أباطيل وأخطاء وتناقضات. وبما أوردناه في هذا المبحث من أدلة من القرآن والسنة والتاريخ على أن زرادشت لم يكن نبياً . وبناءً على ذلك فالاحتجاج بمواقف القائلين بنبوة زرادشت غير صحيح ، لأنهم أخطؤوا فيما قالوا به.

والشاهد الأخير- الرابع- : ربما يُقال: نعم تبين من هذا الكتاب أن زرادشت لم يكن نبياً وفكره وكتابه المنسوب إليه يشهدان بقوة على أنه لم يكن نبياً ولا يُمكن أن يكون كتابه وحيا إلهيا بسبب ما فيه من أباطيل وأساطير وأخطاء علمية، وبما قلناه في هذا المبحث . لكن مع ذلك ربما كان زرادشت نبياً لكن أتباعه هم الذين انحرفوا وكذبوا عليه .

أقول : ذلك القول وارد من جهة الإمكان ، لكنه مجرد احتمال نظري لا يرقى ليكون حقيقة تاريخية، لأنه من المعروف أن حتى زرادشت نفسه مُختلف في وجوده ، بين من يُثبت وجوده كشخصية حقيقية، وبين مشكوك فيها أو شخصة خرافية. والحقيقة أنه لا يوجد دليل قطعي يُثبت وجوده، خاصة وقد أثبتنا أن الأستا والزرادشتية المنسوبان إليه لم تثبت نسبتهما إليه، والثابت أنهما ظهرا على أيدي المغان والساسانيين كما سبق أن بيناه . ولأنه أيضا لا يوجد دليل صحيح يثبت أن زرادشت كان نبياً ، والذي وصلنا من فكره أو المنسوب إليه يشهد قطعا بأنه ليس نبياً . ولهذا لا يصح ترك الحقائق القطعية وتجاوزها والتعلق بأوهام واحتمالات نظرية ، لأن اليقين لا يزول بالشك، ولا بالتخمينات والاحتمالات ، و ليس من العقل ولا من العلم ترك اليقين الذي وصلنا إليه والقول بخلافه.

¹ أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1419 هـ - 1998 م ، ج 6 ص: 284 .

وبذلك يتبين من هذا المبحث أن شواهد القرآن الكريم والسنة النبوية ومواقف الصحابة نصت على أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب، مما يعني أن زرادشت لم يكن نبيا. وهذا يتفق تماما مع المباحث السابقة التي أكدت على أن الأفسستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي بما تضمنه من أباطيل وخرافات وتناقضات وأخطاء كثيرة. مما يعني أن زرادشت لم يكن نبيا، وأن الشرط الرابع المطلوب توفره في الكتاب المقدس ليكون وحيا إلهيا لم يتوفر في الأفسستا قطعا. وهو أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا خاليا من الأباطيل والأخطاء التاريخية والعلمية.

رابعاً: تطبيق الشرط الخامس على كتاب الأفسستا :

مضمون الشرط الخامس الواجب توفره في الكتاب المقدس لئمكننا من التأكد بأنه وحى إلهي هو أن يتضمن معجزات يُمكن اختبارها والتأكد منها بأنها معجزات. فهل مثل هذه المعجزات موجودة في الأفسستا كتاب الزرادشتية المقدس؟؟!! إنها لا تتوفر فيه قطعا، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة الصحيحة أن الأفسستا كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة، ومملوء بالأخطاء والأباطيل والتناقضات، وأنه يستحيل أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا. وبما أن الأفسستا هذا حاله فلا يُمكن أن يتضمن معجزات تشهد على أنه وحى إلهي. وهذا قد تأكدت منه من دون شك، فلم أعر في الأفسستا على أية معطيات وشواهد يُمكن ان تكون معجزات ونستطيع اختبارها للتأكد بأنها كذلك. وأما الحقائق القليلة التي يُمكن أن نجدها في الأفسستا فهي ليست معجزات، وإنما هي من باب الأخبار والمشاهد الصحيحة المأخوذة من الواقع، أو المنقولة من كتب أهل العلم، أو المُستنبطة بالتأمل الصحيح في النفس والمجتمع والطبيعة.

ولذلك فإن الحقيقة هي أن كتاب الأفسستا في صلبه وأساسه هو كتاب أساطير وأهواء، ووظنون وأباطيل، لا كتاب علم ولا تاريخ، ولا دين صحيح. ولهذا لا توجد في الأفسستا معجزات أصلا، لأن الفرق بينها وبين الأساطير هو أن معجزات الأنبياء السابقين مثلا هي حوادث خارقة حدثت فعلا في التاريخ مع أننا لا نستطيع استرجاعها ولا التأكد من وقوعها بالتجربة والمشاهدة¹. وأما الأساطير فهي ليست معجزات وإنما هي أخبار وحكايات وملاحم خرافية خيالية لم تحدث في الواقع، فهي ليست تاريخية

¹ يصدق ذلك على كل معجزات الأنبياء، إلا خاتمهم محمد- عليه الصلاة والسلام- لأن معجزته خالدة متجددة، وبين أيدينا هي القرآن الكريم.

أصلا، ولا هي قائمة على وحي صحيح، ولا عقل صريح، ولا علم صحيح . ولهذا لا يصح الاحتجاج بخرافات الأفسستا وأباطيله المتعلقة بالآلهة وصراعها فيما بينها على أنها من المعجزات ، فهي ليست معجزات أصلا، وإنما هي أساطير وأباطيل وأهواء . لذا فمن الخطأ الخلط أو التسوية بين معجزات الأنبياء والأساطير. وبما أن الشرط الخامس لم يتوفر في الأفسستا فهذا يُذكرنا بأن الشروط الرابعة السابقة هي أيضا لم تتحقق ولا توفرت فيه ، مما يعني قطعاً أن كتاب الأفسستا لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا .

وحتاما لهذا الفصل- الثاني- يتبين منه أولا أن الأفسستا هو كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة ويستحيل أن يكون كتاب توحيد ، بل ولا يوجد فيه توحيد أصلا من قريب ولا من بعيد. وأنه كتاب مُلغق ومملوء بالخرافات والأباطيل والتناقضات والأخطاء مما يعني قطعاً أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا، ولا تحققت فيه الشروط الخمسة ولا شرط واحد منها . وإنما هو كتاب أسطوري بامتياز أصولا وفروعا من بدايته على نهايته تقريبا ، والحق القليل الذي تضمنه لا نكاد نعثر عليه، ولم يُغير من أصول الأفسستا شيئا. والسبب في ذلك أن أصله الأول قائم على أسطورة الإلهين التوأمين وما نتج عنهما من تعدد في الآلهة والقول بالصراع الكوني القائم بينها . فأنتجت تلك الأسطورة أساطير أخرى كثيرة جعلت الأفسستا كتابا أسطوريا خرافيا بامتياز لا نكاد نعثر فيه على معتقدات وأفكار صحيحة. فهو كتاب مخالف وهادم للوحي الصحيح ، والعقل الصريح، والعلم الصحيح .

وثانيا اتضح من نقدنا للأفسستا أنه كتاب أغلال وقيود وخبائث ومنكرات بما شرعه من أحكام وآداب فاسدة وهاذية للفرد والمجتمع، ومُدمرة للبيئة الطبيعية. فإذا ألحقنا فروعه هذه بأصوله العقدية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة وصراعها فيما بينها وما نتج عن ذلك من أباطيل وخرافات فيتبين أن الديانة الأفسستية ديانة خرافية ومُفسدة للدين والدنيا، وهاذية للعقل والعلم، وأن عدم وجودها أحسن من وجودها. وعليه لئن يعيش الإنسان حرا معتمدا على العقل البديهي والعلم الصحيح أحسن له من أن يعتنق دينا باطلا كالزرادشتية ؛ ولئن يلقي ربه على الدين الحق أو باحثا عنه أحسن وأنفع له من أن يموت ويلقى ربه على ديانة باطلة كالزرادشتية ، أو اليهودية ، أو النصرانية وأمثالها من الأديان الأخرى.

ثالثا: من أخطر نتائج هذا الفصل وغرائبه أنه تبين أن حقيقة الزرادشتية هي أنها ديانة قائمة على عبادة الشياطين لا على عبادة الله تعالى . لأن من يعتقد بوجود إلهين كبيرين أحدهما إله الخير والآخر إله الشر ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ولا الوحي الإلهي. ومن يعتقد أن الإله يدخل في صراع مع إله الشر ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ، ولا الوحي الإلهي. ومن يقول بأن الإله لا يستطيع مقاومة الشيطان وحده ويطلب مساعاة الآلهة الخيرة له ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ولا الوحي الإلهي. ومن يعبد مظاهر الطبيعة ويقدها ويقدم لها القرابين ، كالنار والشمس والأنهار كما فعل زرادشت فهو يعبد الشيطان ولا يعبد الله تعالى ، ويتبع هواه ولا يتبع عقلا صريحا ولا وحيا صحيحا . فالديانة الزرادشتية هي ديانة قامت على عبادة الشيطان لا عبادة الرحمن، وهي وأتباعها من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) (يس: 60))، و((تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (النحل: 63)). فالزرادشتية بقدر حرصها على محاربة آلهة الشر – الآلهة الشيطانية – فهي في عبادتهم من حيث تدري أو لا تدري ، وموقفها هذا هو من أخطر تلبيسات الشيطان على بني آدم. إنه يُظهر لهم أنهم في عبادة الله ومحاربة الشيطان ، لكن الحقيقة المرة والمؤسفة أنهم كانوا في عبادة الشيطان الرجيم لا في عبادة الله الرحمن الرحيم .

وأخيرا- رابعا- تبين من هذا الفصل أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة والكثيرة أن كتاب الأفستا والزرادشتية لا يصح نسبتها إلى زرادشت، لأنه لم يثبت أنه كان للأفستا وجود زمن زرادشت ولا عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس. كما أنه لم يثبت انه كان للزرادشتية وجود في تلك الفترة أيضا، وإنما كانت ديانة الفرس تُعرف بدين المجوس، أو بدين الفرس كما سماه هيرودوت. ثم نُسب دينهم إلى زرادشت فيما بعد القرن الرابع قبل الميلاد. والراجح أن ذلك تم على أيدي طائفة المغان راعية دين المجوس والساسانيين الذين تبناوا الزرادشتية دينا لهم عند قيام دولتهم، وجمعوا الأفستا ودونوه على مقاسهم وحسب أهوائهم ومصالحهم، وقد حرفوه مرارا بإشراف ورعاية المغان والساسانيين . ويبدو أن تصرف هؤلاء في دين المجوس تم بسهولة ومن دون عوائق تمنع ذلك، بفضل عاملين أساسيين: الأول هو أن التغيير الذي حدث في الدين كان شكليا اسميا ولم يمس جوهر دين الفرس قبل الساسانيين، فقد بقي دين شرك وتعدد كما وصفه هيرودوت. والثاني أن ذلك التحول تم بأمر ورعاية من الدولة الجديدة ،

وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس قبل الدولة الساسانية وبعد قيامها. ذلك هو كتاب الأفيستا، وتلك هي ديانته الزرادشتية، فهل كان لهما تأثير في القرآن الكريم؟!؟!، وهل اقتبس منهما بعض أصوله ومفاهيمه وتشريعاته؟!?!.

الفصل الثالث

القرآن وحي إلهي وليس متأثراً ولا مُقتبساً من الكتاب
المقدس ولا من الأفسستا الزرادشتي

- 1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين القرآن الكريم نبياً .
 - 2- الشرط الثاني : أن يصلنا القرآن الكريم بالتواتر .
 - 3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالقرآن الكريم .
 - 4- الشرط الرابع : أن يكون القرآن خالياً من الأباطيل والتناقضات والأخطاء .
 - 5 – الشرط الخامس : أن يتضمن القرآن معجزات يمكن التأكد منها .
- أولاً : تنوع مظاهر الإعجاز القرآني:
ثانياً : نماذج متنوعة من الإعجاز القرآني:
- (أ) في تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة:
 - (ب) في خلق العالم :
 - (ج) في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار:
 - (د) إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح في الطوفان :
 - (هـ) في كشف أخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره:
 - (و) في البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام :-
 - (ز) في تأثر اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى :
 - (ح) متفرقات من الإعجاز القرآني

القرآن وحي إلهي وليس متأثراً ولا مُقتبساً من الكتاب المقدس ولا الأفسستا الزرادشتي

تبيين بوضوح في الفصلين السابقين أن الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب المقدس ليكون وحياً إلهياً لم تتحقق ولا توفرت في العهدين القديم والجديد ولا في الأفسستا الزرادشتي ، فلم ينطبق عليها ولا شرط واحد، مما يعني قطعاً أنها ليست وحياً إلهياً؛ فهل تلك الشروط تنطبق على القرآن الكريم وتتوفر فيه ، أم سيكون حاله كحالها ؟. وهل كان للكتاب المقدس والأفسستا تأثير على القرآن الكريم؟؟.

1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين القرآن الكريم نبياً:

هل القرآن وصلنا بواسطة النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- مباشرة فيكون هو الوسيط الوحيد بيننا وبين الله تعالى ، أم وصلنا عن طريق واسطة أخرى هي التي سمعت منه القرآن وأعدت روايته لنا كما سمعته منه ؟. ففي الحالة الأولى تكون الواسطة معصومة من دون شك ، لكنها ليست كذلك في الحالة الثانية ، فهي ظنية ونسبية لأنها تمت بواسطة إنسان ليس نبياً كما بيناه في التمهيد. وعليه فكيف وصلنا القرآن الكريم بألوان الواسطة الأولى أم الثانية ؟ . لاشك أنه وصلنا بالواسطة الأولى ، بدليل الشرع والتاريخ .

فأما من الشرع فبما أن القرآن الكريم نصّ على أن الله تعالى هو الذي تولى إنزال كتابه على نبيه وأمره بتبليغه لأمته كما أنزل عليه، وبما أنه شهد له بأداء رسالته بأكمل وجه، وأن الله أكمل دينه وأتمه وأنه سيتولى حفظه ، ولن يأتيه الباطل أبداً ، فهذا كله يستلزم أن يصل القرآن إلى الأمة من طريق معصوم هو النبي- عليه الصلاة والسلام -، ولا يصلها من طريق ظني. وهذا الأمر أكدته القرآن في كثير من الآيات ، منها قوله تعالى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)) (النساء: 163) ، و((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) (المائدة: 67) ، و((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ

لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ (القيامة: 16-19)) ، و ((الْيَوْمَ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة: 3)) ، و ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: 9)).

وأما من التاريخ، فقد صحت الأخبار وتوافقت مع ما نصّ عليه القرآن الكريم بأن النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- كان حريصاً على تبليغ أمته القرآن الكريم بالتدوين والحفظ . فأما من جهة التدوين فقد كان الرسول يأمر بتدوينه بين يديه عند نزوله مباشرة . فاتخذ كتاباً لتدوينه منذ العهد المكي ، منهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان-رضي الله عنهم¹ . وفي العهد المدني ازداد عددهم فقدر بأربعين كاتباً على رأسهم زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب² . فهذا العدد الكبير دليل قطعي على حرص النبي- صلى الله عليه و سلم- على تدوين القرآن كله عند نزوله وحرصه على تبليغه كله مباشرة لأمته . فلو لم يكن شديد الحرص على تدوينه كله وتبليغه ما اتخذ ذلك العدد الكبير من كتاب الوحي . فعندما يغيب أو يتعب بعضهم يخلفه آخرون .

وأما حفظاً فقد حث النبي- عليه الصلاة والسلام- أصحابه على حفظ القرآن الكريم ووعدهم بالأجر الكبير لمن يحفظه من جهة، وأمر طائفة منهم بالتخصص في القرآن حفظاً ورسمًا وقراءة من جهة أخرى . وقد تم ذلك برعاية منه عليه الصلاة والسلام وإشرافه وتوجيهه وتعليمه لهم ، فأثمرت جهوده ظهور جماعة منهم عُرفت بالقراء . ومن أشهر حفاظ القرآن الكريم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعمر بن الخطاب، و عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، و أبو بكر الصديق ، و عثمان بن عفان ، وأبو الدرداء ، و عبد الله بن عباس ، و عبد الله بن عمر³ - رضي الله عنهم- . وقد ازداد عدد القراء كثيراً عند نهاية العهد المدني، فقد قُتل منهم 70 قارئاً في حادثة بئر معونة عندما غدرت بهم بعض القبائل العربية⁴ . وقدر عددهم

¹ ابن حجر : فتح الباري ، ج 9 ص: 22 . و ابن كثير : البداية ، ج 5 ص: 339 ، 340 .

² ابن حجر: الفتح ، ج 9 ص: 22 . وابن كثير: البداية ، ج 5 ص: 339 و ما بعدها . و صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص: 69 .

³ البخاري : نفس المصدر ، ج 4 ص: 1911 ، 1913 . و ابن كثير : فضائل القرآن ، ص: 93 .

⁴ البخاري: الصحيح ، ج 3 ص: 1115 . و مسلم : الصحيح ، ج 3 ص: 1511 .

الحافظ ابن كثير بأكثر من ألف شاركوا في موقعة اليمامة- سنة 11 هـ -
قُتل منهم 500 قارئ¹ .

وبذلك يتبين جليا أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- بلغ أمته القرآن بنفسه،
وبالتدوين والحفظ، فسلمه لها كاملا تاما غير منقوص. علما بأن نبينا- عليه
الصلاة والسلام- كان يحتفظ عنده بالنسخ الأصلية التي كان يأمر بكتابتها
فَتُدَوَّن بين يديه. فكانت كلها عنده لأن النسخ المكية لم تضع ، فقد أرسلها
مع الصحابي رافع بن مالك الأنصاري -رضي الله عنه- ، عندما لقي
رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالعقبة- قبيل الهجرة- أعطاه ما أنزل عليه
من القرآن في العشر سنين التي خلت ، فقدم به رافع إلى المدينة² . وأما
النسخ المدنية، فقد كانت عنده أيضا من دون شك . فمات عليه الصلاة
والسلام والقرآن كله عند أمته مُدونا ومحفوظا ، وبعد مدة يسيرة أمر
الخليفة أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- بجمع القرآن كله في مصحف
واحد خوفا أن يضيع شيء منه عندما كثر القتل في القراء بموقعة اليمامة،
فكَلَّف كبير كتاب الوحي زيد بن ثابت بذلك، فجمعه كله من المخطوط
والمحفوظ في مُصحف واحد ولم تضع منه كلمة واحدة³ .

فماذا يعني ذلك؟، إنه يعني أن القرآن الكريم قد وصلنا من طريق
معصوم هو النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ، ولم يصلنا من طريق
ظني. وبهذا يكون الشرط الأول قد انطبق على القرآن انطباقا تاما، وتحقق
وتوفر فيه بشكل كامل من دون شك . لكن هذا الشرط سبق أن بينا أنه لم
يتوفر في العهدين القديم والجديد، والأفستا الزرادشتي، بل ولا يُمكن أن
يتوفر فيها .

2- الشرط الثاني: أن يصلنا القرآن الكريم بالتواتر:

بما أن الشرط الأول قد تحقق في القرآن الكريم، فهل سيتحقق فيه الشرط
الثاني المتعلق بالتواتر؟ . قبل الإجابة عن ذلك، من المفيد أن أكرر هنا
تعريف الخبر المتواتر والأحاد، كما ذكرناه في التمهيد، فقلنا: الخبر ((
المتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على
الكذب ، و له أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويه عدد

¹ ابن كثير : المصدر السابق ، ص: 32 .

² ابن حجر : الإصابة في معرفة الصحابة ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 ، ج 2 ص: 444 .

³ البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر ، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422 هـ، ج 6 ص: 71 رقم: 4679. السيوطي: الإتيان ،
رقم لأثر: 769 ، ج 1 ص: 149 .

كثير من الرواة . 1- أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد اليقين¹ . و أما الأحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته² .

وانطلاقاً من ذلك التعريف ، وبالنظر إلى الشرع والتاريخ يتبين قطعاً أن القرآن الكريم قد وصلنا بالتواتر وبعده طرق من أنواعه. من ذلك أولاً التواتر المستنبط من الشرع وهو من ضرورياته أيضاً، ومفاده: بما أن الله تعالى تولى حفظ كتابه لقوله سبحانه: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (الحجر: 9))، و ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (فصلت: 42)) . ولأنه سبحانه جعل القرآن آخر كتبه وبه ختم وحيه إلى البشر وبه جاء آخر أنبيائه، لقوله سبحانه : ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)) (الأحزاب: 40))، و ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)) (محمد: 2)) . وبما أن دين الله هو الإسلام ولا يقبل ديناً غير ، لقوله سبحانه : ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) (آل عمران: 19))، و ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (آل عمران: 85)) . فإن كل ذلك يعني قطعاً أن القرآن الكريم سيصلنا بالتواتر ، بل ويجب أن يصلنا كذلك، وإلا لا يتحقق ما وعد الله به، وهذا لا يمكن أن يحدث لأن كلام الله حق ووعدته حق مما يستلزم أن القرآن يجب أن يصلنا بالتواتر، لأنه من أهم وسائل الحفظ الإلهي لكتابه ليكون حجة على البشر. وهذا ستشهد له بالصدق والتطابق أنواع التواتر الآتية.

ثانياً: التواتر التدويني، ومفاده أن القرآن لم يحدث فيه انقطاع من جهة مصدره الذي كُتب منه، ولا حدث فيه انقطاع آخر بين مصاحفه الأولى والموجودة اليوم بين أيدينا . بمعنى أنه لا يوجد في تاريخ القرآن انقطاع بين

¹ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

² محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

نُسخته الأصلية وبين المصاحف التي عند المسلمين زمن الصحابة والتابعين، ولا بين مصاحفهم ومصاحف من جاء بعدهم إلى يومنا هذا. فكلها مُتصلة فيما بينها تدوينا تواتريا وحفظا. فكل مصاحفهم نُسخت من الأصل مباشرة، ولم يحدث انقطاع وفراغ زمني بين الوثيقة الأولى والمصاحف التي بين أيدي المسلمين. وبمعنى آخر أن المسلمين لم يفقدوا النسخة الأصلية من القرآن فأضطروا إلى كتابة مصاحفهم من حفظهم ورواياتهم الشفوية، ومدوناتهم الشخصية، فهذا لم يحدث قطعا. ومن الثابت في التاريخ أن القرآن الموجود اليوم عند الأمة وصلنا بالتواتر المكتوب وبإجماع من الصحابة عندما جمعه أولاً زمن أبي بكر من النسخ الأصلية، وعندما وحدوه ثانيا في خلافة عثمان من المصحف الأصلي. وتفصيل ذلك ما رواه البخاري: ((إن زيد بن ثابت الأنصاري- رضي الله عنه-... قال أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؟، فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال أبو بكر: هو والله خير فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال..))¹.

وأما توحيد المصحف زمن عثمان - رضي الله عنه- فهو كما رواه البخاري أيضا، فقال: ((حدثنا موسى، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان -وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق- فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت

¹ البخاري: الصحيح، ج 6 ص: 71، رقم: 4679.

بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا .حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق))¹.

ثالثاً: تواتر التلاوة والحفظ والتطبيق ، مضمونه أنه عندما توفي النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ترك القرآن متواتراً عند أمته تلاوة ، وحفظاً ، وتطبيقاً، واستمر ذلك إلى اليوم لأكثر من أربعة عشر قرناً . فقد وُجد الآلاف من المسلمين الذين كانوا يحفظون القرآن كله في العهدين المدني والراشدي²، واستمر ذلك واتسع في كل أقاليم العالم الإسلامي، وعددهم اليوم يُقدر بالملايين. ونفس الأمر ينطبق على تلاوة القرآن وتطبيقه مع الاختلاف في العدد ودرجة الاهتمام، فلا شك أن الذين كانوا يتلون القرآن قديماً وحديثاً هم أكثر من الذين يحفظونه، وكذلك الذين يلتزمون به -ولو جزئياً- هم أكثر من الذين يحفظونه . لكن النتيجة في أساسها واحدة هي أن القرآن متواتر عند المسلمين تلاوة وحفظاً وتطبيقاً؛ فلم يحدث في تاريخهم أنهم توقفوا عن حفظه، أو تلاوته، أو تطبيقه . فأمة الإسلام -رغم انحرافات عن الشرع في كثير من سلوكياتها- إلا أنها لم تنقطع عن القرآن تلاوة ولا حفظاً ولا التزاماً ، وبقي عندها متواتراً من هذه الجوانب.

ورابعاً: التواتر المُسنَد، فرغم أن القرآن وصل إلينا بالتواتر المكتوب والمُتلو ، والمُحفوظ والمُطبق ، إلا أنه وصلنا أيضاً بالتواتر الإسنادي . فمن الثابت أن القرآن الكريم له أسانيد حَفَظت لسانه وقراءاته ، منها مثلاً القراءات السبع والعشر ، وله قُرَاء تفرغوا لحفظه وتلاوته، وتجويده وتعليمه بالأحكام ، وأسانيدهم مُتصلة تنهي إلى الصحابة ومنهم إلى النبي محمد- عليه الصلاة والسلام³ . وهي لم تنقطع، فما تزال القراءات تُدرّس بالأسانيد والإجازات إلى يومنا هذا، ويُعطى للمجازين إجازات مُسندة مُتصلة من شيوخهم إلى النبي- عليه الصلاة والسلام- .

¹ البخاري: الصحيح، ج 6 ، ص: 183 ، رقم: 4987.

² ابن كثير : المصدر السابق ، ص: 32 .

³ أنظر مثلاً: السيد بن أحمد عبد الرحيم: أسانيد القراء العشر ورواتهم البررة، دار الصحابة للتراث ، طنطا، مصر، 2006 ، ص. 12 وما بعدها.

وأخيرا- خامسا- التواتر المخطوط : فكما أن القرآن الكريم وصلنا بأنواع التواتر المذكورة أعلاه، فإنه وصلنا أيضا بالتواتر المخطوط . فمخطوطاته تغطي كل القرون الإسلامية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحديث . ولعل أهم مخطوطات القرون الهجرية الأولى – من الأول إلى الخامس- تلك التي اكتشفت بالجامع الكبير بصنعاء في اليمن . وعنها يقول الباحث غسان حمدون : في دار المخطوطات مقابل ذلك الجامع توجد 12000 رق للكتابات ((القرآنية ، بينها أكثر من مائة مُصحف مزخرف ، ترجع هذه الرقوق في كثير منها إلى القرن الأول والثاني ، والثالث والرابع والخامس الهجري ... أما هذه المخطوطات القرآنية فقد اكتشفت في خزانة في سقف الجامع الكبير عام 1965 م ... هذه المصاحف في دار المخطوطات في صنعاء تُبين أن القرآن الكريم قد حُفظ ولم يتبدل ، وأهم ما يثبت ذلك هو المقارنات الواقعية بين مصاحف صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وبين المصاحف التي طُبعت وانتشرت في عصرنا الحديث¹ ... أمام هذه الحقائق الواقعية بالمقارنة بين نصوص المخطوطات القرآنية ... يثبت أن القرآن محفوظ ، وبقي هو هو كما كان من القرن الأول والثاني الهجريين ، وهذا يُؤكد صحة النصوص القرآنية وسلامتها من التحريف، ولا أدل على ذلك من السطور التي بحثناها كجزء من الرقوق الكثيرة في دار المخطوطات بصنعاء))² .

وأشير هنا أيضا إلى أمر هام جدا يندرج ضمن الحفظ الإلهي للقرآن الكريم، الذي أشرنا إليه في النوع الأول من التواتر ، مفاده أن تلك المصاحف التي اكتشفت في خزانة مخبأة في سقف الجامع الكبير بصنعاء وبقيت هناك قرونا عديدة لم يوجد فيها فئران ولا حشرات ، فلو وجدت لأفسدتها وأتلفتها، وإنما وجدت معها ثعابين كثيرة كانت تعيش في تلك الخزانة وتقتات على اصطياد الحمام والعصافير التي كانت تضع أعشاشها في سقف الجامع . فالثعابين لم تفسد المصاحف وإنما حمتها وحرسها³، فسبحان الذي صخرها لحفظ كتابه !!!! .
وفيما يأتي شواهد من تلك المخطوطات القرآنية من القرن الأول الهجري مقارنة بالمصحف الموجود عندنا اليوم⁴ :

¹ غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 2 .

² غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 25 .

³ غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة - 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 115 وما بعدها .

⁴ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، ص: 77، 78 .



اللوحة رقم: 01 من المخطوط- القرن الأول الهجري-

نَفْتِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا
 مِنْ دِينِنَا وَأَنْبَاءَنَا فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا
 إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٣١﴾ وَقَالَ
 لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
 قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ
 مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ
 عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ
 يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾
 وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
 التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا
 تَرَكَ آلَ مُوسَى وَآلَ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾
 فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
 بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ
 مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
 مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
 لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
 يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَفَّوْا بِاللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ
 عَلَبْتَ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَا ذُنَّ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣٤﴾
 وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِغْ
 عَلَيْنَا

اللوحة رقم : 01 من مصحف المدينة بقراءة حفص

تعليق على اللوحتين¹:

اسم السورة: سورة البقرة وهذا اسمها المشهور. رقم الجزء: الجزء الثاني. رقم الآيات: من قوله تعالى: ((نقاتل في سبيل الله وقد / 246 / إلى (افرغ علينا / 250))².

بالنسبة للرسم القياسي فهو ((متماثل في اللوحين السابقين ، أما الرسم الاصطلاحي فإنه مُتماثل في الكلمات الآتية: (نقاتل) ، (ديارنا) ، (بالظالمين) - 246 - ، (اصطفاه) ، (واسع) - 247 - ، (هارون) ، (الملائكة) ، (ملاقوا) ، (الصابرين) - 249 -³.

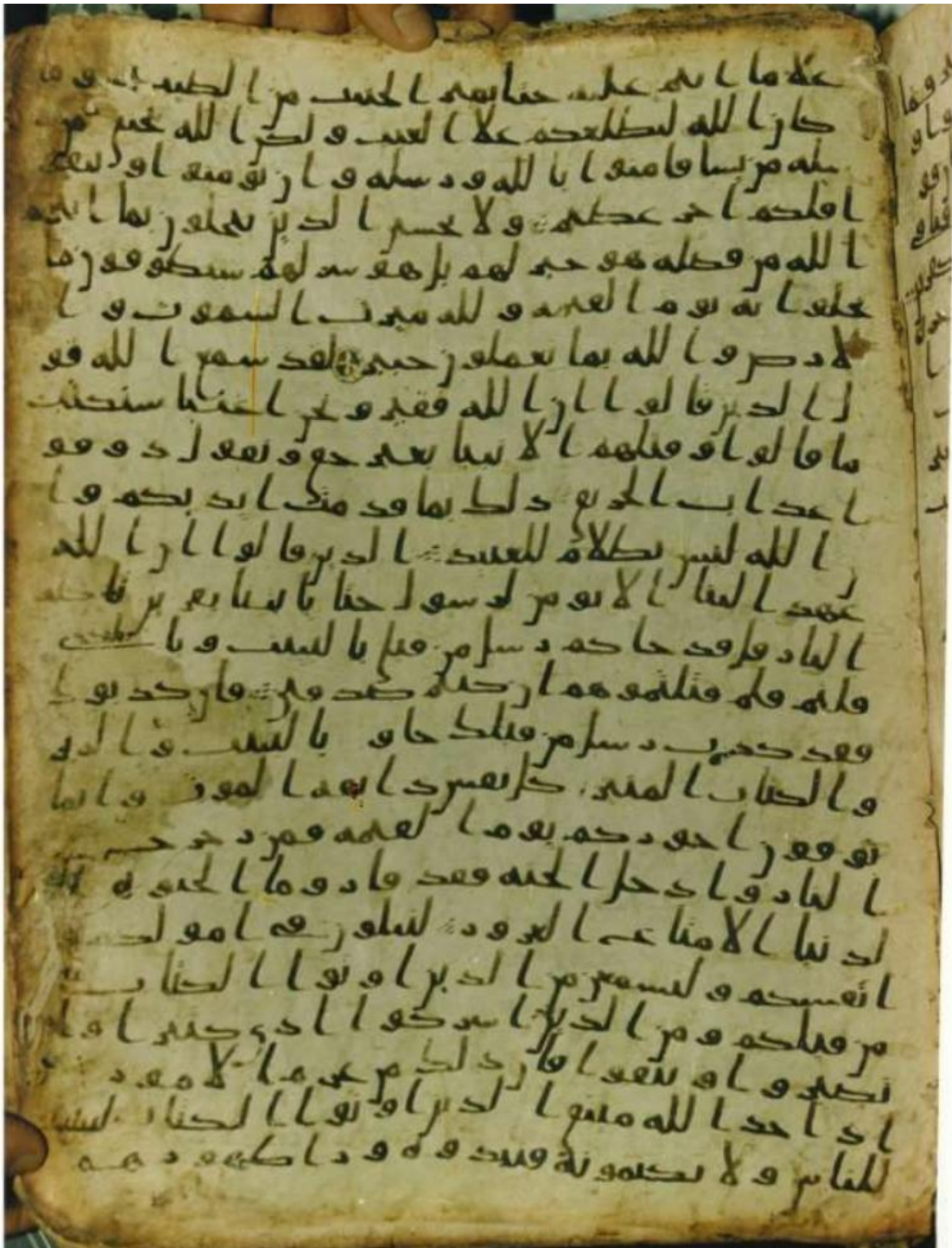
وأما الرسم الاصطلاحي فمُختلف في ((الكلمات الآتية: (أبنائنا) - 246 - كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد النون ، أما في المخطوط قد كُتب دون ألف (أبئنا) على تقدير الألف السيفية على النون واللفظ واحد في الجهتين. (طالوت) - 247 - كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد الطاء ، أما في المخطوط فقد كتبت دون الف (طلوت) على تقدير الألف السيفية على الطاء ، واللفظ واحد في الجهتين (...)⁴.

¹ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، كلية اللغات والأداب والتربية ، 2004 ، ص: 79 ، 80 .

² رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 79 ، 80 .

³ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 79 ، 80 .

⁴ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 79 ، 80 .

والنموذج الثاني من تلك المخطوطات¹:

اللوحة رقم: 02 من المخطوط- القرن الأول الهجري

¹ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، ص: 145 ، 146 .

عَلَيْنَا
 أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيرَ اللَّيْلِ مِنَ الْعَطِيبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَكُمْ
 عَلَى الْعَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ دُسُوبِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَابُوا بِاللَّهِ
 وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ وَلَا
 يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِسَاءِ مَا أَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا
 لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَاللَّهُ بَصِيرٌ ﴿١٧٧﴾ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٧٨﴾
 لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فقيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
 سَتَكُنُّنَّ مَا قَالُوا وَقَتَلْنَاهُمْ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِ
 دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴿١٧٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ
 وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
 اللَّهَ عَهْدُ الْبَيْتِ الْأَثَمِ رَسُولِ حَتَّى يَأْتِينَا بِسُرْبَانٍ
 تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِ
 وَبِالَّذِي قُلْتُمْ قَاتِلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨١﴾
 فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ وَالْبَيْتِ
 وَالرُّبِيِّ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٢﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
 وَالنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِّحَ
 عَنِ الشَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 إِلَّا مَتَاعُ الْمُرُورِ ﴿١٨٣﴾ تَسْبُلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ
 وَأَنْفُسِكُمْ وَلَنْ تُنصَرَفَ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا
 وَإِنْ نَصَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٤﴾
 وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
 وَلَا تَكْفُرُونَهُ فَنَسُوهُ وَرَاءَهُ ظَهُرُوا لَهُمْ

اللوحة رقم: 02 من مصحف المدينة بقراءة حفص

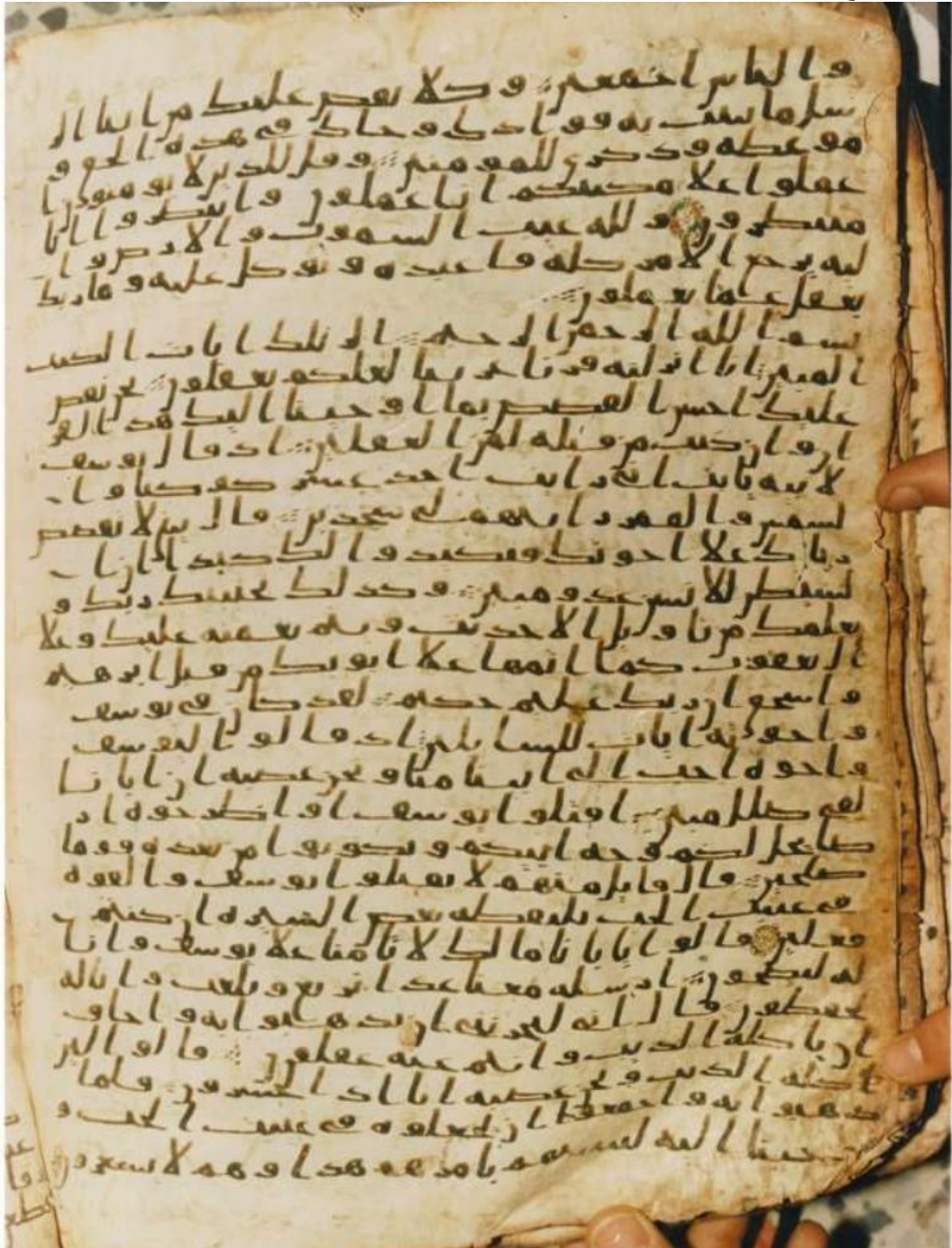
التعليق على اللوحتين: اسم السورة: سورة آل عمران . رقم الجزء: الجزء الرابع . رقم الآيات : من قوله تعالى: (على ما أنتم عليه)-179- إلى (وراء ظهورهم) -187-¹ .

وبالنسبة للرسم القياسي فمتماثل في ((اللوحتين السابقتين ، وأما الرسم الاصطلاحي فإنه مُتماثل في الكلمات الآتية: (أتاهم)، (القيامة) ، (ميراث) ، (السموات)-180- ، (بالبينات) ، (صادقين)-183- ، (بالبينات)-184- ، (القيمة)، (الحيوة)-165-، (أموالكم)-186-، (ميثاق)-187-² .

وأما الرسم الاصطلاحي فمختلف ((في الكلمات الآتية: (على)-179- كتبت في المطبوع بألف مقصورة ، أما في المخطوط فقد كتبت (علا) بألف ممدودة، واللفظ واحد في الجهتين. وقد تكررت كلمة (على) مرة واحدة في نفس الآية . (حتى)-179- كتبت في المطبوع بألف مقصورة، أما في المخطوط فقد كتبت (حتا) بألف ممدودة واللفظ واحد في الجهتين ((³.

والنموذج الأخير⁴ - الثالث – من تلك المخطوطات¹:

¹ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 145 ، 146 .
² رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 145 ، 146 .
³ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 145 ، 146 .
⁴ اكتفينا بثلاثة شواهد لكي لا نطيل على القارئ، وإلا فالشواهد كثيرة جدا وهي كاملة تمثل كل المصحف وللتوسع في ذلك أنظر الكتاب السابق للباحثة رزان غسان حمدون .

والنموذج الأخير² - الثالث - من تلك المخطوطات³:

اللوحة رقم: 03 من المخطوط- القرن الأول الهجري

¹ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، ، ص: 340، 341 .
² اكتفينا بثلاثة شواهد لكي لا نطيل على القارئ، وإلا فالشواهد كثيرة جدا وهي كاملة تمثل كل المصحف وللتوسع في ذلك أنظر الكتاب السابق للباحثة رزان غسان حمدون .
³ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، ، ص: 340، 341 .

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٣﴾ وَكَلَّا نَقْصُ

عَلَيْكَ مِنْ آيَاتِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَ لَكَ فِي هَذِهِ

الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كَانَتْكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١١٥﴾ وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ

﴿١١٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ

فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّلِكَ مَا بِنْتَ الْكِتَابِ الشَّيْبِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

بِمَا أَرْحَبْنَا آيَاتِكَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ ابْنِي رَأَيْتُ

أَحَدَ عَشَرَ كُتُبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَأَبْنَهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ عَلَيَّ وَخَوِّفْكَ فَبَكَيْتُ وَأَلَّكَ كَيْدًا

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاكَ

رَبُّكَ وَتَعَلَّمَكَ مِنْ نَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَرَبَّنَا نَعْمَتُهُ عَلَيْكَ

وَعَلَى آلِهِ بِعَقُوبٍ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِنزِيلِهِمْ وَانصَحْ

إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

مَا بِنْتَ لِلنَّاسِ آيَاتٍ ﴿٧﴾ إِذْ قَالَ الْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ

أَيُّسَاءِمْ وَأَنْحَنُ عُصْبَةً إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْبَلُوا

يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ

بَعْدِيهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَاهِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ

وَأَلْفَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ بِالْمَقْطَعِ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَأَنْتَ مَتَّعْنَا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ

لِنَصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَا بَرِّقِعَ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ

أَنْ يَأْكُلَهُ اللَّذَنُوبُ وَأَنْشَرَعْتَهُ عَنِ قُلُوبِ قَاهِلِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ

أَكَلَهُ اللَّذَنُوبُ وَأَنْشَرَعْتَهُ إِنَّا إِذَا لَخَبِيرُونَ ﴿١٤﴾

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ وَأَرْحَبْنَا

إِلَيْهِ لِنُنشِئَنَّهُ بِأَمْرٍ هَذَا وَهُوَ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

اللوحة رقم: 03 من مصحف المدينة بقراءة حفص

تعليق على اللوحين: اسم السورة: نهاية سورة هود وبداية سورة يوسف .
رقم الجزء: الجزء الثاني عشر. رقم الآيات: من قوله تعالى: (والناس أجمعين)- 119- من سورة هود إلى قوله تعالى: (وهم لا يشعرون)-15- من سورة يوسف¹ .

بالنسبة للرسم القياسي فمتماثل ((في اللوحين السابقين ، أما الرسم الاصطلاحي فإنه (متماثل في الكلمات الآتية: (عاملون)-121-، (السموات) ، (بغافل)-123- ، (الكتاب)-1- ، (أنزلناه) ، (قرآنا)-2-، (الغافلين)-3-، (يأبت)-4-، (ساجدين)-4-، (يابني)-5- (الشيطان) ، (للإنسان)-5-، (إبراهيم) ، (إسحاق)-6-، (ضلال)-8-))² .

لكن الرسم الاصطلاحي ((مختلف في الكلمات الآتية: (على)-121- كتبت في المطبوع بألف مقصورة، أما في المخطوط فقد كتبت (علا) بألف ممدودة واللفظ واحد في الجهتين . وقد تكررت كلمة (على) في الآية - 5- ، ومرتان في الآية-6- ، ومرة في الآية- 11- . (مكانتكم)- 121- كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد الكاف ، وأما في المخطوط فقد كتبت (مكنتكم) دون ألف على تقدير الألف السيفية على الكاف، واللفظ واحج على الجهتين...))³ .

ويتبين من تلك النماذج أن المصحف الموجود عندنا اليوم في كل العالم لا يختلف عن ذلك المخطوط الذي يرجع إلى القرن الأول الهجري . فهما لا يختلفان لفظا ولا معنى من جهة ، ولم يختلفا رسما أيضا إلا في ألفاظ قليلة اختلفت في الرسم الاصطلاحي ككتابة ألف أو حذفها من دون أن يتغير اللفظ ولا المعنى . وأما الاختلافات المتعلقة بالقراءات في مواضع معروفة ومحفوظة فهي ليست أخطاء ولا تحريفات ولا تناقضات وإنما هي من القرآن نفسه حسب القراءات الصحيحة المتواترة عن النبي-عليه الصلاة والسلام- فهي جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم ومن مظاهر إعجازه أيضا .

ومن جهة أخرى يتبين من تلك المخطوطات الكثيرة جدا والتي تعود إلى القرون الهجرية الأولى- من الأول إلى الخامس- وما بعدها والتي توجد أيضا في مناطق أخرى من العالم أن القرآن الكريم وصلنا بالتواتر المخطوط، كما وصلنا بأنواع التواتر الأخرى. وبهذا يتضح جليا أن الشرط

¹ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 342 .

² رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 342 .

³ رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم ، ص: 342 .

الثاني المتعلق بالتواتر قد انطبق تماما على القرآن الكريم ، وتحقق فيه تحققا كاملا لا نقص فيه. وبذلك يكون الشرطان الأول والثاني الواجب توفرهما في الكتاب الإلهي قد تحققا في القرآن الكريم.

الشرط الثالث: أن يكون الله تعالى هو المتكلم بالقرآن الكريم:

بينما في التمهيد مبررات جعل الشرط الثالث كشرط واجب توفره في الكتاب الإلهي، فهل ينطبق هذا الشرط على القرآن الكريم ويتحقق فيه تحققا كاملا ؟. نعم إنه شرط يتفق تماما مع القرآن بوضوح تام لا لبس فيه. فمن يقرأه لا يجد راويا يحكي كلاما ينسبه إلى الله تعالى، وإنما يجد الله سبحانه يتكلم هو بنفسه، وهذا الأمر لم نجده في العهدين القديم والجديد ولا في الأفسستا كما بيناه سابقا. والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة جدا، تكلم الله بنفسه بها بصيغ متنوعة، منها أنه سبحانه يتكلم بضمير (أنا) ، كقوله عن نفسه وتكليمه لنبيه موسى -عليه السلام-: ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)) (طه: 11 - 15))، و((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) (البقرة: 160)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير (نحن)، و(إنا)، كقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (الحجر: 9)، و((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (البقرة: 23))، و((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)) (يوسف: 3))، و((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)) (النساء: 163)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير (هو) عن نفسه، كقوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) (التوبة: 33))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) (الحشر: 22)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير المخاطب، كمخاطبته لنبيه مثلاً ، كقوله سبحانه: ((وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (يونس: 41))، و((أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) (النساء: 63)). ومنها مخاطبته للناس كافة ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 21)). ومنها مخاطبته للبشر كلهم من خلال مخاطبة الإنسان كفرد ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) (الانفطار: 6))، و((يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) (الانشقاق: 6)).

ومنها أنه سبحانه تكلم عن نفسه بصيغة التقرير والتأكيد والبيان على أن القرآن من عنده، كقوله: ((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (السجدة: 2))، و((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (الزمر: 1))، و((وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ) (الشعراء: 210-211)).

وبتلك الشواهد القرآنية النموذجية يتبين جلياً وبكل تأكيد أن القرآن الكريم من عند الله وهو المتكلم به مع تعدد صيغ الخطاب فيه ، فهو المتكلم به سواء تكلم فيه عن نفسه أو عن غيره من مخلوقاته، فكلها تشهد له بأنه هو المتكلم بكتابه المنزل على خاتم أنبيائه محمد-عليه الصلاة والسلام- .

الشرط الرابع: أن يكون القرآن خالياً من الأباطيل والتناقضات والأخطاء:

هل توجد في القرآن الكريم أباطيل وتناقضات وأخطاء، ومن ثم لا ينطبق عليه الشرط الرابع؟؟ هذا التساؤل رد عليه القرآن بنفسه ونفاه قطعاً ، كقوله تعالى: ((الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود: 1))، و((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مَّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) (السجدة: 3))، و((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) (محمد: 2))، و((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: 41-42))، و((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (الزمر: 1))، و((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء: 88))، و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة: 120)).

واضح من ذلك أن القرآن الكريم أكد على أنه كتاب حق ولا عوج فيه. وأنه من عند الله لا يأتيه الباطل أبداً. وأنه كتاب براهين وبيانات وآيات وعلوم، ولا أخطاء فيه، ولا ظنون ولا أهواء. وأنه كتاب معجز تحدى الله تعالى به الإنس والجن ولن يستطيع مخلوق الإتيان بمثله.

ولا شك أن كل من يقرأ القرآن الكريم بموضوعية وعلم، وصدق وإخلاص طلباً للحقيقة، فإنه يعترف ويكتشف أن القرآن لا توجد فيه أساطير ولا أباطيل، ولا تناقضات ولا أخطاء، ولا هو هادم للعقول ولا للعلوم، وهذا خلاف ما رأيناه في الكتاب المقدس والأفستا، فهما كتابان هادمان للعقل والعلم. وأما القرآن فهو كتاب مُتضمن للحقائق والعلوم، وقائم على ما يتفق مع البداهة والعقول لا على الظنون والأهواء. وسيتجلى هذا ويتأكد أكثر بتطبيق الشرط الخامس عليه، وبه تنكشف وتتجلى معجزاته الكثيرة والمتنوعة، والباهرة والمذهلة. ولاشك أن الكتاب المعجز يعني بالضرورة أنه كتاب إلهي من جهة، ولا يمكن أن يتضمن أخطاء وأباطيل وتناقضات من جهة أخرى. لأن الكتاب المُتضمن للأباطيل والتناقضات لا يمكن أن يكون كتاباً معجزاً. وهذا يعني أن القرآن الكريم يتحدث ويرد على خصومه ويكشف تهاافتهم بنفسه، ويُقيم البراهين والآيات المعجزات على صدقه وتحديه بنفسه أيضاً.

الشرط الخامس: أن يتضمن القرآن معجزات يُمكن التأكد منها:

تبين من الفصلين السابقين أن الكتاب المقدس والأفستا لم يتضمنا أية معجزات يُمكن اختبارها والتأكد منها من جهة، وأنهما تضمنتا أخطاء وتناقضات وأباطيل كثيرة جداً أثبتت بأنهما ليسا وحياً إلهياً من جهة أخرى. ومثل ذلك لم يوجد في القرآن الكريم كما بيناه في الشرط الرابع، وأما الشرط الخامس فهو متوفر في القرآن قطعاً، لأنه هو بذاته وصف نفسه بأنه كتاب مُعجز لن يقدر على الإتيان بمثله الإنس ولا الجن، لقوله تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء: 88))، و((إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (البقرة: 23 - 24)). والشواهد القرآنية التي تُثبت ذلك كثيرة جداً، لكننا هنا سنركز على المعجزات المتعلقة أساساً بمقارنات الأديان، لأنها تتعلق بموضوع كتابنا هذا مباشرة. ولأنها تكشف جوانب أخرى من أباطيل وأخطاء وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا. ولأنها تُبين بحق وعدل أن القرآن هو الكتاب الإلهي الحق وليس الكتاب المقدس ولا الأفستا.

أولاً : تنوع مظاهر الإعجاز القرآني:

كثرت مظاهر الإعجاز القرآني وتنوعت حتى شملت مختلف مجالات العلوم، وقد توسعت كثيراً في وقتنا الحاضر بفضل التطور العلمي والانفجار المعرفي الذي حدث في زماننا هذا. وقد صُنفت فيه كثير من المصنفات وأنشئت له العديد من الهيئات المحلية والعالمية، وتفرغ له علماء كثيرون أكفاء حسب تخصصاتهم، التي شملت الفيزياء والطب، والفلك والرياضيات، والتشريع والتاريخ، واللغة والأدب وغيرها من مجالات العلوم.

وتجب الإشارة هنا إلى أن القرآن الكريم في الوقت الذي تضمن تلك المظاهر الإعجازية المتنوعة فإنه من جهة أخرى لم يتضمن أي شيء مما أوردناه من أخطاء وأباطيل وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا؛ ولا وُجدت فيه الأخطاء العلمية التي كانت سائدة بين أهل العلم قبل ظهوره والتي كانت مذكورة في الكتب الفلسفية والدينية أيضاً¹. كما أنه - أي القرآن - كشف كثيراً من أخطاء الكتب المقدسة، وصحح جانباً كبيراً من الأخبار التاريخية التي تضمنتها من ناحية؛ واحتوى من ناحية أخرى على حقائق وتحديات ومعجزات لم ترد في تلك الكتب، ولا كانت معروفة قديماً ولم تُكتشف إلا حديثاً.

ولا شك أن تنوع الإعجاز القرآني وكثرته وهو تطبيق وتصديق للقرآن الذي وصفه الله تعالى بأنه ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)) (المائدة: 48) - التوثيق - . فالتصديق إعجاز لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وعاش في مجتمع تغلب عليه الأمية وبعيد عن الحضارة والعمران والعلوم، فكان هو وقومه كما قال تعالى: ((تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ 9 (هود: 49))، و((هُوَ

¹ للوقوف على جانب من ذلك أنظر مثلاً: خالد كبير علال: جنابيات أرسطو في حق العقل والعلم. ولفس المؤلف: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعات القرآن الكريم. والكتابان منشوران ورقياً وإلكترونياً.

الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الجمعة: 2))، و ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى: 52)). والهيمنة هي اعجاز أيضا، فالقرآن مهيمن من دون شك على كل الكتب المقدسة، لأن الشروط الخمسة كلها انطبقت عليه، وتوفرت فيه، دون تلك الكتب كما بيناه سابقا. ولأنه كشف الأخطاء، وصحح الأخبار، وتضمن معجزات مُذهلات شملت مختلف مجالات العلوم.

علماً بأن الاعجاز القرآني يتجلى في التحدي وتضمنه للمعطيات والشواهد الإعجازية. وهذه الخاصية لا توجد في أي كتاب مقدس آخر على وجه الأرض، ولا في غيره من كتب البشر الأخرى، فهي لا توجد إلا في القرآن الكريم. فخاصية التحدي تتمثل في وصف القرآن لنفسه بأنه كتاب إلهي معجز، وتحديه للإنس والجن بأن يأتوا بمثله، ثم تأكيده على أنهم لن يستطيعوا الاتيان بمثله. من ذلك قوله تعالى: ((لَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) (الإسراء: 88)). والخاصية الثانية تمثلت في تطبيق وتجليه ذلك التحدي بمعطيات وشواهد ونماذج عملية، فهي بيان مُفصل للتحدي المُجمل.

فبالنسبة لخاصية التحدي فسأقول هنا فيها قولاً هادفاً مركزاً، وأترك الخاصية الثانية إلى المطلب الثاني من هذا المبحث، وفيه أفصل الكلام فيها. وعليه أقول: من الثابت أن التحدي القرآني للإنس والجن له أكثر من 14 قرناً منذ أن أعلنه القرآن الكريم لكن لا أحد، ولا جماعة، ولا جامعة، ولا أمة، ولا معهد علمي، ولا طائفة من العلماء استطاعوا أن يردوا على التحدي بأن يأتوا بمثل القرآن الكريم، ولو بسورة واحدة منه. وهذا أغرب وأعظم تحدٍ عرفه الانسان، ولا مثيل له في العالم قديماً ولا حديثاً. فرغم كثرة العلماء والجامعات والمعاهد العلمية، ورغم كثرة أعداء الإسلام من كل الملل، ورغم امتلاكهم للعلم والقوة، فإنهم عجزوا كلهم عن الرد على التحدي القرآني، ولو استطاعوا ما تخلفوا عنه. ولهذا وجدناهم – بعدما عجزوا – تصرفوا مع هذا التحدي بالسكوت وعدم الاهتمام بالإعجاز القرآني، وبتقزيمه وتهوينه وحصره في الجانب اللغوي، وبالدعوة إلى إبعاد القرآن الكريم من أن يكون مصدراً للعلوم الانسانية والطبيعية محاولة

منهم لطمس اعجازه وأنواره ، وحماية لأديانهم ومذاهبهم لكي لا تتكشف أباطيلها أمام الناس ولا يظهر لهم صدق التحدي القرآن الكريم ومعجزاته. فعلوا كل ذلك لطمس التحدي القرآني ومعجزاته وصرف الناس عنها ، وتهوينها في أعينهم ، وإدخالها في مجال النسيان واللاحدث والأهمية . فعلوا ذلك بعد عجزهم التام والقطعي من الرد على التحدي القرآني، ولو استطاعوا الرد عليه ما سكتوا قديما ولا حديثا ، ولأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها ، ولعقدوا المؤتمرات العلمية في كل قارات العالم ليُعلنوا أمام العالم نجاحهم في الرد على التحدي القرآني وإعجازه الذي تحدى به الإنس والجن معا. وبما أن هذا لم يحدث ولن يحدث قطعا وجدناهم سكتوا وانسحبوا وحرصوا على التهوين من التحدي القرآني وتقزيمه وصرف الناس عن الاهتمام به ، والعمل على طمس مظاهره من جهة، وإثارة الشبهات والشكوك واختلاق المفتريات حول القرآن كله من جهة أخرى .

ولاشك أنه في مقدور أعداء القرآن الكريم في وقتنا الحاضر أن يجمعوا كبار علماء اللغة العربية ومقارنات الأديان وغيرها من علوم الطبيعة والإنسان من اليهود والنصارى ، والهندوس والبوذيين، والملاحدة والعلمانيين من مختلف جامعات العالم ، ويُغدقون عليهم ملايين الدولارات ويكلفونهم بإنجاز رد علمي على التحدي القرآني في شهر ، أو سنة، أو عامين ، أو عشر سنوات أو أكثر. وسواء اجتمع هؤلاء للقيام بذلك أم لا ، فإن الحقيقة الثابتة هي أنهم عاجزون عن الرد على التحدي القرآني ، ولو استطاعوا ما تخلفوا عن القيام بما أشرنا إليه ، ولو أنهم حققوا ذلك لأسمعوا العالم كله، ولعقدوا الملتقيات ، وأقاموا المحافل والمهرجانات فرحا وكشفا وتشهيرا بالقرآن. وبما أنهم لم يقدرُوا على رد التحدي القرآني، ولم يستسلموا ولا اعترفوا بعجزهم، بل وعملوا على تقزيمه والتهوين منه والتشويش عليه بالأباطيل والمفتريات، فإنهم بذلك يعترفون بفشلهم وعجزهم أمام ذلك التحدي، وبصدق ما قرره القرآن وأكدته تأكيدا مُطلقا بأنه لا أحد من الإنس ولا من الجن يستطيع أن يرد على التحدي القرآني . فهذا العجز من الإنس والجن في الرد على التحدي القرآن هو دليل قطعي على أن القرآن ليس كلاما بشريا، وإنما هو كلام إلهي. لأن أي عمل بشري مهما كان عبقريا وعظيما فيمكن الرد عليه والإتيان بمثله أو بأحسن منه . لكن هذه الحقيقة البديهية والعلمية والواقعية لم تجعل أعداء القرآن يعترفون ويستسلمون للتحدي القرآني، وإنما زادتهم كفرا وضلالا ، وحقدا وحرصا على السعي للتشكيك في القرآن وهدمه ليس بالرد على تحديه، فهذا قد

استسلموا له بلسان حالهم، وإنما بالتشويش عليه، وإثارة الشكوك والشبهات واختلاق المفتريات للطعن فيه. وهذه المهمة القذرة قام بها رجال الكنيسة والمستشرقون وأمثالهم من العلمانيين والملاحدة، قاموا بها قديما وهم اليوم يُواصلونها.

إن هؤلاء يقومون بذلك ليل نهار بكل ما لديهم من قوة وأموال، وإعلام وفضائيات، وإذاعات ومواقع إلكترونية، ومؤسسات جامعية وبحثية وخيرية. وأكبر دليل على ذلك أن الشبكة المعلوماتية مملوءة بالآلاف المواقع التي تطعن في القرآن وتفترى عليه. ولاشك أن الرد على التحدي القرآني هو أنفع وأفضل لهم مما يقومون به، لأنه يوفر عليهم الأموال والجهود من جهة؛ ويُصيب القرآن في مقتل لا يستطيع أن ينهض بعده من جهة ثانية؛ ويُشكك المسلمين في دينهم وربما تخلى عنه كثير منهم من جهة ثالثة. لكنهم لم يفعلوا هذا لأنهم عجزوا عن الرد على التحدي القرآني، فاتخذوا وسائل أخرى للطعن فيه والتشويش عليه ولم يستسلموا للحق. فكان طريقهم هذا شاهداً آخر على عجزهم وصدق التحدي القرآني فيهم وفي أمثالهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التحدي القرآني لا نجد له مثيلاً ولا قريباً منه ولا أثراً له في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والهندوس والزرادشتيين وغيرهم. وتلك الكتب لا يُمكنها أن تدعي التحدي لأنها هي أصلاً مُنهارَةٌ بخرافات وأباطيلها، وستزداد انهياراً وتهافتاً وسقوطاً وبطلاناً عندما تدعي التحدي مما يجعل الباحثين يتفرغون بجد واهتمام لنقدها والرد على تحديها المزعوم، فيؤدي عملهم هذا إلى كشف المزيد من أباطيلها وتناقضاتها وأخطائها من جهة، وإلى التذكير ونشر خرافاتها وأباطيلها السابقة بين أكبر عدد ممكن من الناس من جهة أخرى. ولهذا ليس في مصلحة تلك الكتب وعلماؤها ادعاء التحدي، ولا القول بوجود معجزات علمية في كتبهم.

وأشير هنا أيضاً إلى أمر هام جداً مفاده أن أعداء القرآن لم يكتفوا بالطعن في القرآن والافتراء عليه، وتقزيم تحديه ومعجزاته، والتهوين منها والعمل على صرف المسلمين من الاهتمام بها، وإنما بلغ الأمر ببعضهم إلى السعي لحرمان المسلمين من التوظيف الجيد للمعجزة القرآنية والتشويش عليهم في استخدامهم لها في الدعوة إلى الإسلام والرد على خصومه. ولعل أبرز مثال على ذلك ما أقدم عليه الكاتب الأمريكي توبي لستر، إنه كتب

مقالاً¹، عن مخطوطات القرآن الكريم المكتشفة في خزانة بسقف الجامع الكبير بمدينة صنعاء سنة 1965، فكان مما ذكره أن تلك الخزانة كانت بمثابة قبر ضمت رقوقاً وأوراقاً وكتبا تالفة " كبستها قرونا من المطر والرطوبة وقضمتها عبر السنين الفئران والحشرات " ²، وأنه تبين أن في بعض تلك الرقوق شواهد تدل على أن القرآن قد يكون حدث فيه تغير في بعض كلماته، وأن السلطات اليمنية غير متحمسة لإظهار حقيقة تلك المصاحف خوفاً من رد الفعل الإسلامي³.

وأقول: أولاً ذلك الكاتب نموذج من أعداء القرآن الذين أعماهم تعصبهم للباطل ويمارسون مختلف أنواع التحريف والتضليل عن سبق إصرار وترصد، وهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (آل عمران: 71))، فهو بذلك المقال يقيم الحجة - من حيث يدري أو لا يدري - على نفسه بصحة ما قاله القرآن فيه وفي أمثاله من المحرفين بأنهم يتعمدون التلبيس والتضليل انتصاراً لأباطيلهم من جهة، ويكون فعله هذا مظهراً من مظاهر تجليات الإعجاز القرآني من جهة أخرى.

وثانياً إن تلك المزاعم التي ذكرها الكاتب توبي لستر غير صحيحة من دون شك قالها تعصبا وانتصاراً للباطل، وسعياً منه لإخفاء معجزة من معجزات القرآن المتمثلة في حفظ الله تعالى للقرآن الكريم بحفظ تلك المخطوطات القرآنية والوسط الذي وجدت فيه. فالرجل لم يعجبه ذلك ولا أعترف بالحقيقة وسعى جاهداً متعصبا لطمس الحقيقة والافتراء على القرآن الكريم وتشكيك المسلمين فيه، ومحاولة حرمانهم من أن يُوظفوا تلك المخطوطات لتكون شاهداً مادياً على المعجزة القرآنية.

وثالثاً إن الشواهد الآتية تبطل مزاعمه قطعاً. أولها إن زعمه بأن تلك الرقوق القرآنية أظهرت حدوث تغير ما في مضمون القرآن هو زعم باطل وكان عليه إن كان صادقاً إن يورد شاهداً من تلك الرقوق تثبت زعمه، لكنه لم يفعل ذلك، ولو كان عنده ما تردد في إيرادها. وبما أنه لم يفعل ذلك فزعمه مردود عليه. ومن جهة أخرى فقد بينت المقارنات بين تلك

¹ سنة 1999، بمجلة أتلانتك منثلي عدد يناير.

² غسان حمدون: كتاب الله في إعجازه يتجلى، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة - 3 -، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 62.

³ غسان حمدون: كتاب الله في إعجازه يتجلى، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة - 3 -، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 61 وما بعدها.

المصاحف المخطوطة التي تعود إلى القرنين الأول والثاني الهجريين وبين القرآن الموجود عندنا بينت أنها لا تختلف عنه وتنطبق معه تمام الانطباق لفظاً ومعناً إلا في رسم بعض الكلمات التي لا تؤثر في اللفظ ولا في المعنى، ككتابة حرف " علا " بدلا من " على " كما سبق أن بيناه.

الشاهد الثاني: إن الرجل تعمد إغفال حقيقة ما وُجد في تلك الخزانة فهي لم تكن قبرا لمجموعة رقوق وقصاصات وكتب تالفة كما زعم وإنما كانت كنزا ثميناً وعظيماً تضمن 40 ألف رق هي صفحات لمصاحف كريمة من بينها أكثر من 100 مصحف مزخرف وفي حالة جيدة ولم تكن تالفة، وتعود إلى القرون الأول والثاني والثالث الهجرية وما بعدها، وهي أقدم وأهم المصاحف المخطوطة في العالم الإسلامي¹.

والشاهد الثالث إن ما نسبته الكاتب إلى الحكومة اليمنية من تخوفها من نشر تلك المصاحف غير صحيح تماماً ، فقد نظمت لها معارض وأظهرتها للجمهور في الكويت و ألمانيا ، وفي اليمن أقامت لها معرضاً دائماً².

الشاهد الرابع: ليس صحيحاً أنه وُجدت في خزانة المخطوطات الفئران والحشرات ، فهذا تحريف متعمد، ولو وُجدت فيها لأفسدتها كلها ولحدث لها ما زعمه الكاتب؛ لكن الحقيقة ليست كذلك، وإنما وجدت معها ثعابين كثيرة كانت تعيش في تلك الخزانة وتقنات على اصطيات الحمام والعصافير التي كانت تضع أعشاشها في سقف الجامع . فالثعابين لم تقصد المصاحف وإنما حميتها وحرصتها من القوارض والحشرات، وقد عاشت هناك عشرات السنين من دون إذاء للمصلين³. إنها فعلت ذلك لأنها كانت مكلفة بمهمة فقامت بها أحسن قيام !!!! . فانظر إلى هذه المعجزة الباهرة التي حفظ الله تعالى بها مخطوطات القرآن الكريم ، والتي اجتهد الكاتب توبي لستر لطمسها وتقزيمها بالتحريف والكذب عن سبق إصرار وترصد انتصاراً للباطل !! .

¹ غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة - 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ص: 54 وما بعدها ، 114 .

² غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة - 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ص: 54 وما بعدها ، 73 وما بعدها ، و 99 وما بعدها . و غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 2 .

³ غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة - 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ص: 115 وما بعدها .

والشاهد الأخير- الخامس - إن الرجل زعم أن خزانة المخطوطات القرآنية كبستها قرون من المطر والرطوبة . وهذا غير صحيح لأن الخزانة كانت مخبأة ومحمية في سقف الجامع ، ولهذا ووجدت المصاحف في حالة جيدة ، وقد سبق أن أوردنا صفحات منها . ومما يبطل ذلك أيضا أن الجامع الكبير بصنعاء كان جامعا عامرا ولم يكن مهجورا ولا مهدما ولا خرابا¹ . ولو كان كانت الأمطار كبسته ما كان جامعا عامرا ولا وجدت فيه آلاف الرقوق المخطوطة في حالة جديدة . فانظر إلى هذا الكاتب كيف استخدم كل ما يستطيع من تحريف وتلاعب ، وافتراء وتلبيس لطمس معجزة من معجزات حفظ القرآن الكريم، فعل ذلك وهو يعلم أنه كاذب فيما كتبه !! . لكن الحق ظهر، وانكشف تحريفه وتلبيسه على القراء ، وأقام الدليل بنفسه على صدق ما قاله القرآن فيه وفي أمثاله بأنهم يتعمدون التحريف والتلبيس طمسا للحقيقة وانتصارا لأباطيلهم، إنه من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (آل عمران: 71)) .

ثانيا : نماذج متنوعة من الاعجاز القرآني:

يتضمن هذا المطلب نماذج كثيرة ومتنوعة من معجزات التحدي القرآني المتعلقة أساسا بمواضيع مقارنات الأديان ، لتكون شواهد ونماذج مبهرة من مظاهر الاعجاز القرآني تصديقا وهيمنة ، ولتثبت أن القرآن الكريم وحي إلهي، الأمر الذي لم يتحقق في الكتاب المقدس ولا الأفيستا الزرادشتي من جهة، وأنه لم يتأثر بها بها ولا كان مُقتبسا منها من جهة أخرى .

(أ) في تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة:

تضمن القرآن الكريم إشارات إعجازية رائعة عندما ذكر بصراحة أن اليهود حرفوا التوراة واختلقوا كتابا آخر من عند أنفسهم، وعندما تكلم عن النصارى وأشار إلى أنهم هم أيضا حرفوا الإنجيل .

فبالنسبة لليهود أولا فإن القرآن الكريم سجل تحريف اليهود لكتاب الله المنزل عليهم في عدة آيات منها قوله تعالى : ((أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) -سورة البقرة: 75- و((مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ) (النساء : 46)، و((فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ

¹ غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة - 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 118 .

قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (المائدة : 13)).

ومن مظاهر ذلك التحريف أن اليهود كانوا يغيرون الكلام الإلهي عن مواضعه بالزيادة والنقصان أي أنهم يبدلونه، قال تعالى: ((لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ (المائدة : 41)))، و ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ (المائدة : 13)))

ومن تلك المظاهر أيضا أن اليهود لما مارسوا التحريف في التوراة وقست قلوبهم وكثرت ذنوبهم وعقاب الله لهم حدث لهم أن نسوا قسما من توراتهم ، فأصبحت ناقصة بسبب النقص الذي أصابها، وهذا شكل من أشكال التحريف الذي حدث للتوراة. والشاهد على ذلك قوله تعالى: ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (المائدة : 13)))، وهذا النسيان الذي حدث لهم هو عام يشمل الأحكام والعقائد وكلام الله ، فكل ذلك مما ذُكِّروا به، فنسوه .

ومنها أنهم كانوا يختلقون كلاما من عند أنفسهم وينسبونه إلى الله تعالى وعلى أنه موجود في كتابه المنزل عليهم. والشاهد على ذلك قوله تعالى: ((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (آل عمران : 78))).

ومن تلك التحريفات أيضا أن اليهود كتبوا التوراة الأصلية في قراطيس مجزأة يُظهرون بعضها ويُخفون أخرى حسب أهوائهم ومصالحهم ، قال تعالى: ((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (الأنعام : 91)))، و ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (المائدة : 15))).

ومن تلك المظاهر وأخطرها ان اليهود اختلقوا كتابا وكتبوه بأنفسهم ونسبوه إلى الله مقابل الكتاب الإلهي الذي أنزله مكتوبا على موسى-عليه السلام- . قال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤَا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ {سورة البقرة: 79 -}). واضح من هذه الآية أنها لا تتكلم عن التوراة التي نزلت مكتوبة في الألواح ، لقوله تعالى: ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)) (الأعراف : 145))، فهذا الكتاب هو الذي حرفوه كما ذكرنا أعلاه، وإنما الآية الأولى تتكلم عن كتاب جديد مُخْتَلَق اختلقه اليهود وجعلوه موازيا للتوراة الأصلية التي نزلت مكتوبة، ولهذا نهمهم الله تعالى وأنكر عليهم فعلهم وتوعدهم بالويل ثلاث مرات . وبهذا يتبين أن القرآن الكريم مَيِّز بين كتابين عند اليهود: الأول هو التوراة الأصلية التي نزلت مكتوبة، وقد حرفوها . والثاني: كتاب مُخْتَلَق ليس من عند الله ، وإنما اليهود هم الذين اختلقوه و قالوا: إنه من عند الله .

ومما يُؤكِّد ذلك أيضا قوله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)) (فصلت: 45)). فاختلافهم في الكتاب وشكهم المرعب منه حدثا لأنهم حرفوا الكتاب الإلهي من جهة، و اختلقوا كتابا بأهوائهم ونسبوه إلى الله كذبا وزورا من جهة أخرى.

وثانيا فإن ما ذكره القرآن وقرره عن تحريف اليهود للتوراة واختلاقهم كتابا آخر واختلافهم في الكتاب هو أمر شذت به الأدلة التاريخية وغيرها بالموافقة والتصديق والتأييد.

منها إنه من المعروف قديما وحديثا أن لليهود ثلاثة نُسخ من التوراة هي: العبرانية، والسامرية ، واليونانية، وهذه النسخ بداياتها تعود أيام وجود اليهود في بابل وهناك شرع كبار علماء اليهود في إعادة كتاب التوراة بأيديهم كما ذكر القرآن برئاسة كبير علمائهم عزرا، ثم لما سمح لهم ملك الفرس قورش بالعودة إلى فلسطين توقف عملهم الجماعي، ولم يُكْمَل هناك جماعيا كما بدؤوه ، وإنما كل طائفة تصرفت في نسختها تصرفا كبيرا بالزيادة والنقصان، وهو عمل تحريفي استمرارا للعمل الأول. فكانت النتيجة أن تكونت ثلاث نُسخ للتوراة مختلفة اختلافات كثيرة وكبيرة كما

بيناه في الفصل الأول¹. علما بأنه لا يوجد أي مخطوط لتلك النسخ يعود إلى الزمن الذي شرع فيه في كتابة التوراة ببابل نحو سنة 537 ق م² ولا قريبا منه. فواضح من ذلك أن القوم فعلوا ما ذكره القرآن الكريم ، إنهم اختلقوا كتابا جديدا نسبوه إلى الله وسموه توراة.

والشاهد الثاني -على تحريف اليهود لكتابهم تصديقا لما قاله القرآن- هو أن الناظر في التوراة الحالية بنسخها الثلاث يتبين له قطعا أنها كتاب محرف دون شك ، بسبب ما فيها من أخطاء وتناقضات وأباطيل. فمن ذلك مثلا أن النسخة السامرية تختلف عن اليونانية في الأسفار الخمسة- بما يزيد ((على أربعة آلاف اختلاف ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف))³.

ومن ذلك أيضا أن النسخة العبرية ذكرت أن آدم -عليه السلام- عاش 130 سنة (تكوين: 3/5) ، لكن النسخة اليونانية حددت عمره ب: 230 سنة⁴. وفي العبرية أن يارد عاش 962 سنة (تكوين: 20/5) ، لكن السامرية حددت عمره ب: 62 سنة، و اليونانية ب: 266 سنة⁵. ومنها أن المدة الزمنية من خلق آدم إلى الطوفان هي: 1656 سنة حسب العبرية، و 2262 سنة في اليونانية، و 1307 سنوات في السامرية⁶. والمدة الزمنية من الطوفان إلى ولادة إبراهيم : 292 سنة حسب النسخة العبرية، و 1072 سنة في اليونانية، و 942 سنة في السامرية⁷.

الشاهد الثالث : مفاده إنالذي بيناه في الفصل الأول من أباطيل التوراة والكتاب المقدس عامة وأساطيره وأخطائه وتناقضاته هي أدلة قطعية على تحريف اليهود للتوراة ولكتبهم المقدسة الأخرى المكوّنة للعهد القديم من جهة؛ وهي شواهد دامغة على أنه تعرض لتحريفات كثيرة وواسعة من جهة

¹ أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية، العبرانية، اليونانية، ص: 124- 125 .

² يوسف الكالم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقييد-، ص: 72 .

³ منذر السقا: هل العهد القديم كلمة الله؟ النصوص التوراتية الحالية ، على الشبكة المعلوماتية .

⁴ التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . لم أتمكن من الحصول على النسختين السامرية واليونانية ، فاعتمدت على العبرية، واستعنت بما ذكره صاحب المجموع في الرد على النصارى.

⁵ التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث .

⁶ عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .، ص: 248 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، ص: 173- 174.

⁷ عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .، ص: 249 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، ص: 173- 174.

ثانية؛ وأنها تمثل أدلة قطعية على صدق ما قاله القرآن عن تحريف اليهود لكتبهم من جهة ثالثة.

الشاهد الرابع: مضمونه إن مما بينته الدراسات الحديثة أن التوراة الحالية بنسخها الثلاث تكونت على امتداد نحو ثمانية قرون من وفاة النبي موسى- عليه السلام- ومن مصادر مُتعددة¹. وهذا يعني أن هذه التوراة ليست هي توراة الألواح التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى- عليه السلام- وإنما هي مما كتبه أحبار اليهود ونسبوه إلى الله تعالى، وسموه توراة تحريفاً وتدليسا، ومكرا وخداعا. وبسبب ذلك وجدنا القرآن الكريم قد فضحهم وذمهم، وتوعدهم بالويل ثلاث مرات، في قوله تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُءُوسًا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)) (البقرة: 79).

الشاهد الخامس: إن مما يؤكد ما ذكره القرآن ويُصدقه أن الكتاب المقدس نفسه شهد على اليهود بأنهم حرفوا كتبهم المقدسة. من ذلك قول سفر إرميا: ((أما وحي الرب فلا تذكره بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود هنا- سفر إرميا 36/23)، و((فاخذ إرميا درجا آخر و دفعه لباروخ بن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذي أحرقه يهو ياقيم ملك يهوذا بالنار و زيد عليه أيضا كلام كثير مثله- سفر إرميا 32/36)). وفي سفر حزقيال قوله: ((وحي الرب ... والرب لم يرسلهم ... وتكلمتم بعرافة كاذبة قائلين: وحي الرب، وأنا لم أتكلم - حزقيال 6/13-7)).

الشاهد الأخير- السادس: إن مما يتطابق مع ما ذكره القرآن بتحريف اليهود لكتبهم المقدس أن المجمع المسكوني التابع للفاطيكين قرر في مجمعه ما بين: 1962 – 1965 م أن ((العهد القديم به شوائب وشيء من البطلان))². ولاشك أن هذا البطلان والشوائب بسبب التحريف، لأن الكتاب الإلهي الحق لا يوجد فيه بطلان ولا شوائب قليلة ولا كثيرة. علما بأن عمليات التحريف للكتاب المقدس بالزيادة والنقصان حدثت قديما واستمرت حديثا³. حتى أن باحثا نصرانيا قال في سنة 1876 م: ((النسخ التي طُبعت

¹ سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان، ص: 584.
² مصطفى عبد اللطيف درويش: نداء إلى الفاتيكين: راجعوا كتبكم المقدسة... المتناقضات العلمية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ص: 5. و فريق عمل موقع رابطة نصرلة المسيح: هل تشهد الكنيسة بتحريف كتابها، ص: 2.
³ ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام، الرياض، ص: 276 وما بعدها.

طُبعت حالياً تختلف عن النسخ الأولى القديمة اختلافاً كبيراً ، ولكن لا أحد يعلم أساس هذه التغييرات ومصدرها¹.

وأما بالنسبة لتحريف النصارى للإنجيل ، وهو كتابهم المقدس المنزل على عيسى بن مريم-عليه السلام- فأولاً إن القرآن الكريم لم يذكر بصراحة وبكلام مباشر أن النصارى حرفوا إنجيل عيسى كما فعل اليهود مع التوراة؛ ولكنه أشار إلى تحريفهم له بطرق أخرى، بدليل الشواهد الآتية:

أولها قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)) (المائدة: 15)). واضح من الآية أنها تُخاطب أهل الكتاب كلهم ، وهم اليهود والنصارى من دون شك، فأمرتهم بالإيمان بالإسلام وذكرتهم بالميثاق الذي أخذه الله منهم من جهة، وأشارت بوضوح إلى أنهم كانوا يُخفون التوراة والإنجيل أو قسما منهما، وهما الكتاب الذي أنزله الله عليهم. وفعلهم هذا هو من التحريف والتلاعب بالكتاب الإلهي من ناحية، ويتضمن أيضاً أنهم اتخذوا كتاباً آخر بديلاً عنه من ناحية أخرى.

الشاهد الثاني: بما أن القرآن الكريم لم يذكر أناجيل النصارى الأربعة الموجودة عندهم ، ولا أشار إليها من قريب ولا من بعيد . وبما أن القرآن لم يذكر إلا إنجيلاً واحداً هو كتابه الذي أنزله على رسوله عيسى بن مريم-عليه السلام- وقد حدد القرآن أهم صفاته ، والتي منها أنه قائم على التوحيد وأن عيسى بن مريم رسول الله ، وليس إلهاً ولا ابناً له . وأن الإنجيل بشر بالنبى الخاتم اسمه أحمد لقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)) (الصف: 6)) ، وأنه نبي أمي ، لقوله سبحانه: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)) (الأعراف: 157)). وبما أن عند النصارى أربعة أناجيل وليس عندهم إنجيل واحد، وأن تلك الصفات التي ذكرها القرآن في إنجيل عيسى معظمها غير موجودة بوضوح وصراحة في الأناجيل التي بين النصارى ، والموجود منها فيه غموض والتباس وتحريفات ويُناقض معطيات أخرى ؛ فإنه يتبين من كل ذلك بالضرورة أن الأناجيل الأربعة ليست هي الإنجيل الإلهي الذي أنزله

¹ ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 282 .

الله على عيسى-عليه السلام- ، وإنما هي مذكرات تُمثل مشاهدات وانطباعات ورغبات كُتابها، وهي كلام بشري وليست كلاماً إلهياً . فهي كُتب مُختلفة ومحرفة لا يعترف بها القرآن أصلاً.

الشاهد الثالث على تحريف النصارى لكتابهم : مفاده أن القرآن الكريم ذكر ان النصارى نسوا حظاً مما دُكروا به مباشرة بعد عيسى-عليه السلام- فقال تعالى: ((وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) (المائدة : 14)). واضح من الآية أن النصارى مباشرة بعد عيسى -عليه السلام- نسوا حظاً مما دُكروا به زمن نبيهم وميثاقهم الذي أخذه الله منهم، فكان مما نسوه الإنجيل كله ، أو بعضه ، أو معظمه عندما دخلوا في نزاعات وصراعات فيما بينهم ، وبينهم وبين اليهود ، وتعرضوا أيضاً للاضطهاد على يد الرومان وأعدائهم من اليهود كما هو معروف في تاريخ النصرانية الأولى¹. لكن النسيان لا يعني بالضرورة الضياع النهائي ولا التحريف الكلي، فهو يحتمل ذلك وغيره ، لكن المؤكد أنهم نسوه . مما يعني أن الانجيل أو قسما منه ربما يكون من بين الأناجيل الكثيرة التي منعتها الكنيسة عندما اختارت الأناجيل الأربعة المعروفة، وأخفت الباقي². لكن المؤكد أن الإنجيل الأصلي أو قسما منه كان ما يزال موجوداً ومخفياً عند رجال الكنيسة وبعض كبار علماء النصارى عندما نزل القرآن الكريم، بدليل قول القرآن الكريم: (((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) (الأعراف: 157))، ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)) (المائدة: 15)). وهذا يعني أن الإنجيل الذي تكلم عنه القرآن ليس موجوداً من بين الأناجيل الأربعة، فهي إذن أناجيل مُختلفة ومُحرفة.

الشاهد الأخير- الرابع- : مضمونه أن القرآن الكريم ذكر أن اليهود والنصارى هم في شك مريب من كتبهم المقدسة، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ)) (الشورى : 14)). ولاشك أن اليهود والنصارى هم الذين أورثوا الكتاب الإلهي بعد الأمم السابقة وقبل ظهور الإسلام. ولا ريب أن من أسباب ذلك الشك المريب في موقفهم من كتبهم

¹ أنظر مثلاً: رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 1975 ، ص: 24 وما بعدها.

² رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 1975 ، ص: 37 وما بعدها.

المقدسة عندهم هو أنها كتب مُختلفة ومُحرّفة ، وأن الكتاب الإلهي الحق ، قسم منه حرّفوه ، وآخر ضيعوه ، وآخر أخفاه أحبار اليهود وقساوسة النصارى. وبذلك يكون ذلك الوصف القرآني لحال اليهود والنصارى في موقفهم من كتابهم المقدس يتضمن القول بتحريفهم له .

وثانياً: فبالنسبة للشواهد والأدلة والمعطيات التي توافق القرآن وتصدقه فيما قاله عن تحريف النصارى لكتابهم المقدس فهي كثيرة جداً، منها مثلاً أن ظاهرة تحريف الأناجيل كانت منتشرة جداً في القرن الأول الميلادي إلى الرابع حتى أنه بلغ عددها خمسين إنجيلاً اختيرت منها أربعة في مؤتمر نيقية سنة 325 م¹ . فالتحريف كان منتشرًا ومتعمداً لغايات في النفوس، وهذه الظاهرة كانت منتشرة حتى بين رجال الكنيسة أنفسهم ، بل حتى أن بولس مؤسس النصرانية الحالية اعترف أنه كان يكذب الله فالقوم استحلوا الكذب على الله وكتابه المنزل على نبيه عيسى-عليه السلام².

والشاهد الثاني يتمثل فيما نشرته ((مجلة تايم في عددها الصادر في أكتوبر 1986 مقالاً عن ندوة دولية حضرها 120 عالماً نصرانياً درسوا صحة الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل الأربعة، فوجدوا أنه لا يصح منها سوى 148 قولاً من بين 758 قولاً منسوبةً إليه)) . و((ذكر كتاب " الأناجيل الخمسة " الذي أصدرته ندوة يسوع عام 1993م أن 18% فقط من الأقوال التي تنسبها الأناجيل إلى يسوع ربما يكون قد نطق بها فعلاً)) . و((في ندوة 1995 قرروا أن رواية ميلاد يسوع غير حقيقية سوى ما يتعلق باسم أمه، ومثله قصة آلام المسيح ومحاكمته))³.

الشاهد الثالث: مضمونه أن عملية تحريف الأناجيل كانت قديماً وما تزال مُستمرة إلى وقتنا الحاضر على أيدي علماء النصرانية أنفسهم على اختلاف طوائفهم⁴ . فمن طرقهم المستحدثة لتحريف أنجيلهم ((أنهم تعمدوا وضع إضافات للنص المطبوع، وجعلت هذه الإضافات في أقواس للدلالة على عدم وجودها في أقدم المخطوطات المعتمدة، وأنها إضافات تفسيرية))⁵. ثم ((وفي طبعات أخرى تختفي الأقواس، ويصبح ما بين الأقواس جزءاً من

¹ بهاء النحال: تأملات في الأناجيل والعقيدة، ط2 ، 1994 ، ص: 6 .

² منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 179 .

³ منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 179 .

⁴ منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 وما بعدها. وسمير سامي شحات: الاختلافات

في الكتاب المقدس ، ص: 28 وما بعدها ، 31 ، 33 وما بعدها

⁵ منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 - 182 .

النص المقدس، وفي طبعات أخرى تم حذف الأقواس وما بينها... ولعل أهم أمثلة تحريف الطبقات قاطبة ما جاء في رسالة يوحنا الأولى " فإن الذين يشهدون (في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض) هم ثلاثة الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد " (يوحنا 1) (7/5 - 8)، والفقرة الأولى التي تتحدث عن شهود السماء غير موجودة في النسخ القديمة، كما أنها غير موجودة في جلسات المجمع النيقيني. والنص موجود في سائر تراجم العهد الجديد المطبوعة بعد القرن السادس عشر الميلادي، ولا يخفى أن إضافة هذا النص كان ضرورياً لتثبيت عقيدة التثليث التي تفتقر لمثل هذا الدليل القوي في دلالاته. وقد اعترف محققو النصرانية بالحاقية هذا النص، ومنهم كريستباخ وشولز، وهورن المتعصب، وجامعو تفسير هنري، واكستايين، والقس فندر، ومارتن لوثر الذي حذف النص من ترجمته¹.

الشاهد الرابع : لما كان القول بتعرض الأنجيل للتحريف أمراً واقعاً لا يمكن إخفاؤه ولا إنكاره عند أهل العلم الباحثين الصادقين والموضوعيين، وجدنا بعض النصارى يعترفون بذلك صراحة. منهم برنارد إيلن قال عن الأنجيل: ((لا يوجد لدينا برهان يضمن لنا أن ما وجد من الأحداث والأقوال في الأنجيل هي تلك التي حدثت أو قيلت فعلاً))². واعترفت مجموعة من أساتذة علم اللاهوت في بعض الجامعات البريطانية على رأسهم جون هك في كتاب لهم سموه: أسطورة تجسد الإله ذكروا أن المسيحية في العصر الحديث قبلت القول بأن ((الأنجيل كتبت بأقلام عدة أشخاص في حالات متنوعة، ولا يمكن أن يُضفى على كلماتها عصمة الأمر الإلهي))³.

الشاهد الأخير - الخامس - مفاده أن الأنجيل تضمنت أباطيل ومعطيات غير صحيحة، ونبوءات لم تتحقق، أشهرها أنها تنبأت بأن العالم سينتهي قبل أن ينتهي الجيل الذي عاصر المسيح، فقالت: ((هكذا انتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب. الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان و لكن كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السماوات ولا الابن إلا ابي وحده - متى 24/34-36- مرقس 13/30-32- لوقا 21/

¹ منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام، 2007، ص: 181 - 182.

² ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام، الرياض، ص: 282.

³ محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق، ص: 44.

31-33)). ولاشك أن هذه النبوءة لم تتحقق ، مما يعني قطعاً أنها ليست وحياً إلهياً. وبما أنه سبق أن أثبتنا في الفصل الأول أن الأناجيل تضمنت كثيراً من الأباطيل والتناقضات والمستحيلات والأخطاء العلمية والتاريخية ، فهذا يعني بالضرورة أنها ليست كتاباً إلهياً، وإنما هي كتبٌ مُختلفة ومُلفقة ومُحرّفة نُسبت زوراً وباطلاً إلى الله تعالى.

علماً بأن اعترافات اليهود والنصارى بتعرض كتابهم المقدس للتحريف بمختلف أنواعه مع أهميتها وفائدتها إلا أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الشواهد التاريخية والعلمية والمنطقية المستخرجة من كتبهم المملوءة بالأباطيل والتناقضات والأخطاء كما سبق أن بيناه. فهم حتى وإن لم يعترفوا كما هو حال أكثرهم فإن هذا لن يُغير من الحقيقة شيئاً، وهي أن الكتاب المقدس قد تعرض للتحريف بشكل واسع ورهيب . فاعترافاتهم هي أساساً للإثراء والتعميق وزيادة في إقامة الحجة عليهم وعلى اليهود والنصارى من باب: وشهد شاهد من أهلها .

وبنك الشواهد والمعطيات والتي سبقتها يتبين منها أنها تطابقت مع القرآن الكريم في قوله بتعرض العهدين القديم والجديد للتحريف من جهة ، وأنها صدقته ووافقته وأكدت ما أشار إليه القرآن من جهة أخرى .

واستنتاجاً مما ذكرناه، وإبرازاً لمظاهر الإعجاز القرآني فيما قاله عن تعرض الكتاب المقدس للتحريف أقول: أولاً إن قول القرآن بذلك وتأكيده عليه، وعلى تعدد طرقه وأشكاله من جهة ؛ وتطابق الشواهد والمعطيات التاريخية والقولية والعلمية مع ما ذكره القرآن وتصديقها له من جهة أخرى، هو إعجازٌ مُبهر قاله القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً. لأن قوله بذلك التحريف الذي تعرض له الكتاب المقدس، لم يكن يعرفه محمد-عليه الصلاة والسلام- ولا قومه، وقد كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا كانت له معرفة بدين أهل الكتاب، وهذا أمر ثابت قطعاً بشهادة القرآن والتاريخ كما سنبينه في الفصل الرابع. بل ولا كان يستطيع الوصول إلى الكتاب المقدس فقد كان بأيدي علماء اليهودية والنصرانية، ولو فعل ذلك لانكشف أمره ولبطلت دعوته ، لأن أمره سينكشف لا محالة على أيدي أعدائه المتربصين به من اليهود والنصارى، والمشركين ، والمنافقين الذين كانوا عيوناً مندسين داخل الجماعة المسلمة . بل ولا كان أهل الكتاب يعترفون بأن كتبهم مُحرّفة، حتى أضطر فريق منهم في العصر الحديث إلى

الاعتراف بذلك كما بيناه أعلاه. وما يزال أكثرهم ينكرون ذلك ولا يعترفون به مع أن كتبهم تشهد بنفسها بأنها محرفة ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا، وقد قُدرت أخطاء الكتاب المقدس بأكثر من 100 ألف خطأ¹. فقول القرآن الكريم بتعرض الكتاب المقدس للتحريف بشتى أنواعه هو إعجاز رائع ومبهر من دون شك.

ومن مظاهر ذلك الإعجاز أيضا أن القرآن لم يكتف بالإشارة إلى حدوث التحريف في الكتاب المقدس، وإنما ذكر تفاصيل عن أنواعه، كاختلافهم للكتب ثم اختلافهم حولها كما بيناه أعلاه. وهذا الأمر لم يكن يعرفه معظم أهل الكتاب إلا قلة من كبار علمائهم. فمن أين لغيرهم أن يعلم به؟؟. وفي العصر الحديث ظهرت الدراسات والأبحاث والاكتشافات العلمية المتعلقة بمقارنات الأديان وتاريخ الديانات وأظهرت صدق ما قاله القرآن الكريم. أظهرت ذلك بما بينته من كثرة أخطاء الكتاب المقدس وتناقضاته وأباطيله وخرافاتهِ حتى أن أخطاءه قُدرت بعشرات الآلاف². فهذا العدد الكبير من تلك الأخطاء والأباطيل هو دليل قطعي على أن الكتاب المقدس تعرض لعمليات تحريف كثيرة وكبيرة، واسعة ومتنوعة قلبته رأسا على عقب وأخرجته من أصوله الأولى. وهذا الأمر هو الذي ذكره القرآن وأكدته كما بيناه سابقا، فكان إشارة إعجازية تاريخية مذهلة.

ومن مظاهر ذلك الإعجاز أيضا أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب حرفوا كتابهم، وأن الله لم يتول حفظه، وإنما ترك مهمة حفظه لليهود والنصارى، كقوله تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ)) (المائدة: 44). لكنه من جهة أخرى ذكر صراحة أن الله تعالى جعل القرآن - كتابه الخاتم - مُحكما لا يأتيه الباطل أبدا، وأنه تولى حفظه. قال سبحانه: ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (فصلت: 42)، و((الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)) (هود: 1)، و((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (الحجر: 9)). وهذا الذي ذكره القرآن الكريم وأكدته بينت صدقه الأبحاث والدراسات الحديثة وتطابقت معه تطابقا كاملا، فقد سبق أن بينا أن الكتاب المقدس تعرض لعمليات تحريف كثيرة ومتنوعة رهيبه، أكدت أنه

¹ نقلا عن : هشام محمد طلبية : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر، ص: 19
² نقلا عن : هشام محمد طلبية : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر، ص: 19

كتاب بشري، وليس وحيا إلهيا ، ولم يتول الله حفظه؛ لكنها من جهة أخرى أظهرت خلاف ذلك بالنسبة للقرآن الكريم ، فقد بينا في كتابنا هذا أن القرآن جمع بين الإعجاز والحفظ المتواتر. فتحقق ما قاله القرآن في الكتاب المقدس بأنه غير محفوظ وتحقق ما قاله عن نفسه بأنه كتاب محفوظ، فكان هذا مظهرا إعجازيا رائعا .

وثانيا ربما يُقال: تبين مما سبق أن الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد قد تعرض للتحريف الكبير والمتنوع وهذا أمر ذكره القرآن الكريم وأثبتته وصدقته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة كما اتضح سابقا، لكن كيف نجتمع بين هذا وبين احتجاج القرآن واستدلاله في بعض المواقع بالتوراة والإنجيل ، وفي دعوته لأهل الكتاب بالرجوع إليهما، كقوله تعالى: ((وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)) (المائدة : 43))، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (الأعراف : 157))، و((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّورَةُ قُلْ فَأَنزِلُوا بِالتَّورَةِ فَاتَّبِعُوا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (آل عمران : 93)) ؟ .

وأقول: إن تلك الآيات لا تتناقض مع ما قرره القرآن والعلم بتعرض الكتاب المقدس للتحريف بشكل كبير ورهيب. لأن من أهم ما ذكره القرآن هو أن أهل الكتاب حرفوا كتابهم الإلهي ، وأخفوا منه أشياء، وكتبوا كتباً جديدة من عند أنفسهم ونسبوها إلى الله تعالى. وهذا الفعل قام به اليهود والنصارى كما بيناه أعلاه. لكن احتجاج القرآن واستدلاله بالتوراة والإنجيل ودعوته إلى الرجوع إليهما في حالات خاصة لا ينفي كونهما محرفين، ولا يجعلهما كتابين صحيحين محفوظين ، وإنما هو إما أن يكون من باب التذكير بأصلهما الإلهي الصحيح قبل تحريفهما ، وإما أن يكون من باب إقامة الحجة على أهل الكتاب. وإما أن يكون أقرارا واعترافا من القرآن بأن الكتابين مع تعرضهما للتحريف الذي أخرجهما عن أصلهما الإلهي إلا أنهما ما يزالان يتضمنان أخبارا وأحكاما ونصوصا صحيحة مبعثرة في الكتابين. لكن بقاء تلك الشواهد الصحيحة فيهما لا ترفع عنهما التحريف أبدا، لأن التحريف أصبح هو الأصل والصحيح هو الاستثناء القليل. وعليه فإن القرآن عندما تكلم عن التوراة التي عند أهل الكتاب تكلم عن التوراة

المحرفة التي عندهم وما تزال تتضمن بعض الصحيح ولم يتكلم عن التوراة الأصلية التي أنزلها على موسى- عليه السلام- ، فهذه لا وجود لها أصلا، لأن القرآن نفسه ذكر أنها حُرِفَت وان اليهود اختلقوا كتابا نسبوه إلى الله تعالى. ونفس الأمر ينطبق على الإنجيل الإلهي وأنجيل النصارى الأخرى.

وأخيرا ربما يُقال أيضا : تبين مما سبق أن من مظاهر تعرض التوراة للتحريف أنه يوجد منها ثلاث نُسخ ، هي: العبرانية، والسامرية، واليونانية. ألا يُمكن مقارنتها بالقراءات القرآنية؟؟.

أقول: لا يصح تسوية ولا مقارنة تعدد نسخ التوراة الحالية بالقراءات القرآنية المتواترة مُطلقا ولا نتيجة. لأن نُسخ التوراة ظهرت عندما شرع اليهود في كتابة التوراة التي اختلقوها من عند انفسهم عندما كانوا في الأسر البابلي، ثم أكملت كل طائفة منهم كتابها عندما رجعوا إلى فلسطين، فظهرت تلك النُسخ كما وصفناه في الفصل الأول . فهي في الحقيقة ليست توراة موسى- عليه السلام- وإنما هي توراة اليهود المُختلفة. وهذا لا يصدق أصلا على القراءات القرآنية الصحيحة ، فهي ليست من اختلاق المسلمين ، ولا ظهرت بعد تدوين القرآن الكريم، وإنما هي جزء من القرآن نفسه نزلت معه ، فهي متواترة معه كما بيناه سابقا.

ومن جهة أخرى إن نُسخ التوراة الثلاث سبق أن بينا أنها متناقضة فيما بينها، وفيها اختلافات كثيرة جدا لفظا ومعنى بل هناك نصوص بأكملها توجد في نسخة ولا توجد في أخرى. لكن هذا لا وجود له في القراءات القرآنية أبدا، والموجود فيها أنه توجد كلمات محدودة ومعروفة وثابتة تختلف في الرسم ، أو النطق ، مثل: " مالك " ، و"ملك " ، و" بَعْد " ، و" باعد " ، و" يعملون " تعملون " ، وهي كلها متواترة ، وموافقة للرسم العثماني ، وليست متناقضة فيما بينها ولا مع القرآن ككل . ولهذا فإذا كانت اختلافات نُسخ التوراة فيما بينها هي أدلة قطعية على تعرضها للتحريف، فإن اختلافات القراءات القرآنية في كلمات معروفة ومُحددة ، ليست هي أخطاء ولا تحريفات، ولا تناقضات وإنما هي من القرآن نفسه، وجزء لا يتجزأ منه، ومن مظاهر إعجازه أيضا.

(ب) في خلق العالم :

تعرض القرآن الكريم لموضوع خلق الكون في آيات كثيرة تضمنت معطيات وحقائق وإشارات إعجازية مُذهلة ، وبالمقارنة بينه وبين الكتاب

المقدس تبين أن هذا الأخير من جهته تضمن أباطيل وأخطاءً فادحة تتعلق بخلق العالم. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لما قاله القرآن الكريم عن خلق العالم ، فمنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) (الأنبياء: 30)) ، و ((قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيٍّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ¹ سِوَاءَ لِلْسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) (فصلت: 9 - 12)) ، و ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)) (الإسراء : 12)) ، و ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)) (ق: 38)) و ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ بَقَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (الأحقاف: 33)) ، و ((وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)) (الحج : 47)) .

وأما بالنسبة لما قاله الكتاب المقدس عن خلق العالم ، فقد فصله سفر التكوين بقوله: ((في البدء خلق الله السموات والارض . وكانت الارض خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور . ورأى الله النور انه حسن وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مساء و كان صباح يوما واحدا . وقال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك . ودعا الله اليابسة ارضا ومجتمع المياه دعاها بحارا و رأى الله ذلك انه حسن . وقال الله لتنبث الارض عسبا و بقلا يبزر بزرا و شجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه على الارض و كان كذلك . فأخرجت الارض عسبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه و شجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه

¹ لاحظ قال أربعة أيام لأنه ادخل فيها اليومين السابقين المتعلقين بالأرض ككل ، فيكون مجموع الأيام التي خُلِق فيها الكون كله ستة أيام. وهذا أكده القرآن الكريم في عدة آيات .

ورأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . وقال الله لتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار و الليل و تكون لآيات و أوقات و أيام و سنين. و تكون انوارا في جلد السماء لتتير على الارض و كان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار والنور الاصغر لحكم الليل و النجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتتير على الارض . ولتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء و كان صباح يوما رابعا . وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام و كل ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي جناح كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن . وباركها الله قائلا اثمري و اكثرى و املئي المياه في البحار و ليكثر الطير على الارض . وكان مساء و كان صباح يوما خامسا . وقال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها بهائم و دبابات و وحوش ارض كأجناسها و كان كذلك . فعمل الله وحوش الارض كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الارض كأجناسها و رأى الله ذلك انه حسن . وقال الله نعم الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر و على طير السماء و على البهائم و على كل الارض و على جميع الدبابات التي تدب على الارض فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا و أنثى خلقهم . وباركهم الله و قال لهم اثمروا و اكثروا و املئوا الارض و اخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الارض . وقال الله اني قد اعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الارض و كل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما . و لكل حيوان الارض و كل طير السماء و كل دبابة على الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك . و رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا . فأكملت السماوات و الارض و كل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (سفر التكوين 1 / 1 - 30 . 2 / 1 - 3) .

أقول: واضح من تلك النصوص أن القرآن الكريم تضمن إشارات إعجازية مبهرة من جهة ، وصحح أخطاء الكتاب المقدس وهيمن عليه من جهة أخرى، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولاً: إن القرآن الكريم رد على الكتاب المقدس عندما زعم أن الله تعب عندما خلق الكون في ستة أيام ، فاستراح في اليوم السابع. ولاشك أن زعمه هذا هو قول باطل ومُضحك ومن أقوال الصبيان والخرافيين. وقد رد عليه القرآن الكريم ردا واضحا مُفحما بقوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)) (ق: 38) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (الأحقاف: 33). وهذا الرد القرآني هو من مظاهر التصحيح والهيمنة التي هي من مميزات القرآن الكريم لقوله تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا)) (المائدة : 48)). ولهذا فإن القرآن مُعجز بتصديقه للكتب التي سبقتة وبهيمنته عليها ، وقد أظهرنا في كتابنا هذا جانبا من الخاصيتين والله الحمد.

ثانياً: يتبين من الآيات القرآن أن الكون تكون في مراحل ، أو دورات، أو فترات زمنية طويلة، ولم يظهر دفعة واحدة، فذكر أنه مر بحالات هي: الرتق- الإلتئام- ، ثم الفتق – الشق ، الفصل- ، ثم الحالة الغازية- الدخان - ، ثم الحالة الملتهبة والسائلة ، ثم الحالة الصلبة، وهذا مُستتبط من قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَّبِعُوا فُضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِيَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلاً)) (الإسراء : 12)). فالآية تضمنت الإشارة إلى حالة القمر الأولى التي كان عليها ، فكان ملتهدا ثم أصبح صلبا بعدما انطفأ . وهذه الحالة مرت بها أيضا الكواكب الأخرى عندما انفصلت من نجومها ، ومنها الأرض وباقي كواكب المجموعة الشمسية كما هو معروف في علم الفلك¹.

وأما الكتاب المقدس فقد تكلم عن خلق العالم كله في مدة ستة أيام من دون أن يشير من بعيد ولا من قريب إلى الحالات التي مر بها الكون من الرتق والفتق إلى التصلب وخلق الكائنات الحية . وهذا لا يصح ، لأن الكتاب المقدس بما أنه تكلم عن خلق العالم وذكر تفاصيل كثيرة كان يجب عليه أن يُشير إلى الحالات الكبرى التي مر بها العالم قبل أن تظهر عليه الكائنات الحية. فعدم ذكره لها هو شاهد ضده على نقصه وأنه لم يقدم التاريخ الصحيح المتعلق بخلق العالم.

¹ أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الكون ، الفلك .

وثالثا : إن القرآن لم يحدد مدة خلق العالم بستة أيام بمعنى أيامنا المعروفة المتكونة من 24 ساعة، وإنما بيّن أن المقصود باليوم هو مرحلة ، أو فترة زمنية ، بدليل أنه ذكر أن اليوم عند الله كآف سنة عندنا. فالكون مر بستة مراحل أساسية تكوّن فيها قبل أن يصبح صالحا للحياة وجاهزا لاستقبال الكائنات الحية. ثم بعد ذلك مر أيضا بمراحل أخرى استقبل خلالها كائنات كثيرة عاشت على الأرض قبل أن يظهر الإنسان. ولهذا وجدنا العلم الحديث يُقدر عمر الكون كله ب: 10 إلى 20 مليار سنة¹.

لكن الكتاب المقدس أخطأ فيما قاله عن تكوّن العالم وخلق جميع مخلوقاته في ستة أيام التي تعني أيامنا المعروفة عندنا - 24 ساعة في اليوم- بدليل أنه أكد ذلك وكرره عندما قال: وكان صباحا، وكان مساءً . وقوله هذا غير صحيح قطعاً لأنه جعل الكون بكل مخلوقاته ، منها الإنسان تكوّن في: 144 ساعة - 6 أيام- . والحقيقة أن الكون موغل في القدم، وقبل أن يظهر الإنسان على الأرض كان للكون نحو عشرة ملايين سنة أو أكثر².

وبذلك يكون القرآن الكريم قد صحح خطأ الكتاب المقدس وتفوق عليه، ولم يقع في أخطائه من جهة، وسبق العلم الحديث في قوله بتلك المراحل من جهة ثانية، ، ثم جاء العلم وقرر ما قاله القرآن وصدقه من جهة ثالثة. وكل ذلك يُمثل إشارات إعجازية قرآنية مُذهلة من دون شك .

رابعا : إن القرآن الكريم ذكر بوضوح أن الكون خُلق في مراحل زمنية طويلة من جهة، وأن الأرض هي أيضا مرت بأربعة مراحل زمنية تم فيها خلقها وتقدير أوقاتها وبث البركة فيها ، تم كل ذلك قبل أن يُخلق الإنسان ويظهر على الأرض. وهذا يعني أن الفارق الزمني كان كبيرا بين خلق الأرض وتهيئتها وبين ظهور الإنسان عليها. وهذا الأمر أشار إليه القرآن بصراحة ووضوح في الآيات المذكورة أعلاه. لكن الكتاب المقدس ذكر أن الكون كله وبمخلوقاته آخرها الإنسان كل ذلك ظهر في مدة قصيرة ومتزامنة تقريبا في مدة 6 أيام قدرها 144 ساعة . وهذا غير صحيح قطعاً، فالكتاب المقدس مخالف للقرآن والعلم معا. فقد بينت الأبحاث والاكتشافات الحديثة أن الكون خلق في أحقاب ومراحل جيولوجية تقدر بملايين السنين، فالأرض مثلاً قُدر عمرها بأكثر من 5 بلايين سنة³.

¹ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .

² الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .

³ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الأرض .

والكائنات الحية لم تظهر دفعة واحدة ، كان الإنسان آخرها ظهورا بعدما هيا له الله تعالى الأرض منذ نحو مليوني عام¹.

وأخيرا – خامسا- : إن من مظاهر الاعجاز القرآني المتعلقة بخلق الكون أن القرآن في الوقت الذي تطابق العلم معه وصدقه من جهة، وخالف الكتاب المقدس من جهة أخرى، وجدنا هذا الأخير ذكر تفاصيل عن كيفية خلق الكون ورطته وزادت في أخطائه، لكن القرآن تجنب ذلك ولم يقع في تلك الأخطاء أصلا. فمن تلك الأخطاء التي وقع فيها الكتاب المقدس قوله بظهور الأرض والنور والظلمة في اليوم الأول قبل أن تظهر الشمس التي سُخِّق في اليوم الرابع حسب زعمه. ثم يعود وينقض ما قاله عن الأرض، ويقول بأن الأرض خُلقت في اليوم الثالث. ثم ذكر أن الشمس والقمر تكونا في اليوم الرابع بعدما خُلقت الأرض وظهر النبات في اليوم الثالث. علما بأنه كان قد ذكر أن النور-النهار- قد ظهر في اليوم الأول قبل أن تُخلق الشمس التي ستظهر في اليوم الرابع. ولاشك أن كلامه هذ باطل كله جملة وتفصيلا، فليس من العلم الصحيح ولا من المنطق الصريح أن تُخلق الأرض مرتين من جهة، ثم تسبق الشمس في الظهور من جهة أخرى. وليس من العلم أن تظهر المياه والنباتات والنهار قبل أن تُخلق الشمس. فهذه الأخطاء الكثيرة والفادحة التي وقع فيها الكتاب المقدس هي أدلة قطعية على أنه ليس وحيا إلهيا من ناحية، وتشهد للقرآن الكريم بتفوقه وإعجازه وهيمنته من ناحية أخرى.

(ج) : في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار:

أشار القرآن الكريم إلى حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار بسببها ، أشار إليها القرآن بطريقة تضمنية إشارية رائعة أظهرت جانبا من الإعجاز القرآني المُبهر المتعلق بحركة الأرض حول نفسها. وتفصيل ذلك هو أن القرآن لم يقل أن الأرض لا تتحرك، وأن الشمس هي سبب تعاقب الليل والنهار، فلو قال ذلك يكون قد ساير ما يقوله الناس في زمانه وأخطأ من الناحية العلمية. ولم يقل بصراحة أن الأرض تتحرك حول نفسها وهي السبب في تعاقب الليل والنهار، فلو قال ذلك يكون قد جلب عليه إنكار الناس وتخطئتهم له ، لأنه حسب رأيهم قال أمرا باطلا بالمشاهدة ؛ لكنه من جهة أخرى يكون قرر أمرا صحيحا علميا. فاختر القرآن الكريم طريقا ثالثا جمع فيه بين القول بحركة الأرض حول نفسها بالتضمن والإشارة

¹ الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

الخفية، وتجنب إنكار الناس عليه، فوافق العلم والحق، وأبعد معارضة الناس له. لكن الكتاب المقدس لم يفعل ذلك، إنه ذكر صراحة أن الأرض ثابتة وأن الشمس هي التي تتحرك في تعاقب الليل والنهار، فأخطأ في ذلك، وشهد على نفسه بأنه كان انعكاسا لمعارف عصره ولم يكن وحيا إليها. إنه قرر ذلك عندما وصف سفر المزامير الله بأنه ((المؤسس الأرض على قواعدها فلا تنزعزع الى الدهر والأبد - 104 / 5)). وأخطأ أيضا عندما أشار إلى أن سبب تعاقب الليل والنهار هو حركة الشمس عندما قال بأن الله أوقف الشمس ومنعها من الحركة يوما كاملا (فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تجعل للغروب نحو يوم كامل - سفر يشوع 10 / 13). مع أن الحقيقة هي أن الأرض متحركة وليست ثابتة، وتعاقب الليل والنهار سببه حركة الأرض حول نفسها وليست حركة الشمس، فحتى ولو توقفت الشمس فتعاقب الليل والنهار لا يتوقفان.

وأما الشواهد القرآنية الدالة على ما قلناه بأن القرآن قال بحركة الأرض بالتضمن والإشارة الخفية، فمنها قوله تعالى: ((وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ { - الزمر 5 - }) ، و((أَلَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ {يس 40 - ، و{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ { - النمل 88 -}).

فالآية الأولى تضمنت حقيقتين علميتين: الأولى حركة الأرض حول نفسها، لأنها أشارت إلى تكوير الليل والنهار وتعاقبهما، وهذا لا يتم إلى إذا كانت الأرض تدور حول نفسها، لأنها لو كانت لا تدور حول نفسها ومقابلة للشمس فلا يحدث تعاقب ولا تكوير، وسيبقى الوجه المقابل للشمس نهارا، والوجه الآخر مظلما دائما. وبما أن الآية نصت على تكوير الليل والنهار وتعاقبهما فهذا يعني بالضرورة أن الأرض تدور حول نفسها، وإنها هي السبب في ذلك التكوير.

والحقيقة الثانية هي أن تكوير الليل والنهار وتعاقبهما سببه دوران الأرض حول نفسها، وليس هو توقف الشمس عن الدوران كما زعم الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى.

الآية الثانية : واضح منها أنها أشارت إلى حركة الأرض و كرويتها عندما ألحقت الليل والنهار بصيغة الجمع بأنهما في فلك يسبحان كالشمس والقمر ، وهذا لا يتحقق إلا بكونهما يسبحان مع الأرض في فلكها المتحرك المستدير .

والآية الثالثة تضمنت القول بحركة الأرض ، لأن الجبال لا يُمكنها أن تتحرك لوحدها حركة مستقلة عن الأرض وهي مغروسة راسية فيها من جهة ، و هي جزء من الأرض من جهة أخرى ، فتحركها يستلزم تحرك الأرض بالضرورة . كما أن الآية لم تجعل حركة الجبال حركة ذاتية صادرة منها ، وإنما شبهت حركتها بحركة السحاب الذي لا يتحرك من ذاته ، وإنما الرياح هي التي تحركه ، فكذلك حركة الجبال ليس من ذاتها وإنما هي في أصلها جزء من الأرض ككل ، فعندما تتحرك ، فستتحرك معها الجبال.

فانظر وتدبر في ذلك الاعجاز القرآني المبهر، والذي هو من الشواهد الدامغة على هيمنة القرآن الكريم على الكتب المقدسة ، وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله سبحانه : ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ)) (المائدة: 48).

(د) إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح والطوفان :

تضمنت الآيات القرآنية التي تحدثت عن سفينة نوح –عليه السلام- والطوفان إشارات إعجازية رائعة ومفحمة هيمن بها على قصة الطوفان في الكتاب المقدس وما تضمنه من أخطاء ونقائص كثيرة. مقابل أخطاء ونقائص أخرى وردت في قصة الكتاب المقدس في حديثه عن الطوفان.

أولاً: فبالنسبة للسفينة- الفلك- في القرآن الكريم، فقد تحدثت عنها في مواضع كثيرة، ووصف جانباً من خصائصها ومكوناتها تضمنت إشارات إعجازية تشهد للقرآن بالإعجاز وانه وحي إلهي . **منها أنه** تكلم عن السفينة وأشار إلى أنها ستبقى محفوظة آية للناس، لقوله تعالى: ((وَحَمَلْنَا عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)) (القمر: 13-14) . **ومنها أنها رست** على جبل الجودي ، قال تعالى : ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (هود : 44) .
وهذان الأمران تم اكتشافهما حديثاً، فقد اكتشفت السفينة على جبل الجودي

بتركيا كما هو مبين في الصورة الآتية، وقد وثق هذا الحقائق فيلم وثائقي أنتج سنة 1997 م، بعنوان: اكتشاف سفينة نوح¹ :



صورة لمكان السفينة على جبل الجودي في تركيا²

¹ هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين.

² هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين .



صورة للموقع التقطت بالطائرة¹

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مما يزيد في الإعجاز القرآني المتعلق بالسفينة، أن الكتاب المقدس ذكر أن السفينة رست على جبل أرارات، فقال: ((واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أرارات - سفر التكوين 4 / 8)) ، وقد بحث المنقبون في ذلك المكان ولم يجدوا أثرا للسفينة، وقد أخذ بعضهم أخشابا وزعموا أنهم وجدوها هناك فانكشف أمرهم².

ومنها أن من معاني الفلك المدار الواسع، والسفينة الكبيرة ، وهو ((ما تحقق في الكشف سالف الذكر إذ تبين أن طوله 550 قدمًا أي أكبر من أية سفينة خشبية عرفها الناس وهي السفينة الأمريكية " وايومنج " التي وصل طولها إلى 330 قدمًا فقط وهي من سفن القرن التاسع عشر)، والصورة الآتية تثبت ذلك وتوضحه³:

¹ هشام محمد طلبية : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين .

² هشام محمد طلبية : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين .

³ هشام محمد طلبية : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين .



صورة لموقع السفينة فوق جبل الجودي فوقه فريق البحث يوضح كبر حجم السفينة .

وقد سمي القرآن الكريم فلك نوح -عليه السلام- فلكا ، وسفينة ، كما في قوله تعالى: ((فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا)) (المؤمنون: 27) ، و((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)) (العنكبوت: 15) . وهذا يعني أن الفلك كان سفينة وليس صندوقا مربعا ولا مستطيلا، وإنما كان مدببا من الأمام وإلا ليس سفينة ، ولا يستطيع أن يمخر عباب المياه، وإلا فسينقلب أو يتكسر إن لم يكن كذلك أمام قوة المياه وارتفاعها. لكن الكتاب المقدس ذكر في وصفه لسفينة نوح أن لها طولا وعرضا وارتفاعا بقوله : ((وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعا عرضه، وثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق و تضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله - سفر التكوين 6 / 15-16) .

واضح من ذلك الوصف أن السفينة طولها ستة أضعاف عرضها ، فهي صندوق مستطيل وليس سفينة، بل ولا يصح تسميتها فُلْكا كما سماها الكتاب المقدس. فهي بتلك الأبعاد صندوق مستطيل وليس فُلْكا- سفينة- . وهذا وصف لا يصح إطلاقه على السفينة . بل هي ((إذا مستطيلة جدًا وهم يرسمونها كذلك، ويسمونها بالإنجليزية Noah's ark ، أي " تابوت نوح " والتابوت هو الصندوق أي مستطيل كذلك، ولو واجهت هذه السفينة أمواجًا عاتية لانفلقت؛ لأن المقدمة مستوية، هذا ما يجزم به علماء هندسة السفن و" الديناميكا المائية" . و هذا أيضاً ما ذكره الفيلم الوثائقي الأمريكي سالف

الذكر))¹ . ولاشك أن السفينة المكتشفة بجبل الجودي وافقت ما ذكره القرآن الكريم ، وكذبت وصف الكتاب المقدس لها بأنها مستطيلة الشكل، كما هو واضح من الصور السابقة .

ومنها أيضا أن القرآن الكريم ذكر أن السفينة كانت مصنوعة من ألواح ودُسر- مسامير- ، فهي لم تصنع من أنصاف جذوع الأشجار مثلا، وإنما من ألواح، وهذا الذي ثبت في السفينة المكتشفة بألواحها ودُسرها- مساميرها- المتحجرة كما هو مبين في الصور الآتية² :



آثار الألواح الخشبية في طابع السفينة بالجودي



¹ هشام محمد طلبية : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .
² هشام محمد طلبية : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين .

لوح خشبي متحجر آخر من ألواح السفينة يلاحظ أنه على هيئة مسطحة غير أسطوانية كجذوع الأشجار ، فهو كما وصف القرآن¹



لوح خشبي آخر متصخر من ألواح السفينة²



إحدى مراسي السفينة



الدرس المعدنية وقد تحولت إلى حفریات

¹ هشام محمد طلبية : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .
² هشام محمد طلبية : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .

وثانياً: هل كان طوفان نوح محلياً أم عالمياً ؟ : فيما يتعلق بهذا الأمر فإن ما ذكره القرآن الكريم لا يُثير أي إشكال ولا يتعارض مع حقائق العلم والتاريخ، لكن الكتاب المقدس تورط وأخطأ عندما حدد للطوفان الزمن الذي حدث فيه من جهة، وذكر أنه كان عالمياً شمل كل الأرض من جهة ثانية، وحدد ارتفاع المياه من جهة ثالثة. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لما ذكره القرآن الكريم عن الطوفان زماناً ومكاناً ، فهو لم يحدد زمانه ولا المكان الذي حدث فيه باسمه ولا بحدوده الجغرافية، لكنه ذكر اسم الجبل الذي رست عليه السفينة وهو جبل الجودي الموجود جنوب تركيا. لكنه من جهة أخرى أشار إلى أن الطوفان كان محلياً شمل الأرض التي عاش فيها نوح مع قومه، ولم يكن عالمياً بحيث شمل كل الأرض. ولهذا فإن الطوفان أهلك قوم نوح الذين كفروا به دون الأقوام الأخرى التي كانت تعيش في مختلف أقاليم الأرض كمصر، وشمال إفريقيا، والصين والهند وأوروبا. والشاهد على ذلك الآيات الآتية :

منها قوله تعالى عن نبيه نوح : ((وَنَصَرْنَاَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)) (الأنبياء : 77)) ، و ((وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا)) (الفرقان : 37)) ، و قول النبي شعيب لقومه ((وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طِ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ)) (هود : 89)) .

واضح من تلك الآيات أن الذين أغرقوا هم قوم نوح وليس غيرهم من الناس ولا البشرية جمعاء، وسبب إهلاكهم هو تكذيبهم لرسولهم نوح- عليه السلام- الذي ظل يدعوهم 950 عاماً . وهذا يعني أن الطوفان كان محلياً شمل الأرض التي عاش فيها قوم نوح. والشواهد الآتية تؤيد ذلك وتقويه: منها قوله تعالى : ((وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً)) (الفرقان: 37)) ، فقد جعلهم الله تعالى آية للناس ، وهذه الآية عامة تشمل كل الناس ، فلم تحدد من هؤلاء الناس وفي أي زمن هم ، ومن باب أولى أن يعتبر بهم الناس الذين كانوا على قيد الحياة من غير قوم نوح ، ولم يشملهم الطوفان.

الشاهد الثاني: إن تلك الآيات ذكرت صراحة أن سبب إهلاك قوم نوح هو كفرهم وإفسادهم ، وبما أن الأمر كذلك فليس من العدل الإلهي أن يهلك الله كل البشرية بسبب كفر قوم نوح من جهة، وهو من جهة أخرى مخالف لسنة الله في عقابه للبشر، لقوله تعالى: ((مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)) (الإسراء: 15)). وهذا يدل على أن الطوفان أصاب قوم نوح لا كل بني آدم .

الشاهد الثالث: إن قوله تعالى على لسان نبيه شعيب : ((وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ (هود : 89))) ؛ هو شاهد على أن الذي أصاب قوم نوح كان خاصا بهم دون الأقسام المعاصرين لهم، لأن الآية لم تقل قوم نوح والذين عاصروهم ، وإنما ذكرت أن الذي حل بهم أصاب قوم نوح ، ثم أقوام أخرى جاءت من بعدهم ، فهي لم تكن معاصرة لقوم نوح.

الشاهد الأخير- الرابع- قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (هود : 48) ، وهذه الآية تتضمن الإشارة إلى أنه لما توقف الطوفان كانت توجد أمم تعيش على الأرض لم تكن معه ، وإلا أهلكها الطوفان.

ولا يصح الاعتراض علينا بقوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (الصافات : 77))) . لأن هذه الآية لا علاقة لها بالطوفان ، فهي لم تذكر ولا أشارت من قريب ولا من بعيد إلى أن البشر كلهم انقضوا بسبب الطوفان إلا ذرية نوح ، وإنما تكلمت عما حدث بعده للبشر ، فانقضت كل الأقسام بعد زمن من حدوث الطوفان إلا ذرية نوح –عليه السلام- . بدليل أن المؤمنين بنوح من غير أبنائه هم أيضا نجوا بأبنائهم ونسائهم المؤمنين على قلوبهم. قال تعالى: ((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ إِلَّا قَلِيلٌ (هود : 40)).

والشاهد على ذلك أيضا قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (هود : 48) . فالآية أشارت إلى وجود أمم مع نوح ، وأخرى ليست

معها، لكنها موجودة في زمانه وبعده من غير ذريته ، قبل أن تنقرض فيما بعد ، وتبقى ذرية نوح .

ومنها أيضا أن الآيات السابقة كلها ذكرت صراحة أن العذاب حل بالكافرين من قوم نوح فقط، ولم يحل بالمؤمنين به، ولا بالأقوام البشرية الأخرى التي كانت تعيش في مختلف أقاليم الأرض. وهذا يعني أن السلالات البشرية لم تنقرض عندما حدث طوفان نوح، وإنما استمرت في تناسلها من بعده. ولا شك لو أن البشرية كلها أهلكت لكان هذا حدثا عالميا هاما جدا تجب اشارة إليه والاهتمام به أكثر من الإشارة إلى إهلاك قوم نوح. وبما أن القرآن لم يُشر إليه دل هذا على أن الطوفان لم يكن عالميا ولا أهلك كل البشر.

وأما بالنسبة لما قاله الكتاب المقدس عن الطوفان ، فقال: ((وفسدت الأرض امام الله و امتلأت الأرض ظلما .ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الأرض . فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد اتت أمامي لأن الأرض امتلأت ظلما منهم فيها انا مهلكهم مع الأرض . اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر تجعل الفلك مساكن و تطليه من داخل و من خارج بالقار . وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه و ثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق و تضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية و متوسطة و علوية تجعله . فيها انا ات بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت ... ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض... وتعاضمت المياه كثيرا جدا على الأرض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء. خمس عشرة ذراعا في الارتفاع تعاضمت المياه فتغطت الجبال .فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور و البهائم و الوحوش و كل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض و جميع الناس . كل ما في انفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات . فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض الناس و البهائم و الدبابات و طيور السماء فانمحت من الأرض و تبقى نوح والذين معه في الفلك فقط – سفر التكوين 6 / 11-17 ، 6 / 7 ، 19 - 23)) .

أقول: أولا واضح من تلك النصوص أن الكتاب المقدس صرّح بأن الطوفان كان عالميا ، وأن كل الكائنات الحية التي كانت على الأرض

هلكت وماتت، منها الإنسان إلا نوح وأتباعه فقد نجاهم الله . فهل قوله هذا صحيح؟، إنه ليس بصحيح ، لأنه حسب نُسْخ التوراة الثلاث أن المدة الزمنية من الطوفان إلى ولادة إبراهيم : 292 سنة في النسخة العبرية، و1072 سنة في اليونانية، و942 سنة في السامرية¹. وبما أن إبراهيم -عليه السلام- عاش فيما بين : 2000 – 1700 قبل الميلاد². فهذا يعني أن الطوفان حدث نحو سنة 2300 ق م على الأكثر حسب النسخة العبرية. ويكون حدث حوالي 3072 ق م ، على أكبر تقدير وفق النسخة اليونانية . ويكون حدث نحو 2942 ق م على الأكثر حسب النسخة السامرية . وفي كل الحالات إن ما قاله الكتاب المقدس بنُسخ توراته الثلاث لا يصح تاريخياً ، لأن الحضارات البشرية كانت قائمة في تلك الفترات الزمنية منها الحضارة المصرية التي تعود بداياتها إلى 5000 ق م ، وفي سنة 3100 قبل الميلاد كانت موجودة واستمرت دون انقطاع إلى أن احتلها الأجنبي في القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده³ . ومنها الحضارة السومرية فتعود بداياتها إلى 5000 ق م ، وفي 3500 ق م كانت قائمة واستمرت إلى 2000 ق م، ثم خلفتها مباشرة الحضارة الأشورية ثم البابلية⁴. وذلك يعني أن العالم في تلك الفترات كان معموراً ولم يتعرض لكارثة الطوفان التي أدت إلى تدمير الحضارات وقتل الكائنات الحية وكل البشر تقريباً حسب ما قاله الكتاب المقدس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قول العهد القديم بأن الطوفان غطى كل الأرض وأفنى الجنس البشري الراجح أنه مأخوذ من أساطير السومريين والبابليين لأنهم قالوا بمثل ذلك الطوفان، وبعضهم قال بأنه لم ينج من البشر إلا إنسان واحد كان في السفينة⁵. تأثروا بهم عندما كانوا في الأسر البابلي، وفي تلك المدة شرعوا في كتابة توراتهم المختلفة كما سبق أن بيناه.

وقد بينت دراسات حديثة وجود تشابه كبير بين قصة الطوفان كما وردت في العهد القديم وبين قصتها كما وردت في أساطير الشرق الأدنى القديم عند السومريين والبابليين وغيرهم وهي أقدم زمنياً من العهد القديم

¹ عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .، ص: 249 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة،

السامرية ، العبرانية، اليونانية، ص: 173-174.

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم عليه السلام . وكارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، 2006 ، ص: 224 .

³ أنظر مثلاً: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة.

⁴ أنظر مثلاً: الموسوعة العربية العالمية، مادة: سومر .

⁵ يوسف الكالَم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدّيس-، ص: 177 ، 181 .

مما يشهد على تأثره بها¹. لأنه تبين أن ((نصوص الشرق الأدنى القديم أقدم بكثير من الناحية التاريخية من نصوص التوراة، بل إن معظمها ظهر قبل ظهور الجد الأعلى للعبرانيين -إبراهيم عليه السلام- بمدة تتراوح بين ستة عشر قرناً وقرنين من الزمان . ومن ثم لا يجوز الادعاء باقتباس نصوص سابقة من نصوص لاحقة))².

وثانياً: إن من أخطاء الكتاب المقدس أنه ذكر أن المياه غمرت كل الجبال الشامخة التي على وجه الأرض، وإن ارتفاعها بلغ 15 ذراعاً فغطت الجبال. وهذا كلام لا يصح قوله، بل ويستحيل أن يحدث، لأن ارتفاع الماء 15 ذراعاً لا يمكنه من أن يغمر الجبال العادية فكيف به أن يغمر الجبال العالية كجبال الألب والهمالايا التي يُقدر ارتفاعها بألاف الأمتار- قمة إيفرست: 9 كلم - !!!؟.

فانظر إلى الكتاب المقدس كيف ورط نفسه، ووقع في أخطاء دمرته، فدل ذلك على أنه ليس وحياً إلهياً؛ وهذا خلاف القرآن الكريم، فهو لم يقل أن الطوفان كان عالمياً ولا أنه قتل كل البشر تقريباً، ولا حدد له زمناً، فكان هذا مظهراً من مظاهر هيمنته وإعجازه من جهة؛ لكنه من جهة أخرى ذكر أموراً تتعلق بالسفينة وصفاتها ومصيرها تضمنت إشارات إعجازية مذهلة لا أثر لها في الكتاب المقدس كما بيناه أعلاه.

(هـ) في كشف أخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره:

صرّح القرآن الكريم أن من مهامه التي جاء من أجلها كشف الأخطاء والانحرافات التي حدثت في بني إسرائيل وتصحيحها، لقوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) (النمل: 76)، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)) (المائدة: 15)). وهذه الخاصية تتدرج ضمن الإعجاز القرآني التصديقي والمهيم. وقد سبق أن ذكرنا نماذج من تلك الأخطاء والمنكرات التي تضمنها الكتاب المقدس، وكشفها القرآن وصححها وأنكر على أصحابها قولهم بها، كقوله بأن الله تعب عندما خلق العالم فاستراح في اليوم السابع. وهنا سنذكر مزيداً من النماذج الإعجازية الكاشفة والمصححة لما في الكتاب المقدس من أباطيل وأخطاء.

¹ كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، 2006، ص: 228 وما بعدها، 244.

² كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، 2006، ص: 244.

منها أولاً إن العهد القديم ذكر أن النبي موسى - عليه السلام - كان يدعو إلى إله ورب بني إسرائيل والعبرانيين وليس إلى إله فرعون والمصريين ورب الكون ، فقال/ ((وبعد ذلك دخل موسى وهارون و قالوا لفرعون: هكذا يقول الرب إله إسرائيل: اطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية . فقال فرعون : من هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق إسرائيل ؟، لا اعرف الرب واسرائيل لا اطلقه. فقالا: إله العبرانيين قد التقانا فنذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ، ونذبح للرب إلهنا لنلا يصيبنا بالوبا او بالسيف - سفر الخروج (3-1/5)).-

لكن القرآن خالفهم وكشف زيفهم وعصريتهم وتحريفهم لدعوة موسى- عليه السلام- ، فقال: ((فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (الشعراء: 16))، و ((قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَنْ اتَّخَذتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)) (الشعراء: 45 - 50)). و ((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)) (طه: 42-47))، و ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُدتُّ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)) (غافر: 26 - 27)).

واضح من ذلك أن القرآن الكريم قد كشف تحريفات اليهود وعصريتهم، وكذبهم على أنبياء الله ، لأن الحقيقة هي أن موسى- عليه السلام- دعا فرعون إلى الإيمان بالله رب العالمين، وهو رب فرعون أيضا ((فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ))، ولم يكن يدعو إلى إله ورب إسرائيل ولا إلى إله ورب العبرانيين. فموسى- عليه السلام- دعا فرعون وقومه وبني إسرائيل إلى الله رب العالمين، كما ذكر القرآن الكريم وليس إلى إله إسرائيل والعبرانيين كما زعم العهد القديم. ولا شك أنه ليس من الشرع ولا من العقل أن يأتي نبي من عند الله ثم يقول للناس بأنه نبي إله ورب طائفة من الناس ، وليس نبي إله كل بني آدم ورب كل المخلوقات. فمن يقل بذلك فهذا دليل ضده بأنه ليس نبيا من جهة، والكتاب الذي يقول بذلك، فهو شاهد ضده بأنه ليس وحيا إلهيا

من جهة أخرى. فذلك الكشف والتصحيح من القرآن الكريم إشارة إعجازية مُبهرّة من دون شك .

النموذج الثاني: يتعلق بآية اليد البيضاء التي أظهرها موسى-عليه السلام- لفرعون ، فقال العهد القديم : ((ثم قال له الرب ايضا ادخل يدك في عبك فادخل يده في عبه ثم اخرجها واذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له رد يدك الى عبك فرد يده الى عبه ثم اخرجها من عبه واذا هي قد عادت مثل جسده - سفر الخروج 4 / 6-7)) . لكن القرآن لم يقل ذلك، وإنما قال: ((وَاضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيِّضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ)) (طه: 22) ، و((اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِّنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِّن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)) (القصص: 32) ، و((وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)) (النمل: 12) ، و((وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)) (الأعراف : 108)).

فالقرآن الكريم كشف وصحح جانبا مما حرفة اليهود في كتابهم. ولا شك أن ما ذكره العهد القديم عن يد موسى البرصاء، لا يليق أن يكون آية وتحديا ، لأن المعجزة يجب أن تكون مُبهرّة ولا نقص فيها لتؤدي دورها كاملا وتكون حجة على من رآها . والبرص نقص ومرض مُنفر ، فكيف يكون آية يُؤيد الله تعالى بها أنبياءه؟!؟! . فلما كان هذا لا يليق، وجدنا القرآن الكريم كشف تحريف اليهود وصححه، وكرر تأكيده ثلاث مرات بأن يد موسى-عليه السلام- كانت بيضاء من غير سوء . ولاشك أن اليد البيضاء بغير سوء أحسن من اليد البيضاء بسبب البرص ، أو التي تُشبهه.

وأشير هنا أيضا إلى أن وصف العهد القديم ليد موسى-عليه السلام- بأنها كانت " برصاء مثل الثلج" هو وصف غير دقيق ولا يستقيم مع البرص والثلج . لأن الثلج ليس أبرص ، ولا يصح وصفه بذلك، والبرص أنواع ولونه ليس واحدا بنفس الدرجة، وإنما يتأثر بلون البشرة التي يظهر فيها. والبرص مهما كان أبيض فهو مُنفر والثلج ليس كذلك، بل يسرّ الناظرين ويجذهم إليه . فشتان بين الصورتين الآتيتين¹:

¹ مأخوذتان من الشبكة المعلوماتية .



وبذلك يكون الوصف القرآني بأن يد موسى -عليه السلام - أخرجها بيضاء بغير سوء وليست برصاء كالتلج كما زعم العهد القديم هو مظهر من مظاهر الاعجاز القرآني جمع بين التصديق والهيمنة، كما وصفه الله تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ)) (المائدة: 48).

النموذج الثالث: مفاده أن التوراة الحالية-الأسفار الخمسة من العهد القديم- خلت من ذكر الشيطان باسمه، أو باسم إبليس. وقد بحثت فيها مرارا فلم اجد فيها ذكرا له. وهذا الأمر أشار إليه كثير من الباحثين المعاصرين كعباس محمود العقاد، وذكر أن اليهود نسبوا إلى الله كثيرا من أعمال الشياطين ، بدلا من نسبتها إليها¹.

ولاشك أنه لا يصح ولا يُقبل أن يخلو كتاب إلهي من ذكر الشيطان والتحذير منه ، لأن ذلك من أركان الايمان ، فإذا لم يذكره دل هذا قطعا على أنه تعرض للتحريف. فالتوراة الأصلية كانت قد ذكرت الشيطان وحذرت منه من دون شك، وإنما التوراة الحالية هي التي لم تذكره لأنها مُحرفة ومُختلقة. وهذا الأمر أكده القرآن الكريم وفضح به اليهود وكشف تحريفهم للتوراة عندما ذكر أن أنبياء بني إسرائيل الأوائل كانوا يؤمنون بوجود الشيطان وحذروا منه ودعوا إلى محاربتة، منهم يعقوب-إسرائيل-، ويوسف وموسى- عليهم السلام-. كقوله تعالى على لسان يعقوب : ((قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) (يوسف : 5)، وقوله على يوسف : ((وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (يوسف : 100)، وقوله على لسان موسى: ((قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيَهُ

¹ عباس محمود العقاد ، إبليس ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ص: 89 .

إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكَرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) (الكهف: 63))،
و((فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ
مُبِينٌ) (القصص: 15)).

تلك الحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم هي من مظاهر إعجازه التاريخي
المُذهل، لأنها كشفت تحريفات اليهود وفضحتهم في عداوتهم لله تعالى
وكتبه ورسله. وهذه الحقيقة أكدتها بعض الشواهد من خارج القرآن الكريم.
أولها من التوراة المحرفة نفسها، فهي في الوقت الذي خلت من ذكر
الشیطان باسمه أو باسم إبليس فإنها من جهة أخرى أشارت إليه ببعض
صفاته وأفعاله باسم الحية التي كانت في الجنة وأغوت حواء. ففي سفر
التكوين: ((وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله
فقال للمرأة احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقلت المرأة للحية
من ثمر شجر الجنة نأكل. و اما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا
تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا. فقلت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم
انه يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما و تكونان كالله عارفين الخير و الشر.
فراأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل و انها بهجة للعيون و ان الشجرة شهية
للنظر فأخذت من ثمرها و اكلت و اعطت رجلها ايضا معها فأكل. فانفتحت
اعينهما و علما انهما عريانان فخاطبا اوراق تين و صنعا لأنفسهما مآزر -
التكوين 3 / 1-7)). فلاشك أن تلك الحية هي الشيطان، لكن محرفي التوراة
أخفوا اسمه الحقيقي ونسبوا أفعاله إلى تلك الحية، فعلوا ذلك دفاعا عنه
وانتصارا له، وتحريفا للتوراة ومحاربة لله ودينه ورسله وعباده
المؤمنين. لكنهم من جهة أخرى أقاموا الدليل القطعي على أنهم بذلك الفعل
حرفوا التوراة الأصلية، وحذفوا اسم الشيطان من التوراة المحرفة.

الشاهد الثاني: مضمونه أن المصريين القدماء - زمن الفراعنة - كانوا
يؤمنون بوجود الشياطين، وتأثيرهم السيئ على الإنسان، لذا حذروا ونفروا
منهما ودعوا إلى مقاومتها، فكانوا يقومون بطقوس سحرية لمقاومتها
وتدميرها¹. ولا شك أن إيمان المصريين القدماء بذلك يعود أساسا إلى وجود
كبار أنبياء بني إسرائيل وقومهم في مصر، فقد عاشوا فيها قرونا منذ أن
استقر بها يوسف ويعقوب -عليهما السلام- ومن معهما إلى أن ظهر موسى
عليه السلام-، وهؤلاء نشروا دين الله تعالى بين المصريين، منه الاعتقاد

¹والاس بدج: آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998، ص: 310. و جيمس هنري برستيد: فجر
الضمير، ترجمة سليم حسن، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص: 263 وما بعدها.

بوجود الشياطين وعداوتها للإنسان ووجوب مقاومتها. فإيمان المصريين بالشياطين ووجود هؤلاء الأنبياء بمصر يشهدان على أن بني إسرائيل كانوا يؤمنون بوجود الشياطين وأن التوراة المنزلة على موسى-عليه السلام- تضمنت ذلك قطعاً، إلا أن محرفي التوراة الأصلية من اليهود حذفوا اسم الشيطان منها ، وأسقطوه أيضاً من التوراة المُختلقة عندما كانوا في الأسر البابلي وما بعده .

وبذلك يتبين جلياً أن القرآن الكريم كشف عمل اليهود في حذف اسم الشيطان من التوراة المُحرّفة والمُختلقة، وفضحهم وبيّن مكرهم أيضاً. لأن حذفهم اسم الشيطان من توراتهم لا يختلف عن تحريفاتهم الأخرى حرباً على الله ورسله وكتبه، وانتصاراً لأهوائهم وشياطينهم . فكان ذلك التحريف عملاً شيطانياً انتصاراً للشياطين. ولهذا وجدناهم يذمون الله تعالى وينسبون إليه وإلى أنبيائه مختلف الرذائل التي لا تصدر إلا عن الشياطين، وقد بينا جانباً منها في كتابنا هذا كشواهد كاشفة وفاضحة لهم من جهة، وتضمنت إشارات إعجازية مُذهلة من جهة أخرى . وبسبب مكرهم وانحرافهم نسبوا رذائلهم وانحرافاتهم إلى الله ورسله ولم ينسبوا إلى الشياطين ولا إلى أنفسهم . فعدم ذكر اليهود للشيطان باسمه في توراتهم المحرفة هو عمل مقصود عن سبق إصرار وترصد لغايات في نفوسهم. ولاشك أن الذين حذفوا اسم الشيطان من التوراة كانوا طائعين للشيطان ويطبقون ما يوحيه اليهم ، قال تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(الأنعام: 112))، و((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ-)(الأنعام: 121)).

النموذج الرابع: ورد في القرآن الكريم اسم هامان في قوله تعالى : ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(القصص: 38))، و((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)(غافر: 36)) . واضح من الآيتين أن هامان كان رئيس البنائين أو كبير المهندسين عند فرعون زمن النبي موسى- عليه السلام-، فكلفه بأن يبني له صرحاً عالياً لعله يصل إلى إله موسى حسب ضلاله وجهله وكفره. هذا الرجل كبير البنائين لم يرد ذكره في العهد القديم على أنه كان كذلك زمن موسى عليه السلام، ولكنه ذكر شخصاً فارسياً اسمه هامان

بن همدان الأجاجي كان مستشارا أو مساعدا للملك الفارسي أحشويرش- (سفر أستير 1/13). فطعن بعض المستشرقين¹ في القرآن وزعم أنه أخطأ وأخلط بين الرجلين عندما لم يُميز بينهما². فعل ذلك معتمدا على العهد القديم ، مع أن الحقيقة خلاف ما زعم العهد القديم ، لأنه أولا: لقد تبين من كتابنا هذا أن الكتاب المقدس بعهديه لا يصح الاعتماد عليه في القضايا الخلافية، فهو ليس حَكَمًا، لأنه سبق أن بينا بالأدلة القطعية أنه كتاب بشري ومملوء بالأساطير والأخطاء والتناقضات والأباطيل . وقد بينت دراسات حديثة أن سفر أستير- من العهد القديم- لا قيمة تاريخية له وهو قطعة من الخيال³.

وثانيا إن شخصية هامان بن همدان الأجاجي الفارسي المزعومة غير ثابتة تاريخيا حسب ما قاله كثير من علماء التوراة أنفسهم⁴. وحتى وإن كان هامان الفارسي شخصا حقيقيا فإن وجوده لا ينفي وجود هامان الفرعوني الذي ذكره القرآن وأغفلته التوراة الحالية. فهما شخصان مختلفان زمانا ومكانا . وعليه فلا يصح الطعن في القرآن بهامان الفارسي المزعوم.

وثالثا إن مما يُؤيد ما قاله القرآن الكريم ويتفق معه ويجعله مظهرا رائعا من الاعجاز القرآني أنه دلت بعض الآثار الفرعونية والبابلية وجود شخص كان قائما بأعمال البناء لفرعون ، وهو كبير كهنة الإله " آمون " ، أو " آمان ". واسم " آمان " هو الذي ورد في النص البابلي للمعاهدة التي عُقدت سنة 1280 ق م بين ملك الحيثيين: خاتوسيلاس ، وفرعون مصر: رعمسيس الثاني⁵. وجاء في النص البابلي أن " آمان " كان مُشرفا على بناء الصروح لسيد فرعون ، فقال: ((لقد كانت لي أياد بيضاء في أملاك " آمون " حين كنتُ رئيس الأعمال لسيدي . فقد صنعت له هيكل رعمسيس- الثاني- ... عند البوابة العليا لهيكل آمون. جعلتُ فيها مسلات من الصوان ، بلغت السماء حسنا))⁶. واضح من ذلك أن اسم " آمان " هو نفسه " هامان " ، الذي وصفه القرآن بأنه كان القائم على مشاريع البناء لفرعون ، وهو الذي كلفه ببناء الصرح العالي؛ فكارن وتدبر عظمة القرآن الكريم وإشاراته الاعجازية الدقيقة والمُذهلة !! .

¹ منهم: كابليريا، ونولدكة، ومنغانا . مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434 هـ، يوليو - أغسطس 2013 م .

² مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434 هـ، يوليو - أغسطس 2013 م .

³ مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434 هـ، يوليو - أغسطس 2013 م .

⁴ مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434 هـ، يوليو - أغسطس 2013 م .

⁵ مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434 هـ، يوليو - أغسطس 2013 م .

⁶ مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434 هـ، يوليو - أغسطس 2013 م .

النموذج الخامس : من المعروف عن الكتاب المقدس أنه نسب إلى الله تعالى وأنبياؤه أباطيل ومنكرات كثيرة ، كقوله أن الله تعب عندما خلق الكون ، وأنه ندم على خلقه للإنسان، ولم يعلم بأكل آدم وحواء من الشجرة حتى كلمه. ومن جهة اخرى نسب إلى الأنبياء مُختلف الموبقات ووصفهم بأقبح الصفات. فزعم مثلا أن نوحا -عليه السلام- سكر وتعري (سفر التكوين : 9/ 21-25-) . و لوط -عليه السلام- سكر وزنى بابنته (سفر التكوين : 19/ 30-34) . و داود -عليه السلام- كان يرقص أمام الرب (صموئيل : 2 إصحاح : 6 / 14) ، و زنى بجارته و قتل زوجها (صموئيل : 2 ، الإصحاح : 11 / 3) . و سليمان -عليه السلام- كفر و عبد الأصنام (سفر الملوك الأول ، إصحاح : 11/ 1-16) .

تلك الاباطيل والمنكرات لا يصح أن تصدر عن الأنبياء ولا أن تُنسب إليهم، ومن يرويها وأمثالها في حقهم فهو مُحرف وكذاب. لأن تلك الأفعال لا تصدر وتتنافى مع عصمة الأنبياء وتنقض نبوتهم من جهة، وهي أفعال ينتزه عن فعلها المؤمنون الأتقياء فما بك بالأنبياء عليهم السلام. ولاشك أن تلك الأباطيل والمفتريات لا وجود لها أصلا في القرآن الكريم، وقد أنكرها ونفى اتصاف الأنبياء بها . وبهذا يكون القرآن الكريم هو الكاشف لأباطيل الكتاب المقدس والمصحح لها ، وحامل التاريخ الصحيح للأنبياء الذي حرفه كُتاب الكتاب المقدس. وهذا الكشف والتصحيح يُمثل جانبا معجزا مُبهرًا جمع بين صفتي التصديق والهيمنة التي يتصف بهما القرآن الكريم في علاقته بالكتب الإلهية السابقة المُحرفة.

فمن تلك التصحيحات مثلا أن العهد القديم اتهم هارون-عليه السلام- بإضلال بني إسرائيل عندما غاب عنهم موسى-عليه السلام- وصنع لهم السامري العجل، فقال : ((ولما رأى الشعب ان موسى ابطا في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون و قالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا لان هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التي في اذان نسائكم و بنيكم و بناتكم و اتوني بها . فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم و اتوا بها الى هارون فاخذ ذلك من ايديهم و صوره بالأزميل و صنعه عجلا مسبوكا فقالوا: هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر - سفر الخروج 32/ 1-4)) . لكن القرآن الكريم كشف ذلك التحريف والكذب بقوله: ((مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَى

أَلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسِيفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي قَالُوا مَا
أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى
السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى
فَنَسِي أَفَلَا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَقَدْ قَالَ
لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى قَالَ يَا هَارُونُ مَا
مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ
بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي (طه: 83 - 94)).

فانظر وقارن بين ما قاله القرآن الكريم وما ذكره العهد القديم، فهذا
الأخير اتهم النبي هارون بإضلال بني إسرائيل وأخفى دور السامري في
إضلالهم . لكن القرآن كشف تحريف اليهود لكتابهم وفضح مكرهم وكذبهم
على النبي هارون-عليه السلام- .

ومنها أيضا أن العهد القديم زعم أن النبي سليمان- عليه السلام- اتبع
الشهوات وانحرف عن عبادة الله وعبد آلهة أخرى، فقال: ((و كانت له سبع
مئة من النساء السيدات و ثلاث مئة من السراري فأملت نساؤه قلبه .وكان
في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء الهة أخرى و لم يكن
قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه .فذهب سليمان وراء عشتروث
إلهة الصيدونيين – سفرالملوك الأول 11 / 3-5)). لكن القرآن الكريم كذب
ذلك الاتهام بقوله: ((وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ (البقرة: 102))، و((وَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص: 30)).

ومن تلك التصحيحات أيضا أن الكتاب المقدس ذكر أن النبي أيوب- عليه
السلام- لم يصبر على ما أصابه من ضرر، بل كان قلقا مُتسخطا رافضا
لقضاء الله وقدره ومُتهما له بالعبث والظلم ،وانعدام الحكمة فيما حل به
.فقال عن أيوب : ((بعد هذا فتح ايوب فاه وسب يومه . واخذ ايوب يتكلم
فقال: ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال: قد حبل برجل. ليكن
ذلك اليوم ظلما لا يعتن به الله من فوق و لا يشرق عليه نهار ...فاعلموا
إذا أن الله قد عوجني ولف علي احبولته. ها اني اصرخ ظلما فلا أستجاب

... وأضرم علي غضبه وحسبني كأعدائه ... حتى متى لا تلتفت عني ولا ترخيني ريثما ابلع ريقي .أخطأت؟، ماذا افعل لك يا رقيب الناس؟؟، لماذا جعلتني عاثورا لنفسك حتى اكون على نفسي حملا؟؟.ولماذا لا تغفر ذنبي و لا تزيل اثمي؟؟... قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد . اليك اصرخ فما تستجيب لي اقوم فما تنتبه اليّ .تحولت الى جاف من نحوي بقدرة يدك تضطهمني .. سفر أيوب: 1/3-4 ، 7/19-21 ، 6/19 ، 7، 30، 11/19-21)). وغير ذلك كثير جدا ، لكن القرآن الكريم كذب ما ذكره الكتاب المقدس عن النبي أيوب وكشف الحقيقة وفضح اليهود الذين حرفوا كتابهم، وبيّن أن أيوب كان صابرا تقيا مُحْتَسِبا. قال تعالى عن نبيه أيوب: ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) (الأنبياء: 83) ، و((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) (ص: 41-44)).

أقول: لا شك أن ما نسبته الكتاب المقدس إلى أيوب- عليه السلام-، غير صحيح بدليل ما ذكره القرآن عنه، وبما أورده سفر أيوب نفسه فهو رغم أنه نسب إليه تلك الأقوال وغيرها كثير، فإنه من جهة أخرى ذكر له أقوالا أخرى تشهد لأيوب بالصبر والثبات موجودة في سفره المنسوب إليه فهي أقوال تشهد بنفسها على تناقض الكتاب المقدس وتعرضه للتحريف. ولا ريب أن تلك الأقوال لا يقولها نبي، ولا مؤمن صادق الإيمان، وإنما هي كلام جاهل لا يعي ما يقول، أو كلام شاك مريض صرخته الشبهات أو الشهوات أو هما معا، أو هو كلام مُلحد زنديق .

ومن تلك التصحيحات أن العهد الجديد جعل للمسيح عيسى- عليه السلام- أبا ، فنسبه إلى يوسف النجار، وجعل له إخوة أيضا . من ذلك قول إنجيل لوقا: ((فلما ابصراه اندهشا وقالت له أمه: يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا ابوك وانا كنا نطلبك معذيين- لوقا 2/48)). وفي إنجيل متى ((و فيما هو يكلم الجموع اذا أمه و اخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه. فقال له واحد هوذا امك و اخوتك واقفون خارجا طالبين ان يكلموك - متى 12/46-47)). لكن القرآن الكريم كذب ذلك و نفاه قطعا ، فلم يجعل للمسيح أبا ولا إخوة، وأكد على أنه وُلد بمعجزة ربانية من دون أب وقال: ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (آل عمران : 59))، ولهذا لم ينسب القرآن الكريم عيسى إلا لأمه ، وورد ذلك في عدة مواضع

منه ، كقوله تعالى: ((ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)) (مريم: 34) ، و((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)) (الصف: 6)).

وآخرها: التصحيح القرآني للعقيدة النصرانية ، فمن المعروف أن العهد الجديد أقامه النصارى على عقيدة التثليث : الأب ، والابن ، وروح القدس، وهؤلاء كلهم آلهة: ثلاثة آلهة في إله واحد، وإله واحد في ثلاثة آلهة حسب خرافة المعتقد النصراني¹. وكتابهم تضمن القول بالشرك والتثوية والتثليث، فقد جاء في إنجيل متى : (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس - متى 28 : 19)). وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10 / 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب - 2 / 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع - 24 / 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله - 1 / 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10 / 30)). وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه - 2 / 6)).

تلك العقيدة الشركية التثوية التالوثية أنكرها القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، وكشف تحريف النصارى للدين الذي كان عليه عيسى-عليه السلام- ، ووبخهم وذمهم وحذرهم مما هم فيه من كفر وضلال وعناد. ومن جهة اخرى برأ المسيح مما نسب إليه، وذكر تاريخه الصحيح والعقيدة التي كان عليها. من ذلك قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)) (النساء: 171))، و((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

¹ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المائدة: 116-117))،
 و((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ
 يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة: 73))،
 و((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ وَقَالُوا أَلَيْهَتُنَا
 خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
 أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) (الزخرف: 57-59)).

النموذج السادس – من الأخطاء التي صححها القرآن- : يتعلق بالمنام

الذي فسره يوسف -عليه السلام- لملك مصر وما نتج عنه . وحسب العهد القديم أن يوسف فسّر المنام كآتي: ((هوذا سبع سنين قادمة شبيعا عظيما في كل ارض مصر . ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا فيُنسى كل الشبع في ارض مصر و يتلف الجوع الارض . ولا يُعرف الشبع في الارض من اجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديدا جدا . و اما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلان الامر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه . فالآن لينظر فرعون رجلا بصيرا و حكيما و يجعله على ارض مصر . يفعل فرعون فيوكل نظارا على الارض ويأخذ خمس غلة ارض مصر في سبع سني الشبع . فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة ويخزنون قمحا تحت يد فرعون طعاما في المدن ويحفظونه . فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع التي تكون في أرض مصر فلا تنقرض الارض بالجوع – سفر التكوين 41/29-36)).

أقول: تضمن ذلك النص التوراتي ثلاثة أخطاء أساسية كشفها القرآن الكريم وصححها، ويشهد على صحتها أيضا العقل والتاريخ ، وهي من جهة أخرى إشارات قرآنية إعجازية مُبهرّة .

الخطأ الأول: هو أن ذلك النص ذكر أن يوسف أرشد فرعون ورجال دولته أن يخزنوا ((خمس غلة أرض مصر في سبع سنين)) وهذا لا يصح وغير معقول ، فكيف يخزنون خمس الغلة لمدة سبع سنوات ويستهلكون أربعة أضعافها؟؟!!! . خاصة وأن عدد السكان في ازدياد، وأن الناس خارج مصر سيأتون إليها طلبا للطعام كما حدث لإخوة يوسف . بل العهد القديم نفسه ذكر أن الناس أتوا إلى مصر من كل مكان طلبا للغذاء، والذي خزنوه لا يكفي حتى أهل مصر فكيف يكفيهم وغيرهم¹؟؟ . وهل يُعقل أنهم

¹ الشيخ خليل سليمان: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999 ص: 129 .

يستهلكون أربعة أخماس الغذاء في سبع سنوات ويدخرون الخمس فقط ، ثم يكفيهم الخمس في نفس المدة؟؟ ، وهل هذا من الحكمة والاقتصاد؟؟. طبعاً لا وألف لا ، والصحيح ما ذكره القرآن الكريم بأن يوسف-عليه السلام- أمرهم أن يأكلوا القليل ويدخروا الأكثر ، فقال لهم : ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ))(يوسف: 47)). قال لهم ذلك لأن الطلب على الغذاء سيزيد لزيادة عدد الناس والحيوانات ، ولمجيء الناس إلى مصر من خارجها طلباً للغذاء، ولضمان توفر الغذاء مدة الخزن، وربما قد يتلف بعضه لسبب من الأسباب. فقول القرآن هو الصحيح، من دون شك .

والخطأ الثاني: مفاده أن ذلك النص التوراتي عندما تكلم عن سنوات القحطن ذكر أن الجوع سيعم البلاد ويستمر بعد زوال القحط بسبب شدة الجوع الأول، فقال : ((ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعاً فيُنسى كل الشبع في أرض مصر و يتلف الجوع الأرض. ولا يُعرف الشبع في الأرض من أجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديداً جداً)). وقوله هذا غير صحيح، لأن الذي حلّ بمصر هو القحط لا الجوع، لأن الجوع لم يحدث بسبب تخزين المصريين لمعظم حبوبهم حسب الخطة التي أرشدهم إليها يوسف -عليه السلام-. ولهذا لم ينس الناس الشبع بسبب الجوع في سنوات القحط كما قال النص التوراتي، وإنما عاشوا حياة عادية تقريبا، لأنه سبق أن أكلوا القليل من القمح في سنوات الرخاء، وكانت التجارة رائجة بينهم وبين الأقاليم المجاورة لهم. فلما حلت السنوات العجاف حقا أنه قلّ الطعام ، لكن ليس إلى درجة الجوع كما قال النص التوراتي، وإلا فأين معظم الحبوب التي خزنها المصريون؟؟!! ولو حل الجوع بمصر ما أتى الناس إليها من الأقاليم المجاورة لها طلباً للغذاء، منهم إخوة يوسف ، فقالوا له: ((فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)) (يوسف : 88)) ، وقد أوفى لهم الكيل بقوله: ((ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ))(يوسف : 59)).

ومن جهة أخرى ليس صحيحاً قوله بأن أرض مصر لا تعرف الشبع بعد الجوع ((من أجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديداً جداً)). فهو أصلاً لم تعرفه مصر كما بينا أعلاه، ومن ثم فلا يوجد جوع بعد انتهاء سنوات القحط من دون شك . وهذا الذي أكده القرآن الكريم بقوله على لسان يوسف

((ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ)) (يوسف : 49)
((. فانظر إلى هذه الإشارة القرآنية التصحيحية المبهرة .

الخطأ الثالث: ذكر العهد القديم أن حاكم مصر الذي فسر له يوسف المنام هو فرعون مصر، ونفس الأمر تكرر عندما تكلم عن موسى عليه السلام. وهذا يردده القرآن الكريم ويصححه فيما يتعلق بحاكم مصر أيام يوسف - عليه السلام- ، لأن القرآن ذكر أن حاكم مصر زمن موسى - عليه السلام- هو فرعون، كقوله تعالى: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)) (غافر: 26))، لكنه عندما تكلم عن يوسف - عليه السلام- زمن وجوده بمصر وذكر أن حاكم البلاد الذي فسر له المنام ذكره باسم: الملك، وليس باسم فرعون ، قال تعالى: ((وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)) (يوسف: 50)) . والسبب في ذلك هو أن حكام مصر زمن وجود يوسف واهله بها هم الهيكسوس، وأصلهم أجانب وليس من المصريين ، فتغلبوا على أهل مصر شمالا عند دلتا النيل وكونوا دولتهم التي دامت نحو 100 عام في القرن 17 قبل الميلاد تقريبا¹. فهذا التصحيح القرآني إشارة قرآنية إعجازية رائعة من دون شك ، مقابل ذلك الخطأ الذي وقع فيه الكتاب المقدس .

النموذج السابع – من الأخطاء التي صححها القرآن – يتعلق بعدد بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر مع موسى - عليه السلام- . فحسب العهد القديم أن عدد بني إسرائيل عندما دخلوا مصر زمن يوسف كان سبعين نفسا، ففي سفر التكوين ((جَمِيعُ نَفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ - تكوين 27/46)) . ثم زعم أن بني إسرائيل بعد موت جيل يوسف كثر عددهم ((فَاتَّمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُؤَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا - الخروج: 1/ 6-9)) . ودامت إقامة بني إسرائيل في مصر 430 سنة (الخروج : 12: 40..)). وعندما خرجوا مع موسى من مصر بلغ عددهم نحو 600 ألف ماشٍ من الرجال ما عدا الأولاد ، وصعد معهم ((لفيف كثير ايضا مع غنم وبقر مواش وافرة جدا)) (الخروج: 37/12- 38) .

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

ومعنى ذلك أن عدد بني إسرائيل لما خرجوا من مصر كان كبيرا جدا، فإذا أضفنا عدد النساء والأطفال، والرجال من غير المشاة، وغيرهم من الجماعات التي التحقت بهم – لفيف كثير- إلى 600 ألف ماش من الرجال فهذا يعني أن عدد هؤلاء يصبح يتراوح ما بين: 2،5 – 3 ملاً بين نسمة. مع أن سكان مصر بأكملها قدر عددهم في زمن الخروج ب: 3 إلى 4،5 ملايين نسمة¹.

ذلك الرقم الكبير المتعلق بمجموع عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر لا يتفق مع ما تضمنه القرآن الكريم من معطيات عن بني إسرائيل في مصر وخروجهم منها. بل إنه تضمن إشارات عن عددهم هي من معجزاته الباهرة التي كشفت عنها مقارنات الأديان، ويتمثل ذلك في أمرين أساسيين: الأول هو أن القرآن الكريم لم يذكر ذلك العدد الكبير، ومن ثم لم يتورط في ذلك كما تورط العهد القديم. والأمر الثاني هو أن القرآن الكريم تضمن إشارات تشهد على أن عدد بني إسرائيل كان قليلا ولم يكن كبيرا كما زعم العهد القديم. والشواهد القرآنية الآتية تُبين ذلك:

أولها وصف القرآن الكريم لعدد بني إسرائيل على لسان فرعون بقوله: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)) (الشعراء: 73-75)). إن فرعون وصف بني إسرائيل بقلّة العدد وأنهم شرذمة قليلون، وصفهم بذلك بعدما سمع بخروجهم، فنادى بالحثد لمطاردتهم وإرجاعهم، وهذا الأمر بالنسبة إليه ليس أمرا صعبا بحكم قلة عددهم وضعف قوتهم. إنه وصفهم وصفا صحيحا ينطبق على بني إسرائيل عددا وقوة، ولم يقله تقريضا واستهانة ببني إسرائيل، بحكم أنه قال ذلك وهو في حالة جد وحرص وغضب وخوف أيضا من يتمكنوا من الهروب. فلو كانوا كثيرين عددا وقوة، لجهز لهم من الجيش والقوة ما يُناسب عددهم وقوتهم وما استهان بهم ووصفهم بأنهم شرذمة قليلون.

الشاهد القرآني الثاني: يتمثل في قوله تعالى: ((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)) (القصص: 4))، و((قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)) (الأعراف: 129)). واضح من الآيتين أن

¹ لؤي فتوحى: وشذى الدرکزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم، دار الحكمة، لندن، 2002، ص: 148.

بني إسرائيل كانوا طائفة مستضعفة من بين طوائف وشيع المجتمع المصري. كانت مستضعفة قبل موسى-عليه السلام – وبعد مجيئه، وهذا شاهد على قلة عددها ، فلو كان عددهم كبيرا كما ذكرت تورااة اليهود- ما بين: 2- 3 ملايين- ، ومجموع سكان مصر في ذلك الزمن قُدر ب: 3 إلى 4،5 ملايين نسمة¹، فمن غير الممكن ، أو من المستبعد، أو من الصعب أن يتعرضوا إلى مثل ذلك الاضطهاد والقهر والذل، وبما أنهم تعرضوا ذلك دلّ هذا على قلة عددهم وضعف قوتهم.

والشاهد الثالث: مفاده أن الله تعالى بعدما أرسل موسى-عليه السلام- إلى فرعون وبني إسرائيل وأصر الرجل على كفره ومنع بني إسرائيل من الخروج أمر الله تعالى موسى بأن يجمع بني إسرائيل في مكان واحد ويتخذوا بيوتهم قبلة تجمعهم تمهيدا للأمر بالخروج من مصر هربا من فرعون، قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)) (يونس : 87)). فموسى عليه السلام أمره الله تعالى بجمع بني إسرائيل في مكان ما من مدينة فرعون- باي رمسيس- . وهذا يعني أنهم كانوا متفرقين وأن عددهم لم يكن كبيرا ، فلو كان عددهم كما زعمت تورااة اليهود – ما بين 2- 3 ملايين- لما تمكن موسى-عليه السلام – من تجميع هذا العدد الهائل، وما استطاع توجيههم والتحكم فيهم ، ولا حتى توفير السكن لهم وغيره من متطلبات الحياة. بل وما كان في مقدور مدينة فرعون أن تسعهم ، ولو كانوا كذلك لاحتلوا المدينة بأكملها وما وجد فيها غيرهم موضع قدم لهم.

الشاهد الرابع: هو قوله تعالى لنبيه موسى: ((فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ)) (الدخان : 23))، و((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)) (الشعراء: 52- 53)). واضح من ذلك أن بني إسرائيل تسللوا وهربوا من مصر ليلا من دون علم فرعون ، وما كان أن يتم لهم ذلك لو كان عددهم كبيرا يترواح ما بين: 2- 3 ملايين نسمة كما زعمت تورااة اليهود. إنه يستحيل أن يتمكن ذلك العدد الكبير من بني إسرائيل من الخروج من مدينة فرعون ليلا بصغارهم وكبارهم وبدوابهم وأمتعتهم، وفي وقت واحد، ومن دون أن يشعر بهم المصريون . كما أنه لا يُمكن لموسى-عليه السلام- وأعوانه أن يتحكموا في ذلك العدد أمراً ، ولا توجيهها ، ولا حمايتها . وبما أنه القوم استطاعوا الخروج من

¹ لؤي فتوح: وشذى الدركلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

المدينة ليلا تسللا وهربا دلّ هذا قطعا على أن عددهم لم يكن كبيرا جدا كما زعم العهد القديم .

الشاهد القرآني الخامس: يتمثل في قوله تعالى: ((فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)) (الشعراء: 61 - 62)). واضح من ذلك أن بني إسرائيل خافوا لما أدركهم فرعون وجيشه عندما وصلوا إلى البحر. وهذا الخوف شاهد على قلة عددهم وضعف قوتهم، فلو كان عددهم كبيرا ما بين: 2- 3 ملايين ما خافوا ولقروا مواجهتهم والتصدي لهم بالسلاح .

الشاهد السادس: مفاده أنه لو كان عدد بني إسرائيل كبيرا ما بين: 2- 3 ملايين ، أو قريبا من ذلك لأمرهم الله تعالى بالجهاد ولفرضه عليهم. وبما أنه أمرهم بالصبر على الاضطهاد، وأمرهم بالهروب ليلا، ثم أمر نبيه بأن يضرب البحر بعصاه عندما أدركهم فرعون وجنوده، دل هذا على قلة عددهم وضعف قوتهم .

والشاهد الأخير- السابع -: مضمونه أن القرآن الكريم ذكر أن فرعون وجيشه أدركوا بني إسرائيل عندما وصلوا إلى البحر الأحمر. قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكَ فَارْتَبِعْ الْفِرْعَوْنَ فِي الدَّمَانِ حَاشِرِينَ)) (الشعراء: 52- 53)، و((فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ، فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)) (الشعراء : 61 - 63)). واضح من ذلك أن الله تعالى أخبرهم بأن فرعون سيتبعهم بسرعة ، فما عليهم إلا أن يسرعوا في سيرهم نحو الجنوب الشرقي، فأدركهم فرعون وجيشه قرب البحر الأحمر. وهذا يعني أن عددهم لم يكن كبيرا ، ولا بلغ ما بين: 2 - 3 ملايين ، ولذلك تمكنوا من السير بسرعة. فلو كان عددهم كما ذكرت توراة اليهود للاحق بهم جيش فرعون قبل ان يصلوا إلى البحر الأحمر . لأن عددهم الكبير ومتاعهم ودوابهم كل ذلك يحول دون السير بسرعة، ولا يمكنهم من قطع المسافة الطويلة بين المدينة والبحر الأحمر قبل أن يلحق بهم فرعون وجيشه.

وأما بالنسبة للمعطيات والاستنتاجات المؤيدة لما أشار إليه القرآن والموافقة له فيما يتعلق بقلة عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر فهي كثيرة، منها الشواهد الآتية:

أولها : إن تلك الروايات التي أوردها العهد القديم والمتعلقة بعدد بني إسرائيل في مصر تكفي وحدها للحكم عليها بأنها ملفقة وغير صحيحة، لأنه يستحيل أن يدخل بنو إسرائيل إلى دولة كبيرة وقوية كمصر بسبعين نفساً، ثم انهم بعد إقامتهم فيها مدة 430 عاماً يصبح عددهم أكثر من عدد المصريين حسب ما زعمه الكتاب المقدس. فهذا زعم ظاهر البطلان ، لأن المصريين كانوا أمة قوية ولهم دولة واسعة، وألحقوا هزائم كثيرة بأعدائهم عبر تاريخهم الطويل قبل أن يولد موسى- عليه السلام¹. ومن جهة أخرى لم يشهد التاريخ أن تلك الدولة انقرضت بسكانها ، ولم يبق فيها إلا بنو إسرائيل، وعشرة من المصريين فقط، فأصبح بذلك المصريون قلة، وبنو إسرائيل هم الأكثرية². وبما أن هذا لم يحدث في تاريخ مصر الفرعونية فلا شك أن عدد بني إسرائيل كما ورد في العهد القديم غير صحيح.

الشاهد الثاني: مضمونه أن ذلك الرقم الذي ذكره العهد القديم عن مجموع عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر قد أنكره كثير من أهل العلم قديماً وحديثاً لأمرين أساسيين: الأول هو أنه لا يمكن أن ترفع نسبة الولادات عدد الرجال من 70 رجلاً في مدة 400 ، أو 430 إلى 600 ألف رجل . والثاني أنه لا يمكن لبني إسرائيل التحرك بذلك العدد الهائل بحيواناتهم وعرباتهم من دلتا النيل شمال مصر إلى ناحية البحر الأحمر جهة الجنوب الشرقي³. ومن القدماء الذين أنكروا ذلك العدد بشدة الفقيه الأصولي ابن حزم الأندلسي (ق:5 هـ) إنه عرض ما قالته التوراة عن تزايد عدد بني إسرائيل ، و بيّن خطأ حساباتها في تزايد أعدادهم ، وقال : إن أرقامها هي مجرد أكاذيب و مجازفات ، والمجموع الذي ذكرته هو غاية المحال الممتنع⁴.

الشاهد الثالث : مفاده أن الباحث الألماني هـ . س. رايماروس قال بأن ما ذكره العهد القديم عن خروج بني إسرائيل وعبورهم للبحر الأحمر مستحيل ، وتصوره يحكم عليه بذلك إذا ما أضفنا إلى 600 ألف رجل الأطفال والنساء والحيوانات ولا بد أن ((» ذلك تطلب حوالي خمسة آلاف عربية لنقل المؤونة و300 ألف خيمة لسكن الناس، بمعدل عشرة أشخاص لكل خيمة. ولو كانت هذه الجموع قد مشت على شكل صف عرضه عشرة

¹ أنظر مثلاً: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

² أنظر مثلاً: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

³ لؤي فتوح: وشذى الدركلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 147 وما بعدها .

⁴ ابن حزم : الفصل في الملل و الأمواء و النحل ، ج 1 ص: 132، 131 .

أشخاص، لكان الثلاثة ملايين شخص سيشكلون طابورا طوله حوالي 180 ميل [300 كيلومتر]. كان هذا سيتطلب تسعة أيام على الأقل لعبور البحر»¹.

الشاهد الرابع: يتضمن آراء لطائفة من الباحثين انكرت ذلك العدد باعتراضات صحيحة. منها ان أحدهم اشار إلى أنه إذا كان عدد بني إسرائيل «تضمّن في البدء سلالة يعقوب فقط فإن 6000، أو حتى 600، كان سيكون رقما أكثر معقولا». ويرى آخر أن «من المرجح أن يكون الرقم الصحيح بضعة آلاف»، لكن «التراث ضخّم العدد في الفترة بين الخروج وتكوّن أولى الروايات». ولاحظ آخرون ((بأن الصحراء بين مصر وفلسطين لا يمكن ان تكون قد أعالت 2-3 مليون إنسان مع ماشيتهم كما تدّعي نسخة الخروج في العهد القديم)) . واعترض باحثون على تلك الهجرة اليهودية إلى كنعان بذلك العدد الكبير بأنه لا يوجد ((أي دليل من علم الآثار يؤيد حدوثها))².

والشاهد الأخير- الخامس- : يتمثل في التلخيص المركز القوي الذي كتبه الباحث لؤي فتوحى عن خروج بني إسرائيل، فقال: ((إن الإدعاء بأن 600.000 من رجال بني إسرائيل رحلوا مع عوائلهم وحيواناتهم الحية وعدد آخر غير محدد من الناس هو ببساطة أمر مستحيل. يرفض كثير من الباحثين تاريخية خروج من النوع الذي يصفه العهد القديم، أي كونه هجرة لبضعة ملايين من بني إسرائيل من مصر الى كنعان. لذلك فإن تقليل هذا العدد بشكل كبير يجعل من الخروج حدثا يمكن ان يكون قد وقع حتى في أعين العديد من الباحثين الذين يرفضون رواية العهد القديم عن الخروج. إن خروج عدد قليل نسبياً من الناس يمكن ان يكون قد وقع من دون إحداث اضطراب رئيس في المنطقة. وكما يذكر وارد: «هناك بعض التلميحات هنا وهناك تشير الى أن شيء شبيه بالخروج يمكن ان يكون قد حصل، ولكن على مقياس أصغر بشكل كبير، إلا أنه لا توجد كلمة في نص او مصنوعة آثارية تعطي مصداقية لرواية العهد القديم كما نعرفها اليوم»... مؤكدا غياب أي دليل من خارج العهد القديم على «رواية العهد القديم للأقامة في مصر او هجرة على مقياس كبير لبني اسرائيل الى خارج ذلك البلد»، يذهب جيمس فاينشتاين الى الاستنتاج بأن «إذا كان هنالك خروج تاريخي، فإن المرجح أنه شمل عدداً صغيراً من الساميين الذين هاجروا من مصر في

¹ لؤي فتوحى: وشذى الدرر: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم، دار الحكمة، لندن، 2002، ص: 148 .
² لؤي فتوحى: وشذى الدرر: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم، دار الحكمة، لندن، 2002، ص: 148 .

نهاية القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الثاني عشر ق.م... سواء يقبلون أو يرفضون في النهاية احتمال تاريخية الخروج، فإن ما يتفق عليه الباحثون هو أن عدد الهاربين من بني إسرائيل كان سيكون قليلاً، أقل بكثير من الرقم المستحيل 2-3 ملايين. إن هذا يتفق بالفعل مع ما قاله القرآن العظيم حول هذا الأمر قبل أربعة عشر قرناً مضت¹. و((على الخلاف من إدعاء العهد القديم المُبالغ فيه، وفي توافق مع مؤشرات البحث الآثاري والتاريخي، ينص القرآن العظيم على أن عدد بني إسرائيل الذين تركوا مصر مع موسى كان قليلاً. وتأتي هذه الإشارة إلى العدد القليل في وصف فرعون لبني إسرائيل بأنهم «شِرْدِمَةٌ قَالِيلُونَ»² .

النموذج الأخير- الثامن – إن من مظاهر الإعجاز القرآني وهيمنته وتصحيحه لما في الكتاب المقدس أن القرآن لم يُفصّل في مواضع فصلها العهد القديم بعبارة مُحددة المعنى فوّرطته، وإنما تناولها بعبارة عامة تشمل أكثر من معنى، أو يذكر معها قرينة تحدد معناها المقصود، من دون أن يتورط فيها. من ذلك مثلاً أن العهد القديم أشار إلى أن الجمال كانت مُدجّنة في مصر والشام، وعندما زاره إبراهيم – عليه السلام- بلاد مصر كانت الجمال من بين الدواب التي أعطيت له. وكان يملك قطيعاً من الجمال (سفر التكوين 12/24، 16/10).

فحسب العهد القديم أن الإنسان كان قد دجّن الجمال وسخرها لخدمته في العصر الذي عاش فيه إبراهيم – عليه السلام – فيما بين 1800- 2000 قبل الميلاد. فهل هذا ثابت تاريخياً أم أن العهد القديم ورّط نفسه عندما قال ذلك؟؟ .

أقول: بناء على المعطيات الأثرية المتعلقة بالجمال التي عُثر عليها في الشارقة فقد بينت الدراسات والأبحاث التي أجريت عليها أن الجمال لم يجر تدجينها إلا منذ نحو ثلاثة آلاف سنة خلت تقريباً أي خلال العصر الحديدي³. بمعنى أنها دُجّنت ما بين القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد. والعصر الحديدي يمتد ما بين 1500 – 1000 ق م⁴.

¹ لؤي فتوح: وشذى الدركلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم، دار الحكمة، لندن، 2002، ص: 148-149.

² لؤي فتوح: وشذى الدركلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم، دار الحكمة، لندن، 2002، ص: 149.

³ مقال: قبل 6000 عام: صحراء ابوظبي كانت مرعى لجمال برية عملاقة، موقع: ميلد إست أون لاين، بتاريخ: 2008 / 8 / 5.

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: العصر الحديدي.

ونفس تلك النتيجة تقريبا أثبتتها كشف اثري حديث بمنطقة وادي عربية - بين الأردن وفلسطين- سنة 2009 م . فقد اكتشف بعض الأثريين الإسرائيليين عظام جمل مُدجّن تحت مصهر للنحاس في تلك المنطقة، وهو أقدم عظام لجمل مُدجّن عُثر عليه بالمنطقة التي عاش فيها إبراهيم -عليه السلام- بفلسطين والأردن . فلم يُعثر على أي أثر آخر لجمل مُدجّن قبل تلك العظام . ثم تبين- بعد تحليل العظام بالوسائل العلمية الحديثة - أنها تعود إلى جمل مُدجّن عاش في المنطقة بعد عصر إبراهيم ب: 900 عام. وبعد التحليل الدقيق للعظام أُرجع تاريخها إلى ((الثالث الأخير من القرن العاشر قبل الميلاد ... علماً بأن النبي إبراهيم عاش قبلها بقرون))¹.

وبناءً على تلك المعطيات ، وبما أن إبراهيم -عليه السلام- سبق أن ذكرنا أنه عاش ما بين: 1800 - 2000 قبل الميلاد ، فإن الجمل يكون قد دُجّن من بعد إبراهيم بنحو 1000 ، أو 900 عام، وهذا يعني أن ما قاله العهد القديم عن وجود الجمال المُدجّن في العصر الذي عاش فيه إبراهيم- عليه السلام- غير صحيح، وهو ورطة كبيرة تورط فيها العهد القديم تُضاف إلى ورطاته وأخطائه الكثيرة التي وقع فيها، وقد أوردنا منها في كتابنا هذا نماذج عديدة ومتنوعة .

ومن جهة أخرى فإن ذلك يعني أن الجمل لم يكن قد دُجّن أيضا حتى في عصر يوسف-عليه السلام-، بحكم أن الفارق الزمني بينه وبين جده الثاني إبراهيم-عليه السلام- ربما يتراوح ما بين 60- 100 عام . وهنا قد يعترض بعض الناس على القرآن الكريم بأنه هو أيضا تورط فيما تورط فيه العهد القديم لأنه ذكر البعير مرتين في سورة يوسف بقوله : ((قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)) (يوسف: 65) ، و((قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ

¹ عظام جمل بفلسطين تصحح قصة التوراة عن النبي إبراهيم ، الجمعة 6 ربيع الثاني 1435 هـ - 7 فبراير 2014م، موقع العربية نت ، <http://www.alarabiya.net> .

حَمَلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (يوسف: 72)) ، والبعير هو الجمل كما هو معروف .

أقول : إن الأمر ليس كذلك ، والذي ذكره القرآن هو من مظاهر إعجازه وتصديقه وهيمنته، لأنه أولاً: إن القرآن حدد وسيلة النقل التي ركبها إخوة يوسف بوضوح في ثلاث مرات في سورة يوسف حدها بعبارة: البعير، فقال: ((فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) (يوسف : 70))، و((وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (يوسف : 82))، و((وَلَمَّا فَصَّاتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) (يوسف: 94)). واضح من هذه الآيات أن القرآن عبّر عن هؤلاء الناس بدوابهم ومتاعهم بالبعير ثلاث مرات. فالقرآن لم يسم الدواب التي ركبها هؤلاء وحملوا عليها متاعهم ، أهي: الحمير، أو البغال، أو الجمال، أو كلها ، أو بعضها . لكن لا شك أنهم ركبوا بعضها كالحمير مثلاً .

ومما يشهد على ذلك أيضا ، هو المعنى اللغوي لعبارة البعير ، إنه يعني الذهاب والمجيء، والحركة والتطواف. وأطلق اسم البعير أولاً على الحمار الأهلي والوحشي، ثم اتسع معناه وأصبح يُطلق على القافلة عامة، والتي تحمل الميرة خاصة، وعلى الإبل التي تحمل الميرة ، وقيل أنه في البداية كان يعني قافلة الحمير، ثم اتسع وشمل قوافل الحمير والجمال معاً¹.

وأما عبارة " البعير " التي أعترض بها على القرآن بأنه تورط بذكرها لأنها تعني الجمال، وهي لم تكن قد دُجنت في عصر يوسف-عليه السلام- . فإن الحقيقة هي أن القرآن لم يذكر الجمل في قصة يوسف أصلاً، وإنما ذكر البعير مقروناً لا مفرداً، ذكره مقروناً بعبارة " حمل بعير " في قوله تعالى: ((قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) (يوسف : 72)) (يوسف: 72))، وعبارة " كيل بعير "، في قوله تعالى: ((قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) (يوسف: 65)). وهذا يعني أن القرآن لم يقصد البعير أو الجمل كدابة ووسيلة نقل وحمل وركوب كان يستخدمها الناس بمصر والشام؛ وإنما قصد بتلك العبارتين أن يُعبّر عن وحدة وزن وكيل ، كانت

¹ الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص: 353. و الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الهداية، ج 13 ، ص: 175 . ومحمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ص: 467.

مستخدمة آنذاك، وقد كرر ذكرها مرتين . لكن العبارتين من جهة أخرى تضمنتا الإشارة إلى أن الجمل كحيوان كان معروفا عندهم سواء كان ما يزال متوحشا أم دجنه الإنسان . وبما أن الشواهد الأثرية أظهرت أن الجمل زمن يوسف -عليه السلام- لم يكن قد دُجّن ، فهذا يعني أن الناس استخدموا وحدة كيل سموها "جمل بغير" نسبوها إلى البعير، وهو الجمل، فكانوا يعرفونه كحيوان بري قبل أن يُدجن . ومثال ذلك كأن يقول أحدنا: فلان عنده من المتاع كيل فيل ، أو حمل فيل . فهذا لا يعني أن الإنسان قد دجن الفيل واستأنسه وأصبح يستخدمه في حياته اليومية وإنما عبّر عن ضخامة كمية الحمل بما يحمله الفيل.

وأشير هنا إلى أن جمهور المفسرين قالوا: إن معنى قوله تعالى: ((حمل بغير)) ، هو: حمل جمل¹ . لكن مجاهد بن جبر، ومقاتل بن سليمان ، وابن بري قالوا: إن معنى (حمل بغير) ، يعني: حمل حمار، وقد سُمي الحمار في بعض اللغات بغير² . وقد فصل ابن بري ذلك بقوله: ((وفي البعير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة ابن حمدان وكان السائل ابن خالويه والمسؤول المتنبى قال ابن خالويه: والبعير أيضاً الحمار وهو حرف نادر ألقيته على المتنبى بين يدي سيف الدولة وكانت فيه خنزروانةً وعُنْجُهِيَّة فاضطرب، فقلت المراد بالبعير في قوله تعالى: ((وَلَمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)) (يوسف: 72)) الحمار، فكسرت من عزته. وهو أن البعير في القرآن الحمار وذلك أن يعقوب وإخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام كانوا بأرض كنعان وليس هناك إبل وإنما كانوا يمتارون على الحمير قال الله تعالى: ((وَلَمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)) (يوسف: 72)) أي حمل حمار. وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره ،وفي زبور داود أن البعير كل ما يحمل ويقال لكل ما يحمل بالعبرانية بغير³ .

أقول: إن قول الجمهور يندرج ضمن ما بيناه ، بأن (حمل بغير ، أو كيل بغير) يعني وحدة كيل ، لا أن البعير-بمعنى الجمل- كان حيواناً مُدجنا استخدمه الإنسان لركوبه وحمل متاعه. وأما قول مجاهد ومقاتل وابن بري ، فهو قول مُحتمل فلو صح لكان المقصود ان وحدة الكيل كانت بحمل حمار لا بحمل جمل، لكنه لا يتضمن نفيًا لوجود الجمل في عصر يوسف ولا

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، 1999، ج 4 ص: 399 .

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، 1999، ج 4 ص: 399 . و ابن منظور الاثريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ،

ج 4 ص: 71 .

³ ابن منظور الاثريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ج 4 ص: 71 .

إثباتا له. وهو من جهة اخرى قول ضعيف فلم أجد شاهدا شرعيا ولا تاريخيا ولا لغويا يُثبت قولهم.

علما بأنه يبقى لقول الجمهور وجه آخر مُحتمل في حالة ما تبين أن الجمال كانت مُدجّنة واستخدمها إخوة يوسف أو الذين كانوا معهم في القافلة. وفي هذه الحالة يندرج قولهم بالجمال ضمن عبارة (العير) أولا ، ثم عبارة (حمل بعير) التي تعني أساسا وحدة كيل ، لكنها تتضمن أيضا الإشارة إلى أن الجمال كان مُدجّنا، كما تضمنت المعنى الآخر بأن الجمال لم يكن مُدجّنا، فهي تحتمل المعنيين . وهذا الجانب هو أيضا مظهر آخر من مظاهر الإعجاز القرآني المُبهر. فالقرآن هنا له وجهان إعجازيان: إن كان الجمال لم يُدجن زمن يعقوب ويوسف- عليهما السلام- ظهر منه الوجه الأول فلم يتورط فيما تورط فيه العهد القديم، وإن كان قد دُجن ظهر وجهه الثاني بأن يدخل الجمال ضمن عبارتي (العير ، وحمل بعير) كما بيناه أعلاه.

وإنهاءً لما ذكرناه يتبين منه أن القرآن الكريم كشف كثيرا من أخطاء الكتاب المقدس وتحريفاته وصححها بطريقة مُبهرة تضمنت كثيرا من مظاهر الإعجاز القرآني القائم -في علاقته بذلك الكتاب- على التصديق والهيمنة.

(و) في البشارة بالنبى محمد- عليه الصلاة والسلام :-

ذكر القرآن الكريم أن كل الأنبياء السابقين بشروا بالنبى الخاتم - محمد عليه الصلاة والسلام- وأن الله تعالى أخذ منهم الميثاق بأن يُبشروا ويؤمنوا به. وأن الكتب الإلهية السابقة بشرت به وذكرته باسمه وصفاته، كالتوراة والإنجيل فأصبح وجود تلك البشارات في تلك الكتب يمثل آيات ودلائل تصديق للقرآن ونبىه الخاتم من جهة، وهي من جهة أخرى شواهد مُذهلة من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب المقدسة السابقة. لأن وجودها في تلك الكتب التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام ، هو دليل قطعي على صدق ما قاله القرآن وعلى إعجازه المُبهر.

أولا فبالنسبة للنصوص القرآنية الدالة على تبشير الأنبياء السابقين بالنبى الخاتم محمد -عليه الصلاة والسلام- ، والمذكور باسمه وصفاته في كتبهم، فمنها قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (آل عمران : 81))، و((وَأَنَّهُ لَنَتَزِيلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)(الشعراء:192-196))، و((وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (البقرة : 89))، و ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)(البقرة : 40-41) و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة : 15))، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الأعراف : 157))، و((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف : 6))، و((وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)(المائدة : 83))، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة : 146)).

وثانيا بالنسبة للشواهد من الكتب المقدسة السابقة للقرآن والمُصدقة له والمتطابقة معه فيما ذكره من البشارة بالنبي الخاتم ، فهي رغم تعرضها للتحريف بشتى أنواعه كما بيناه سابقا، فهي مع ذلك ما تزال تتضمن جانبا من تلك البشارات؛ منها النماذج الآتية:

النموذج الأول من العهد القديم ، مفاده أن الله تعالى قال لموسى-عليه السلام- : ((اقم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به - سفر التثنية 18/18)).
أقول: قوله: (اقم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك)، تضمن بشارة تكاد تكون محل إجماع بين كل من كتب في هذا الجانب، وقد بين جماعة من

أهل الكتاب الذين اسلموا كيف تنطبق هذه البشارة على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- من ((خلال الوجوه التالية: اليهود مجمعون على أن جميع الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل من بعد موسى لم يكن فيهم مثله. والمراد بالمثلثة هنا أن يأتي بشرع خاص تتبعه عليه الأمم من بعده، وهذه صفة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- ، لأنه من إخوتهم العرب، وقد جاء بشريعة ناسخة لجميع الشرائع السابقة، وتبعته الأمم عليها، فهو كموسى، هذا فضلاً عن أن لفظه (من بينهم) الواردة في البشارة قد أكدت وحددت الشخص المراد. هذا النص يدل على أن النبي الذي يقيمه الله لبني إسرائيل ليس من نسلهم، ولكنه من إخوتهم، وكل نبي بعث من بعد موسى كان من بني إسرائيل وآخرهم عيسى -عليه السلام-، فلم يبق رسول من إخوتهم سوى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-. إن إسماعيل وذريته كانوا يسمون إخوة لبني إبراهيم -عليه السلام-، لأن الله قال في التوراة لهاجر - حسب رواية العهد القديم - عن ابنها إسماعيل: (بأنه قبالة إخوته ينصب المضارب) كما دعى إسحاق وذريته إخوة لإسماعيل وذريته. إن في هذه الآية إشارة خفية غير صريحة، فائقة الحكمة، لأن موسى لو كان قصد بالنبي الموعود أنه من بني إسرائيل، لكان ينبغي أن يقول بدلاً من (من إخوتكم): منكم، أو من نسلكم، أو من أسباطكم، أو من خلفكم، وبما أنه ترك هذا الإيضاح، علمنا أنه قصد بهذه الإشارة أنه من بني إسماعيل المباينين لهم))¹.

وأما القسم الثاني من ذلك النص، فالبشارة فيها هي ((واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به))، و((هو إشارة إلى أن النبي المبشر به ينزل عليه كتاب ، ويكون أمياً لا يقرأ في السطور المكتوبة ، وإنما ينطق بكلام الله المنزل عليه والمحفوظ في صدره ، ولا يصدق ذلك على يوشع الذي لم ينزل عليه كتاب أصلاً ، وكان يقرأ التوراة من السطور المكتوبة لا من حفظه))².

فواضح من ذلك النص التوراتي أنه يتفق ويتطابق بشكل واضح مع قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)) (الأعراف: 157).

¹ محمد بن عبد الله السحيم : بشارات العهد القديم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 6 .

² رحمة الله الهندي: مختصر إظهار الحق، حققه محمد ملكاوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية ، ص: 324 .

النموذج الثاني: نأخذه من العهد الجديد، ويتعلق بالفارقليط الذي بشر به إنجيل متى ويوحنا، ويعني محمد ، أو أحمد ، أو الحمد و الشكر، وقد أصبحت طبعات العهد الجديد الحديثة تسميه -مواصلة للتحريف -: المعزي. من ذلك قول يوحنا على لسان المسيح - عليه السلام-: ((أنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم - إنجيل يوحنا 14/16-17))، و ((وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم- يوحنا 14/26)).

وفي إنجيل يوحنا أن المسيح قال لأصحابه : ((ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء- يوحنا 15/26-27))، و ((لكني أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين إن لي أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ذاك يمجدي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم - يوحنا 16/7-14)).

تلك النصوص في أساسها تبشر بالنبى الخاتم ، وهي من أهم البشارات برسول الله - صلى الله عليه وسلم- الواردة في العهد الجديد و ((لولا ما أصابه من تحريف لرأينا اسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- واضحا فيه كما قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)(الصف:6)¹.

وعن معنى الفارقليط يقول الباحث منقذ السقار: ((وفي تفسير كلمة " بارقليط " اليوناني نقول: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل، لا يخلو من أحد حالين، الأول أنه "باراكلي توس". فيكون حسب قول النصارى بمعنى: المعزي والمعين والوكيل. والثاني أنه " بيروكلوتوس "، فيكون قريبا من

¹ وليد نور: المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم ، ص: 58 .

معنى: محمد وأحمد. ويقول أسقف بني سويف الأنبا أثناسيوس في تفسيره لإنجيل يوحنا: " إن لفظ بارقليط إذا حرف نطقه قليلاً يصير "بيركليط"، ومعناه: الحمد أو الشكر، وهو قريب من لفظ أحمد". ويسأل عبد الوهاب النجار الدكتور كارلو نيلنو – الحاصل على الدكتوراه في آداب اليهود اليونانية القديمة – عن معنى كلمة " بيركلوتس " فيقول: " الذي له حمد كثير ". ومما يؤكد خطأ الترجمة أن اللفظة اليونانية (بيركلوتس) اسم لا صفة، فقد كان من عادة اليونانيين زيادة السين في آخر الأسماء، وهو ما لا يصنعونه في الصفات))¹.

و((يرى عبد الأحد داود أن تفسير الكنيسة للبارقليط بأنه " شخص يدعى للمساعدة أو شفيع أو محام أو وسيط " غير صحيح، فإن كلمة بارقليط اليونانية لا تفيد أياً من هذه المعاني، فالمعزي في اليونانية يدعى (باراكالون أو باريجوريتس)، والمحامي تعريب للفظ (سانجرس)، وأما الوسيط أو الشفيع فتستعمل له لفظة " ميديتيا "، وعليه فعزوف الكنيسة عن معنى الحمد إلى أي من هذه المعاني إنما هو نوع من التحريف . ويوافقه الدكتور سميون في كتاب "الروح القدس أو قوة في الأعالي"، فيقول: "الاسم المعزي ليس ترجمة دقيقة جداً"))².

و((مما سبق يتضح أن ثمة خلافاً بين المسلمين والنصارى في الأصل اليوناني لكلمة " بارقليط " حيث يعتقد المسلمون أن أصلها " بيركلوتوس " وأن ثمة تحريفاً قام به النصارى لإخفاء دلالة الكلمة على اسم النبي – صلى الله عليه وسلم – أحمد: الذي له حمد كثير. ومثل هذا التحريف لا يستغرب وقوعه في كتب القوم، ففيها من الطوام مما يجعل تحريف كلمة " البيرقليط " (من السهل الهين))³. وهذا كلام صحيح من دون شك، فقد أوردنا في كتابنا هذا شواهد كثيرة جداً من أخطاء وتناقضات وأباطيل وخرافات الكتاب المقدس بينت قطعاً أن اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم المقدسة.

ومن جهة أخرى فإنه ليس صحيحاً أن البارقليط هو الروح القدس كما زعم النصارى، فقد: ((ثبت بأن روح القدس ليس هو البارقليط، فكل صفات البارقليط صفات لنبي يأتي بعد عيسى، وهو النبي الذي بشر به موسى عليه السلام، فالبارقليط " لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به

¹ منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم، ط 1، دار الإسلام، 2007، ص: 127 وما بعدها.

² منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم، ط 1، دار الإسلام، 2007، ص: 127 وما بعدها.

³ منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم، ط 1، دار الإسلام، 2007، ص: 127 وما بعدها.

"، وكذا الذي بشر به موسى " أجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به "، وهو وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال الله { وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحي يوحى - علمه شديد القوى } (النجم: 3 - 5). بل كل ما ذكر عن البارقليط له شواهد في القرآن والسنة تقول بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو صاحب هذه النبوءة، إذ هو الشاهد للمسيح، وهو المخبر بالغيوب، الذي لا نبي بعده، وقد ارتضى الله دينه إلى قيام الساعة ديناً¹.

وأما من جهة ختم النبوة الذي أكده القرآن الكريم بقوله: ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)) (الأحزاب: 40)، فهو أيضا من مظاهر الاعجاز القرآني الواضحة، بدليل الكتاب المقدس والتاريخ والواقع. فقد بينت دراسات وأبحاث علماء الإسلام أن كتب اليهود والنصارى تضمنت البشارات بخاتم الأنبياء². منها مثلا ما أشرنا إليه سابقا بأن النبي- المعزي- الذي بشر به عيسى- عليه السلام- ذكر أنه سيأتي بعده ويبقى إلى الأبد ((إنجيل يوحنا 14/ 16-17)).

وأما الدليل من التاريخ والواقع على ختم النبوة، فإن الواقع التاريخي والحاضر يُوافقان ويُثبتان ما ذكره القرآن الكريم وبشارات أهل الكتاب بأن محمدا هو النبي الخاتم، فمع أنه ظهر كثير من مدعي النبوة خلال أكثر من أربعة عشر قرنا كمسيلمة الكذاب، وأحمد القادياني إلا أن واحد منهم كان نبيا صادقا فقد كانوا كلهم كذابين وفضحهم الله تعالى وخذلهم، ولا واحد منهم نصره بآيات ولا بوحى معجز، ولا استطاع أن ينقض القرآن الكريم، ولا أن يأتي بأدلة إجازية تثبت زعمه. فدل هذا على صدق ما قرره القرآن الكريم منذ أكثر من 14 قرنا.

النموذج الثالث: يتعلق بالبشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد - عليه الصلاة والسلام- وأخفاها أهل الكتاب، فهم كما أخفوها في كتبهم المتداولة بينهم بالتحريفات والتأويلات الفاسدة، فإنهم أخفوها أيضا عندما لم يعترفوا بالأناجيل التي كانت تخالف دينهم الذي اختارته الكنسية، وقد يضم بعضها تلك البشارات، فأبعدوها وطعنوا فيها في مجمع نيقية سنة 325م، ومنعوا مطالعتها، بدعوى أنها مُحرفة، وعُرفت عندهم بالأبوكريفا. منها

¹ منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم، ط 1، دار الإسلام، 2007، ص: 135.

² هي كثيرة جدا، منها كتاب منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم، ط 1، دار الإسلام، 2007. ورحمة الله الهندي: إظهار الحق.

إنجيل برنابا الذي كتبه أحد حواربي المسيح يوسف بن لاوي بن إبراهيم اليهودي، فقد نهت الكنيسة عن مطالعته وتداوله وظل مُخبأً عندها. واختفى ((قرونا طويلة حتى عثر الراهب الإيطالي فرامينو في أواخر القرن السادس عشر على نسخة منه في مكتبة البابا سكتس الخامس في الفاتيكان، فأخفاها، وخرج بها ثم أسلم، وانقطع ذكر هذه النسخة. وفي عام 1709م عثر كريمر أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا والتي استقرت عام 1738م في البلاط الملكي في فيينا، وتقع في 225 صحيفة)). وتُرجم هذا الإنجيل إلى اللغة العربية في مطلع القرن العشرين¹.

واضح من ذلك أن النصارى أخفوا ذلك الإنجيل منذ مجمع نيقية 325 م ، فكان عند الكنيسة ممنوعاً ومُخبأً قبل ظهور الإسلام، وبقي عندها بعد الإسلام إلى أن استخرجه راهب نصراني من مكتبة بابا الكنيسة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي. ثم اختفى بين النصارى إلى أن عُثر عليه بينهم أيضاً سنة 1709م ، ثم انتشر بينهم أولاً، ثم خرج من أوروبا إلى باقي أنحاء العالم ثانياً. إنه إنجيل نصراني قلباً وقالبا ، منشأً وتاريخاً .

فوجود ذلك الإنجيل في ذلك الوسط النصراني هو دليل قطعي على صحة ما قاله القرآن الكريم بأن اليهود والنصارى كانوا يُخفون أشياءً من الكتاب الإلهي المنزل عليهم . قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)) (المائدة: 15)). فهذا الذي قرره القرآن وصدقه التاريخ والواقع هو إعجاز قرآني مُبهر من دون شك .

وأما لماذا أخفى النصارى إنجيل برنابا؟، فالأمر واضح جداً، إنه كان مخالفاً للعقيدة النصرانية التي أقرتها الكنيسة. فلو كان موافقاً لها ما أخفته ، وما منعتة، ولا رفضت الاعتراف به، وإنما ستتبناه وتعتمد عليه في الدفاع عن دينها . والشاهد على ذلك من إنجيل برنابا نفسه ، فمع أنه تضمن أخطاءً وأباطيل إلا إنه أقر التوحيد لا التثليث ، وبشر بالنبى محمد- عليه الصلاة والسلام- وقرر شهادة التوحيد: ((لا إله إلا الله ومحمد رسول الله- برنابا: المقدمة، الفصل: 39)). وهذا تصديق وتطابق مع ما ذكره القرآن الكريم عن عيسى بن مريم- عليه السلام- ودعوته وتبشيره بالنبى الخاتم

¹ منقذ السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ، سلسلة الهدى والنور، رقم: 2 ، ص: 96 .

محمد-عليه الصلاة والسلام- ، وهو من جهة أخرى شواهد دامغة كاشفة، ومن روائع الاعجاز القرآني المذهل المُصدق والمهيم على الكتب الإلهية السابقة.

النموذج الأخير- الرابع- : يتعلق بموضوع وجود البشارات بالنبي الخاتم محمد -عليه الصلاة والسلام- في كتب الهندوس، وهو أمر معروف ومشهور بين كثير من أهل العلم ، وقد صُنفت فيه كتب بأيدي المسلمين وغيرهم من الهندوس والقاديانيين. فمن المسلمين: محمد مطيع الرحمن الجائر فيدي، صنف كتابا سماه: خاتم النبيين. ومن القاديانيين: عبد الحق الورديارتهي القادياني ألف كتابا سماه: ميثاق النبيين ، استقصى فيه جميع البشارات الواردة في كتب اليهود والنصارى، والبوذيين والزرادشتيين . طبع كتابه سنة 1936 م ، وُترجم إلى عدة لغات عالمية¹. ومن الهندوس : ويد بركاش ، كتب رسالتين عن البشارات بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- في كتب الهندوس. ومنهم أيضا: زاميش برساد ، كتب مقدمة لكتاب حول البشارات صنفه سلام الله صديقي، اعترف فيها بوجود شواهد في كتب الهندوس بشرت بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام-².

من تلك الشواهد الهندوسية ما قاله الباحث الهندوسي زاميش برساد ، فذكر أن معنى عبارة " نراشنس " الهندوسية تعني بالعربية " محمد " ، وهي المذكورة في كتاب الهندوس: " أتورا فيدا " . وكلمة " نراشنس " مركبة من " نر " ومعناها الإنسان، و" شنس " وتعني الممدوح من الناس ، بمعنى الإنسان الذي مدحه الناس، وقال بان هذا ينطبق على النبي محمد -عليه الصلاة والسلام-³.

الشاهد الثاني: يتمثل فيما ورد في كتاب "الساما فيدا" الهندوسي؛ فقد جاء في الفقرات من السادسة إلى الثامنة من الجزء الثاني: إن ((أحمد تلقى الشريعة من ربه، وهي مملوءة من الحكمة، وقد قبس منه النور كما يقبس من الشمس))⁴.

¹ محمد ضياء الرحمن الأظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها، دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 .

² محمد ضياء الرحمن الأظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها، دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 ، 194.

³ محمد ضياء الرحمن الأظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها، دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 ، 194.

⁴ علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . وعبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 . وسامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة الناظفة، القاهرة، ص: 423، وما بعدها .

الشاهد الثالث : مفاده إن البشارة بأحمد، أو أحمدى الذي يتلقى سِفرًا إلهيا قد تكررت أربع مرات في كتب الفيديا الهندوسية، هي: سام فيدا مقطع إندرا ، الفصل الثالث، منترا: 152 . و سام فيدا أوتر رشيك، منترا: 1500 . وريج فيدا 8 : 6 / 10 . وأثارفا فيدا 20 : 9 / 19 منترا 1¹ .

الشاهد الأخير- الرابع- هو أصرح تلك البشارات التي وردت في كتب الهندوس منها ما جاء في كتاب: أوبوناشيد أُو، باللغة السنسكريتية القديمة، وترجمتها العربية ، هي: ((محمد رسول الله، هو أعظم رُسل الله ... محمد هو رسول الله ، سيد الكائنات . إذن قل الله واحد ، لا إله غيره))².

وبتلك البشارات والتي سبقتها يتبين بجلاء أن الاعجاز القرآني المتعلق بها قد تجلى بوضوح في ثلاثة جوانب أساسية، أولها: إن القرآن الكريم ذكر أن الكتب الإلهية السابقة بشرت بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وهذا تم إثباته. والثاني: هو أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب حرفوا كتبهم ، فكان مما حرفوه تلك البشارات التي في كتبهم والمُبشرة بالنبي الخاتم، فسعوا جهدهم لطمسها، لكنها بقيت تحمل بشاراتها بالنبي الخاتم، كما بيناه أعلاه. والجانب الثالث هو أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب كما حرفوا كتبهم وأخفوا البشارات فإنهم معظمهم كفروا بدين الإسلام، وقلة منهم آمنوا به. وهذا صحيح يشهد على صحته التاريخ والواقع، فهؤلاء معظمهم غير مسلمين، وقلة منهم أسلمت. وكل ذلك مَثَلٌ مظهرًا إعجازيا رائعًا ومُبهرًا من الاعجاز القرآني الكثير والمتنوع، والمُصدق والمهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

وسأنهي هذا الموضوع بالتساولين الآتين: الأول لماذا كانت تلك البشارات في العهدين القديم والجديد بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- فيها غموض ويحتاج إظهارها وكشفها إلى بحث وإجهد فكر للكشف عنها، مع أن القرآن ذكر أنها موجودة في كتبهم وواضحة؟؟.

أقول: صحيح أن تلك البشارات فيها غموض ويتطلب فهمها وكشفها بذل جهد فكري لتجليتها وتوضيحها. لكن درجة الغموض تختلف من بشارة إلى أخرى، فبعضها أوضح وفهمها أقل صعوبة. ومن جهة أخرى فإن تلك البشارات كانت واضحة في بعض كتب أهل الكتاب المعروفة بالأبوكريفا،

¹ نقلًا عن: سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 421 وما بعدها .

² نقلًا عن: سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 444.

كإنجيل برنابا. والقرآن الكريم عندما قال بوجود البشارات بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- بأسلوب واضح مفهوم صريح في التوراة والإنجيل فإنه قرر بأن ذلك هو الذي كان مذكورا فيهما قبل أن يُحرفا . ثم ذكر أيضا بأن هؤلاء قد حرفوا كتابهم الإلهي وأخفوا كثيرا منه كما سبق أن بيناه. فكان مما حرفوه وأخفوه هو تصرفهم في تلك البشارات ، ولهذا وجدنا فيها غموضا وتلبيسا محاولة منهم لطمسها. لكن من جهة أخرى فقد تبين أن رغم تعرضها للتحريف فإنها ما تزال تحمل تلك النصوص المحرفة البشارات بالنبي الخاتم ، ويُمكن فهمها بسهولة لمن صدق وأخلص في طلبها .

التساؤل الثاني: يُلاحظ على بشارات العهدين القديم والجديد أن فيها غموضا والتباسا ويتطلب فهما جهدا فكريا ، لكن يُلاحظ من جهة أخرى أن بشارات كتب الهنود المقدسة واضحة وصريحة في تبشيرها بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، فقد ورد فيها باسمه ودينه من دون أي التباس ؛ فما سبب ذلك !!؟؟ .

أقول: أولا إن هذا التساؤل صحيح، وتلك الظاهرة واضحة وتفرض نفسها على القارئ النَّبِه . وثانيا إن وجود البشارات بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- في الكتب الدينية القديمة، منها كتب الهنود ، هو أمر طبيعي ومُنْتَظَر ، بل ومطلوب، بحكم أن كل الأنبياء السابقين وكتبهم بشرت بالنبي الخاتم . ووجود البشارة به في كتب الهنود المقدسة إما يعود إلى أنها في الأصل كانت كتباً إلهية ثم تعرضت للتحريف، وإما أنها تأثرت بدعوات الأنبياء وكتبهم السابقة، فتسربت إليها تلك البشارات .

وثالثا يوجد احتمال ثالث لتفسير تلك الظاهرة مفاده أن تلك البشارات الراجح أنه كان لها أصل في كتب الهنود المقدسة قبل أن يظهر الإسلام، ثم عندما انتشر وساد في العالم ودخل الإسلام إلى بلاد الهند، وأصبحت خاضعة للحكم الإسلامي زمن الغزنويين ثم المغول الذين كونوا امبراطورية المغول بالهند¹، وفي هذا الوقت ربما يكون الهندوس أدخلوا في تلك البشارات عبارات صريحة في كتبهم المقدسة في تبشيرها بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- أدخلوها لغايات في نفوسهم. فيُظهرونها للمسلمين لكي يُعاملوهم معاملة أهل الكتاب. والشاهد على ذلك أيضا أن تلك البشارات رغم صراحتها ووضوحها فإن معظم الهنود لم يدخلوا في الإسلام

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الهند ، تاريخ.

قديمًا وحديثًا. مما يدل على أن علماء الدين الهندوسي على علم بما حدث، ولهذا لم ينزعجوا من وجود تلك البشارات في كتبهم بعدما تعذر أو صعب عليهم حذفها من جديد في العصر الحديث بعد انتشار الطباعة. لكن رغم أن كلامنا هذا له ما يُبرره فإنه لا ينفي وجود أصل تلك البشارات في كتب الهنود قبل ظهور الإسلام من جهة، وكل تلك البشارات الصريحة والواضحة توافق ما ذكره القرآن وتتطابق معه من جهة ثانية، وهي في كل الأحوال ستبقى حجة على كتب الهنود وأتباعها وعلى العالم من جهة ثالثة.

وربما يُقال: أليس من المحتمل أن تلك البشارات الصريحة الموجودة في كتب الهنود المقدس كانت فيها قبل ظهور الإسلام، ثم بعد ظهورها ووصول الحكم الإسلامي إلى الهند أبقوها وأظهروها للمسلمين لكي يُعاملوهم معاملة أهل الكتاب؟

وأقول: إن ذلك مُحتمل ، لكنه ضعيف جدا، بل لا يثبت ، لأنها لو كانت تلك البشارات الصريحة موجودة في كتب الهنود المقدسة لدخل في الإسلام كلهم أو أكثرهم، أو نصفهم ، ولأقدم علماءهم على تحريف تلك البشارات وطمسها ليُقفوا انتشار الإسلام بين الهنود، وهم بهذا يكونون قد فعلوا ما فعله علماء اليهود والنصارى عندما حرفوا كتبهم وطمسوا بشاراتها . وبما أن معظم الهنود لم يدخلوا الإسلام، وتلك البشارات الصريحة ما تزال في كتبهم المقدسة دل هذا على أن أكثرها ، أو الصريح منها قد أدخل في كتبهم بعد ظهور الإسلام ووصول الحكم الإسلامي إلى بلادهم. لكنها مع ذلك لا تنفي وجود البشارة في كتبهم المقدسة بالنبي محمد - عليه الصلاة والسلام- على طريقة كتب اليهود والنصارى كما بيناه سابقا. وبما أن معظم الهنود لم يدخلوا الإسلام، وتلك البشارات الصريحة ما تزال في كتبهم المقدسة دل هذا على أن أكثرها ، أو الصريح منها أدخل في كتبهم بعد ظهور الإسلام ووصول الحكم الإسلامي إلى بلادهم. والله تعالى أعلم بالصواب.

(ز) في تأثر اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى :

ذكر القرآن الكريم أن من أسباب ومظاهر انحرافات اليهود والنصارى عن دين الله تعالى أنهم تأثروا بأساطير وأباطيل وأديان الأمم التي خالطوها، أو كانوا على اتصال بها، أو وصلتهم أفكارها وعقائدها. فكان تأثرا شاملا لمختلف جوانب الدين عندهم ، بدليل قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة: 77).

ومن مظاهر تأثرهم بتلك الأمم قول اليهود عزيز ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله، قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)) (التوبة: 30).

واضح من ذلك أن القرآن الكريم أكد بأن اليهود والنصارى اتبعوا أهواء أقوام قد ضلوا من قبلهم ، وقد سماها أهواءً لا علماً . وهذه الحقيقة الشرعية هي أيضا حقيقة علمية تاريخية أثبتتها الأبحاث العلمية الحديثة وتشهد لها مقارنات الأديان، وقد بينا جوانب كثيرة منها في كتابنا هذا بما أوردناه من أساطير وأباطيل وأخطاء وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. إنها من الأهواء والظنون لأنها لا تقوم على وحي صحيح ولا عقل صريح، ولا علم صحيح . فالغالب على ما عند اليهود والنصارى أنه أهواء وظنون منها ما أخذوه من غيرهم لقوله تعالى: ((وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة: 77) ، ومنها ما ابتدعوه بأنفسهم لقوله تعالى: ((وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (البقرة: 120).

تلك الحقيقة الشرعية والتاريخية هي من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمهيم على الكتب الإلهية السابقة. وقد اعترف بها العهد القديم بقوله عن بني إسرائيل : ((وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء الهة اخرى من الهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها واغاضوا الرب تركوا الرب وعبدوا البعل و عشتاروث - سفر القضاة 12/2-13)). وأكدتها أيضا أبحاث ودراسات الباحثين المُحدثين ، فبينوا مثلا أن العهد القديم تكوّن عبر قرون بالزيادة والنقصان والتعديل والتحريف، ومن عدة مصادر متباينة كما هو الآن في نحو 8 قرون من وفاة موسى - عليه السلام¹. وأظهروا أن النصرانية تأثرت بالفلسفة والأديان الوثنية التي كانت سائدة زمن تكونها ، كقولها بالتثليث و صلب المسيح وتحسده². واعترف بها أيضا حتى بعض رجال الكنيسة أنفسهم ، منهم اليسوعي الكاثوليكي روبرت بندكتي في كتابه: (التراث الإنساني في التراث الكتابي : إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم) . أورد فيه اعترافات صريحة وخطيرة وصادمة ، منها قوله: ((اكتشف دارسو

¹ سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584 .
² للتوسع في ذلك أنظر: أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، 2006 ، ص: 385 وما بعدها ، 487 وما بعدها ، 570 وما بعدها .

العهد القديم منذ قرون ونيّف أن أسفار هذا العهد تضم نصوصاً شتى تتسم بصفات أساطير الشرق القديم ، بل وأكثر من ذلك فقد استعان مؤلفو روائعها بنصوص أسطورية¹.

تلك الأبحاث والدراسات أظهرت تأثر الكتاب المقدس بأديان وثقافات الشعوب التي خالطها أهل الكتاب أو التي كانوا على اتصال معها ، لكنها من جهة أخرى فإنها من حيث تدري أو لا تدري فقد صدقت ما قاله القرآن الكريم وتطابقت معه، وأظهرت مظهراً إعجازياً من مظاهره الإعجازية الكثيرة والمتنوعة. وتفصيل ذلك في النماذج الآتية:

أولها: يتعلق بجانب مما تأثر به اليهود بالبابليين عندما كانوا في العراق أيام الأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد. ويتمثل في التشابه الكبير بين قصة رجل بابلي مُبتلى وبين النبي أيوب -عليه السلام- الذي امتحنه الله في ماله وأهله وبدنه. الأول دُونت قصته في قصيدة في نحو 450 بيتاً، بعنوان: سوف أمدح رب الحكمة². والثاني سجل اليهود قصته في سفر أيوب ضمن العهد القديم.

فأما الرجل البابلي ، فرُوي أنه كان تقياً صاحب جاه ونفوذ، ثم تغيرت أحواله وفقد كل ذلك ، وكثرت عليه المحن وهجمت عليه الشكوك والشبهات، واضطربت أحواله، وضعف يقينه، لكنه لم يفقد إيمانه كلية وظل يدعو حتى استجاب له الإله مردوخ وشفي مما أصابه³. فمن ذلك رُوي أنه قال: ((لقد تخلى عني إلهي واختفى. وخذلتني آلهتي وابتعدت عني. وافترق عني الملاك الصالح الذي كان يسير إلى جنبي . والروح حارستي لاذت بالفرار قاصدة غيري . ذهبت قوتي ووهنت رجولتي . أما أنا الرجل المنهوك ، فقد عصفت بي ريح عاتية . فها هو مرض الهزال يَنْقُض عليّ . وها هي الريح الشريرة تلوح في الأفق . ووجع الرأس يثب من سطح العالم السفلي . والسعال الشرير يترك موطنه في مياه العمق . سد بابي وقُطع موردي . طال جوعي وانكتم صوتي . خبزي نتن الرائحة . أحزاني مؤلمة وجرحي بليغ . سوط يطرحني أرضاً ، والضربة شديدة . رُمح يطعنني ،

¹ نقلاً عن: سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584.

² الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

³ الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

مهماز صارم . ومُعذَّبِي يُريني صنوف العذاب طول النهار . فهل لا يتركني لحظة استريح . لا إلهي يُقدم العون فيأخذ بيدي ، ولا إلهي ترحمني بالسير إلى جانبي . وبعدما صفا ذهن سيدي ، وسكن قلب مردوخ الرحيم ... وبعد أن قال: " الخلاص لك يا من أنت في الكرب العظيم " ، فإنه جعل الريح تحمل أذاي ... فطرد " الروح الشريرة إلى الأفق " . لقد ثابت على الدعاء والصلاة أمامها . وضعت البخور المُعطر أمامها . قدمت القرابين والهدايا والعطايا . نحرثُ ثيرانا وشياه مُسمنة . وسكبت باستمرار جعة حلوة كالشهد وخمرا نقيا ...)¹.

وأما قصة النبي أيوب -عليه السلام- ، فقد ذكر العهد القديم أنه كان رجلا صالحا غنيا يعيش في حياة رغيدة، لكنه مرض وتغيرت حياته ، وفقد صحته وأمواله وأصحابه ، واضطربت أحواله ، وهجمت عليه الشكوك والشبهات، وطعن في قضاء الله وعدله ورحمته وحكمته. لكن الله تعالى استجاب له في النهاية، فشفاه ورزقه بالصحة والأموال ،وعاد إلى أحسن حال وعاش طويلا (سفر أيوب 17-10/42).

فمن تلك الأباطيل التي نسبها العهد القديم إلى أيوب ، أنه قال: ((بعد هذا فتح ايوب فاه وسب يومه . واخذ ايوب يتكلم فقال: ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال: قد حبل برجل. ليكن ذلك اليوم ظلما لا يعتن به الله من فوق ولا يشرق عليه نهار ... فاعلموا اذاً أن الله قد عوجني ولف علي احبولته. ها اني اصرخ ظلما فلا أستجاب ... وأضرم علي غضبه وحسبني كأعدائه ... حتى متى لا تلتفت عني و لا ترخيني ريثما ابلع ريقى . أخطأت ؟، ماذا افعل لك يا رقيب الناس لماذا جعلتني عاثورا لنفسك حتى اكون على نفسي حملا .ولماذا لا تغفر ذنبي و لا تزيل اثمي... قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد . اليك اصرخ فما تستجيب لي اقوم فما تنتبه الي . تحولت الى جافٍ من نحوي بقدره يدك تضطهدني .. سفر أيوب: 4-1/3 ، 21-19/7 ، 6 /19 ، 7، 30، 21-19/11)).

أقول: يتبين من حال الرجلين في القصتين السابقتين أن كلا منهما أمتحن في ماله وصحته وإيمانه . وكلاهما طعن في قضاء الله وقدره وعدله وحكمته . وكلاهما كان صبره صبر العاجزين الناقمين المتضجرين لا

¹ الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

صبر الأتقياء الموقنين المحتسبين المخلصين التائبين الخائفين المُحتسبين . ولهذا فإن ما نُسب إلى الرجل البابلي ، فهو مُمكن ويشهد عليه بضعف إيمانه وقلة صبره وعلمه، بسبب ما كان عليه من شرك وضلال ، وجهل بعدل الله ورحمته وحكمته في أفعاله ومخلوقاته.

وأما ما نسبه العهد القديم إلى النبي أيوب- عليه السلام- فغير صحيح قطعاً، لأن ما نُسب إليه لا يصدر عن نبي ، وإنما يصدر عن أمثال ذلك الرجل البابلي. وقد نفى القرآن الكريم ما نسبه اليهود إلى أيوب بقوله تعالى: ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) (الأنبياء: 83) ، و((وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) (ص: 41-44) . وهذا يعني أنهم- أي اليهود- قد افتروا عن قصد على أيوب عليه السلام- فيما روه عن قصة مرضه، فعلوا ذلك إما تأثراً مباشراً بقصة ذلك الرجل البابلي، لذا جاءت قصتنا الرجلين متشابهتين في خطوطهما الكبرى. وإما أنهم روهها بتأثير من تراثهم المملوء بالطعن في الأنبياء. وإما أن الأمرين قد حدثا معا اتباعاً لأهوائهم وأهواء الأقسام الأخرى التي تأثروا بها كما بيناه سابقاً.

النموذج الثاني : من مظاهر تأثر اليهود بأهواء الذين سبقوهم أنهم تأثروا بأسطورة خلق العالم عند السومريين والبابليين ، فقالوا بأن الآلهة هي التي خلقتها وليس الله هو الذي خلقه. لكن الترجمات الحديثة غيرت ذلك ووضعت عبارة الله محل الآلهة¹. وتفصيل ذلك أنه في ((ترجمات قصة التكوين العبرية في مختلف اللغات نجد الله وحده خالق السموات والأرض وكل ما فيها تأكيداً لعقيدة التوحيد. بينما النص العبري ينسب الخلق ل: إلهوهم ، أي الآلهة " في البدء خلقت الآلهة السماء والأرض " ، أي أننا نجد في النص العبري تعدد الآلهة كما في النصوص السومرية والبابلية ...))². و((بما أن قصة التكوين التوراتية قد دُونت في مراحل سياسية واجتماعية متأخرة بالاعتماد على أفكار ميتية -أسطورية- بابلية وسومرية ، لم تكن على ما يبدو من معتقدات اليهود القدماء الأساسية الإلهوية أو اليهودية))³.

¹ الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 111.

² الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 111.

³ الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 112.

ومما يؤيد ذلك أن اليهود منذ زمن موسى -عليه السلام- كانوا قد تأثروا بعقائد الشعوب المعاصرة لهم وانحرفوا عن التوحيد وعبادة الله تعالى، وهذا قد سجله القرآن الكريم كما في حادثة السامري والعجل. قال تعالى: ((فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِي، أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)) (طه: 88-89)) ، وكذلك عندما طلبوا من نبيهم موسى -عليه السلام- أن يجعل لهم أصناما يعبدونها، قال تعالى: ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)) (الأعراف: 138)). واشركوا بالله أيضا عندما جعلوا له ابنا ، قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)) (التوبة: 30)).

بل إن العهد القديم نفسه يشهد على اليهود أنهم اعتقدوا بتعدد الآلة، كقوله: ((من مثلك بين الالهة يا رب من مثلك معتزا في القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب - سفر الخروج 11/15)) . واعترف ان اليهود عبدوا غير إلههم فغضب عليهم ، فقال: ((وانتم قد تركتموني و عبدتم آلهة أخرى لذلك لا اعود اخلصكم . امضوا و اصرخوا الى الالهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم . فقال بنو اسرائيل للرب: أخطانا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك انما انقذنا هذا اليوم . و أزالوا الالهة الغريبة من وسطهم و عبدوا الرب - سفر القضاة 14/10-16). بل إن كتابهم المقدس زعم أن لله أبناء ، وهذا يعني أنهم آلهة مثله ، والشاهد على ذلك قوله : ((ان أبناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ...كان في الارض طغاة في تلك الايام و بعد ذلك ايضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس ...- سفر التكوين 6 /2 ، 4) .

النموذج الأخير- الثالث الخاص باليهود :- من أهواء اليهود التي أخذوها عن السومريين ، أسطورة سومرية تقول: إن الإله أنكي بعدما أنهى خلق العالم أخذ إلى الراحة ، وهذا نصها ((بعد أن تفرقت مياه التكوين ، وعمت البركة أقطار السماء ، وغطى الزرع والعشب وجه الأرض، أنكي إله القمر، أنكي الملك، أنكي الرب الذي يقرر المصائر بنى بيته من فضاة

ولازورد ، فضة ولازورد كأنها النور الخاطف حيث استقر هناك في الأعماق¹ .

فحسب تلك الأسطورة السومرية ان الإله أنكي بنى لنفسه بيتا ليرتاح بعد خلقه للكون، هذه الأسطورة قررها العهد القديم عندما ذكر أن الإله عندما أنهى خلق العالم في اليوم السادس ارتاح من ذلك في اليوم السابع، فقال: ((وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (سفر التكوين 1/2 - 3)).

وأما عن البيت فقد ذكره العهد القديم بقوله: ((وفي تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان قائلا: اذهب و قل لعبيدي داود هكذا قال الرب: انت تبني لي بيتا لسكنائي. لاني لم اسكن في بيت منذ يوم اصعدت بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنت اسير في خيمة و في مسكن - سفر صموئيل الثاني 6-5/7 .

تلك هي نماذج من الأهواء المضحكات المبكيات التي أخذها اليهود عن الأقوام الضالة التي سبقتهم إلى الضلال. ولهذا رد عليهم القرآن الكريم في زعمهم بأن الله تعالى تعب عندما خلق الكون ، فقال: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)) (ق: 38) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (الأحقاف: 33). فقول اليهود بأن الله استراح بعدما خلق العالم هو دليل قطعي على ضلالهم وافترائهم على الله تعالى، وتأثرهم بأمثالهم من الضالين، لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن يتضمن مثل ذلك القول الباطل . وتلك النماذج هي شواهد دامغة على صدق ما قاله القرآن بأن اليهود تأثروا بأهواء أقوام ضالين سبقوهم إلى الضلال، وهي من جهة أخرى شواهد مُبهرة من الاعجاز القرآني الذي جاءت الأبحاث والاكتشافات الحديثة ووافقت وتطابقت معه ، وأظهرت ما قاله منذ أكثر من 14 قرنا .

وأما بالنسبة لمظاهر تأثر النصارى بأهواء الأقوام الضالة كما ذكر القرآن الكريم، فمنها النماذج الآتية:

¹ الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط 1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:137 .

أولها مقارنة بين الديانتين النصرانية والهندوسية – البرهمية- ، فقد بينت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق مُذهَل بينهما ، فبلغت المعطيات المشتركة بين كرشنا إله الهندوسية وبين المسيح إله النصرانية المحرفة 46 تشابهاً . وبما أن الهندوسية وكتابها الفيدا هما أقدم وأسبق من الأنجيل، بل ومن الكتاب المقدس كله ، فهذا يعني أن النصرانية هي المُتأثرة والمُقتبسة من الهندوسية وليس العكس¹ . فعلى النصارى أن يبحثوا عن أصل دينهم² .

ويقول الناقد فرانز غريس: ((إن البحوث والاستقصاءات العلمية أثبتت وأقامت البرهان والدليل على أن ثمانين فصلاً من التسعة والثمانين للأنجيل الأربعة ما هي إلا صورة عن حياة " كرشنا " و"بوذا " وتعاليمهما ونسخة منها. فيالها من نتيجة مخزية للنصارى وحصيلة مفعجة للنصرانية. وياله من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح . إن العالم النصراني أخذ بالسقوط والانهيار إنه يغطس ويغوص ويرسب ويسوخ))³ .

والمقارنة الآتية تُبين جانباً من ذلك التشابه المُذهَل بين الديانتين تصديقا لما قاله القرآن الكريم بأن النصارى اتبعوا أهواء قوم ضلوا من قبل. فمن ذلك :

أولاً: عند الهندوس : الإله كرشنا هو ((المخلص والفادي، والمعزي الراعي الصالح، والوسيط، وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ، وهو الآب والابن وروح القدس))⁴ .

وعند النصارى: المسيح هو ((المخلص ، والفادي ، والمعزي ، والراعي الصالح، والوسيط، وابن الله ، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس))⁵ .

ثانياً: عند الهندوس: ولد كرشنا من العذراء ديفاكي... عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء. كان كرشنا من سلالة ملوكانية، ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر⁶ ..

¹ منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام، 2007، ص: 108 . و محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

² محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

³ سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، ص: 325-326 .

⁴ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

⁵ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

⁶ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

وعند النصارى : ولد يسوع من العذراء مريم. لما ولد المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته. كان يسوع المسيح من سلالة ملوكائيه ولكنّه ولد في حالة الذل والفقر بغار¹.

ثالثاً: عند الهندوس : وأمن الناس بكرشنا واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب. وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنا الطفل الإلهي، وطلب قتل الولد، وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا².

وعند النصارى: وأمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر. وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي، وطلب قتله، وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح³.

وأخيراً- رابعاً- : عند الهندوس: كرشنا صلب ومات على الصليب. لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم... وأظلمت الشمس... ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات. ونزل كرشنا إلى الجحيم. وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً. ولسوف يأتي كرشنا إلى الأرض في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء. كرشنا هو براهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسرارهِ العجيبة الإلهية⁴.

وعند النصارى : يسوع صلب ومات على الصليب. لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة... وأظلمت الشمس... ومات يسوع ثم قام من بين الأموات. ونزل يسوع إلى الجحيم. وصعد يسوع بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً. ولسوف يأتي يسوع إلى الأرض في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح، وراكب جواداً أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضاً، وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء. يسوع

¹ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 30 وما بعدها.

² محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 30 وما بعدها.

³ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 30 وما بعدها.

⁴ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 31 وما بعدها.

هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسرار العظيمة الإلهية¹.

النموذج الثاني: يتضمن مقارنة بين النصرانية والبوذية ، فقد أظهرت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق مُذهل بينهما ، فوصلت المعطيات المشتركة بين المسيح وبوذا إلى 48 تشابهاً. علماً بأن البوذية أُسبِق في الظهور من النصرانية². والموازنة الآتية تُوضح جانباً من ذلك التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقاً وتوافقاً مع ما قاله القرآن الكريم بأن النصارى اتبعوا أهواء أقوام ضلوا من قبل. فمن ذلك :

أولاً: عند البوذيين: ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل. وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لا هوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إله الآلهة. كان بوذا ولداً مخيفاً، وقد سعى الملك بمبسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حياً³.

وعند النصارى: ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجع رجل. وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لا هوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة. كان يسوع ولداً مخيفاً، سعى الملك هيرودوس وراء قتله، كي لا ينزع الملك من يده⁴.

ثانياً : عند البوذيين: لما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل أحد الهياكل، وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة، ثم يوضحها لهم حتى فاق مناظريه كافة. لما عزم بوذا على السياحة، قصد التعبد والتنسك، وظهر عليه (مارا) أي الشيطان كي يجربه. فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان، بل قال له: "أذهب عني". وصام بوذا وقتاً طويلاً. وقد عُمد بوذا المخلص وحين

¹ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 31 وما بعدها .
² منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 108 . والموسوعة العربية العالمية، مادة: بوذا، البوذية .

³ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 55 وما بعدها . و علي خان جومال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9 .

⁴ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 55 وما بعدها . و علي خان جومال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9 .

عمادته بالماء كانت روح الله حاضره، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل وروح القدس الذي فيه صار تجسد كوتا حالما حل على العذراء¹.

وعند النصارى: لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاؤوا به إلى "الهيكل" أورشليم، وصار يسأل الأحرار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع. لما شرع يسوع في التبشير، ظهر له الشيطان كي يجربه. فأجابه يسوع، وقال: "أذهب يا شيطان"، وصام يسوع وقتاً طويلاً. ويوحنا عند يسوع بنهر الأردن، وكانت روح الله حاضرة، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل و الروح القدس الذي فيه تم تجسده، عندما حل على العذراء مريم، فهو الأب والابن والروح القدس².

وأخيراً- ثالثاً: عند البوذيين: لما مات بوذا ودفن أنحلت الأكفان، فتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أي بقوة إلهية). وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض. ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها. بوذا الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم و الواحد الأزلي. قال بوذا: "فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا على لأخلص العالم من الخطيئة"³.

وعند النصارى: لما مات يسوع ودفن أنحلت الأكفان، وفتح القبر بقوة غير اعتيادية، أي بقوة إلهية. وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض.. ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها. يسوع الألف والياء، ليس له ابتداء ولا انتهاء، وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي. يسوع هو مخلص العالم، وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عوضاً عن الذين اقتترفوها ويخلص العالم⁴.

¹ محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 56 وما بعدها. و علي خان جومال: الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس، ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ: فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9.

² محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 56 وما بعدها. و علي خان جومال: الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس، ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ: فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9.

³ محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 57 وما بعدها. و علي خان جومال: الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس، ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ: فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9.

⁴ محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة، ار الفكر العربي، القاهرة، ص: 57 وما بعدها. و علي خان جومال: الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس، ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ: فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الديانة البوذية أثرت في النصرانية بواسطة بعض الفلاسفة الوثنيين الذين تنصروا وكانوا على معرفة بالبوذية ، منهم: تيتوس كليمان (150 218 م)، استقر به ((المقام في الإسكندرية التي أصبحت ملتقى الفلاسفة ودعاة مختلف الأديان والمذاهب، و كانت الإسكندرية على ((علم تام ومعرفة كاملة بأديان الهند وفرقها ونحلها))، خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وفي القرن الثالث عاش الفيلسوف أفلوطين (ت 270 م) بالإسكندرية وكان مولعا بالفلسفة الهندوسية، وأدخل كثيرا منها في الأفلاطونية الحديثة¹. وفي هذه الفترة اقتبست النصرانية كثيرا من البوذية التي هي متقدمة زمنيا عن النصرانية بعدة قرون، منها قصص تتعلق ببوذا، كولادة كل من بوذا والمسيح ، والمشي على الماء، وتأثرها أيضا بالرهبانية الهندية، وتصوير المسيح في صورة طبق الأصل لبوذا².

النموذج الثالث: من تأثر النصارى بأهواء الأقوام الذين سبقوهم ، ويتضمن مقارنة بين الديانتين الميثرائية والنصرانية ، وقد أظهرت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق كبير بين الديانتين ، والميثرائية أسبق زمنيا من النصرانية. والمقارنة الآتية تُبين جانبا من التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقا لما قاله القرآن الكريم، وإظهارا لجانب من الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

علما بأن الميثرائية هي ديانة ((فارسية الأصل، وقد ازدهرت في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون ، ثم نزحت إلى روما حوالي عام 70 م . وانتشرت في بلاد الرومان ، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت إلى بريطانيا وقد اكتشفت بعض آثارها في مدينة يورك ، ومدينة شستر وغيرها من مدن إنجلترا)) . وأشار الباحث روبرتسون إلى أن : ((ديانة ميثراس لم تنته في روما إلا من بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية على هذا النحو))³.

فمن مظاهر تلك المقارنة أن الميثرائية تقول :
1- ميثرا كان وسيطا بين الله والناس .

¹ محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ، ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 218 ، 219 ، 223 ، 224 .

² محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ، ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 218 ، 219 ، 220 ، 221 .

³ نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

- 2- مولد مي في كهف أو زاوية من الأرض .
- 3- مولده في الخامس والعشرين من ديسمبر .
- 4- كان له اثنا عشر حواريا .
- 5- مات ليخلص البشر من خطاياهم .
- 6- دفن ولكنه عاد للحياة بقيامته من قبره .
- 7- صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون .
- 8- كان يدعى مخلصا ومنقذاً .
- 9- ومن أوصافه أنه كان الحمل الوديع .
- 10- وفي ذكراه كل عام يقام العشاء الرباني .
- 11- من شعائره التعميد .
- 12- اعتبار يوم الأحد يوم العبادة يوما مقدسا¹ .

وأما النصرانية، فقد تطابقت مع الميثرائية وتوافقت معها بدليل المعطيات الآتية:

- 1- المسيح وسيط بين الله والناس :
- 2- ولد في مذود البقر .
- 3- يحتفل الغربيون بمولد المسيح في يوم 25 ديسمبر .
- 4- كان له اثنا عشر حواريا .
- 5- مات ليخلص العالم .
- 6- دفن وقام في اليوم السادس .
- 7- دفن ولكنه عاد للحياة . صعد إلى السماء أمام تلاميذه .
- 8- يُدعى مخلصا ومنقذاً .
- 9- إنه حمل الله الوديع .
- 10- رسم العشاء الرباني .
- 11- إنه رسم المعمودية- التعميد- .
- 12- تقديس يوم الأحد² .

النموذج الرابع : من مظاهر تأثر النصارى بالأقوام التي ظلت قبلهم ، ويتعلق بعقيدة التثليث ، أو الثالوث ، فمع أن القرآن الكريم قد أكد على أن أصل النصرانية كان توحيدا، لكنه من جهة أخرى ذكر أن النصارى

¹ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية، ص: 181 . ونخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

² نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

انحرفوا عن التوحيد وقالوا بالتثليث ضمن تأثرهم بأهواء الأقسام التي انحرفت قبلهم. لأن المسيح بن مريم- عليه السلام- جاء بالتوحيد لا بالتثوية ولا بالتثليث، قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ الْهَيْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (المائدة: 116-117).

لكن النصارى هم الذين انحرفوا عن التوحيد وقالوا بالتثليث، فكشفهم القرآن الكريم وذمهم وتوعدهم، وكفرهم بقوله: (((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (المائدة: 73)، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ آفَاقًا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)) (النساء: 171)، و((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة: 77).

ذلك الذي سجله القرآن الكريم وكشف به انحرافات النصارى عن دين الإسلام الذي جاء به المسيح- عليه السلام- يُمثل جانبا مُبهرًا من مظاهر الإعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته من جهة، ويُبين أن النصرانية الحالية ورثت جانبا كبيرا من عقائد الديانات القديمة من جهة أخرى.

فالنصرانية الحالية تقوم على عقيدة التثليث، وقد لخصها الشيخ محمد أبو زهرة بقوله: ((جاء في كتاب "سوسنة سليمان" لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي هي الإيمان بإله، واحد: أب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر،

ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا¹ على عهد بيلاطس، وتآلم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو الابن يسجد له، ويمجده، الناطق بالأنبياء²)).

تلك العقيدة الثالوثية لا أصل لها في النصرانية الأصلية، وإنما هي مُقتبسة ومتأثرة بالديانات القديمة كالهندوسية، والبوذية، والميثرائية كما بيناه سابقاً، وكما أكده القرآن الكريم. فالهندوسية مثلاً تقوم على ثلاثة أقانيم، هي: الأب، والابن، روح القدس، وهي نفسها العقيدة النصرانية المُحرفة³. وعليه فقد صدق من قال: فعلى النصارى أن يبحثوا عن أصل دينهم⁴. و((فيالها من نتيجة مخزية للنصارى وحصيلة مفعجة للنصرانية. وياله من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح. إن العالم النصراني أخذ بالسقوط والانهيال إنه يغطس ويغوص ويرسب ويسوخ))⁵.

النموذج الخامس : من تأثر النصارى بأهواء الأقوام الذين سبقوهم ، ويتعلق بقولهم بعقيدة الصلب والفداء والخلاص ، التي تعني أن الأب اقتدى بابنه المسيح، فقتل وصلب ليخلص النصارى والبشرية من خطيئتها⁶. هذه العقيدة ينكرها القرآن الكريم من ثلاثة جوانب أساسية: أولها: هو أن القرآن أنكر كون المسيح ابن الله، أو هو ثالث ثلاثة، وإنما هو عبد الله ورسوله، ولا إله إلا الله. وهذا يبطل قول النصارى بأن ابن الإله صُلب وقُتل. والثاني هو أن القرآن أنكر قتل المسيح وصلبه أصلاً، ومن ثم تسقط حكاية صلب المسيح والفداء من أساسها. قال تعالى: ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)) (النساء: 157)). والجانب الثالث بما أن المسيح – عليه السلام – جاء بدين الأنبياء الذي هو الإسلام، وبما أن الإسلام يقوم فيه الجزاء والعقاب على الإيمان

¹ ذلك الزعم باطل لأنه قام على خرافة التثليث، وما بُني على باطل فباطل. كما أن حكاية الفداء خرافة من خرافات النصرانية وأباطيلها، تتناقض مع مبدأ العبودية التي خلقنا الله تعالى من أجلها وفرض علينا شريعته، وكلفنا بالعبادة، فمن أمن وعمل صالحاً دخل الجنة، ومن كفر وعمل السيئات دخل النار، ولا دخل هنا لحكاية الفداء والخلاص، ولا معنى للقول بها لأنها تعطل مبدأ التكليف، بل وتهدم الدين كله، فلا معنى لوجود الدين أصلاً بعدما قُتل ابن الإله فداء للبشرية. فقد تم كل شيء، ولا فائدة من الإيمان والأعمال الصالحة.

² محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث، الرياض، 1404 هـ - ص: 120.

³ محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة، ص: 29.

⁴ محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة، الفكر العربي، القاهرة، ص: 29.

⁵ سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، ص: 325-326.

⁶ رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت، 71 وما بعدها.

بالله والعمل الصالح، فإن هذا يعني بطلان القول بحكاية الفداء المزعومة. كل هذا يعني قطعاً أن القرآن الكريم قد أكد على أن الدين الذي جاء به المسيح ليس فيه صُلب ولا فداء. وإنما هو من الأهواء التي أخذها النصارى من الأقوام الذين ضلوا قبلهم. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة : 77) .

تلك الحقيقة التي أكدها القرآن الكريم، والتي هي أيضاً من مظاهر إعجازه المُبهر، أثبتتها أيضاً أبحاث ودراسات حديثة بشواهد ومعطيات كثيرة جداً، تصديقا وتطابقا معه. فمن ذلك مثلاً أن عقيدة الصلب والفداء والخلاص كانت معروفة عند القدماء قبل ظهور النصرانية بقرون نسبت إلى بعض الآلهة التي كانوا يعبدونها، كأوزيريس في مصر، 1700 ق م. وبعل في بابل، 1200 ق م. وديوس فيوس في اليونان، 1100 ق م. وكرشنا في الهند، 1000 ق م. و بودا جوتاما، في الصين 560 ق م. ومثراً في بلاد فارس، 400 ق م¹.

ومن تلك النماذج ما بينته بعض الآثار المكتشفة حديثاً عن البابليين تعود إلى الفترة الممتدة ما بين 20 – 9 قبل الميلاد، تضمنت أسطورة صلب بعل إله بابل، وهي تشبه تماماً قصة صلب المسيح عند النصارى من جهة، وتثير الدهشة والذهول، والاستغراب والتعجب من جهة أخرى، وهي:

- 1 – أخذ بعل أسيراً.
- 2 – حوكم بعل علناً.
- 3 – جرح بعل بعد المحاكمة.
- 4 – اقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل.
- 5 – كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت. وقد طلب الشعب إعدام بعل، والعفو عن المذنب الآخر.
- 6 – بعد تنفيذ الحكم على بعل عم الظلام وانطلق الرعد، واضطرب الناس.
- 7 – حُرس بعل في قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه.
- 8 – الأمهات جلست حول مقبرة بعل يبكينه.

¹ هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، مطبعة الأمانة، مصر، 1980، ص: 259. و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام، 2007، ص: 105.

9 - قام بعل من الموت وعاد للحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء¹.

وأما قصة صلب المسيح عند النصارى، فهي تُشبه قصة صُلب بعل، وفيها :

- 1 - أخذ عيسى أسيراً.
- 2 - وكذلك حوكم عيسى.
- 3 - اعتُدي على عيسى بعد المحاكمة.
- 4 - اقتيد عيسى لصلبه على الجبل.
- 5 - وكان مع عيسى قاتل اسمه: "باراباس" محكوم عليه بالإعدام، ورشح بيلاطس عيسى ليغفو عنه كالعادة كل عام. ولكن اليهود طلبوا الغفو عن "باراباس" وإعدام عيسى.
- 6 - عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزلت الأرض وغامت السماء.
- 7 - وحرس الجنود مقبرة عيسى حتى لا يسرق حواريوه جثمانه.
- 8 - مريم المجدلية، ومريم أخرى جلستا عند مقبرة عيسى تنتحبان عليه.
- 9 - قام عيسى من مقبرته في يوم أحد، وفي مطلع الربيع أيضاً، وصعد إلى السماء².

النموذج الأخير - السادس - : موضوعه الرهبانية النصرانية ، لها جانبان ، هما: نشأتها ، وتأثرها بغيرها من الرهبانيات . فبالنسبة للنشأة ، فإن تاريخ النصرانية يقول بأن الرهبانية النصرانية ظهرت أولاً بمصر في نحو سنة 271 م على يد الراهب أنطونيوس (نحو: 250-356 م) الذي انعزل عن مجتمعه وتفرغ للعبادات ، وبعد تلك الممارسات خرج سنة 305م داعياً للرهبنة . ولم يكن وحده آنذاك فقد ظهر نساك آخرون كباخوميوس، ومكاريوس عرفوا بالاختلائين في الأطراف الداخلية من الصحراء المصرية . ثم في سنة 320م ظهرت جماعة أخرى من الرهبان في المدن والمناطق الحضرية . وفي مطلع القرن الرابع بدأت تجمعات الرهبان في الظهور وفق نظام وضعوه لها وعاشوا منعزلين عن الناس ، وبعد ذلك انتقلت إلى أوروبا³ . ورغم اهتمامهم بالعبادات وتظاهرهم بها

¹ هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 ، ص: 291 . ومنقذ السقار: هل اقتدانا المسيح على الصليب ؟، ص: 108 وما بعدها . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 98 .

² هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 ، ص: 291 . ومنقذ السقار: هل اقتدانا المسيح على الصليب ؟، ص: 108 وما بعدها . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 98 .

³ عرفان عبد الحميد عرفان: النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط 1 ، دار عمار، الأردن، 2000، ص: 103 ، 104 ، 107 . حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط 1 ، 2009، ص: 13 ، 17 . والموسوعة العربية العالمية مادة: الرهبانية . و أحمد علي عجيبية: موسوعة العقيدة والأديان: الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، دار الأفق العربية، القاهرة، 2004 ، ص: 62 وما بعدها .

إلا أنه ظهرت بينهم انحرافات وممارسات غير أخلاقية ، كالشذوذ الجنسي، والكبت ، والنظرة المنحطة للمرأة، واللهو والطرب. فالرهبانية لم تكن تعرفها النصرانية لمدة ثلاثة قرون¹.

تلك الحقيقة التي سجلها التاريخ عن نشأة الرهبانية النصرانية ، وافقت ما ذكره القرآن عن رهبانية النصارى وتطابقت معه. فالقرآن الكريم يقول: ((وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)) (الحديد: 27)). فهي رهبانية ابتدعتها النصارى، ولم يكتبها الله عليهم، وردت نكرة لا بآل التعريف ، فهؤلاء لم يبتدعوا الرهبانية في العالم، وإنما ابتدعوا رهبانيتهم فقط . فهي رهبانية واحدة خاصة بهم إلى جانب وجود رهبانيات أخرى عند غيرهم من الأمم. وهذا الذي أثبتته تاريخ النصرانية.

ومن جهة أخرى فإن القرآن أشار أيضا إلى أن هؤلاء النصارى الذين ابتدعوا رهبانيتهم من عند أنفسهم انتشر بينهم الفساد والانحراف، فما ((رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)) (الحديد: 27)) ، فانتشر الفسق بين كثير منهم. وهذه الحقيقة سجلها تاريخ النصرانية كما بيناه أعلاه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث النصراني حنين عبد المسيح وصف الرهبانية النصرانية بأنه بدعة، وقال: ((بل هي بدعة أرثوذكسية خالصة))، وبها عنوان كتابه: بدعة الرهبنة²، فكأن هذا الرجل أخذ عنوان كتابه من قوله تعالى: ((وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)) (الحديد: 27)). وهذا الباحث وأمثاله هم من حيث يدرون أو لا يدرون ، ومن حيث يحبون أو لا يحبون ، فإنهم كثيرا ما يُقيمون الأدلة بأنفسهم على صحة ما قاله القرآن من جهة، وتظهر فيهم وعليهم صحة انتقادات القرآن لهم من جهة أخرى . والشواهد على ذلك كثيرة، منها قول هذا الباحث عن بدعة الرهبنة ، وكاعترافهم بحدوث التحريف في كتبهم وممارستهم له قديما وحديثا . واعترافهم بتأثر الكتاب المقدس بالأديان القديمة كما بيناه سابقا . ولذلك كثيرا ما يُساهم أعداء القرآن الكريم في الكشف عن مظاهر إعجازه وتشبيده وانتشاره بين الناس. ولا شك أن هذا الأمر هو شاهد من شواهد الإعجاز القرآني المذهل.

¹ حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 13 ، 17 . والموسوعة العربية العالمية مادة: الرهبانية . و أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية، ص: 247 وما بعدها .
² حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 17 .

وأما بالنسبة لتأثر الرهبانية النصرانية بغيرها من رهبانيات الشعوب الأخرى، فهو أمر سجله التاريخ أيضا، فمع أنها رهبانية محلية ابتدعتها النصارى من عند أنفسهم إلا أنها لم تسلم من التأثيرات الخارجية، التي زادت في انحرافها وانتشارها وتعقيدها .

ويتمثل ذلك في أن النصرانية كما تأثرت بالديانات الهندية كما بيناه سابقا فإنها من جهة أخرى فقد تأثرت برهبانياتها أيضا. فمن ذلك أن العالم النصراني أوريجين الاسكندري (ت 254 م) كان على اتصال بالبوذية وبالتصوف الهندي¹. وتأثرت النصرانية في الإسكندرية بمعظم خصائص وملامح اليوغا ووحدة الوجود الهندية، كالسبحة واتخاذها ((رمز التقديس والمهابة في الرياضات البدنية والرهبانية والعزلة))². والشاهد على ذلك حث الديانتين البوذية والنصرانية على العزوبة وتفضيلها على الزواج إلا عند الضرورة. ففي البوذية أن بوذا قال: ((الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط، ويرى الحياة الزوجية كأتون ناره متأججة ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنا))³. وفي النصرانية أن المسيح قال: ((فحسن للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أسلم من التحرق))⁴.

والشاهد على ذلك أيضا هو أن بعثة فرنسية قامت ((برحلة تبشيرية في عام 1842م إلى " لهاسا " عاصمة التبت الواقعة على رأس الهيمالايا، واندحشت إلى أقصى الحدود حينما وجدت تشابها كبيرا في المراسيم البوذية وطقوسها وبين المسيحية الكاثوليكية. لأنها شاهدت في الأديرة البوذية في لهاسا صولجان الأسقف وتاجه، ورداء الكاهن على نفس الطريقة الكاثوليكية. كذلك وجدت صورة مماثلة لها في جوقتين للمنشدين في المكان المقدس، وفي الأناشيد والتعاويد، والمُبخرة المربوطة بخمس سلاسل، ومنح البركة للمصلين على جبينهم باليد اليمنى للكاهن، وكذلك كانت السبحة وعزوبة أكليروس مماثلة للكاثوليكية. وناهيك بالنتشابه الكامل في حياة الرهبانية والعزلة عن الدنيا، والاعتكاف والصيام والمواكب الدينية،

¹ محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها، ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 219 ، 220 .

² محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها، ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 220 .

³ علي خان جومال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9 .

⁴⁴ علي خان جومال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاوره أهل الكتاب، ص: 9 - 10 .

والابتهالات ورش الماء المقدس. ومن المعروف أن التبت لم تكن على صلة مباشرة بالشرق الأوسط ، بل عاشت في عزلة تامة عن الدنيا ما عدا الهند. لقد انتشرت فيها البوذية قديما عن طريق الهند ، وهذا الأمر يُؤكد أصالة البوذية في هذه الأمور الطقوسية كلها ، تلك التي كانت منتشرة ومعروفة في أنحاء العالم البوذي في ذلك الحين، وبصفة خاصة العالم الروماني، ومن هنا دخلت بحذافيرها إلى المسيحية في الإسكندرية في العهد الروماني¹.

وبتلك الشواهد القوية يتضح جليا أن الرهبانية النصرانية تأثرت كثيرا بالرهبانية الهندية عامة والبوذية خاصة. وهذا التأثير يندرج ضمن ما قاله القرآن بأن اليهود والنصارى لما انحرفوا عن دين الله تعالى اتبعوا أهواء الذين ضلوا من قبل . قال تعالى: ((ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ))(التوبة : 30)، و((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)(المائدة: 77)).

وبذلك يظهر جانبان من الاعجاز القرآني عندما تكلم عن الرهبانية النصرانية: الأول قوله بأن النصارى ابتدعوا رهبانيتهم. والثاني قوله بأن هؤلاء اتبعوا أهواء الذين ضلوا من قبل ، فكانت من بينها تأثيرهم بالرهبانية الهندية. وهذان النموذجان يندرجان ضمن ما ذكرناه من شواهد ومعطيات من تأثر اليهود بالبابليين والسومريين ، وتأثر النصارى بالهندوس والبوذيين وغيرهم ، وهي كلها نماذج مُبهرة من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

(ح) متفرقات من الاعجاز القرآني :

استكمالاً لتطبيق الشرط الخامس على القرآن الكريم وإنهاءً له أورد هنا أربعة نماذج متفرقات من الاعجاز القرآني المُتعلق بمقارنات الأديان. أولها يتعلق بالإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، إن هذا النوع من الإعجاز هو جزء لا يتجزأ من أساسيات ومظاهر الإعجاز القرآني، فإله تعالى وصف كتابه بقوله: ((الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)) (هود: 1)، و((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (فصلت: 41-42)، و((قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ

¹ محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ، ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 220 - 221 .

أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) (الإسراء: 88))، و((قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ)) (الزمر: 28)). وهذا يعني أن القرآن كله مُحَكَّمٌ مُعْجَزٌ بآياته ومعانيه، وكلماته وحروفه. ومن مظاهر إحكامه أنه قائم على بناء رقمي مُعْجَزٌ مُذْهِلٌ بِأَرْقَامِهِ وَحُرُوفِهِ، وكلماته وآياته، وقد بينت جانباً منه أبحاث ودراسات علمية جادة قام بها باحثون معاصرون أكفاء، منهم: بسام جرار، وعبد الدائم الكحيل¹. فجاءت أبحاث هؤلاء تطبيقاً عملياً للإعجاز الرقمي الذي أشار إليه القرآن الكريم وتضمنه. من مظاهره أن القرآن الكريم لا توجد فيه أية أخطاء حسابية، منها مثلاً أنه لما نزل قوله تعالى: ((وَابْتِئُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)) (الكهف: 25))، قالت اليهود: ((فقال اليهود: الثلاثمائة سنة نعرفها، أما التسعة فلا نعرفها، وما علموا أن الحق سبحانه وتعالى يؤرخ لتاريخ الكون بأدق حسابات الكون لأن ربنا هو القائل: { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ... } [التوبة: 36]. إذن التوقيتات كلها حسب التوقيت العربي، ونعلم أن الذين يريدون أن يحكموا التاريخ حكماً دقيقاً فهم يؤرخون له بالهلال، والمثال أن كل عالم البحار تكون الحسابات المائية فيها كلها بالهلال، لأنه أدق، وأيضاً فالهلال آية تعلمنا متى يبدأ الشهر، ولا نعرف من الشمس متى يبدأ الشهر؛ لأن الشمس دلالة يومية تدل على النهار والليل، بينما القمر دلالة شهرية، ومجموع الاثني عشر هو الدلالة السنوية. لكنهم لم يفتنوا إلى هذه، وأخذوا على الثلاثمائة سنة بالحساب الشمسي، وأضاف الحق: { وَازْدَادُوا تِسْعًا } لأنك إن حسبت الثلاثمائة سنة الشمسية بحساب السنة القمرية تزداد تسع سنين))²، فانظر إلى دقة الحساب في القرآن وصدقه، وهذا خلاف ما في العهدين القديم والجديد، فقد تضمننا أخطاء حسابية فادحة كما بيناه في الفصل الأول، وسنبين منه شواهد أخرى قريباً.

ومنها أيضاً أنه تبين من تلك الأبحاث أن الإعجاز الرقمي يشمل القرآن كله جملة وتفصيلاً، على شكل أنساق مُحَكَّمَة البناء على المستويين الجزئي والكلي³. منها مثلاً⁴ التناسق المبهر لحروف اسم (الله) مع العدد سبعة في

¹ لكل منهما موقع في الشبكة المعلوماتية، الأول له موقع: مركز نون للدراسات القرآنية، والثاني له: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. ولكل منهما أبحاث قيمة تتعلق بالإعجاز الرقمي في القرآن الكريم.

² محمد متولى الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص: 1129.

³ أنظر مثلاً: عبد الدائم الكحيل: موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن. ومعجزة القرآن في عصر المعلوماتية، موقع:

www.kaheel7.com

⁴ نذكر مثلاً واحداً فقط تجنباً للإطالة، وإلا فإن الأمثلة كثيرة جداً، وللتأكد أنظر موقع المهندس عبد الدائم الكحيل المذكور في الهامش السابق.

الحسابية . فقد وقع في أخطاء حسابية ، لا يصح أن يقع فيها ، منها مثلا أنه أعطى لنا أرقاما عن أسماء القبائل اليهودية وعدد أفرادها¹ في سفرين من أسفاره، هما: عزرا، ونحميا ، فكانت أرقامهما متباينة تباينا واضحا ، لكن السفرين ذكرا في النهاية مجموعا واحدا من جهة ، مع أن الحساب الصحيح بيّن خطأهما في الجمع من جهة أخرى² !!!! . فكان المجموع حسب الكتاب المقدس : 42360 فردا في كل من السفرين³ . لكن الجمع لم يكن صحيحا ، وإنما هو: 29818 في سفر عزرا ، و 31089 فردا في سفر نحميا⁴ . وهذا خطأ غريب ومُضحك وفاحش ، يدل على مدى جهل كاتبه وعدم مراجعته وتأكدّه مما دونّه من جهة، ويشهد قطعا بأن الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا من جهة أخرى.

ومنها أيضا أن الكتاب المقدس ذكر حسب رواية سفر أخبار الأيام الثاني أنه في ((في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا و بني الرامة ...- الأيام 2 : 1/16)) . لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن بعشا مات وخلفه ابنه إيلة في السنة السادسة والعشرين من حكم آسا . فقال: ((واضطجع بعشا مع أبائه ودفن في ترصة ، وملك إيلة ابنه عوضا عنه ... و في السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك إيلة بن بعشا على إسرائيل في ترصة سنتين -سفر الملوك الأول : 6/16-8)) . فهل يُعقل أن يموت بعشا في السنة السادسة والعشرين من حكم آسا حسب سفر الملوك، لكنه يملك يهوذا والرامة في السنة السادسة والثلاثين من حكم آسا حسب سفر الأيام؟؟!!!! . أليس الكتاب المقدس يذكر الأخبار المستحيلة، ويقع في الأخطاء الحسابية الفادحة والفاحشة؟؟ !! .

ومنها أيضا: حسب الكتاب المقدس أن الرب أمر موسى أن يعد بني لاوي من قبائل بني إسرائيل ، فقال: ((وكلم الرب موسى في برية سيناء قائلا : عد بني لاوي حسب بيوت آبائهم و عشائرهم كل ذكر من ابن شهر فصاعدا تعدهم . فعدهم موسى حسب قول الرب كما أمر...)) فكانت الأعداد كالآتي: ((سبعة آلاف و خمس مئة ... ثمانية آلاف و ست مئة ... ستة آلاف و مئتان ... وجميع المعدودين من اللاويين الذين عدّهم موسى وهارون حسب قول الرب بعشائرهم كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان

¹ هم الذين رحلوا من بابل واعدوا إلى أورشليم عندما أعادهم الهيبة قورش ملك الفرس ، حسب ما ذكره سفر عزرا، 8/1 .

² منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله؟، دار الإسلام، 2007 ، ص: 175 .

³ سفر عزرا ، 2/3-64 . وبسفر نحميا ، 7/8-66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله؟ ، ص: 175 - 176 .

⁴ نقلا عن : منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله؟ ، ص: 175 - 176 .

وعشرون الفا - سفر العدد 3 / 14-39)). ذلك هو مجموع المعدودين من اللاويين الذي جمعه موسى وهارون بأمر من إله بني إسرائيل حسب ما قاله الكتاب المقدس. إنه مجموع لا يصح من دون شك ، وكاتبه أخطأ خطأ فاحشا في الحساب، والكتاب المقدس يستحيل أن يكون وحيا إلهيا. لأن مجموع تلك الأعداد ليس 22000 كما قال سفر العدد ، وإنما هو : 7500 + 8600 + 6200 = 22300 .

وآخرها ، حسب الكتاب المقدس أن المدن التي كانت لبني يهوذا بأسمائها ومجموعها هي ((وكانت المدن القصى التي لسبط بني يهوذا الى تخم ادوم جنوبا: قبصئيل، وعيدر، وياجور، وقينة، وديمونة، وعدعدة، وقادش، وحاصور، ويثان، وزيف، وطالم، وبعلوت، وحاصور، وحدتة، وقریوت، وحاصور هي حاصور، وامام، وشماع، ومولادة، و حصر جدة، و حشمون، و بيت فالط، وحصر شعوعال، و بئر سبع، و بزيوتية، و بعلة، و عييم، و عاصم، والتولد، وكسيل، و حرمة، و صقلغ، و مدمنة، و سنسنة، و لباوت، و شلحيم، و عين، و رمون، كل المدن تسع وعشرون مع ضياعها- سفر يشوع 15 / 21-32)) . إنه أخطأ في المجموع خطأ ظاهرا فاحشا لا يصح الوقوع فيه، لأن الفرق كبير ، فالمجموع ليس كما قال الكتاب المقدس: 29 مدينة، وإنما : 38 مدينة . فهل الكتاب المقدس وحي إلهي؟؟ !! . فشتان بين الإعجاز الرقمي المُبهر المُذهل في القرآن الكريم، وبين الأخطاء الحسابية الفادحة المُذهلة في الكتاب المقدس!!!!.

النموذج الإعجازي الثاني- من المتفرقات -: يتمثل في أن القرآن الكريم حدد مقاييس يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي، فإن لم تتوفر فيه فليس وحيا إلهيا . منها قوله تعالى: ((الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)) (هود: 1)، و ((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (فصلت: 41-42)، و ((قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) (الزمر: 28)، و ((أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) (النساء: 82)). فالكتاب الإلهي يجب أن يكون مُحكما لا عوج فيه، وخاليا من الأباطيل والاختلافات والتناقضات ، فإن لم يكن كذلك فهو إما أنه كتاب بشري أصلا ، وإما أنه كان في أصله الأول صحيحا ثم تعرض للتحريف وفقد الصبغة الإلهية، فهو بهذه الحالة ليس وحيا إلهيا . ولاشك أن هذه الشروط والمقاييس التي ذكرها القرآن الكريم قد توفرت فيه كلها وبشكل كامل لا نقص فيه، كما بيناه في كتابنا هذا

. لكنها من جهة أخرى لم تتوفر أصلا في العهدين القديم والجديد، ولا في الأستا الزرادشتي كما وضحناه في بحثنا هذا، بما أوردناه من كثرة أخطاء تلك الكتب وأساطيرها وأباطيلها وتناقضاتها، وبما سنذكره فيما يأتي:

منها أن الكتاب المقدس ذكر عدد أولاد بنيامين ، فأعطانا ثلاثة أعداد مختلفة، ففي سفر أخبار الأيام الأول ، أن أولاده ثلاثة، هم: ((بالع، وباكرا ، ويديعئيل ثلاثة – الأيام 1 : 6 / 7)) . وفي موضع آخر في نفس السفر أن لبنيامين 5 أبناء، هم: ((بالع بكره ، وأشبيل الثاني ، وأخرخ الثالث ، ونوحة الرابع، ورافا الخامس - الأيام 1 : 8 / 1-2)) . وفي سفر التكوين أن لبنيامين 10 أولاد، هم : ((بالع ، وباكرا ، وأشبيل ، وجيرا ، ونعمان ، وإيحي ، وروش ، ومفيم ، وحفيم ، وأرد – التكوين 21 / 46)) .

ومنها أيضا عدد الذين قتلهم يوشيب بشبث التحموني عندما هز رمحه، ففي سفر صموئيل الثاني ، قوله ((هذه أسماء الأبطال الذين لداود يوشيب بشبث التحموني رئيس الثلاثة ، هو هز رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة – صموئيل 2 : 8 / 23)) . لكن في سفر أخبار الأيام الأول قوله: ((وهذا هو عدد الأبطال الذين لداود يشبعام بن حكموني رئيس الثوالت هو هز رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة – أخبار الأيام 1 : 11 / 11)) . لاحظ وتعجب من هذا التباين الكبير في عدد الذين قتلهم ذلك البطل المزعوم، وهل يستطيع بشر أن يقتل ذلك العدد الكبير بهزة رمح !!؟؟ ، اليس هذا من خرافات الكتاب المقدس ؟؟ .

ومنها أن العهد القديم ذكر أن يهوياكين عندما تولى الحكم كان ((ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم- سفر الملوك 2 : 24 / 8)) . لكن في أخبار الأيام الثاني أن يهوياكين كان ((ابن ثمانى سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم- أخبار الأيام 2 : 36 / 9)) . فكم كان له من العمر عندما تولى الحكم ، 18 سنة ، أم 8 سنوات !!؟؟ ، وكم هي مدة حكمه ، أهى 3 أشهر ، أم 3 أشهر و10 أيام !!؟؟ .

ومن اختلافات العهد الجديد ، أن إنجيل متى قال أن يوحنا المعمدان كان ((لا يأكل ولا يشرب ، فيقولون: فيه شيطان- متى: 18 / 11)) . لكن إنجيل مرقس قال : "وكان يوحنا يلبس وبر الإبل، ومنطقة من جلد

على حقويه ، ويأكل جراداً وعسلاً برياً- مرقس 1: 6)) . فهل كان يأكل أم لا يأكل !!؟؟ .

وفي إنجيل متى أن المسيح قال: ((وأما انا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ... أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مبغضيكم و صلوا لأجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم - متى 39/5، 44)). لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن المسيح قال: ((لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفاً. فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه و الابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها. وأعداء الانسان أهل بيته - متى 10 / 34-36)). وفي إنجيل لوقا أن المسيح قال: ((جئت لألقي نارا على الارض فماذا اريد لو اضطربت؟ ... أتظنون اني جئت لأعطي سلاما على الارض كلا اقول لكم بل انقساما - لوقا 12: 49-51)). لاحظ وقارن وتدبر، فهل مسيح الأناجيل رسول سلام وأخوة وحب ، أم رسول حرب وتفريق وتدمير ، وحق وكراهية وانقسام ، أم هو كل ذلك !!؟؟ ، وإذا اجتمع فيه كل ذلك فهل يستقيم مع الشرع والعدل والعقل !!؟؟ .

تلك نماذج من اختلافات العهدين القديم والجديد - الكتاب المقدس-، هي من باب التمثيل لا الحصر، وإلا فإن من يقرأ العهدين بقراءة نقدية تمحيصية ، فإنه سيجد فيهما آلاف الأخطاء ولأباطيل والتناقضات. حتى أن مجموع أخطاء الكتاب المقدس بقسميه قُدرت بأكثر من 100 ألف خطأ¹. وقُدرت اختلافات وفروق العهد الجديد حسب الإحصائيات الحديثة ب: 250 ألف اختلاف ، بعضها غير مهم لكن بعضها الآخر يُغير معنى الآية أو الفقرة بأكملها². فانظر وتدبر في تلك الأخطاء والاختلافات، أليس وجودها هو دليل قطعي على أن الكتاب المقدس ليس وحياً إلهياً؟؟ وأليس وجودها هو تصديق وتطابق مع ما قاله القرآن الكريم بأن الكتاب الإلهي لا توجد فيه اختلافات قليلة ولا كثيرة، ولا حتى اختلاف واحد. لكن من جهة أخرى يجب أن يتوفر في الكتاب الإلهي الأحكام ، والإعجاز ، والخلو التام من الأباطيل والاختلافات. فالقرآن الكريم كما هو معجز بجزئياته وتفصيله، فإنه مُعجز ومُهيمن أيضاً بكلياته وقواعده ، وأساسياته وقوانينه .

¹ نقلا عن : هشام محمد طلبية : بالشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19
² ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 213 وما بعدها .

النموذج الثالث – من المتفرقات -: مفاده أن القرآن الكريم وصف ما عند اليهود والنصارى من كتب وعقائد وتشريعات بأنها أهواء وأباطيل وليست علما ، بدليل قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة: 77))، و ((وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعَدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (البقرة: 120)). إنه وصف ما عند هؤلاء بالأهواء لا بالعلم، وهو وصف صحيح من دون شك ، وقد سبق أن أقمنا الأدلة القطعية على صحته بما أوردناه من أباطيل وأخطاء وتناقضات وخرافات العهدين القديم والجديد والأفستا الزرادشتي في الفصلين السابقين. فمن يدرس تلك الكتب دراسة نقدية تمحيصية موضوعية فلا ريب أنه سيحكم عليها بأنها كتب أهواء وظنون وأباطيل وليست وحيا إلهيا ، وسيحكم عليها بما وصفها به القرآن الكريم. فالغالب ما عندهم أهواء وأباطيل ومفتريات فليس عندهم من العلم إلا القليل الذي لا يُغير من انحرافات وأباطيل كتبهم وأديانهم شيئا .

ومن جهة أخرى فإن علماء تلك الأديان وكتبها هم أيضا أهل أهواء في منهج البحث والاستدلال لأنهم رضوا بتلك الأهواء وأمنوا بها، ودافعوا عنها ودعوا إليها، وحاربوا بها الدين الحق . ولهذا وجدنا القرآن الكريم كما وصف ما عند أهل تلك الأديان بالأهواء فهو وصف أتباعها عامة وعلماءها خاصة بأنهم أهل أهواء وظنون وانحراف عن المنهج الصحيح في البحث والاستدلال. بدليل قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (آل عمران: 71)) ، و ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) (البقرة: 146)). ولاشك أن كل من يقرأ تلك الأديان قراءة علمية يتبين له قطعا أن الغالب عليها الأهواء والظنون بما فيها من كثرة الأباطيل والأخطاء والتناقضات . وسيتبين له أن علماءها هم أيضا أهل أهواء وظنون لأنهم هم السبب الأول لما حدث لكتبهم المقدسة بتحريفاتهم ومفترياتهم . وهم الذين طمسوا وحرفوا البشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- الموجودة في كتبهم. وهم الذين يشنون حملات مسعورة ضد الإسلام بالأباطيل والمفتريات والتحريفات انتصارا لأهوائهم وصدا لدين الإسلام.

وبذلك يتبين أن الإعجاز القرآني المتعلق بهذا النموذج- الثالث - يتمثل في ثلاثة جوانب : اولها وصف القرآن الكريم لتلك الكتب المقدسة بأنها

أهواء، وهذا لم يكن يعرفه محمد- عليه الصلاة والسلام- ولا قومه ، وإنما كشفت عنه الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة، كما سبق أن بينا جانبا منه. والجانب الثاني هو وصف القرآن لمعظم علماء تلك الكتب وأديانها بأنهم منحرفون عن المنهج العلمي الصحيح، وأنهم محرفون ومُلبسون ومدلسون ومُفترون ، وهذا صحيح ويصدق عليهم من دون شك . الجانب الثالث من ذلك الاعجاز هو أن علماء تلك الأديان هم بأهوائهم ومفترياتهم وتحريفاتهم لأديانهم ولدين الإسلام يُقيمون بأنفسهم الشواهد على صدق ما وصفهم القرآن به، كمارستهم للتحريف، والتابيس، وكتمان الحق. فهم يُقيمون الحجج على أنفسهم بصدق ما وصفهم به القرآن الكريم ، فتظهر فيهم آياته وبراهينه !! .

النموذج الأخير- الرابع - : يتعلق بالنفس والدم وموقف القرآن والكتاب المقدس منهما ،، فالقرآن الكريم فرق بينهما تفريقا واضحا ، فهما ليسا متطابقين ، ولا أنهما يُمثلان شيئا واحدا، ولا هما متساويان أيضا . فالدم ينتمي إلى الجانب المادي في الإنسان مقابل الجانب الروحي والمعنوي الذي نسميه النفس ، أو الروح . والجانبان هما اللذان يكونان الإنسان ، لكن لكل منهما دوره ، ولا إنسان دون نفس، ولا إنسان دون جسد. لكن مع ذلك يبقى الجانب النفسي هو الذي يتحكم في حرية الإنسان ونشاطه، فهو الذي يُمثل العقل والإرادة والوعي والحرية. وهذه الحقائق ذكرها القرآن الكريم في آيات كثيرة جدا ن منها قوله تعالى: ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)) (الحجر: 29) ، و((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ)) (البقرة: 84) . ، و((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) (آل عمران: 169) ، و((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) (الشمس: 7-10) .

وأما الكتاب المقدس فزعم أن ((نفس الجسد هي في الدم ... لان نفس كل جسد دمه هو بنفسه ... لان نفس كل جسد هي دمه- سفر اللاويين 11/17-14)) . بمعنى أن نفس الجسد هي في الدم ، ونفس كل جسد هي دمه ، لأن النفس هي الدم ، والدم هي النفس ، ومن ثم فهي الحياة¹.

وأقول: لاشك أن ما قاله القرآن الكريم يتفق تماما مع ما نحس به ونشاهده في الواقع وما أثبتته العلم الحديث؛ لكن قول الكتاب المقدس غير

¹ إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996، ص: 62 .

صحيح بدليل ما نحسه فينا وما نشاهده في الواقع، وما أثبتته الأبحاث العلمية الحديثة. لأنه أولاً من الثابت علمياً وواقعياً أن الدم ليس هو النفس، لأن البشر مثلاً لا يختلفون بدمائهم وإنما يختلفون بأفعالهم وأفكارهم وما يترتب عنها، وهذا كله من النفس التي تتحكم في الإنسان وليس من الدم. فلو كانت نفوسهم هي دماؤهم ما اختلفوا في سلوكياتهم على تنوعها وتناقضاتها، وتبدلها. وهم ينقلون الدم من بعضهم لبعض، لكنهم لا ينقلون نفوسهم. ولو كانت نفوسهم هي الدم والدم هو نفوسهم لأدى عند نقل الدم من إنسان إلى آخر إلى نقل نفس الأول إلى الثاني، ولتغيرت نفس الثاني ومشاعره وهذا لم يحدث في الواقع، فدل على عدم صحة ما قاله الكتاب المقدس..

وثانياً ليس صحيحاً أن الدم هو النفس، أو هو الحياة، فمع أهمية الدور الذي يقوم به الدم في الجسم وتعدد وظائفه، فهو سائل ينقل الغذاء والأكسجين إلى الجسم ويخرج منه ثاني أكسيد الكربون منه، وله وظائف أخرى في خدمة الجسم وهي كلها وظائف متشابهة في البشر وغيرهم من الكائنات الحية¹ فإنه لا يُمثل بذلك النفس والحياة ولا أساسها وإنما الذي يقوم بذلك هو الماء، فهو أساس الحياة في الكرة الأرضية، فهو يمثل 70% من سطح الأرض والباقي يابس. ويتكون ((كل كائن حي في معظمه من الماء، فجسم الإنسان مؤلف بنسبة 65% من الماء هكذا الحال في الفأر. أما الفيل وسنبلة القمح فيتألفان بنسبة 70% من الماء، ودرنة البطاطس ودودة الأرض تتألفان من 80% من الماء. أما ثمرة الطماطم ففيها 95% من الماء))².

ومن جهة أخرى فقد بينت تجارب علم الأعصاب أن النفس البشرية لها وجود حقيقي وليست مجرد انعكاسات للدم ولا للجسد عامة، ومن مظاهرها النشاط العقلي الذي يعمل ويتجلى تأثيره في الدماغ، لكنه مع ذلك فهو في ذاته ليس كائناً مادياً، ولا يُمكن التحكم فيه³. وهذا دليل دامغ على أن النفس ليست هي الدم ولا هي فيه كما زعم الكتاب المقدس.

¹ أنظر مثلاً: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الدم، التنفس، القلب.

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الماء. و إبراهيم خليل: الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام، القاهرة، ط1، 1996، ص: 67.

³ روبرت، م، أغروس: العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي، عالم المعرفة، رقم: 134، الكويت، 34 وما بعدها.

وهل يصح في العلم أن نأتي إلى علم النفس ونسميه علم الدم، أو نسمي الدم علم النفس؟؟!!، طبعاً لا يصح، لأن الدم ينتمي إلى الجهاز الدوري، وعلم النفس علم قائم بنفسه يدرس الإنسان نفسياً ومعرفياً وانعكاسات ذلك على النفس والمجتمع . فلا الجهاز الدوري يدرس علم النفس، ولا علم النفس يدرس الجهاز الدوري.

وأخيراً- ثالثاً- ونحن عندما نربي أنفسنا وأولادنا ومجتمعاتنا نخاطب نفوسنا لا دماغنا . وعندما نزكي قلوبنا ومشاعرنا نتعامل مع نفوسنا لا مع دماغنا. وعندما نحث الناس على الأعمال الصالحة، وعلى طلب العلم، وخدمة الناس، والتضحية من أجل ديننا وأوطاننا نخاطب فيهم نفوسهم لا دماغهم . والذين يؤمنون بالله ودينه ويزكون أرواحهم ويُطهرونها فهم يفعلون كل ذلك بأنفسهم ومعها لا بدمائهم ومعها ، ولهذا قال تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) (الشمس:7-10) . ونفس الإنسان الواحد قد تكون أمارة بالسوء، ثم تصبح لوامة، ثم تصل إلى أن تصبح مُطمئنة ، وكل هذا التغيير يحدث للنفس الواحدة، ودمها لا يتغير من دون شك . وهذه الحالة كما قد تقع على مستوى الأفراد، فهي قد تقع أيضاً على مستوى الجماعات ، فتتغير نفوسها دون أن تتغير دماغها . والإنسان يسيل دمه ولا تسيل نفسه ، وقد يفقد وعيه ويبقى دمه يمشي في عروقه.

وبذلك يتضح جلياً أن ما قاله القرآن الكريم عن النفس وعلاقتها بالجسم بأعضائه وأجهزته ودمه هو الصحيح الذي صدقته وتطابقت معه الشواهد العقلية والواقعية والعلمية؛ وهذا خلاف ما زعمه الكتاب المقدس عندما جعل النفس هي الدم والدم هو النفس. فأخطأ فيما قاله خطأ واضحاً دل على أنه ليس وحياً إلهياً.

وإنهاءً لتطبيق الشرط الأخير- الخامس- على القرآن الكريم يتبين منه أنه انطبق عليه انطباقاً تاماً بما تضمنه من معجزات كثيرة ومتنوعة جداً من جهة. وأنه أظهر جوانب إعجازية مُبهره لا وجود لها أصلاً في العهدين القديم والجدي ولا في الأفاست من جهة أخرى. وأنه أقام الأدلة العلمية الصحيحة على أن القرآن الكريم هو بحق الكتاب الإلهي المُصدق والمُهيمن على كل الكتب الإلهية التي سبقته.

6- اعتراضان وأهم نتائج الفصل الثالث:

أنهي هذا الفصل بإيراد اعتراضين وذكر أهم نتائجه، فبالنسبة للاعتراضين ، فأولهما: ربما يقال: إن غير المسلمين ينكرون كون كثير مما ذكرته من أخبار أهل الكتاب الواردة في القرآن بأنها من المعجزات، فهم لا يعترفون بأنها كذلك، ولهم تفسيراتهم المتعلقة بتلك الأخبار والمعطيات.

أقول: أولاً إن تلك الأخبار والمعطيات المتعلقة بهؤلاء هي معجزات وبيانات ، وآيات وبراهين القرآن الكريم على صدق نبوة محمد -عليه الصلاة والسلام - وعلى أن القرآن الذي جاء به هو من عند الله بدليل قوله تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ)) (المائدة: 48) ، و((وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (البقرة: 120) ، و((تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)) (هود: 49) ، و((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) (الإسراء: 88). فالقرآن الكريم هو الذي وصف نفسه بأنه كتاب مُعْجَز ومُصَدِّق ومُهَيِّم ، وأن ما ذكره عن الأنبياء السابقين هو من مظاهر صدقه وإعجازه. وبما أن الأمر كذلك فعلى من يُؤمن بالقرآن الكريم أن يُقيم الشواهد على صدق ما قاله القرآن، وعلى من يكفر به عليه أن يُثبت عدم صحة ما قاله القرآن بالأدلة العلمية الصحيحة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً. والقرآن الكريم نفسه يُطالب خصومه بأن يأتوا بالبراهين الصحيحة إن كانوا صادقين في انكارهم له ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (البقرة: 111) ، و((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)) (الحج: 8) . ومن لم يستطع القيام بذلك لا يحق له أن يتمسك بمزاعمه وتعصبه للباطل، فإما أن يُؤمن بالقرآن ، وإما أن يعترف بعجزه ويستسلم حتى وإن لم يُؤمن به.

وثانياً إن تلك الأخبار والمعطيات المتعلقة بأهل الكتاب وكتبهم هي معجزات من الناحية التاريخية من جانبين، الأول: إن القرآن والتاريخ يشهدان بأن محمداً كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولا تعلم ولا علمه أحد، وقد كان يعيش أيام نبوته بين أعدائه من المشركين واليهود والمنافقين من داخل جماعته، فلو كان محمد -عليه الصلاة والسلام- اختلق القرآن من عند نفسه أو أخذه من عند غيره لاكتشفوا أمره، وما استطاع أن يُخفي عنهم ذلك.

والجانب الثاني انه لا يوجد دليل تاريخي يثبت ما يدعيه المنكرون لنبوته ، وبما أنهم لا يملكون ذلك فمزاعمهم باطلة، وهي مردودة عليهم ، ولن تستقيم أمام حقائق القرآن والتاريخ . هذا فضلا على أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري مطلقا، فلا محمد يستطيع أن يأتي به، ولا العرب ولا العجم، ولا الجن ولا الإنس.

وثالثا إن ما ذكره القرآن الكريم عن أهل الكتاب وأمثالهم هو صحيح ، أيدته وصدقته الشواهد التاريخية من الكتب الدينية والتاريخية ، ومن شواهد العقل والعلم أيضا كما بيناه سابقا. وقد بينا بمعطيات وأدلة كثيرة جدا بأن القرآن الكريم كان حقا مُصدقا ومهيما على كل الكتب الإلهية التي سبقته من جهة، مقابل كثرة أخطاء وخرافات وأباطيل الكتاب المقدس والأفستا من جهة أخرى. وبما أن القرآن هو كما وصفناه فيجب أن يكون هو الحَكَم الفصل، في القضايا المُختلف فيها ولا يصح أن يكون الكتاب المقدس ولا الأفستا ، أو احدهما هو المرجع والحَكَم .

وأخيرا- رابعا- إن المنكرين لما قلناه وبيناه باعتمادنا على القرآن الكريم ليس عندهم دليل تاريخي صحيح ولا ضعيف يثبت صحة اعتراضهم علينا، وليس عندهم في الحقيقة إلا الأوهام والظنون وكتمان الحق والعناد . ولهذا فهم في الحقيقة من الذين يصدق عليهم قوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (آل عمران: 71)) ، ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) (البقرة: 146)) فاعتراض هؤلاء لا قيمة له شرعا ولا عقلا ولا علما ، ومتى كانت الأهواء والعصبيات والظنون والمزاعم أدلة علمية يُحتج بها، لرد الوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح؟؟.

ومن جهة أخرى فإن فرضنا جدلا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- نقل القرآن من الكتاب المقدس والأفستا فلماذا لا يوجد في القرآن تناقضات وأخطاء وخرافات الكتاب المقدس والأفستا؟؟ ولماذا لا توجد في القرآن الأخطاء العلمية التي في الكتاب المقدس والأفستا؟؟ . ولماذا لا توجد معجزات القرآن العلمية والرقمية والتاريخية واللغوية في الكتاب المقدس والأفستا؟. ولماذا عقيدة التوحيد التي في القرآن أعظم وأحسن من توحيد العهد القديم؟؟ ، ولماذا لا يوجد توحيد أصلا في الأنجيل والأفستا؟؟. علما

بأنه لا مجال للمقارنة بين القرآن الكريم وكتب اليهود والنصارى والهنود والمجوس.

وأما بالنسبة للعهد الجديد فهو كتاب شرك وتعدد وتثليث وليس فيه توحيد، ولا يصح القول بوجود توحيد فيه أصلاً، لأنه كتاب متناقض مرة يجعل الله هو المسيح، ومرة المسيح هو الله، وفي أخرى أن المسيح ابن الله، ومرة إن المسيح ابن الإنسان، وفي أخرى أن روح القدس هو ثالث ثلاثة. ونفس الأمر ينطبق على الأفاستا، فقد بينا بعشرات الأدلة أنه كتاب شرك وتعدد جمع بين الثنوية والتثليث والتربيع والتعشير وما بعده.

ومن ذلك أيضاً : لماذا كانت صفات الأنبياء في القرآن أحسن وأفضل من صفات الأنبياء في الكتاب المقدس الذي وصفهم بأبشع الصفات ونسب إليهم أكبر الموبقات؟؟ فماذا يعني ذلك؟؟ إنه يعني أمرين أساسيين: الأول هو أن الكتاب المقدس يستحيل أن يكون وحياً إلهياً، بل لا يستحق أن يكون كذلك، بل ويجب أن لا يكون كتاباً إلهياً، ونفس الأمر ينطبق على الأفاستا. والثاني هو أن القرآن هو كتاب الله حقاً، والأولى أن يكون كذلك، بل ويجب أن يكون كتاباً إلهياً، لأنه كتاب معجز مُصدق مُهيمن تحدى الله به الإنس والجن ولا مثيل له في العالم.

الاعتراض الثاني: ربما يقول بعض أهل الكتاب: إن الأخطاء والأباطيل التي وُجدت في الكتاب المقدس سببها النُسخ، وهذا لا يضر ولا ينفى عنه أنه وحى من عند الله.

أقول: هذا الاعتراض هو اعتراف بطريق غير مباشر بوقوع التحريف والتلاعب في الكتاب المقدس، وهو تبرير لا يصح. لأنه أولاً إن ذلك الاعتراض حتى وإن قبلناه جدلاً فهو لا يرفع الأخطاء والأباطيل عن الكتاب المقدس، فهي بداخله وتشهد على تحريفه، وهذا يعني قطعاً أنه ليس كتاباً إلهياً ولا محفوظاً ولا معصوماً.

وثانياً إنه سبق أن بينا بعشرات الشواهد والأدلة أن الكتاب المقدس تعرض للتحريف وتضمن أباطيل وأخطاء كثيرة جداً قُدرت بالآلاف كما بيناه سابقاً. وهذا يفرض علينا أن نشك في الكتاب كله، بل عدم الاعتراف به أصلاً بأنه كتاب إلهي حتى وإن تضمن أشياء صحيحة من جهة، ولا يصح الاحتجاج به ولا الاحتكام إليه في القضايا الخلافية من جهة ثانية. وإذا كان

المنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال؛ فإنه من باب أولى بل من الواجب عدم الاحتكام إلى الكتاب المقدس أصلاً، لأن انتقادنا له لم يكن من باب الاحتمال ، ولعل وعسى، وإنما كان نقداً علمياً أظهر بالأدلة القطعية لا الاحتمالية بأنه كتاب مملوء بالخرافات والأباطيل والأخطاء، ونفس الأمر انطبق على الأفتا.

وثالثاً إن كثرة وتنوع الأخطاء والأباطيل والمستحيلات التي في الكتاب المقدس والألإستا تدل قطعاً على أن الأمر لم يكن مجرد خطأ من النساخ، وإنما هو عمل تحريفي مُتعمد مُنظم عن قصد وسبق إصرار وترصد لغايات في نفوس محرفيه .

وأخيراً – رابعاً- إن وجود تلك الأخطاء والأباطيل والتناقضات الكثيرة والمتنوعة في كل نُسخ الكتاب المقدس وغياب نُسخ أو كتب أخرى مُعترف بها عند أهل الكتاب تخالف ما هو مشهور عندهم ، فإن هذا يشهد على أن ما حدث لكتبهم من تحريف لم يكن بسبب أخطاء النساخ وإنما كان عملاً تحريفياً مقصوداً شمل الكتاب المقدس كله .

ومن جهة أخرى فإن تلك الكتب – العهد القديم والجديد والأفتا- في الوقت الذي أثبتنا أنها مملوءة بالخرافات والأباطيل والأخطاء العلمية والتاريخية، فإنها خلت تماماً من أي دليل قطعي من العقل أو من العلم يُثبت أنها كتب إلهية. بل إنها لا تملك ولا دليلاً قطعياً واحداً يُثبت أنها وحي إلهي.

وأما أهم نتائج هذا الفصل- الثالث- فمنها أولاً : تبين بالأدلة الكثيرة والقطعية أن الشروط الخمسة التي يجب توفرها في الكتاب المقدس ليكون وحي إلهياً قد توفرت كلها في القرآن الكريم وتطابقت معه تطابقاً تاماً ، في الوقت الذي لم يتحقق ولا شرط منها في العهدين القديم والجديد ولا في الأفتا الزرادشتي . وبما أن الأمر كذلك بالنسبة للقرآن الكريم، وقد فصلنا في معجزاته المبهرة المتعلقة أساساً بمقارنات الأديان ، والتي أظهرت صدق القرآن وتفردته وهيمنته على الكتب المقدسة السابقة المُحرفة والمملوءة بالأخطاء والأباطيل والخرافات ، فإن كل ذلك يعني أن القرآن الكريم يستحيل أن يكون كلاماً بشرياً، فلو كان كذلك لما توفرت فيه تلك الشروط الخمسة. ولهذا وجدنا القرآن الكريم نص مراراً على أنه وحي من عند الله وذكر أنه ليس حديثاً مفترى . وقد تحدى الله به الإنس والجن بأن يأتيوا بمثله ، فهجزوا كلهم عن الرد ، وهذا التحدي لا وجود له في أي كتاب

من الكتب المقدسة، ولا في غيرها من كتب البشر. ولهذا أقول: إن القرآن الكريم بتلك الشروط التي توفرت فيه، وبمعجزاته الكثيرة والباهرة والمذهلة لا يقبل التفسير البشري مطلقا ولا يُمكن أن يكون من تأليف محمد ولا إنسان آخر. ولهذا فإن محمدا -عليه الصلاة والسلام- عندما جاء به لم يقل أنه من عنده وإنما قال أنه من عند الله. وحتى إذا فرضنا جدلا أن محمدا -عليه الصلاة والسلام- قال بأن القرآن هو من عنده وتأليفه فيجب تكذيبه، لأن القرآن لا يقبل التفسير البشري مطلقا ويستحيل أن يأتي به محمد الأمي ولا عالم من كبار العلماء. فالقرآن الكريم لن يستطيع أن يأتي به أمي، ولا جاهل، ولا عالم. فحتى إذا فرضنا جدلا أن محمدا كان عالما فلن يستطيع أن يأتي بالقرآن، وأعداء الإسلام من الجن والإنس قديما وحديثا بعلمائهم وجهالهم لم يأتوا ولا واحد منهم بكتاب كالقرآن الكريم ولا أثبت فيه خطأ واحدا. والعمل البشري مهما كان فريدا فيمكن أن يُفقد ويُوتى بمثله، أو بأحسن منه. لكن لماذا لا ينطبق ذلك على القرآن؟؟ ولماذا لا يوجد كتاب مثل القرآن في العالم كله؟؟. أليس هذا دليل مادي على صدق وتحقق قوله تعالى: ((قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالْجنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)) (الإسراء : 88).

وثانيا : إنه تبين مما ذكرناه عن العهدين القديم والجديد، والأفستا والقرآن أن القرآن الكريم هو الوحيد من بين تلك الكتب الذي يحمل معجزاته بداخله ويُمكن إخضاع كثير منها للتجربة لإثباتها، وبها يُقيم الحجة على أعدائه، ويُدافع بها عن نفسه. وهي معجزات مُبهرة كثيرة ومتنوعة، شملت مجالات عديدة من العلوم، كالتاريخ، والفلك، واللغة، والأديان، وغيرها كما سبق أن بيناه.

وأما الكتب الأخرى فقد بينا أنها لا تملك أية معجزات ولا شواهد ولا معطيات تاريخية يُمكنها أن تُثبت بها ذاتيتها وعقائدها، وأن تُقيم بها الأدلة على أنها كتب إلهية. بل العكس هو الصحيح، فقد تضمنت كثيرا من الشواهد والمعطيات التي تثبت قطعا أنها ليست وحيا إلهيا، كما سبق أن بيناه. وأما خوارقها التي احتوتها وتكلمت عنها على أنها معجزات، فهي في الحقيقة ليست كذلك، وإنما الغالب أنها روايات تحكي حدوث خوارق وأساطير من دون أي دليل يُثبت وقوعها تاريخيا، أو إقامة أدلة ملموسة تشهد لها بالصحة. ولهذا فتلك الكتب عاجزة عن إثبات صحة أقوالها، وليس عندها إلا المزاعم والدعاوى والأباطيل، وهذه ليست أدلة ولا

براهين ، ويُمكن إنكارها بسهولة، ولا تقوم بها أية حجة على من لا يؤمن بها، وهي من جهة أخرى فتنة لأصحابها .

ولذلك فإن تلك الكتب قد أضلت أتباعها ، ودفعت أناسا إلى الكفر بالأديان كلها ، بل وإلى الإلحاد وإنكار وجود الله ، وأوصلت آخرين إلى الإباحية والزندقة. مع أن الموقف الصحيح من تلك الأديان لا يوصل إلى ذلك بالضرورة، لأن فساد وبطلان تلك الكتب لا يعني بطلان الدين كله ، ولا أنه لا يوجد الكتاب الإلهي الصحيح ، ولا أن بطلانها يعني الإلحاد . فيمكن للإنسان العاقل – عند غياب الدين الحق، أو عدم علمه به- أن يكون على دين الفطرة ، فلا يقع في الإلحاد ولا يؤمن بتلك الكتب وأديانها الفاسدة.

وثالثا: لقد اتضح بجلاء أن كتب اليهود والنصارى والمجوس لا يُمكنها أن تُثبت بالأدلة الصحيحة واليقينية وجود النبوة والأنبياء في التاريخ . وبمعنى آخر أنها لا يُمكنها أن تثبت بالشواهد والمعطيات الصحيحة نبوة أي نبي من الأنبياء المعروفين ولا غيرهم من الأنبياء. وإنما العكس هو الصحيح، فهي كما أنها تشهد على نفسها بأنها كتب بشرية ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل ، فهي تشهد أيضا على هؤلاء الأنبياء بأنهم لم يكونوا أنبياء. بل وتفتح مجالا واسعا للشك حتى في وجود هؤلاء الأنبياء كبشر لهم وجود تاريخي حقيقي، فمن الممكن أن يكونوا شخصيات خرافية ، أو على الأقل يصبح الشك في وجودهم قائما ومقبولا وممكننا .

من ذلك مثلا عيسى بن مريم –عليه السلام- فحسب كتب النصارى هو إله وابن الإله ، وهذا كلام باطل قطعاً بلا شك ، وعليه فإما أن يكون عيسى شخصية أسطورية ، وإما أن يكون إنسانا عاديا . والبحث العلمي الموضوعي يرجح أنه كان إنسانا عاديا ومن يصر على أنه إله فهذا يعني أنه لم يكن موجودا أصلا . وأما القول بأنه خُلق من دون أب فهذا مخالف لقوانين الطبيعة والتناسل البشري، ومن حقنا إنكاره وتكذيب حدوثه. ولهذا لا يُمكن قبوله إلا بخبر قطعي يقيني من عند الله تعالى ، وكتب النصارى لا يُمكنها أن تأتينا بذلك الخبر، لأنها هي ذاتها تشهد على نفسها بأنها ليست وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل وخرافات وتناقضات كثيرة جدا كما بيناه سابقا . فمن جهة الإمكان العقلي والعلمي فإن خلق عيسى من أم بلا أب فهو ممكن بالنسبة لله تعالى كما خلق آدم بلا أب ولا أم ، وحواء بلا أم ، ومن دون التناسل البشري الطبيعي. وهذا الخلق لا يصح الاعتقاد

بحدوثه في الواقع إلا بدليل قطعي من الله تعالى يُخبرنا بحدوثه، وهذا لا يتوفر في كتب النصارى ولا يُمكنها الاتيان به ، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه. ومع أن التوالد من أم دون أب أصبح في وقتنا الحالي ممكنا علميا في بعض الحيوانات بما يُعرف الآن بالاستنساخ، فَيُستنسخ كائن حي من أمه بلا أب ، فإن حدوث ذلك في البشر حتى وإن أصبح مُمكنا ، فإنه بالنسبة لعيسى عليه السلام لا يُمكن إثباته لأنه لم يكن يوجد في زمانه استنساخ. لكنه من جهة أخرى يبقى ممكنا إذا قام الدليل القطعي اليقيني بحدوث تدخل إلهي في خلقه كما حدث لأدم وحواء، وغيرهما من المخلوقات عند بداية الخلق . وهذا التدخل لا يُمكن إثبات حدوثه بكتب اليهود والنصارى ، لأنها هي بذاتها تشهد على نفسها أنها كتب بشرية ولا يُمكنها أن تكون من عند الله.

ولذلك فلا يُمكن إثبات النبوة والأنبياء كإبراهيم ، وإسماعيل، موسى وعيسى عليهم السلام- إلا بالقرآن الكريم الذي أقمنا الأدلة الصحيحة والقطعية ، الكثيرة والمتنوعة، المعجزة والمُبهررة على أنه وحي إلهي. فالقرآن الكريم هو الوحيد الذي يُمكنه إثبات وجود النبوة والأنبياء بخبر يقيني، وهو المُنقذ لتاريخهم بعدما حرفة أقوامهم. إنه أنقذ تاريخهم المشرق وطهره من التاريخ الأسود الذي نسبه إليهم مُحرفو العهدين القديم والحديث. إنه المُنقذ لدين الله تعالى، ولرسالاته ولتاريخ أنبيائه. فلا نبوة ولا أنبياء من دون القرآن الكريم.

رابعا: لقد تبين مما أوردناه من معجزات القرآن المُبهررة المتعلقة بمقارنات الأديان أنه يُمثل أرضية صلبة وضرورية للرد على مقتريات المستشرقين والعلمانيين وأمثالهم من أعداء القرآن في زعمهم بأن القرآن الكريم مُتأثر ومقتبس من الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي . لأنها أظهرت بالأدلة القطعية خرافات وأباطيل وأخطاء وتناقضات تلك الكتب من جهة ؛ مقابل آيات ومعجزات القرآن المُذهلة والمُصدقة والمُهيمنة على كل الكتب المقدسة من جهة أخرى . إنها هدمت كل ما بنوه بأصوله وفروعه ونتائج. وهذا يعني بالضرورة أن مزاعم هؤلاء باطلة قطعاً، ولا يقول بها إلا جاهل ، أو مريض ، أو مُتعصب صاحب هوى قالها لغايات غير نزيهة انتصارا لأباطيله وضلاله .

وأخيرا – خامسا -: بما أنه بينا في الفصلين السابقين استحالة كون العهدين القديم والجديد والأفستا وحيا إلهيا ، وبما أنه بينا في هذا الفصل- الثالث- أن القرآن الكريم كتاب إلهي ويستحيل أن يكون كلاما بشريا، فإن

هذا يعني قطعاً أن القرآن الكريم ليس متأثراً بتلك الكتب ولا مُقتبساً منها. فالقرآن الكريم وحي إلهي ، ولا يُمكن أن يكون مأخوذاً من تلك الكتب لأنها هي نفسها باطلة، والحق لا يأتي من الباطل، والوحي الإلهي لا يأتي من كلام البشر ، وإنما يأتي من عند الله تعالى مباشرة .

الفصل الرابع

إبطال خرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا

- أولاً : عرض المزاعم والخرافات:
ثانياً : الرد القرآني المُفحم على تلك المزاعم والخرافات :
ثالثاً : الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس:
رابعاً: الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالأفستا:
أ - تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم في العصر الإسلامي:
ب - الردود المتعلقة بالأفستا :

إبطال خرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا

بما أنه تبين مما ذكرناه في الفصول السابقة أن الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والمجوس ليست وحيا إلهيا ، ولا يُمكن أن تكون كذلك بما تضمنته من أباطيل وأخطاء، وأساطير وتناقضات. وبما أنه تبين أيضا بأن القرآن الكريم هو الوحيد الذي انطبقت عليه شروط الكتاب الإلهي، فلم يتضمن أباطيل ولا أخطاء، وإنما تضمن معجزات مُبهرة كثيرة ومُهمنة دلت على أنه وحي إلهي. وبما أنه اتضح أيضا أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري سواء نسبناه إلى محمد -عليه الصلاة والسلام- أو إلى أي بشر آخر سواء كان أميا أو عالما . وبما أن الأمر كذلك فلا شك أن القرآن الكريم لا يُمكن أن يكون كلام بشر ، وإنما هو بالضرورة وحي إلهي ، مما يعني قطعا أن مزاعم وخرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي باطلة من دون شك. ولكننا مع ذلك فإننا سنتوسع في مناقشتها لردّها ودحضها وكشف زيفها تعميقاً للبحث واثراءً له ، وإقامة للحجة على المحرفين والمفترين ، وبالله التوفيق.

أولا : عرض المزاعم والخرافات:

يزعم أعداء الإسلام أن القرآن الكريم مُتأثر ومُقتبس من الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي بأصوله وفروعه . فما تفاصيل هذه المزاعم والخرافات؟ . ومن القائلون بها؟ .

فبالنسبة للقول بتأثير العهدين القديم والجديد في القرآن ، فقد قال بذلك المستشرقون وأمثالهم من أعداء العلم والقرآن ، فزعموا أن محمدا انتحل كتب الأقدمين ، ووضعها في القرآن ، فزوره ولفقه من ((مصادر يهودية ونصرانية ، وعربية جاهلية ووجيرها¹ وأن النبي-عليه الصلاة والسلام- كانت له معرفة واسعة ، و ثقافة مُمتدة ، لأن ممارسته للتجارة مع الشام مكنته من هضم القسم الأكبر من الثقافة الدينية لذلك العصر))² . وأنه قد اطلع ((على هذه الأدبيات و على غيرها ، فهذا أمر يصعب نفيه تاريخيا.

¹ محمد أحمد أبو ليلة : القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة، 2002 ، ص: 103 وما بعدها .

² هشام جعيط : تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2007 ، ص: 12 ، 151 ، 337 ، هامش : 201 .

حقيقة الأمر أن التأثيرات الكتابية متكاثرة في القرآن المسيحية بالأخص ، لكن التلمود أيضا . و هذا منذ الفترة المكية))¹.

وأن محمدا ((كان قبل النبوة يتردد على الشام في تجارة لخديجة ، التي تزوجته بسبب ما لمستته من أخلاقه و كفاءته ، و أنه من غير المتوقع أن يكون جاهلا بالكتابة و الحساب ، و هو يقوم بمهام التجارة . بينما كان أقرانه ممن هم أقل شأنا منه يعرفون ذلك . أدركنا كم هي راجحة الآراء التي قالت بأن النبي-صلى الله عليه و سلم- كان يعرف الكتابة و القراءة))².

وأشير هنا إلى أن بدايات قول هؤلاء بخرافة تأثر القرآن بالكتاب المقدس ترجع إلى نحو النصف الثاني من عمر الدولة الأموية (41 - 132 هـ) وما بعده، أظهر القول بها أهل الذمة لتبرير كفرهم بدين الإسلام ، فيروى أن أول من أظهرها هو النصراني يوحنا الدمشقي (ت 132 هجرية) ، فزعم أن محمدا لم يكن مرسلا ، و جاء بمذهب منشق عن النصرانية الصحيحة ، و جاء بكتاب مُخْتَلَق ساعده عليه بعض الرهبان المنشقين عن الكنيسة . و زعم النصراني ثيو فاليس البيزنطي (ت 202 هجرية) أن محمدا أخذ تعاليمه من يهود و نصارى التقى بهم في بلاد الشام³ . وهذه الخرافة انتشرت كثيرا عند اليهود و النصارى و أمثالهم من أعداء القرآن من العلمانيين و الملحدون في التاريخ الحديث و المعاصر⁴.

و اما قولهم بتأثر القرآن الكريم بالأفستا الزرادشتي و الزرادشتية فزعموا أن ذلك تمثل في جوانب كثيرة من القرآن و الإسلام . منها أن محقق الأفستا زعم أن كتاب الأفستا أثر في الديانتين اليهودية و النصرانية، و منها انتقل التأثير إلى الإسلام في مبادئه الأساسية، منها الله و المعاد الأخروي⁵ . و زعم غيره أن زرادشت دعا إلى التوحيد ، و محمد اقتبس منه ذلك⁶ . و زرادشت ذكر أسماء لآله و محمد اقتبس منه ذلك⁷.

¹ هشام جعيط : تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2007 ، ص: 162 ، 163 ، 174 ، 175 ، 177 .

² الجابري : مدخل إلى القرآن الكريم ، ص: 85 .

³ فاروق عمر فوزي : الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، ط 1 ، الأهلية للنشر ، عمان ، 1978 ، ص: 52 .

⁴ أنظر مثلا: محمد أحمد أبو ليلة : القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة، 2002 ، ص: 103 و ما بعدها .

⁵ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . مقدمة المحقق ، ص: 42 .

⁶ علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية و الزرادشتية ، موقع: <http://alyy-saeed.blogspot.com>

⁷ علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية و الزرادشتية ، موقع: <http://alyy-saeed.blogspot.com>

وزعمت موسوعة إرانيكا أن الزرادشتية في قولها بالمعاد الأخروي أثرت في اليهودية ، ومن خلالها أثرت في النصرانية والإسلام¹. ونفس الخرافة قال بها محقق الأفيستا، فزعم أن الأفيستا أثر في الديانتين اليهودية والنصرانية، ومنهما انتقل ذلك التأثير إلى الإسلام، منها قوله بالبعث والحساب والعقاب². وزعم أيضا أن مشاهد من الجنة تتعلق بالحواريات في القرآن مستوحاة على الأغلب من بعض السطور الواردة في الأفيستا في وصف بعض الزوجات المتجملات لأزواجهن في الدنيا³. وفيما يتعلق بالصراط أو بالجسر المنسوب يوم القيامة ، والمعروف بجسر جينفات في الزرادشتية ، فإن محقق الأفيستا زعم أن جسر جينفات الأفيستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم القرآني⁴. وزعم أيضا أن الإسلام استمد قوله بالصراط المستقيم بأوصافه الدقيقة من الأفيستا⁵. وان الرؤية المنامية للكاهن الزرادشتي أردا فيراف تركت ((إرثا إنسانيا الذي ترك أثرا لا يُستهان به ، وبالأخص في الإسراء والمعراج الإسلامي ...))⁶.

وزعم بعضهم أن زرادشت قال أنه آخر الأنبياء وقال محمد بذلك أيضا⁷. وزعم محقق الأفيستا أن أنه تم التحقق من تأثير الزرادشتية في اليهودية والنصرانية، قولهما بالشيطان ومنهما انتقل القول بالشيطان إلى الإسلام⁸. وادعى أيضا أن كتاب الأفيستا أثر في مبادئ الإسلام في وطقوسه استمدتها من ((أفيستا ، كالصلوات الخمس، بتواقيتها المعروفة، الوضوء (...))⁹. ومنها أيضا تشابه ((قصة الوحي والهجرة النبوية وما لاقاه محمد بين قومه مع قصة زرادشت ونبوته وهجرته ، وما لاقاه بين قومه))¹⁰.

¹ الإيمان بالآخرة في الزرادشتية وتأثيرها في غيرها : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص:550.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83-84.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص:871.

⁷ علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ، موقع: <http://alyy-saeed.blogspot.com>

⁸ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

⁹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

¹⁰ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 44 .

وأخيراً ذكر محقق الأفتا أن بعض الباحثين يعتقدون أن تأثير الأفتا في الإسلام تم عن طريق سلمان الفارسي الذي كان زرادشتياً ثم تنصر وجاء إلى بلاد العرب وهناك كان داعية مانويًا بمعنى نصرانياً¹.

ثانياً: الرد القرآني المفهم على تلك المزاعم والخرافات :

بما أن القرآن الكريم هو المتهم بتلك الأباطيل والمفتريات والخرافات فلا بد أن نبدأ أولاً بعرض موقف القرآن منها ورده المفهم والمبطل لها، وهنا سأذكر رده ونقضه لها مجملاً مركزاً شاملاً لأنه سبقت الإشارة إلى جوانب منه في عدة مواضع .

أولاً إن القرآن الكريم أكد مراراً أنه وحي إلهي وأنه كتاب معجز خاتم الكتب الإلهية، وأن العلاقة بينه وبين الكتب السابقة هي علاقة وحي لا نقل ، كقوله تعالى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)) (النساء: 163)). وأنه كتاب مهيم على تلك الكتب باعجازه وتشريعاته وأخباره وبكل ما فيه. وأنه مُصدق للصحيح الذي في تلك الكتب ، ومُصحح لأخطائها وأباطيلها ، قال تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)) (المائدة: 48)). وأنه كتاب كاشف لما كان يُخفيه أهل الكتاب ، ومُصحح لاختلافاتهم ومبينا وكاشفاً لأباطيلهم وانحرافاتهم وهو الحكم عليها قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)) (المائدة: 15)) ، و((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) (النمل: 76)) .

وثانياً إن القرآن الكريم أكد على أن محمداً- عليه الصلاة والسلام- كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن له علم بالكتاب قبل نبوته هو ولا قومه، قال تعالى: ((وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ)) (العنكبوت: 48)) ، و((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نُّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (الشورى: 52)) ، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

¹ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، هامش ص: 43 .

وَالْإِنْجِيلِ) (الأعراف: 157)) ، و((تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)) (هود: 49)).
وبهذا الآيات والحقائق يكون القرآن الكريم قد نسف وقوض مزاعم وخرافات هؤلاء الخرافيين من أساسها وانقلبت عليهم ذما وحسرة ، إfachاما وكشفا لمكرهم وأباطيلهم ، ولن يستطيعوا نفي ما أثبتته القرآن الكريم، ولن يستطيعوا أن يأتوا ولا برواية واحدة تخالف ما نص عليه القرآن الكريم. ولن يقدرُوا على أن يأتوا ولا باستنتاج عقلي واحد صحيح ينفي ما قرره القرآن الكريم .

وثالثا إن القرآن الكريم ذكر مرارا أن التشابه الموجود بين القرآن والكتاب المقدس في كثير من الجوانب هو شاهد قطعي على صحة القرآن الكريم وأنه امتداد للوحي الإلهي السابق ولهذا أمر القرآن أهل الكتاب بالإيمان به لأنه مصدق لما معهم ، قال تعالى: ((وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ)) (البقرة: 41)) ، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)) (النساء: 47)). وأقام القرآن الحجة عليهم بإيمان بعض كبار علمائهم بالإسلام عندما تبين لهم الحق. قال تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ لَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (الأحقاف: 10)).
وذكر القرآن الكريم أن التوافق الموجود بينه وبين الكتب الإلهية السابقة هو دليل صدق وبيان وحجة على أهل الكتاب كما في قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّن الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (المائدة: 19)). وبذلك يكون القرآن الكريم قد نقض خرافة تأثر القرآن بالكتب السابقة بدعوى وجود تشابه بينه وبينها في جوانب تتعلق بالعقائد والتشريع والتاريخ.

ورابعا إن القرآن الكريم سجل أن أهل الكتاب كانوا يأتون النبي- عليه الصلاة والسلام- ويسألونه اختبارا وتحديا فكان يرد عليهم فبعضهم يؤمن وأكثرهم يغالط ويعرض ويتهرب ويصر على كفره، كقوله تعالى: ((إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

(أَلِ عَمْرَان: 199)) و((يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ)) (النساء: 153))، و((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا)) (الكهف: 83))، ((وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)) (المائدة: 43)). لكن الثابت قطعا أن لا أحد من هؤلاء اتهم النبي-عليه الصلاة والسلام- بأنه نقل ما ورد في القرآن عنهم من كتبهم ، أو انه تعلمها على أيدهم أو غيرهم. فهذا لم يحدث، ولو حدث ما أمن به واحد منهم ، ولبينوا ذلك للناس ولكشفوه ولتمكنوا من القضاء على دعوته بكل سهولة ، وما دخلوا معه في صراعات وحروب كما في موقعتي بني قريضة وخيبر. لأن دعوته ستنتهار لا محالة لو اتهموه بذلك وبينوه للناس. ولو حدث ذلك أيضا لوجد فيه المنافقون والمشركون دليلا قطعيا للرد التبي وكشفه، ونقض القرآن وإبطال دعوته. وبما أن ذلك لم يحدث أصلا، دل هذا على بطلان خرافة النقل من أساسها، لأن القرآن الكريم في الوقت الذي كشف انحرافات أهل الكتاب وضلالاتهم وتحداهم وبين مفترياتهم فإنه ولا واحد منهم اتهم النبي-عليه الصلاة والسلام بالنقل من كتبهم .

وأخيرا - خامسا :- إن القرآن الكريم يهدم كل تلك المزاعم والخرافات وينقضها ويبطلها بنفسه ، لأنه كتاب مُعجز مُصدق مُهيمن تحدى الله به الإنس والجن كما بيناه في الفصل الثالث؛ وبما انه كذلك فهو يحمل بداخله معجزاته المبهرة المذهلة والمبطللة لكل مزاعم وخرافات الطاعنين فيه من اليهود والنصارى والمعلمانيين وأمثالهم. فمعجزات القرآن- الكثيرة والمتنوعة- هي وحدها تكفي لنقض وهدم مزاعم هؤلاء وخرافاتهم. ولهذا كان القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة المتجددة والخاتمة التي جاء بها النبي الخاتم محمد -عليه الصلاة والسلام-. فبالقرآن الكريم خُتمت الكتب والرسالات الإلهية، لكن المعجزات لم تُختم فهي ما تزال مُستمرة وظاهرة ومُتجلية في القرآن الكريم ، لأن معجزاته خالدة متجددة دون انقطاع موزعة على مختلف مجالات العلوم. فهي في تراكم وتجدد وتوسع ، وتصديق وهيمنة من جهة، وفي نقض وهدم لخرافات الطاعنين فيه من جهة أخرى.

تلك الحقائق التي قررها القرآن في علاقته بالكتب الإلهية السابقة تصديقا لحقائقها وابطالا لمفترياتها ، وتصحيحا لأخطائها، وهيمنة عليها بمعجزاته لن يستطيع المستشرقون والعلمانيون والملاحدة وأمثالهم من أهل الضلال،

ولا أحد من الانس ولا من الجن أن ينقضها ، أو يُبطلها بدليل صحيح من التاريخ، أو من العقل ، أو من العلم . نعم هؤلاء لهم شبهات وتلبيسات وخرافات ردوا بها على القرآن الكريم، لكنها ليست أدلة ، وإنما هي أهواء وظنون ، ومتى كانت الأهواء والظنون حججا وبراهين يُستدل بها ؟؟ . إنهم يخدعون أنفسهم وأقوامهم بمفترياتهم وأهوائهم ، لكنهم عجزوا في إقامة الأدلة الصحيحة لنقض ما قرره القرآن الكريم بل أقاموا الأدلة على أنفسهم بصدق ما قاله القرآن فيهم بأنهم أهل أهواء وضلال ، وتحريف وافتراء وصد عن الحق انتصارا لأباطيلهم وضلالاتهم. إنه وصفهم بذلك في قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (آل عمران : 71) ، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) (البقرة: 146)) ، ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) (الأنعام: 33) . وهم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَى)) (النجم: 23)) ، ووصف ما عندهم بأنها أهواء ، فقال: ((وَلَئِن آتَيْتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (البقرة: 120)) .

علما بأن التحدي القرآني للإنس والجن بأن يأتوا بمثله لن يُرفع إلا بالإيمان به والاعتراف بأنه وحي إلهي. والذين ينكرون ذلك فسيبقى التحدي مسلطا عليهم وهداما لخرافاتهم، ومُطاردا لهم ، ويبقى عجزهم شاهدا عليهم ، ولن يجدوا للظاهرة القرآنية تفسيراً علمياً صحيحاً . وستبقى خرافاتهم امتدادا وتكرارا لخرافات سلفهم من مشركي العرب وامثالهم الذين أعجزهم القرآن الكريم وتحداهم وافحمهم ، وفشلت كل تفسيراتهم لتعليل الظاهرة القرآنية تعليلا بشريا، وقد كان محمد -عليه الصلاة والسلام- يعيش بينهم وتحت مراقبتهم ويعرفون حياته وتاريخه جيدا. فجاء عجزهم واستسلامهم في النهاية اعترافا بالحقيقة وتصديقا لما قاله القرآن الكريم.

**** ثالثا : الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس:**

بعد تلك الردود القرآنية المُركزة المُفحمة والمُبطلة لخرافات ومزاعم الطاعنين في مصدرية القرآن الكريم ، أتوسع هنا بعض الشيء للرد عليها من عدة جوانب ، وأنتبع بعض جزئياتها المتعلقة بالكتاب المقدس ، وأما المتعلقة بالأفستا والزرادشتية فسأتناولها في المبحث الرابع بحول الله تعالى.

توجد شواهد كثيرة تُبطل الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس وغيرها من الكتب الدينية ، وكلها في النهاية تندرج ضمن الردود القرآنية التي ذكرناها في المبحث السابق . فمنها أولاً إن مما يُبطل تلك المزاعم والخرافات هو أن طائفة من أعيان وعلماء أهل الكتاب قد آمنوا بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وهذا قد سجله القرآن والتاريخ معا ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ، وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ))-القصص : 55-، و((وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))-آل عمران : 199- و((لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا))-النساء : 162- ، و((قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ، وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا))-الإسراء : 108- 109- ، و((وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ))-العنكبوت : 47- ، و((وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ الرُّعْدِ : 36- و((ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ، فَأْتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ))-المائدة : 82- 85-

وأما التاريخ ، فقد ذكر لنا جماعة من أهل الكتاب آمنوا بالنبي محمد -عليه الصلاة والسلام- ، فمن اليهود : الحبر عبد الله بن سلام ، و زيد بن سعنة ، و كل منهما آمن به بعدما عرف صفاته المذكورة في كتبهم¹ . ومن النصارى : أساقفة نجران ، و أسقف الشام ، و صاحب بصرى ، و الجارود

¹ البخاري : الصحيح ، ج 3 ص: 1211 . و ابن حبان : الصحيح ، ج 1 ص: 521 .

بن المعلي العبدى ، و سلمان الفارسي ، و طائفة من نصارى الحبشة على رأسهم النجاشي ملك الحبشة¹.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الراسخين في العلم من أهل الكتاب كانوا من بين الذين آمنوا بالنبى محمد-عليه الصلاة و السلام- ، مما يعنى أن إيمان هؤلاء كان قائماً على الحجة و البرهان ، و لم يكن قائماً على الظنون و الأوهام ، الأمر الذى يدل على أمرين هامين : الأول هو أن محمدا-عليه الصلاة و السلام- لو كان قد تأثر بأهل الكتاب وأخذ عنهم على حد زعم جعيط وأمثاله ، لكان هؤلاء أول من يتنبه له ، و يكذبه و يكشف أمره ، لكن هذا لم يقع وحدث خلافه تماما . والأمر الثانى هو أن إيمان هؤلاء برسول الإسلام و نبوته هو تصديق للقرآن الذى ذكر صراحة أن محمدا مذكور فى كتب اليهود و النصارى ، باسمه و صفاته ، كقوله تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ))-الأعراف : 157 - . فإيمان هؤلاء بدين الإسلام هو دليل دامغ على صدق نبوة محمد-عليه الصلاة و السلام- ، و على بطلان خرافة القائلين بتأثر القرآن بالكتاب المقدس . ولو لم يؤمن ولا واحد من أهل الكتاب بمحمد -عليه الصلاة و السلام- ، لقال الكافرون بدين الإسلام- قديما وحديثا - : لو كان محمد نبيا حقا لآمن به أهل العلم من الكتابيين ، لأنهم أهل اختصاص و على علم بصفات النبى الموعود . فلما آمن به كثير منهم أنكشف الكافرون به ، و تبين للناس أنهم مُنكرون للحق جحودا و استكبارا . لذا فإن الدليل الذى ذكرناه هو دليل قوي جدا و لا يُستهان به .

و فى مقابل هؤلاء المؤمنين نجد المنكرين لنبوة محمد-عليه الصلاة و السلام- من اليهود و النصارى ، وهو أيضا دليل دامغ على بطلان خرافة تأثيرات الكتاب المقدس المزعومة . وذلك أن اليهود و النصارى كانوا يأتون إلى رسول الله و يسألونه و يجادلونه فى أمور كثيرة ، سجّل القرآن بعضها ، كقوله تعالى : ((يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا))-النساء : 153- ، و ((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ فَلَمْ يَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ

¹ البخارى : نفس المصدر ، ج 1 ص: 420 ، 443 . و القاضى عياض : الشفا ، ج 1 ص: 270 . و ابن عبد البر : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، ج 1 ص: 78 . أحمد بن حنبل : المسند ، ج 5 ص: 441 .

فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))-آل عمران : 93- ، و ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ))-آل عمران : 61- ، لكن مع ذلك لم يسجل القرآن ولا التاريخ أن هؤلاء اتهموا رسول الله بأنه تأثر بكتبهم ، أو أخذ عنهم ، أو قرأ كتبهم ، أو تربي على أيدهم في الشام أو في مناطق أخرى . فمع كفرهم بنبوته و تكفير الإسلام لهم ، و بغضهم الشديد للنبي ودينه واصحابه ، و حرصهم الشديد على إبطال دينه ودعوته ، فإنهم لم يتهموه بذلك الاتهام الذي يُمكنهم - لو كان صحيحا- من إبطال نبوة محمد و تقويض دعوته من أساسها . لكن بما أن ذلك لم يحدث ، فإن هذا دليل دامغ على بطلان ذلك الاتهام من أساسه ، و لو كان له وجود ما غفلوا عنه ، و لو حدث لكان في مقدورهم اكتشافه . و بذلك تسقط خرافات القائلين بتأثر القرآن بكتب اليهود والنصارى.

ولا يغيب عنا أن تهمة التأثيرات الكتابية في النبي والقرآن الكريم ، هي اتهام خطير جدا ، و لو كانت صحيحة ما غفل عنها أعداء الإسلام من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين في العهد النبوي . فهي تهمة كافية لإبطال دين الإسلام ، و تقويضه من أساسه ، لكن الغريب في الأمر والمدهش أيضا ، أن أعداء الإسلام من هؤلاء وأمثالهم، لم يُسجل القرآن ولا التاريخ أن واحدا منهم أو كلهم اتهموا النبي-عليه الصلاة والسلام- بأنه طلب العلم في الشام ، واطلع على تراث أهل الكتاب قبل نبوته، و اكتسب ثقافة واسعة . وحتى قريش التي اتهمته- بعد النبوة- بأنه اكتتب القرآن وأعانه عليه قوم آخرون ، لم تتهمه بذلك الاتهام . ومع سهولة هذه التهمة ، و خطورتها ، وأهميتها لأعداء الإسلام ، فإنها لم تُوجه إلى النبي-عليه الصلاة والسلام- ، فلماذا لم تُوجه إليه ؟ ، إنهم لم يتهموه بها لأمرين أساسيين : الأول هو أنهم كانوا على علم أنها لا تجد أذانا صاغية ، ويُمكن إثبات بطلانها بسهولة. و ذلك لأنهم يعلمون أن محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ولا طلب علما على يد أهل الكتاب و لا عند غيرهم ، و لو كان حاله خلاف ذلك لأظهروه .

والثاني لأنهم كانوا يرون ويعلمون أن محمدا -عليه الصلاة والسلام- جاءهم بكتاب تحداهم أن يأتوا بمثله ، و قد عجزوا فعلا عن الرد عليه ، من دون أن يأخذ عنهم حرفا واحدا، و لو حدث ذلك لانكشف أمره ، و لسارع اليهود و النصارى و المشركون إلى كشفه و إبطال دعوته . لذلك لم يتهم

هؤلاء رسول الله بتلك التهمة ، ولم يجرؤ واحد منهم على اتهامه ، مع توفر الدواعي على اتهامه بها ، فدل كل ذلك على أنها تهمة باطلة ، ولا أساس لها من الصحة ، وما هي إلا خرافة تعلق بها أهل الكتاب وأمثالهم فيما بعد ، لتبرير كفرهم بدين الإسلام . فقالوا بها وأظهروها في العهد الأموي¹ ، و ما بعده إلى يومنا هذا .

فالقائلون بتلك التهمة هم المتأخرون من أهل الكتاب الذين لم يُعاصروا العهدين النبوي والراشدي ، قالوا بها وأظهروها بعدما ازداد الفارق الزمني بينهم وبين النبي-عليه الصلاة والسلام- وصحابته الكرام . فوجدوا في تلك التهمة الأسطورية مخرجا خرافيا يُعللون به موقفهم من نبي الإسلام ودينه . لأن المانع الذي كان يمنعهم من ذلك ، ويكشف كذبهم بسهولة ، قد زال بوفاء رسول الله و صحابته الكرام ، والناس الذين عصروهم ، لأن هؤلاء كلهم كانوا شهود عيان على أن محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وما طلب علما في بلاد الشام ، و لا في غيرها من البلاد ، ولا كانت له اتصالات بأهل الكتاب . فوجود هؤلاء يُبطل ذلك الاتهام الخرافي من أساسه ، فلما انتهى عصرهم نشر أولئك المحرفون الأفاكون ذلك الزعم الباطل بين أتباعهم . و هذا الطريق هو الذي سلكه الكافرون بالقرآن على اختلاف طوائفهم إلى يومنا هذا . و هم لم يتمسكوا بتلك التهمة الخرافية لأن لها ما يبررها من التاريخ و العقل ، و إنما تمسكوا بها -على بطلانها- ليبرروا بها كفرهم بدين الإسلام . و هم من الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (آل عمران: 71)). إنهم أهل تحريف وتخريف، وتلبيس وتدليس ، لا أهل علم وموضوعية، ولا أهل حياد وعقلانية .

وثانيا: إن مما يُبطل خرافة التأثيرات الكتابية ، هو انه قام الدليل القطعي الشرعي والتاريخي على أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان صادقا أميناً طوال حياته ، ولم تجرؤ قريش على اتهامه بالكذب، وقد كانت تسميه بالأمين² ، و قد سجل ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى : ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) (الأنعام: 33). وبما أنه كان صادقا أميناً مع الناس حتى عُرف بينهم بالأمين ، فإنه لن يكذب على الله تعالى ، ولا يصح تكذيبه في نبوته لأمرين: أولهما إنه

¹ فاروق عمر فوزي : الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، ط1 ، الأهلية للنشر ، عمان ، 1978 ، ص: 52 .

² ابن هشام : السيرة النبوية، ج 1 ص: 197 .

كان صادقا أميناً ، و ثانيهما لم يقيم أي دليل على بطلان نبوته مقابل الأدلة القطعية الدامغة على صدق نبوته -عليه الصلاة والسلام- . ولهذا فإن اتهام رسول الله بأنه تعلم علي يد الكتابيين وتأثر بهم و اخذ عنهم ، هو اتهام باطل ، و لا يقوله إلا المتعصبون للباطل المفترون على الشرع والتاريخ ، والمحرفون لهما أيضا .

وبمعنى آخر فإنه لا يصح اتهام النبي- محمد- عليه الصلاة والسلام- بتلك الخرافة لأنه كان رجلاً عظيماً ومحترماً وصادقاً أميناً معروفاً بين قومه حتى أنهم لم يجروا على اتهامه بالكذب . فهذا الرجل العظيم فمن الكذب والنذالة والحماسة والتعصب للباطل اتهامه بالكذب والخداع . فالرجل ما كان ليكذب على الناس حتى يكذب على الله . ولو كان كما زعم هؤلاء المفترون لكشف أمره أصحابه وأعداؤه . فالرجل كان محاطاً من الخارج بأعدائه من قريش واليهود ومن الداخل بالمنافقين ، فكانوا يعدون أنفاسه ويراقبون أعماله . فلو كان كذاباً أو متحايلاً أو نقل أموراً عن غيره من الناس لاكتشفوا أمره دون شك . لأنه كان تحت المجهر الدقيق ليلاً ونهاراً . ولذلك فإن الإنسان الذي يجروا على اتهام محمد الصادق الأمين بالكذب هو إنسان كذاب ونذل ولا أخلاق له . فحتى خصومه من المشركين وقريش لم يتهمونه بالكذب، قال تعالى: ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) (الأنعام : 33-)). ومع أن اليهود هم ألد خصومه وكانوا معه في المدينة وقريبين منه ، لكن لم يجروا واحد منهم على اتهامه بأنه كذاب واقتبس مما عندهم وتأثر بهم . وإنما كانوا يأتون إليه يسألونه عن أمور في دينهم فكان يجيبهم ومع ذلك لم يتهموه بالنقل عنهم ، لأنهم كانوا يعلمون بطلانه، ولو كان موجوداً لأظهره وكان سبباً للقضاء على دين الإسلام وكشف ذلك على أيدي اليهود والمنافقين والمشركين . وبما أن هذا لم يحدث دل قطعاً على بطلان خرافة تأثر النبي بأهل الكتاب أو بالزرادشتية . فمن يقول بهذه الخرافة فهو متعصب للباطل ومفتر ، وصاحب هوى لا صاحب علم، ومن الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (آل عمران : 71)) .

ثالثاً : إن هؤلاء القائلين بتلك المزاعم والخرافات هم أنفسهم ساهموا في إبطالها عندما فسروا التشابه الموجود بين القرآن وكتب أهل الكتاب بأنه من تأثير أدبيات اليهود والنصارى في النبي-عليه الصلاة والسلام- عندما

سافر إلى الشام للتجارة . وتفصيل ذلك هو بما أن هؤلاء لم يُقدموا أي دليل صحيح ولا ضعيف يُؤيد خرافاتهم، وبما أنه أبطلنا قولهم بها ، فإنه يتبين من ذلك أنه لم يصح منها إلا أمر واحد هو وجود تشابه و توافق بين بعض معطيات القرآن مع ما في كتب اليهود و النصارى . و هذا أمر صحيح ثابت شرعا وواقعا ، و هو تصديق لما ورد في القرآن الكريم ، من أن رسالة نبي الإسلام ليست بدعا من الرسائل الإلهية ، وهي الخاتمة لدين الله تعالى الذي أصله و اسمه واحد هو الإسلام . فكان القرآن آخر الكتب الإلهية جاء مُصدقا للكتب التي سبقته ، و مهيمنا عليها بخصائص كثيرة انفرد بها، هي بنفسها من مظاهر الاعجاز القرآني المُبهر كما بيناه في الفصل الثالث.

وبما أن الأمر كذلك ، وهؤلاء المحرفون الخرافيون فشلوا في إثبات تفسيرهم الخرافي لذلك التشابه والتوافق ، فإنه لم يبق إلا التفسير القرآني لتلك الظاهرة ، و المتمثل في أن سبب ذلك التشابه و التوافق هو وحدة المصدر الإلهي لكل الرسائل السماوية وكتبها التي كان آخرها نزول القرآن الكريم ، لقوله تعالى : ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا)) الشورى : 13- ، و ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)) النساء : 163- ، و ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)) المائدة : 48- . و بذلك يكون هؤلاء قد ساهموا في إبطال مزاعمهم وخرافاتهم ، وأقروا بما ذكره القرآن الكريم ، وفشلوا في إثبات تفسيرهم الخرافي، وبقي التفسير القرآني هو التفسير الصحيح لتلك الظاهرة مُتحديا لهم ومُبطلا لأباطيلهم، وقويا دامغا مُفحما مُعبرا عن دلائل النبوة والإعجاز معا .

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا ، يتعلق بالتشابه الموجود بين القرآن الكريم ، وكتب اليهود و النصارى . ومفاده أن ذلك هو توافق طبيعي و ضروري ، بحكم أن مصدرها واحد هو الله تعالى ، لكن أهل الأهواء لهم منطق معوج أقاموا عليه انحرافهم وكفرهم وطعنهم في القرآن الكريم . فزعموا أن ذلك التشابه مصدره التأثيرات الكتابية في محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وهم هنا من حقهم أن يفترضوا ذلك، لكن يجب عليهم ان يُقدموا

الأدلة الصحيحة التي تُثبت زعمهم وتفسيرهم ، ولا يحق لهم أن يتمسكوا بالأوهام والأهواء والخرافات ، ويتركون أدلة وبراهين القرآن والتاريخ التي تُبطل ذلك الزعم وراء ظهورهم . ومن المؤكد أنهم لم يقدموا أي دليل صحيح يُثبت تفسيرهم ، ولم يستدلوا إلا بأهوائهم وظنونهم وخرافاتهم التي فسروا بها الظاهرة القرآنية مصدرا ومضمونا

ومن جهة أخرى فإن هؤلاء لو لم يُوجد ذلك التشابه بين القرآن والكتب التي سبقته لقالوا أيضا : لو كان محمد نبيا حقا لذكر لنا أخبار الأنبياء السابقين ، ولبشرت به الكتب السابقة ، و لتوافق معها في أصولها وجوانب من فروعها وتاريخها. ولا شك ان هذا اعتراض صحيح، وهو من الشواهد القوية على أن الأفسستا ليس وحيا إلهيا، وأن زرادشت لم يكن نبيا كما بيناه في الفصل الثاني . لكن هؤلاء المحرفين لما وجدوا القرآن أعلن صراحة أن علاقة الوحي التي تربطه بالكتب الإلهية السابقة هي علاقة تصديق وهيمنة، كذبوه واتهموه زورا وبهتانا من دون أي دليل صحيح. فهذا هو منطق أهل الأهواء ، أقاموا منهجهم البحثي على الأهواء و التكذيب ، فعندما وجدوا التشابه كذبوا القرآن وزعموا أنه من التأثيرات الكتابية من دون أية حجة، لكنهم لو لم يجدوه لقالوا : إن وجوده ضروري لأنه من علامات صدق النبوة !! . فكانت النتيجة واحدة في الأمرين ، هي تكذيب القرآن الكريم والطعن فيه بالمزاعم والخرافات .

رابعا : إن القول بأن النبي- عليه الصلاة والسلام- كان يتردد على الشام، والراجح أنه كان يعرف القراءة والكتابة ؛ فهو قول غير صحيح، لأنه ليس صحيحا أن النبي-عليه الصلاة و السلام- كان يتردد على الشام للتجارة ، لأنه لم يكن تاجرا محترفا ، حتى يُقال : إنه كان يتردد على الشام . والثابت في السيرة النبوية أن رسول الله لم يخرج إلى الشام إلا مرتين ، الأولى خرج فيها مع عمه أبي طالب و كان ما يزال صغيرا . والثانية خرج فيها إلى الشام للتجارة في أموال خديجة- رضي الله عنها- قبل زواجه بها . ولم يخرج إلى الشام إلا في هاتين السفرتين ، الأولى لم يكن فيها تاجرا ، والثانية هي التي كان فيها تاجرا¹ . فليس صحيحا أن النبي-عليه الصلاة والسلام- كان يتردد على الشام للتجارة ، فهو لم يتردد عليها أبدا ، لا من

¹ ابن هشام : السيرة النبوية، ج1 ص: 180 ، 187 . و ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ج 1 ص: 183 . و ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 2 ص: 72 . و ابن القيم : زاد المعاد في هدى خير العباد ، الطبعة الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت ، 1407 - 1986 ج1 ص:

أجل التجارة، ولا من أجل أمر آخر . فهذا الزعم هو من قبيل التحريف التخليط والتدليس، وولا يوجد أي دليل يُثبتته.

كما أن الاستدلال بأن خروج النبي-عليه الصلاة والسلام- إلى التجارة يعني أنه من غير المتوقع أن يكون لا يعرف الكتابة، هو استدلال ضعيف، و مُستبعد أيضا، و لا يثبت بالنسبة للرسول و لكثير من الناس . لأن ممارسة التجارة لا تستلزم معرفة الكتابة، فكم من تاجر لا يعرف القراءة ولا الكتابة، و يعتمد أساسا على ذاكرته القوية التي لا تخونه إلا نادرا، أو يستعين بمن يعرف الكتابة عند الضرورة وهذا أمر معروف و مُشاهد في زماننا هذا. ولا شك أن الأمي الذي يخرج مرة واحدة للتجارة لا يحتاج إلى تعلم الكتابة. والنبي-عليه الصلاة والسلام- لم يكن تاجرا محترفا، و لا شبه محترف، و لا تاجرا أصلا، و إنما خرج تاجرا مرة واحدة في حياته. الأمر الذي يعني أن ذلك الاستنتاج غير صحيح .

وذلك الزعم باطل قطعا بدليل القرآن الكريم، فهو قد أكد بصراحة على أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب كما بيناه سابقا . وهذا وحده كافٍ لإبطال ذلك الزعم، لأن ما قرره القرآن لا يمكن رده برواية، و لا باستنتاج، و لا بتأويل من جهة، و لا يُمكن من جهة أخرى أن توجد رواية صحيحة و لا استنتاج مقبول يُقرران خلاف ما ذكره القرآن الكريم.

خامسا : إن مما يبطل الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بكتب اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم هو أنه إذا ناقشناها وتصورناها منطقيا بالاحتكام إلى العقل و سنن المجتمع، فإنه سيظهر لنا بطلانها بجلاء . من ذلك مثلا أنه من المعروف أن القرآن نزل منجما حسب حوادث الدعوة الإسلامية فهو الذي بدأها، و رعاها ووجهها وكونها وشرع لها في كل مراحلها وعلاقتها مع اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين مدة 23 عاما، وبها ختم الوحي واكتمل الدين والقرآن. فهل يُمكن لإنسان أن يُخطط تخطيطا مستقبليا لحياته و لدعوة كدعوة الإسلام بكل حوادثها وتفصيلها طوال تلك المدة و يُحضّر لها بدقة الآيات والسور القرآنية المناسبة لحوادثها؟؟ . إن هذا مستحيل قطعا نظريا وعمليا. وبما أن الأمر كذلك، وأن محمدا - عليه الصلاة والسلام- جاء بالقرآن وحمل الدعوة الإسلامية كما سجلها القرآن والتاريخ فهذا يعني بالضرورة أن القرآن ليس كلام النبي محمد،

ولا العرب، ولا اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا الهندوس ولا كلام غيرهم ، وإنما هو وحي إلهي .

ومن ذلك : بما أن أي عمل بشري مهما كان عبقريا وممتازا يُمكن الإتيان بمثله، أو بأحسن منه ؛وبما أنه يستحيل أن يأتي إنسان بعمل خارق لا يُمكن لغيره من البشر الإتيان بمثله أو بأحسن منه؛ فإن إتيان محمد-عليه الصلاة والسلام- بالقرآن وتحديه للكفار أن يأتوا بمثله، ولم يسطع المشركون ، ولا المنافقون، ولا أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون معه، ولا علماء بني إسرائيل أن يأتوا بمثله، فإن كل ذلك يعني قطعاً أن القرآن ليس كلاماً بشرياً، ولن يستطيع أن يأتي به إنسان سواء كان أمياً أو عالماً، ولا أن تأتي به جماعة ولا أمة، مما يعني أن القرآن وحي إلهي وليس كلاماً بشرياً.

ومن ذلك أيضاً: بما أن القرآن كان ينزل على محمد-عليه الصلاة والسلام- وهو بين الناس من المؤمنين والمنافقين واليهود والنصارى والمشركين ، وكان جواباً و مسابرة وتوجيهاً لواقع الدعوة، فهذا يعني ان محمدا لم يكن ينقل عن غيره ولا من الكتب، لأن القرآن كان ينزل عليه وهو مع الناس. فلو كان محمد ينقل عن غيره، أو له كتب ينقل منها لانكشف أمره قطعاً، ولن يستطيع إخفاء أمره لأنه كان مراقباً من الداخل والخارج . وهذا يعني أن حكاية النقل والتأثر باطلّة من أساسها.

ولا شك أنه لو حدثت تلك الحكاية المزعومة ما غابت عن أعداء القرآن والإسلام والمسلمين. لأن النبي-عليه الصلاة والسلام- وأصحابه كانوا تحت المراقبة المجهريّة ليلاً ونهاراً من قريش واليهود الذين كانوا حولهم ،ومن المنافقين الذين كانوا عيوناً من داخلهم يتربصون بهم الدوائر ويثيرون حولهم الشبهات والقلقل من جهة، وكانوا على اتصال باخوانهم من اليهود والمشركين من جهة أخرى . وبما أن الأمر كذلك، والقرآن الكريم كان ينزل في تلك الأجواء بشكل واضح ومكشوف أمام الجميع ، فلا شك أنه لو كان النبي-عليه الصلاة والسلام- يخلق القرآن ، أو ينقل من الكتب القديمة ، أو يتلقى بعضه من اليهود ، أو النصارين أو المجوس، فلا بد أن ينكشف أمره مهما بالغ في السرية والتستر.

وأخيراً- سادسا-: إن مما يُبطل خرافة التأثيرات الكتابية في القرآن إبطالا تاما هو أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري أبدا ، تاريخا ومضمونا. فأما تاريخا فلا يوجد إنسان أو جماعة قالت بأنها هي التي ألّفت القرآن واختلقته . والنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- لم يقل أنه هو الذي ألّفه واختلقه. فلماذا نكذبه وهو الصادق الأمين؟؟، ولماذا نكذب عليه فنتهمه بتأليفه ونقول ما لم يقل، ونُحمّله ما أنكر فعله؟؟ . والذين اتهموه بأنه هو الذي ألّفه، اتهموه زورا وبهتانا، لأنهم لم يستطيعوا ان يأتوا بمثل ذلك القرآن، ولم يأتوا بأي دليل تاريخي يُثبت اتهامه لمحمد بأنه هو مُخترق القرآن. وبما أنه لا النبي محمد قال أنه هو الذي ألّف القرآن، ولا أعداؤه أتوا بمثله، ولا أقاموا حجة على صدق اتهامهم له باختلاقه . ولا أثبت البحث العلمي أن بشرا ألّف القرآن . فهذا يعني أن القرآن كتاب إلهي أنزله الله على نبيه الخاتم محمد بن عبد الله النبي الأمي العربي.

وأما مضمونا بأن القرآن لا يقبل التفسير البشري مُطلقا، فلا شك أن المتن القرآني هو أول وأعظم دليل قطعي على أن القرآن كلام الله ، وأن محمدا رسول الله . فهو متن شاهد بنفسه أنه كتاب مُعجز، تحدى الله به الجن والإنس معا، وقطع بأنهم لن يأتوا بمثله، فأثبت الواقع تصديق ذلك. ومعجزاته لا نهاية لها، وقد سبق أن ذكرنا منها نماذج كثيرة ومتنوعة إنه كتاب فريد ولا مثيل له في العالم بأسره ، ولا يقبل التفسير البشري مُطلقا. وسواء قال أعداء القرآن : جاء به محمد-عليه الصلاة و السلام-، أو جاء به شخص آخر ، أو جاءت به جماعة من الناس، فإن هذا لن يكون صحيحا، ولن يستطيع تفسير الظاهرة القرآنية تفسيرا بشريا. وأن ذلك لن يُغير من الحقيقة شيئا ،وهي أن القرآن كتاب إلهي ، لن تستطيع خرافات ومزاعم أعداء القرآن أن تُثبت خلاف ذلك .

وإنهاءً لذلك ربما يُقال: إن ذلك القول يُمكن أن يقوله اليهود والنصارى والمجوس ويصفون به كتبهم المقدسة، وبذلك تسقط تلك الخاصة التي قلتم أن القرآن تفرّد بها.

أقول: إن هذا الاعتراض لا يصح ولا يصدق على كتب هؤلاء، لأن ما وصفنا به القرآن الكريم هو حقيقية موضوعية ثابتة تاريخيا وعلميا ، وقد اثبتناها عندما أخضعنا القرآن الكريم للشروط الخمسة التي يجب توفرها في الكتاب الإلهي، فانطبقت عليه وتوافقت معه تمام التطابق والاتفاق، فتبين أنه كتاب إلهي. لكنها لم تنطبق على العهدين القديم والجديد، ولا على الأفاستا

الزرادشتي، بل ولم ينطبق عليها ولا شرط واحد . وبها تبين قطعا أن تلك الكتب ليست وحيا إلهيا، وإنما هي من اختلاق البشر، لافتقادها للتواتر والتوثيق المصدري، ولما تضمنته من أباطيل وأخطاء، وخرافات وتناقضات.

رابعاً: الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالأفستا:

بالنسبة للرد على تلك المزاعم والخرافات القائلة بتأثير الأفستا الزرادشتي في القرآن الكريم بأصوله وفروعه، فسندقضاها من جانبين: الأول يتعلق بتحريف الزرادشتيين لكتابهم في العصر الإسلامي، وما نتج عن ذلك. والثاني يتضمن الردود على تلك المزاعم والخرافات.

(أ) تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم في العصر الإسلامي:

أشرنا في الفصل الثاني إلى أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم المقدس المعروف بالأفستا، حرفوه في العصر الإسلامي- أي بعد سقوط الدولة الساسانية- . فما هي الأدلة والشواهد التي تثبت ذلك؟، ولماذا حرفوا كتابهم ودينهم وتاريخهم؟؟. وفيما تمثلت مظاهر ذلك التحريف؟؟. وهل كان لدين الإسلام تأثير في تحريف القوم لكتابهم؟. وما هي الآثار التي ترتبت عن ذلك التحريف؟. هذه التساؤلات وغيرها سنتكشف أجوبتها تدريجيا فيما يأتي من هذا المطلب.

أولاً: لإثبات ما قلناه والإجابة عن تلك التساؤلات يجب إثبات أن الزرادشتيين في العصر الإسلامي حرفوا كتابهم وتراثهم ودينهم لغايات في نفوسهم. والشواهد والمعطيات الآتية الكثيرة والمتنوعة تثبت ذلك من دون شك .

أولها : ظهور حركات مجوسية أظهرت جانبا من عقائد الزرادشتية بكل اتجاهاتها من جهة، ودعت إلى تغييرها والتخلي عن بعضها وتعويضها وتطعيمها بعناصر إسلامية من جهة أخرى. حدث ذلك ابتداء من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده .

منها ، الحركة البهافرديية ، نسبة إلى الكاهن الزرادشتي بهافردي(ت 132هـ) ، عرفها الكاتب محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 378 هـ) بقوله : ((البهافرديية: جنس من المجوس ينسبون إلى رجل كان يسمى، أفريد بن فردردينان، خرج برستاق خواف، من رساتيق نيسابور، بقصبة سراوند،

بعد ظهور الإسلام في أيام أبي مسلم، وجاء بكتاب، وخالف المجوس في كثير من شرائعهم، وتبعه خلق منهم، وخالفه جمهورهم¹ .

وعرفه محمد بن النديم البغدادي (ت 438 هـ) بقوله : ((ظهر في صدر الدولة العباسية ... رجل يقال له بها فريد من قرية يقال لها روى من ابرشهر ، مجوسي يصلي الصلوات الخمس بلا سجود متياسر عن القبلة. وتكهن ودعا المجوس الى مذهبه فاستجاب له خلق كثير فوجه إليه أبو مسلم شبيب بن داخ وعبد الله بن سعيد فعرضوا عليه الإسلام وأسلم وسود ثم لم يقبل إسلامه لتكهنه فقتل وعلى مذهبه بخراسان جماعة الى هذا الوقت))² .

وذكر أبو الريحان البيروني (362-440 هـ) أن بهافرید (ت 132 هـ) كان زرادشتيا معترفا بنبوّة زرادشت وادعى نزول الوحي عليه، وحث اتباعه والزرادشتيين على توحيد الله في الصلاة ، وذكر أن الجنة والنار في السماء، وإقامة سبع صلوات- وعدم الاسراف في المهور، وحرّم عليهم نكاح الأمهات والبنات والاخوات ، وشرب الخمر، وأمرهم بترك الزمزمة ، وأمرهم بعدم ذبح الحيوان إلا بعد ان يهرم. وذكر ان الزرادشتيين وقفوا ضده وتصدوا له وحرضوا ضده أبا مسلم الخراساني وقالوا له: إنه أفسد الأسلام والزردشتية فقتله. وبقي أصحابه من بعده على نحلته وبينهم وبين الزمزمة الزرادشتيين عداوة شديدة³ .

وقال الشهرستاني : ((ومن المجوس الزردشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل يقال له سيسان من رستاق نيسابور من ناحية يقال لها خواف ، خرج في أيام أبي مسلم صاحب الدولة وكان زمميا في الأصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس إلى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا أمرهم فيه بإرسال الشعور وحرّم عليهم الأمهات والبنات والاخوات وحرّم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة . وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الأموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم . وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمزمة ثم إن موبذ المجوس رفعه إلى أبي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور))⁴ .

¹ الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص: 7 .

² ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

³ البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

⁴ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 - 239 .

يتبين من تلك النصوص أن الحركة البهافرديّة الزرادشتية ذكرت جانبا من أصول الدين الزرادشتي الذي كان سائدا في القرن الثاني الهجري منها أن الزرادشتية لم تكن توحيدية، وإنما هي تقوم على التعدد، وعبادة النار، وتقول بأن الجنة والنار في الأرض، وكانت تجيز الزواج بالمحارم، كالأخت والأم، والبنت، وتحلل شرب الحمر. ومن جهة أخرى فإن هذه الحركة دعت إلى ترك تلك التشريعات والأخذ بخلافها، وهذا يعني أنها أخذت جانبا من الأصول والتشريعات الإسلامية. وهذه العملية لا يمكن تحقيقها إلا بالقيام بعملية تحريفية واسعة للأفستا وأدبياته وللزرادشتية. ويلاحظ على الحركة أنها لم تعتنق الإسلام ولا كفرت بالزرادشتية، وإنما بقيت تؤمن بالزرادشتية مع دعوتها إلى ما أشرنا إليه. وهذا الذي أشارت إليه النصوص السابقة. وسواء سمينا ذلك تعديلا، أو تهذيبا أو تطعيما، أو صحيحا فإنه يبقى تحريفا، ولن يتحقق ذلك إلا بالتحريف.

وأما الحركات المجوسية الأخرى التي تتبنت نفس ذلك المشروع التحريفي للزرادشتية والإسلام، فمنها حركة إسحاق الترك (140 هـ)، وحركة استاذ سيز (150 هـ)، وقد سماهما الباحث عمر فوزي بالزرادشتية المعدلة¹. ومنها أيضا حركة بابك الخرمي (ت 223 هـ)، كانت حركة سياسية بالدرجة الأولى، لكنها عملت على التوفيق بين المجوسية والإسلام². فحاولوا أن يوفقوا بين ((تعاليمهم وبعض تعاليم الإسلام، وبمعنى أدق أن يتبرقعوا ببرقع إسلامي، من أجل التمويه على الناس، وللحفاظ على حركتهم من الاندثار))³. ويرى المؤرخ عبد العزيز الدوري أن تلك الحركات ((حاولت تجديد الزرادشتية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية، وأرادت ان تمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف))⁴.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة البهافرديّة لم تتوقف عند موت مؤسسها سنة 132 هـ، وإنما استمرت في نشاطها ودعوتها هي والحركات الأخرى الموافقة لها، فقد بقيت تنشط من أواسط القرن الثاني الهجري إلى الثالث والرابع بل وحتى الخامس الهجري أيضا بدليل أن المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة 355 هـ أشار إلى أن الطائفة البهافرديّة

¹ فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالآرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 54.

² فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالآرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 21.

³ فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، بغداد، 1985، ص: 210 - 211.

⁴ عبد العزيز الدوري: الشعبية، دار الطليعة، بيروت، ص: 32.

المجوسية، كانت ما تزال موجودة في زمانه ، وأنه تناقش مع أحد أتباعها¹. وكذلك ابن النديم المتوفى سنة 438 هـ ، ذكر أن في زمانه كانت جماعة من البهافريرية تسكن خراسان².

وبما أن الأمر كذلك، وأن معظم الفرس كانوا قد أسلموا في القرن الرابع الهجري وما بعده، وأصبح الزرادشتيون قلة. وبما أن الزرادشتية شهدت حركة فكرية واسعة ابتداء من منتصف القرن الثاني إلى الرابع الهجري، جمعت بين التأليف المراجعات والتهديبات والتصحيحات والتحريفات لكل التراث الزرادشتي بما فيه الأفسنا وأدبياته وتشريعاته كما اشرفنا إليه في الفصل الثاني، وكما سنبينه لاحقا ؛ فإن كل ذلك يعني أمرين هامين : الأول هو أن تلك الحركات وعلى رأسها البهافريرية هي التي قادت وأشرفت على تلك الحركة الفكرية التي شهدتها الزرادشتية. والثاني هو أن البهافريرية والحركات التي معها هي التي تولت عمليات التحريف الواسعة والرهيبية التي حدثت في الأفسنا وأدبياته وديانته من جهة، وأدخلت فيه أصولا وتشريعات إسلامية من جهة أخرى. إنها هي التي فعلت ذلك بحكم أنها هي صاحبة مشروع تحريف الزرادشتية وتعديلها وتهذيبها وتصحيحها وتطعيمها بالإسلام كما بيناه في كتابنا هذا. ولاشك أن تلك الحركة لم تتوقف في القرن الخامس الهجري بل استمرت، وما تزال قائمة إلى يومنا هذا بمواصلة نفس المنهج ، كمواصلة التحريف، وازدواجية الخطاب، كما سنبينه لاحقا.

الشاهد الثاني - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في قيام الزرادشتيين بكل اتجاهاتهم بحركة فكرية واسعة ونشطة جمعت بين التحريف والتأليف، والتهديب والتعديل، والتصحيح والتطعيم ، والتأريخ للديانة الزرادشتية بكتابها وأدبياتها، وتشريعها وتاريخها انتصارا لها وحفاظا عليها. شرعوا في ذلك ابتداء من أواسط القرآن الثاني³ واستمر عملهم إلى القرن الرابع الهجري وما بعده . أذكر منها النماذج الآتية:

أولها يتعلق بما حدث للأفسنا وأدبياته إجمالاً، ومفاده أن كتاب الأفسنا الساساني كان يتكون في الأصل من 21 سفرا – نسكا - لكن الموجود منه

¹ ابن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 77 .

² ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

³ بدأ ذلك على يد بهافريريد وأمثاله، وقد صنف كتابا تضمن دعوته. ونفس الأمر قامت به حركة الزندقة، وقد كان معظم رؤوسها من المجوس . وسنشير لإلى هذا الأمر لاحقا.

الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءاً صغيراً من الأُفستا الساسانية¹. حدث له ذلك مع أدبياته في القرن الثالث الهجري/9 م. وفيه أن أدبيات الأُفستا-الكتب الدينية الزرادشتية- المكتوبة باللغة الفهلوية- الفارسية القديمة- أُلُفت ((كلها تقريباً أو أعيدت كتابتها)) في ذلك القرن من العصر الإسلامي. ويمكن القول: إن غالب الكتب الفهلوية كما هي الآن في شكلها الحالي كتبت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي². وقد دلت الشواهد على أن جماعة من علماء الزرادشتية أظهروا نشاطاً علمياً واضحاً في ذلك القرن³؛ مما يدل على أنهم هم الذين أحدثوا تلك التحريفات والتعديلات في كتابهم ودينهم وأدبياتهم الدينية.

فيتبين من ذلك أيضاً أن التراث الزرادشتي كله على رأسه الأُفستا وأدبياته كتب بعد الساسانيين. بمعنى أنها كتبت في العصر الإسلامي، قسم منها أعيدت كتابته على أيدي علماء الزرادشتية بالزيادة والنقصان. وهذا يعني أنه لا يصح القول بأن الأُفستا وأدبياته أُلُفت في العصر الساساني أو قبله، لأن الأُفستا وأدبياته التي تعود إلى تلك الفترة لا وجود لها، لأن الأُفستا مثلاً لم يبق منه إلا أقله-الربع- وأما الأدبيات فمنها ما له أصل ساساني لكن أعيدت كتابتها وتحريفها بالزيادة والنقصان، ومنها ما هو جديد، وهو أيضاً تعرض للتحريف. وهذا يعني أن الكل تعرض للتحريف كتابة وتعديلاً وتهذيباً، وقد تم ذلك في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وما بعده. فهي مصنفات كتبت في العصر الإسلامي، ولا يصح نسبتها إلى العصر الساساني ولا قبله، بغض النظر عن الحوادث التي تتكلم عنها وعصورها التي تعود إليها. مما يشهد على أن أصولها وتشريعاتها التي تُشبه الإسلام أدخلت فيها تأثراً بالقرآن الكريم والفكر الإسلامي وليس العكس كما زعم المحرفون القائلون بتأثر القرآن بالأُفستا الزرادشتي وأدبياته.

النموذج الثاني: يتعلق بالأُفستا نفسه، هذا الكتاب كان في الأصل يتكون من 21 كتاباً- نسكاً- فلما حرّفه علماء الزرادشتية في القرن الثالث الهجري

¹ آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 41.

² ز، س، زينر: موسوعة الأديان الحية - الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2010، ج 2، ص: 41.

³ آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 41 - 42.

وما بعده بقي منه أقله، فلم يبقى منه إلا الربع، فحُذفت منه ثلاثة أرباعه¹ أحرقت، أو أخفيت.

فالقوم أجهزوا على كتابهم ودينهم وتراثهم بطريقة غريبة ومروعة، وماكرة ورهيبة، فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها من جهة، لكنهم حرفوا التاريخ وخانوا العقل والعلم والحقيقة من جهة أخرى. لأن الذي يطلب الحق وينتصر له لا يفعل ذلك أبدا، وإنما يعترف بباطله ويتخلص منه، ولا يكتم فعله، ولا يغرر غيره، ثم بعد ذلك يبحث عن الدين الحق فأنى وجده اعتنقه وانتصر له. وأما الإنسان الذي يتبين له بطلان دينه، ثم يُحرفه بنفسه انتصارا له وحفاظا عليه، فهذا إنسان مُحرف وضال مُضل، عدو نفسه وعدو الله والبشرية جمعاء.

ولاشك أن هؤلاء الزرادشتيين المحرفين ما كان لهم أن يقدرُوا على فعل تلك الجريمة العلمية لو كان الأستا منتشرا بين عامة الزرادشتيين أو كلهم، لأن فعلهم سينكشف من دون شك. وبما أنهم تمكنوا من فعله في غفلة من عوام الزرادشتيين وغيرهم من المسلمين واليهود والنصارى دل ذلك على أن الأستا كان محتكرا بين كبار كهان الزرادشتية. وفعلهم هذا يُشبه ما فعله اليهود مع التوراة الأصلية، وتحريفهم لها وكتابتهم لكتابهم المقدس في الأسر البابلي وما بعده. ونفس الأمر فعله النصارى عندما ضيعوا وحرفوا الإنجيل الأصلي، وكتبوا مذكرات إنجيلية، ثم اختاروا منها أربعة أناجيل من بين عشرات الأناجيل في مجمع نيقية كما بيناه في الفصل الأول.

وواضح من ذلك أيضا أن الذي حدث للأستا لم يكن بسبب الضياع ولا لكوارث طبيعية ولا بشرية، ولا لاضطهاد المسلمين للزرادشتيين، فقد أنصفوهم وأحقوهم بأهل الذمة كما هو ثابت في التاريخ، وإنما كان عملا تحريفيا مقصودا قائم به علماء الزرادشتية عن سبق إصرار وترصد وفق خطة مخطط لها سلفا لتحقيق غايات زرادشتية انتصارا وانقاذا لها ودفاعا عنها. فعلوا ذلك وفق دعوة الحركة البهافريدية والحركات التي معها الداعية إلى تحريف الزرادشتية بتعديلها وتهذيبها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما بيناه أعلاه. ف جاء

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 . وكور أنتوفسكي: نقد آراء " بويس " حول الزرادشتية ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني. و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

تحريف الأفسستا بتلك الطريقة الغربية والماكرة تطبيقا عمليا لما دعت إليه الحركات البهافريرية .

النموذج الثالث: يتمثل فيما ذكره الباحث آرثر كريستنس أنه مما يدل على تعرض الأفسستا للتحريف وحذف قسم منه ، وإدخال فيه عقائد وتشريعات جديدة هو اننا إذا تصورنا الاختلاف بين الزرادشتية كما هي في الأفسستا الحالية وأدبيات المجوس التي كتبت بعد الساسانيين من جهة، وبين الزرادشتية التي تدلنا عليها المصادر غير الإيرانية من جهة أخرى ظهر لنا الاختلاف واضحا. مما يدل على أن الزرادشتية قد تعرضت لانهايار مروع بسبب سقوط الدولة الساسانية على أيدي المسلمين. فوجد رجال الدين ألزرداشتي أنفسهم بين الاستسلام أو العمل لانقاذ دينهم، فقاموا بمجهود عظيم لمنع تحلل وانهايار الزرادشتية. فكان عملهم أن تصرفوا في الأفسستا بالزيادة والنقصان ، فحذفوا منه العقيدة الزروانية، وقضوا على ((فكرة عبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد)) في الديانة الزرادشتية، وأحدثوا تعديلات أخرى. وأما الجزء الذي حُذف من الأفسستا فترك للنسيان أو أخفي¹ . وأدخل جانب مما حُذف في كتاب الدينکرد باختصار شديد حتى لا يكاد يبين . وقد حدثت تلك التعديلات- التحريفات- في القرون التي تلت سقوط الدولة الساسانية². أي أنها حدثت في القرون الإسلامية الأولى. ولم تشر المصادر الزرادشتية إلى ذلك وكأن شيئا لم يحدث ، وصورت دينها الجديد بأنه الدين القديم³ .

أقول: لاشك أن قول الرجل صحيح ، وهو دليل دامغ من مؤرخ مُختص في تاريخ الفرس، ويشهد على أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وأدخلوا فيهما أصولا وآدابا إسلامية. وقد اتضح ذلك من المقارنة التي أشار إليها كريستنس. لكن الأمر يتضح أيضا من زواياة أخرى عندما نقارن أيضا بين الأفسستا الحالية والشواهد الأثرية والتاريخية الموافقة لها من جهة، وبين الأدبيات الزرادشتية التي كتبت في العصر الإسلامي في الوقت الذي حرفوا فيه الأفسستا من جهة أخرى. فإنه يتبين الفرق كبيرا جدا ، ويشهد قطعا بأن التحريف شمل الأفسستا والأدبيات ، كما أن الأدبيات هي التي تعرضت للتعديلات والتحريفات والتنهذيبات أكثر من الأفسستا فيما يتعلق بإدخال اصول وتشريعات إسلامية فيها. من ذلك مثلا أن الأفسستا رغم ما حدث فيه من تحريف فما يزال شركيا ثنويا

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421
² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421
³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421

ثالثيا زروانيا محافظا على كل أصوله الأساسية كما بيناه في الفصل الثاني، لكن هذا ضعيف وفيه خلط في أدبيات الزرادشتية كالدينكرد والبندهيشن، ورؤية الكاهن ويراف، وهذا الأمر سنوثقه ونتوسع فيه لاحقا .

وبذلك يتبين من المقارنتين وغيرهما أن التحريف قد حدث فعلا، وشمل الأفسستا وأدبياته بالزيادة والنقصان من جهة، وأدخل في الزرادشتية جانب من أصول الإسلام ومفاهيمه وتشريعاته من جهة ثانية ، كما أنه حُذف منها جانب آخر ، أو عُدل أو أخفي من جهة ثالثة .

والذي لا شك فيه أيضا أن ذلك التحريف الذي حدث لكتاب الأفسستا وأدبياته لم يكن هدمًا للزرادشتية ، ولا تحريفا موجهًا ضدها، وإنما كان تحريفا لصالحها ومن أجلها . فأجريت لها عمليات تحريف القصد منها تعديلها وتهذيبها وتجميلها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية انقاذا لها من الانهيار والانقراض التامين . فذلك التحريف الذي حدث للأفسستا هو عمليات تضليل وإخفاء وتعديل شكلي لأصوله مع إبقائها والحفاظ عليها من جهة ، وإبراز التعديلات الشكلية والفروعية في أدبيات الأفسستا من جهة ثانية. ولهذا وجدنا تلك التعديلات والتصحيحات والتهذيبات أكثر وضوحا في الأدبيات كالدينكرد والبندهيشن ورؤية ويراف ، ولم تظهر بجلاء في الأفسستا. بل فقد بينا في الفصل الثاني أن الأفسستا رغم ذلك التحريف الكبير الذي حدث له ، فإنه ما يزال محافظا على أصوله الأساسية بوضوح ، كقوله بالشرك والتعدد ، والزروانية والثنوية، وعدم قوله بالتوحيد. وهذا يعني أن الذين حرقوا الأفسستا وأدبياته أبقوا على أصوله ، وتظاهروا بغيرها في أدبياتهم حفاظا وانتصارا لكتابهم ودينهم ، وليس طلبا للحقيقة ولا انتصارا للعقل والعلم.

النموذج الرابع: يتعلق بأدبيات الأفسستا والتي هي أهم كتب الديانة الزرادشتية التي صنفها الزرادشتيون في العصر الإسلامي انتصارا لدينهم وحفاظا عليه.

أولها: الدينكرد : هو كتاب موسوعي في تاريخ الزرادشتية وعقائدها وتشريعاتها، كُتب في القرن الثالث الهجري/ 9 م ، ونُقح نهائيا في القرن الرابع الهجري . ومن الذين دونوه : أنر فرنبغ فرخزادان ، وأذربادا ميدان، وقد عاشا في القرن الثالث الهجري وتعني كلمة دينكرد «التأليف

الديني» أو «الأعمال الدينية». وكان الكتاب يشتمل في الأصل على 9 كتب وقد ضاع الكتاب الأول والثاني وقسم من الكتاب الثالث¹.

الكتاب الثاني: البندهيشن : يعرف أيضاً باسم زَند آگاهي (المعلومات المستندة إلى زَند)، تعني كلمة بندهيشن «الخلق الأول، أو الأساسي» ويشتمل الكتاب على 36 فصلاً. وقد تم تأليفه الأولي في أواخر العصر الساساني، لكن معظم فصوله كتبت بعد الدولة الساسانية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين- 9 ، 10 م². ويُظن أن تأليفه لم يكمل إلا في القرن الخامس الهجري أو الذي بعده³. وأما مضمونه، فقد شمل طيفاً واسعاً من أساطير الخلق، والتاريخ الأسطوري والحقيقي للإيرانيين ، والفلك ، وأسماء الأنهار، الجبال، والنباتات ، وغيرها من المواضيع⁴.

الكتاب الثالث: رؤية الكاهن أردا ويراف المنامية، والمعروف أيضاً بمعراج الكاهن ويراف ،صُنّف هذا الكتاب في القرن الثالث الهجري إبان حركة التأليف الزرادشتية النشطة التي قام بها علماء الزرادشتية المتأثرين بالحركات البهافرديّة التي دعت إلى إعادة النظر في الزرادشتية وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية. فكان كتاب الكاهن ويراف من بين المصنفات التي كتبها هؤلاء في القرن الثالث الهجري⁵.

الكتاب الرابع: شكند كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه مردان فرخ بن أوزمزداد دفاعاً عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))⁶.

الكتاب الأخير- الخامس-: كَجَسْتَكْ أباليش ، هو رسالة في شرح مناظرة بين زرادشتي اعتنق الإسلام يُسمى أباليش، وبين الزرادشتي آذرفرخزادان بحضور الخليفة العباسي المأمون(ت 218 هـ)⁷.

¹ الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : <http://ar.icro.ir> . و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16. و الدينكرد ، موقع إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية .

² البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com .

³ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

⁴ الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : <http://ar.icro.ir> .

⁵ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 42 .

⁶ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

⁷ الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : <http://ar.icro.ir> .

وتعليقا على ذلك اقول: بما أن تلك المصنفات هي أهم أدبيات الأفاستا وكتب الديانة الزرادشتية ، وقد ألفت كلها في القرن الثالث الهجري وما بعده، إلا البندهيشن الذي ألف قسم صغير منه في نهاية الدولة الساسانية ، وألف معظمه في العصر الإسلامي، لكنه من جهة أخرى أعيد النظر فيه كله تصرفا وتدوينا في القرن الثالث الهجري وما بعده. وبما أن الأمر كذلك ، فإذا وجدت أوجه شبه في الأصول والتشريعات بين تلك الكتب والقرآن الكريم فلا يصح أن يُقال: إن القرآن تأثر بالأفاستا وأدبياته، وإنما العكس هو الصحيح. لأنه سبق أن بينا ان القرآن الكريم كتاب معجز لا يقبل التفسير البشري. ولأن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب. ولأنه بينا بالتاريخ أن محمدا لم تكن له أية اتصالات دينية ولا علمية مع الفرس ولا مع اليهود والنصارى. وبما أن الأمر كذلك، والأفاستا وأدبياته كتبت في القرن الثالث الهجري وما بعده فهذا يعني أنها هي التي تأثرت بالإسلام ، فحرفها أصحابها وأدخلوا فيها أصولا وتشريعات إسلامية تطبيقا لما دعت إليه الحركات البهافرديية التي نادى بتحريف الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية .

النموذج الخامس: يتمثل في تحريف الفرس – مسلمون ومجوس- لجانب من تاريخهم القديم ، فعلوا ذلك لغايات في نفوسهم حسب مصلحة كل طائفة منهم ، وكلهم جمعتهم الشعوبية الفارسية . وقد تجلّى ذلك التحريف في حرصهم على صبغ وتطعيم جانب من تاريخهم الديني بأصول ومفاهيم إسلامية انتصارا لتاريخهم وشعوبيتهم ، بدليل الأمثلة الآتية:

المثال الأول: مفاده أن كثيرا من الزرادشتيين وغيرهم من الفرس زعموا أن النبي إبراهيم- عليه السلام- هو نفسه زرادشت ، وعن ذلك يقول الباحث سامي عامري : ((ذهب كثير من الزرادشتيين، عامتهم وخاصتهم، إلى أن زرادشت إمامهم، هو نفسه إبراهيم عليه السلام.. فالأسدي في كتابه " لغت فرس" يقول: " الأبتساق تفسير الزند وكان الزند صحف إبراهيم" ويقول صاحب البرهان القاطع: " كان إبراهيم زرادشت يدعي أن الزند صحف إبراهيم"))¹.

وأقول : ذلك الزعم لا يصح من دون شك ، لأنه أولا إن تلك الرواية ليست خبرا تاريخيا بقدر ما هي زعم من المزاعم، إنه كذلك لأنها رويت

¹ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 ، ص: 445 .

من دون إسناد ، فنحن لا نعلم الذين رووها بأشخاصهم ، ولا بأحوالهم ضبطا ولا عدالة . فهي من هذه الجهة رواية لا أصل لها، فكيف نقبل رواية هذا حالها وتتكلم عن حادثة قديمة بيننا وبينها أكثر من عشرين قرنا ؟؟؟!! فلا يصح شرعا ولا علما قبول تلك الرواية التي تحمل شواهد عدم صحتها إسنادا ومتنا .

ولا تصح أيضا لأن ذلك ((الادعاء لا يستقيم للفارق الزمني الهائل بين إبراهيم - عليه السلام - وزرادشت، إذ أن زرادشت قد عاش في أصح الأقوال في القرن السابع قبل الميلاد، أي بعد مئات السنين من وفاة إبراهيم -عليه السلام-))¹. وحتى إذا فرضنا جدلا أن زرادشت عاش في القرن 10 قبل الميلاد، فهو يبقى أيضا بعيدا زمانيا عن إبراهيم-عليه السلام- الذي سبق زرادشت بنحو 10 قرون أو أكثر.

ثانيا : بما أن زرادشت عاش في بلاد فارس² ، وإبراهيم-عليه السلام- عاش في بلاد العرب ، منها العراق ، وفلسطين³ . فلا يصح أن يكون الرجلان شخصية واحدة.

ثالثا بما أن إبراهيم-عليه السلام- عاش في بلاد العرب ، وزرادشت عاش في بلاد فارس، وبما أن إبراهيم لم يُشاهد ((أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثرابا من أرض بابل))⁴. فلا يُمكن أن يكون الرجلان شخصية واحدة .

رابعا : بما أن النبي إبراهيم -عليه السلام- كان ساميا وهو أبو العرب العدنانية أولا ثم العبرانيين ثانيا⁵. وبما أن زرادشت كان آريا لا ساميا⁶ ، فلا يُمكن أن يكون الرجلان شخصية واحدة.

خامسا :- بما أن النبي إبراهيم- عليه السلام- هو أب العرب العدنانية أولا، ثم أب بني إسرائيل ثانيا⁷ . وبما أنه عندما ظهر زرادشت ما بين القرنينين: 10- 6 قبل الميلاد كان هؤلاء العرب وبنو إسرائيل قد ظهروا في

¹ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 ، ص: 445 .

² الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

³ الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم -عليه السلام- .

⁴ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج 1 ، ص: 119 .

⁵ الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم -عليه السلام- .

⁶ الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

⁷ الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم -عليه السلام- .

التاريخ. وبما أنه من المعروف أن زرادشت ليس هو أب العرب ولا العبرانيين ، فلا يُمكن أن يكون زرادشت هو إبراهيم-عليه السلام- .

سادسا: بما أنه سبق بينا بالأدلة الشرعية والتاريخية والعلمية أن زرادشت لم يكن نبيا، ولا كان كتابه المنسوب إليه وحيا إليها ، فإن هذا يستلزم حتما بطلان القول بأن زرادشت هو النبي إبراهيم- عليه السلام-.

وأخيرا- سابعا - : لا يُعقل ولا يصح ان يكون زرادشت هو إبراهيم، ثم لا نجد الأفسستا أطلق على زرادشت اسم إبراهيم ، ولو مرة واحدة . إن الأفسستا ذكر نبي الزرادشتية عشرات المرات باسم زرادشت ، لكن لم يسمه باسم إبراهيم مُطلقا .

وبذلك يتبين جليا بطلان القول بأن زرادشت هو النبي إبراهيم- عليه السلام- ، وإنما هو زعم افتراه الزرادشتيون وأمثالهم من الفرس تطبيقا لدعوة الحركات البهافريرية التي دعت وسعت إلى تحريف وتعديل الزرادشتية بكتابتها وتاريخها ، وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، لغايات في نفوسهم. منها لكي يُلحقهم المسلمون بأهل الكتاب، ولاحتواء الاسلام والاستحواذ عليه، ولتمييعه وتجريده من خصائصه التي انفرد بها، وإشراك الزرادشتية معه فيها.

المثال الثاني: يتعلق بزعم المجوس بأن النبي إبراهيم -عليه السلام- زار بلاد فارس، وتفصيله أن الرحالة الأديب ياقوت الحموي ، ذكر أنه قرأ في موضع من الأفسستا كتاب ملة المجوس، بقوله : ((وقرأت في موضع آخر: أن إبراهيم، عليه السلام، ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر في الزرع، فهم لا يزرعون عليها مع كثرتها في بلادهم))¹. وذكر أيضا أنه يوجد تل رمادي بمدينة ابرقوه ببلاد فارس فقال : ((ورماد تلك النار بأبرقوه شبه تل عظيم، ويسمى ذلك التل اليوم، جبل إبراهيم، ولم يشاهد إبراهيم، عليه السلام، أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل))².

¹ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 1 ، ص: 119 .

² ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 1 ، ص: 119 .

أقول: أولاً إن تلك الرواية لا إسناد لها تقوم عليه، وهي منسوبة إلى كتاب الأفتستا حسب ما ذكره ياقوت الحموي. والأفتستا وحده لا يكفي لإسناد تلك الرواية على مصدرها، لأن رواياته ليست لها أسانيد من جهة، وهو نفسه يفتقد إلى الأسانيد التي توثقه كمصدر من جهة أخرى. فلا هو له أسانيد توثق مصدريته، ولا هو أسند مروياته. وهذا وحده يكفي لرد تلك الرواية وسحبها من التاريخ الصحيح، وإحاقها بالمزاعم والأباطيل، وعدم التعويل عليها إلا إذا قامت الأدلة على صحتها من خارجها.

كما أن رد ياقوت الحموي على ذلك الزعم يكفي وحده لإبطال تلك الرواية وتكذيبها، لأن إبراهيم-عليه السلام- لم ير بلاد فارس ولا زارها. وحسب ياقوت أن حادثة محاولة حرق إبراهيم-عليه السلام- وقعت بأرض بابل بالعراق.

وثانياً: لقد قرأت كل الأفتستا فلم أجد فيه ذلك النص الذي ذكره ياقوت الحموي بأنه أطلع عليه في الأبتستاق كتاب ملة المجوس. وبما أنه غير موجود في الأفتستا التي بين أيدينا اليوم، وبما أن ياقوت الحموي قال أنه رآه فيه، فهذا يعني أمرين شاهدين على تحريف الزرادشتيين للأفتستا وتاريخهم : الأول هو أنهم أدخلوا ذلك النص في الأفتستا قبل ياقوت الحموي، أي أنهم أدخلوه عندما حرفوه في القرن الثالث الهجري وما بعده، وياقوت الحموي ولد سنة 574 ، وتوفي 626 للهجرة. واضح من فعلهم أنهم فعلوا ذلك ليُبينوا للمسلمين أنهم من أهل الكتاب، فيُعاملونهم كمعاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئة.

والأمر الثاني هو أنهم حذفوا ذلك النص في العصر الحديث عندما سقطت دولة المسلمين في الهند، واحتل الغرب معظم العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين. لأن ذلك النص لم أعثر عليه في الأفتستا التي بين أيدينا اليوم. الأمر الذي يعني أن الزرادشتيين حذفوا النص بعدما أدى وظيفته وأصبح ضرره أكثر من نفعه بالنسبة إليهم. وهذا العمل توجد شواهد تدل على أنهم فعلوا مثله أيضاً مع نصوص البشارات كما سنبيّنه لاحقاً. فالقوم درجوا على تحريف كتابهم منذ أن اختلقوه عند قيام الدولة الساسانية إلى العصر الحديث.

أخيراً- ثالثاً- : إن مما يشهد على اختلاق الزرادشتيين لذلك الخبر وتحريفهم لجانب من تاريخهم الديني هو أنهم كانوا قد زعموا أن زرادشت هو النبي إبراهيم-عليه السلام- كما بيناه في المثال السابق، ثم هم من جهة أخرى زعموا أن إبراهيم قد زاد بلا فارس. وهذا لا يستقيم ، لأنه لو كان هو زرادشت ما زار بلاد فارس أصلاً، لأن زرادشت فارسي آري عاش في بلاد فارس ، فكيف يزورها وهو ابنها وعاش فيها؟! . فكل من الزعمين يُبطل الآخر، ويشهد على الزرادشتيين بتحريف دينهم وتاريخهم تطبيقاً والتزاماً بدعوة الحركات البهافيرية .

المثال الثالث: يتعلق بحكاية زيارة أعيان وعظماء الفرس القدماء للكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وتفصيلها ما قاله المسعودي: ((وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيماً له، ولجدها إبراهيم عليه السلام، وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسان ... فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل: إنما سميت زمزم لزمزمته عليها، هو وغيره من فارس، وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر...))¹.

وفي ((ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زَمَزَمَتِ الْفَرَسُ عَلَى زَمَزَمٍ ... وَذَلِكَ مِنْ سَالِفِهَا الْأَقْدَمِ
وَقَدْ أَفْتَخَرَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْفَرَسِ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ بِذَلِكَ، فَقَالَ:
وَمَازَلْنَا نَحْجُ الْبَيْتَ قَدِمًا ... وَنُلْقِي بِالْأَبَاطِحِ آمِنِينَ
وَسَاسَانَ بْنِ بَابِكٍ سَارَ حَتَّى ... أَتَى الْبَيْتَ الْعَتِيقَ يَطُوفُ دِينَا

فطاف به، وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تُرْوِي الشاربيينا

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان، وجواهر، وقد كان ساسان بن بابك هذا أهدى غزاليين من ذهب وجوهرًا وسيوفًا وذهبًا كثيرًا فقذفه في زمزم))².

أقول: تلك الرواية تندرج ضمن تحريفات الفرس- مسلمون ومجوس- لتاريخهم الديني ، وهي لا تصح بدليل المعطيات الآتية: منها أولاً إن تلك الرواية لا إسناد لها صحيح ولا ضعيف، فهي خبر لا أصل له . ولا يصح

¹ المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: 103-104 .

² المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: 104 .

قبولها بسبب ذلك ولخطورتها أيضا، فلا يصح قبولها ونحن لا علم لنا برواتها كأشخاص، ولا بأحوالهم ضبطا ولا عدالة . فهي رواية ضعيفة لا إسناد لها ، وليس من الحكمة ، ولا من العقل ، ولا من العلم تصديقها وهي تتكلم عن أمر هام جدا تترتب عن تصديقها نتائج خطيرة .

كما أنه يُلاحظ على المؤرخ المسعودي أنه لم يشك في الخبر أصلا، وإنما رواه بأسلوب الإثبات لا الشك ولا التمريض، بل كان متحمسا وراضيا وموافقا للخبر ولم يُظهر ما يدل على شكه فيه. وهذا الموقف لا يقبل منه ، ولا من أي مؤرخ موضوعي يعي ما يكتب ويتعلق بخبر كالذي رواه ، فعلامات الوضع والاختلاق بادية عليه، لكن الرجل أغفل نقده إسنادا وممتنا .

وثانيا إن القول بأن الفرس القدماء كانوا على دين إبراهيم-عليه السلام- وهو دين التوحيد- الإسلام- إلى زمن ساسان بن بابك الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، هو قول غير صحيح من دون شك . لأنه سبق أن بينا أن دين الفرس- المجوس- ليس دينا توحيدا، وإنما هو دين شرك وتعدد وعبادة لمظاهر الطبيعة قبل الميلاد وبعده، بل وهم إلى اليوم- الزرادشتيون- ما يزالون على تلك العقيدة كما هي مدونة في كتابهم الأفتستا، وقد أقمنا منه عشرات الأدلة على أنه كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد .

وثالثا إن القول بأن إبراهيم- عليه السلام- هو جد الفرس غير صحيح ، لأنه سبق أن بينا في المثال الأول أن إبراهيم كان ساميا عربيا وليس آريا فارسيا. وأنه لم ير بلاد فارس ولا دخلها، لأنه عاش في العراق وفلسطين. وأن أمة الفرس وطلائعها الأولى ظهرت ببلاد فارس قبل أن يولد إبراهيم- عليه السلام-¹. فكيف يكون إبراهيم جدهم !!؟؟ .

رابعا: إن مما يُبطل تلك الرواية هو أن الزرادشتيين- المجوس- زمن الدولة الساسانية وقبل قيامها كانت لهم معابدهم الكبرى التي يقدسونها ويزورونها، ويجحون إليها، وهي بيوت النار مثل معبد أناهيتا بمدينة اصطخر². وفيها تتم عباداتهم ومزاراتهم ونُذرهم³، بل ويعبدون فيها النار أيضا ويؤلّهونها كما سبق أن بيناه ووثقناه في الفصل الثاني. فالقوم كانت

¹ الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم عليه السلام ، فارس القديمة .

² ČINWAD PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .

لهم كعبات ، وليست عندهم كعبة واحدة، وإليها يحجون لا إلى البيت الحرام بمكة المكرمة.

وخامسا: إن مما يُبطل تلك الرواية أيضا هو أن الحج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة لا يتفق مع الديانة الزرادشتية ولا ينسجم معها، وإنما يتفق مع زيارة معابد النار والحج إليها. لأن الزرادشتية ديانة شرك وتعدد وتألّيه للنار وعبادتها أيضا، بل النار نفسها هي من أبناء كبير الآلهة أهورامزدا ، وقد صرح بهذا وأكدّه الأفاستا كما بيناه في الفصل الثاني. ولهذا لا يصح القول بأن الزرادشتيين كانوا يحجون إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، لأنها رمز للتوحيد ودين إبراهيم عليه السلام، وإنما كانوا يحجون إلى معابد النار التي هي أصل من أصول الزرادشتية القائمة على الشرك والتعدد وعبادة النار وتألّيتها.

سادسا : إن مما يشهد على عدم صحة القول بأن الفرس القدماء كانوا يحجون إلى الكعبة بمكة المكرمة هو أنه لا توجد علاقة بين دين بين الزرادشتية والكعبة المشرفة. لأنه سبق أن بينا أن زرادشت لم يكن نبيا ، ولا كتابه المنسوب إليه وحي إلهي، ولا ديانته ديانة توحيدية، لكن الكعبة من الثابت قطعا أنها رمز للتوحيد ودين الإسلام بناها النبيان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ثم أكد ذلك النبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- .

سابعا: إن مما يشهد على بطلانها أيضا هو أنها زعمت أن ساسان بن بابك كان هو آخر من حج إلى الكعبة . وهذا لا يصح ولا يستقيم مع حال الرجل ودينه. فهو عاش في القرن الثاني الميلادي، وكان كبير كهنة المجوس الزرادشتيين، فهو على دين الشرك والتعدد وتقديس النار وعبادتها وتألّيتها ، ولا علاقة له بدين إبراهيم، ولا بشرك العرب في مكة ، ولا بالكعبة المشرفة بمكة المكرمة.

ثامنا: ومما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة هو أن التراث الشعبي- قصص، أشعار... - لقريش خاصة والعرب عامة قبل الإسلام لم يسجل أن أعيان الفرس وقادتهم وعلماءهم حجوا إلى الكعبة بمكة المكرمة. فهذا لم يُسجل، ولم أعثر له على ذكر في تراثهم ، ولو حدث ذلك مرة واحدة لكان حدثا كبيرا ، ولدونه العرب كما دونوا أساطيرهم وقصصهم عن سيف بن ذي يزن ، وعنثرة بن شداد.

تاسعا: إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة، هو أن القرآن الكريم لم يذكر المجوس من بين أهل الكتاب، ولا جعلتهم السنة النبوية منهم كما بيناه في الفصل الثاني. فلو كانوا موحدين من أتباع وأحفاد إبراهيم -عليه السلام- لذكرهم الله تعالى من بين أهل الكتاب ولألحقهم بهم وبالمؤمنين في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (البقرة : 62)). ولو كانوا موحدين ومن أتباع إبراهيم فهم أولى بالذكر من الصابئة. وبما أنه لم يذكرهم من بين هؤلاء، ولا أشاد بهم دل هذا على أنهم ليسوا من أتباع إبراهيم ولا زاروا الكعبة. بل إن القرآن الكريم تجاهل المجوس تماما تقريبا ولم يذكر لهم أية منقبة، ولا أثنى عليهم، وإنما سماهم مرة واحدة بالمجوس ذكرهم مع كل الفرق من دون أية ميزة تشهد لهم بالصلاح ولا بالثناء، وهذا في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (الحج : 17) .

وأشار إليهم القرآن مرتين من دون أن يسميهم ، الأولى ذمهم فيها وحذرهم مما هم فيه من ضلال باعتقادهم الثنوية في قوله تعالى: ((وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)) (النحل: 51)). وفي الثانية أشار إليهم بالتضمن عندما انتصروا على الروم، ثم أخبر أنهم سينهزمون فيما بعد، قال تعالى: ((الْمُغْلِبَاتِ الرُّومِ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)) (الروم: 2 - 5)) فذكر الروم باسمهم الذين هم من أهل الكتاب ولم يذكر الفرس باسمهم، فهم نكرة من جهة علاقتهم بالأنبياء والرسالات السماوية ، فليست لهم أية علاقة صحيحة بهم .

عاشرا : إن مما يدل على أن تلك الرواية من اختلاق الزرادشتيين وأمثالهم من المجوس أنها تتناقض مع زعمين آخرين قال بهما هؤلاء. الأول زعمهم بأن زرادشت هو إبراهيم كما بيناه في المثال الأول. وهذا لا يصح ولا يستقيم ، لأن زرادشت ليس هو جد الفرس، وإنما هو منهم ، لأنه من الثابت تاريخيا أن الجنس الفارسي ظهر قبل أن يولد زرادشت بقرون عديدة، فكيف يكون هو جدهم؟! !! .

والزعم الثاني قولهم بأن إبراهيم زار بلاد فارس كما بيناه في المثال الثاني، وهذا لا يصح ولا يستقيم مع تلك الحكاية . فكيف يكون إبراهيم هو جد الفرس ، ثم هو يأتي من بلاده إلى بلاد الفرس !!! . فهذا باطل، لأن زياته إلى بلاد فارس تستلزم حتما أن الفرس كانوا موجودين، وان إبراهيم ليس جدهم .

وأخيرا- الحادي عشر- : إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية، وأنها رواية مختلقة لتحقيق غاية بهافريرية قولها بأن آخر من حج إلى البيت الحرام من أعيان وعظماء الفرس هو ساسان بن بابك - جد أردشير أول ملوك الساسانيين- . فلماذا هو الأخير؟؟ . ولماذا لم تستمر زيارتهم إليه؟؟ . ولماذا تخلوا عن دين جدهم إبراهيم وكفروا به، أم أنهم كفروا بالزرادشتية؟؟ . الحواب واضح، إن القوم لم يكونوا على دين التوحيد، ولا على دين إبراهيم-عليه السلام- وإنما كانوا على دين الشرك والتعدد وعبادة النار، اختلفوا تلك الرواية -كما اختلفوا غيرها- لتحقيق مكاسب دينية وشعبوية ، منها صبغ تاريخهم الديني وتطعيمه بأصول ومفاهيم إسلامية، ليلحقهم المسلمون بأهل الكتاب، وليظهروا بينهم بأنهم هم أيضا أهل توحيد ، بل وأنهم اسبق منهم إليه . اختلف الزرادشتيون وأمثالهم تلك الحكاية لتحريف تاريخهم الديني تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريرية.

المثال الرابع: يتعلق بأعمال الأديب عبد الله بن المقفع الفارسي(ت 142 هـ) الذي تظاهر بالإسلام ، لم يكن أمينا في كتبه التي ترجمها من الفارسية إلى العربية ، فلم يكن يلتزم بمضامين النسخ التي يُترجمها، وإنما كان يتصرف فيها بالزيادة والنقصان، حسب رغباته والغايات التي يرجوها من ترجماته. منها مثلا كتاب كليلة ودمنة، والأدب الصغير مادته الأساسية من أقوال وحكم الفرس وطعمه بحكم وفوائد أخرى من اليونان والنصارى والمسلمين ومن تجاربه الشخصية. ونفس الأمر ينطبق على كتابه الأدب الكبير. وقد كان فيهما ناقلا جامعا أكثر مما هو مؤلفا واضعا¹. وكتابه الأول:كليلة ودمنة، فقد تصرف فيه كثيرا ، وأضاف إليه ستة أبواب ليست منه، كالأول والثالث، والسادس² . فالرجل كغيره من الفرس- مسلمون ومجوس- الذين أحيوا تراثهم الفارسي وأعادوا كتابته باللغة العربية، أو

¹ عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 161، 162، 163، 165 .

² عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 199 وما بعدها .

بالفارسية ، لم يكونوا أمناء فيما نقلوه وترجموه، وأدخلوا فيه ما ليس منه لغايات في نفوسهم .

المثال الأخير- الخامس :- يتعلق بملحمة أبي القاسم منصور الفردوسي الفارسي (ت 411 هـ) في كتابه الشاهنامه- كتاب الملوك- سار فيه على طريقة الدعوة البهافريرية¹، ضمنه تاريخ الفرس القدماء وأساطيرهم حتى نهاية الدولة الساسانية وبداية الفتح الإسلامي لبلاد فارس. وفيه صبغ كثيرا من ذلك التاريخ بصبغة إسلامية ، فصور أكثر ملوكه وابطاله من ((الموحدين المؤمنين بالله واليوم الآخر، وبقضاء الله وقدره))². ولاشك أن زعمه هذا غير صحيح، لأن دين الفرس في عصر الدولة الساسانية وقبلها كان دين شرك وتعدد من التثوية إلى ما بعد التعشير ، ولم يكن توحيديا أصلا كما بيناه في الفصل الثاني. لكن الرجل كغيره من الفرس- مسلمون ومجوس- سار على منهج دعوة الحركات البهافريرية التي دعت إلى تحريف دين المجوس- بتاريخه وعقائده وتشريعاته- لتعديله وتهذيبه، وصبغه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية . فالدعوة البهافريرية لم تكن خاصة بالزرادشتيين الذين اختلقوها ودعوا إليها وإنما تبناها الفرس عامة من المسلمين والزرادشتيين . كما أنها شملت مختلف مجالات الدين الزرادشتي وتاريخه وتراثه.

الشاهد الثالث - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفات الزرادشتيين المتعلقة بالعقائد الزرادشتية، وصبغها وتطعيمها بأصول ومفاهيم إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريرية. منها النماذج الآتية:

أولها : يتمثل في أن الأفيستا وصف أهورامزدا بأنه ((خالق كل شيء)) (الياسنا: 7 / 44)). وهذه العبارة ليست من الأفيستا وإنما هي مما حرفه الزرادشتيون وأدخلوه فيه ، تأثرا بالقرآن الكريم الذي تضمن تلك العبارة في عدة مواضع منه ، كقوله تعالى: ((ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)) (الأنعام: 102). والمعطيات الآتية تُثبت ذلك:

منها أنه سبق أن ذكرنا عشرات الشواهد من الأفيستا نصت بصراحة على وجود إلهين توأمين خلقا العالم: الأول أهورامزدا خلق الكائنات الخيرة،

¹ أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .
² أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .

والإله أهريمن خلق الكائنات الشريرة، منها الجحيم مثلا (الياسنا: 4 / 30).
ومنها أن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل
أنكرامايينو- أهريمن- وخلق أو كَوْن أفعى حمراء مهلكة، وشتاء المخلوقات
الشيطنانية-الفينديداد: 1/2-¹. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ،
خلق أنكرامايينو " هنافايتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا-
الفينديداد: 1/9². وأن أنكرامايينو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن
البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا كما يدعي متأخرو الزرادشتية. فنحن
أمام إلهين خالقين للبشر. فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا
أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، عندئذ خلق أنكرامايينو الكثير
من الحكام الأشرار القتلة-الفينديداد: 1/10-))³. و((أنا أهورامزدا خلقتُ
"هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامايينو
الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد: 1/13-))⁴، ومن المخلوقات
التي خلقها أنكرامايينو الحر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة
غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد: 1/16،
18، 17))⁵. وهذا يعني أن الكون لم يخلقه إله واحد، ولا فيه خالق واحد،
وليس صحيحا أن أهورامزدا هو خالق كل شيء، وإنما له خالقان كبيران .

ومن جهة أخرى ، فإن الأفيستا نفسه ذكر أن الآلهة التي مع أهورامزدا
هي أيضا لها مخلوقاتها، كما بيناه في الفصل الثاني، منها مثلا أنه وصفها
بقوله: ((الخالقون ... - الياشتا: 18/19-))⁶. فالكون ليس له خالقان فقط ،
وإنما له خالقون شاركوا في خلقه . فأين خرافة أن أهورامزدا خالق كل
شيء؟؟!!

ومنها أيضا إن القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء، مناقض وهادم
للأفيستا ودينها في قولهما بأن أهورامزدا إله خير ولا يخلق إلا الكائنات
الخيرة كما بيناه في الفصل الثاني. لأن هذا يعني أنه هو الذي خلق الجحيم،
والشياطين والآلهة الشريرة أيضا، وهذا مخالف ومناقض لما ذكره الأفيستا
واكده بأن أهريمن هو خالق الكائنات الشريرة من جهة، كما أنه يعني أنه
أهورامزدا ليس إلهاً خيراً وإنما هو أيضا إله شرير من جهة أخرى. لأنه

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 236.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 236.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 238.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 238.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 238.

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص 566.

خالق كل شيء حسب تلك العبارة التي تضمنها الأفاستا. وهذا يهدم الأفاستا والزرادشتية من الأساس..

فانظر إلى هؤلاء المحرفين الذين هدموا دينهم وكتابهم بتلك العبارة المأخوذة من القرآن الكريم ، والتي هي ليست من الأفاستا وتتناقض معه أيضا، ولا يصح أن توجد فيه أصلا . وأليس من الكذب والتحريف والتلبيس القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء كما زعمت تلك العبارة التي وردت في الأفاستا؟! . إنهم فعلوا ذلك تطبيقا والتزاما بالخطة البهافريرية لا اعتقادا بالتوحيد الهادم والناقض للأفاستا ودينه .

النموذج الثاني- من التحريفات المتعلقة بالعقائد- : مضمونه أن كتاب البندهيشن- من أدبيات الأفاستا والزرادشتية- استعمل لفظ الجلالة " الله " مكان عبارة " يزدان " في أكثر من موضع¹ . حتى أن محقق الأفاستا زعم أن الاعتقاد بالله موجود في الأفاستا، ومنه انتقل إلى الي اليهودية والنصرانية والاسلام² .

أقول: ذلك الزعم من تحريفات الزرادشتيين لمصنفاتهم ودينهم، واستعمالهم لفظ الجلالة " الله " في مصنفاتهم هو دليل ضدهم على تحريفهم لكتبهم ودينهم، تأثرا بالقرآن الكريم وتطبيقا للدعوة البهافريرية. بدليل المعطيات الآتية:

أولا إن مما يبطل ذلك الزعم ويدل على تحريف القوم لتراثهم ودينهم هو أن الاعتقاد بلفظ الجلالة " الله " بأنه الإله الذي لا إله إلا هو ورب سواه ، لا وجود له قطعا في الأفاستا، والقول بوجوده كذب وتحريف وتلبيس . ونحن سبق أن أقمنا عشرات الشواهد من الأفاستا والتاريخ أنه لا توحيد في الأفاستا ولا في ديانتها الزرادشتية ، وإنما هو كتاب شرك وثنوية وتثليث وما بعده إلى عشرات الآلهة.

ثانيا: إن الأفاستا لا يقبل الاعتقاد بالله ، لأنه قائم على الاعتقاد بألوهية الأخوين التوأمين: أهورامزدا وأهريمن . فلا مكان فيه للاعتقاد بالله، والله تعالى ليس هو أهورامزدا ولا يصح القول بذلك ، وإذا أقمناه فيه فلن يقبله وسينهدم لا محالة. وهذا يعني أن الزرادشتيين أدخلوا لفظ الجلالة " الله " في كتبهم تحريفا وتلبيسا لغايات في نفوسهم وفق الدعوة البهافريرية ، ولم يكن أصلا في الأفاستا ولا في أدبياته، فعلوا ذلك تأثرا بالقرآن وتقليدا له، وتحقيقا لتلك الغايات.

¹ البندهيشن: الفصل 28 / 36 ، 31 / 21 .

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . مقدمة المحقق ، ص: 42 .

النموذج الثالث: إن من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم وكتابهم ودينهم أنهم أشاعوا بين الناس منذ القرون الإسلامية الأولى أن أهورامزدا هو الله، وأن أهريمن هو الشيطان¹، وذكروا ذلك أيضا في كتبهم². فوجدنا الجاحظ يقول: ((ويزعم زَرَادَشْت، وهو مذهبُ المجوس، أنَّ الفأرةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وأنَّ السَّنورَ من خَلْقِ الشَّيْطَانِ، وهو إبليس، وهو أَهرَمَن))³.

أقول: ذلك الزعم هو من تحريفات الزرادشتيين التي أدخلوها في تراثهم ودينهم تأثرا بالقرآن الكريم والمسلمين، وتطبيقا والتزاما بما دعت إليه البهافرديية في دعوتها إلى تطعيم الزرادشتية بأصول وتشريعات ومفاهيم إسلامية كما سبق أن بيناه سابقا. والدليل على ذلك ما يأتي:

أولا ليس صحيحا أن أهورامزدا في الزرادشتية هو الله، ولا أن الله هو أهورامزدا، فهذا كذب وتحريف لأن أصلها الأول وهو الأستا والشواهد التاريخية والأثرية الموافقة له تشهد قطعا بأن أهورامزدا هو الإله الأخ التوأم للإله أهريمن. فأهورامزدا إله الخير وخالق الكائنات الخيرة، مقابل أخيه إله الشر خالق الكائنات الشريرة. ولهذا لا يمكن أن يكون أهورامزدا هو الله، لأن الله تعالى في دين الإسلام هو: الله لا إله إلا هو، ولا خالق ورب سواه. وهذا لا وجود له في الأستا قطعا لا من قريب ولا من بعيد، ولا تصح المقارنة بين الاعتقاد بالله، وبين أهورامزدا بأي حال من الأحوال، وكل محاولة للتسوية بينهما هي تحريف وتلبيس وليست من الحقيقة في شيء، وهي محاولة فاشلة قطعا في ميزان الشرع والعقل والعلم. الأمر الذي يثبت أن القوم أدخلوا الاعتقاد بالله تحريفا وتأثرا بالإسلام في القرون الإسلامية الأولى.

وثانيا ليس صحيحا أن أهريمن هو الشيطان، ولا الشيطان هو أهريمن، فهذا تحريف وكذب، لأن أهريمن في الأستا وديانته هو الإله الشرير الأخ التوأم لأهورامزدا، وهو خالق الكائنات الشريرة. فأهريمن-أنكرامينيو- هو إله شرير وكبير آلهة معسكر الشر، كما هو موضح في الأستا وبيناه في الفصل الثاني. لكن الشيطان في الإسلام مخلوق شرير وليس إلهاً ولا خالقا، ولا مساويا لله، ولا منافسا ولا مزاحماله، ولا هو في صراع معه. وعليه لا يصح أبدا القول بأن أهريمن هو الشيطان، فلا الشيطان هو

¹ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، 1404، ج 1 ص: 235.

² البندهيشتن: الفصل 28/28، 36، 21/31.

³ الجاحظ: الحيوان، ج 1 ص: 366.

أهريمن ، ولا أهورامزدا هو الله، وإنما المحرفون الزرادشتيون هم الذين زعموا ذلك تأثرا بالإسلام ، وتضليلا وتلبيسا على لمسلمين ، وتحقيقا لغايات في نفوسهم حسب ما دعت إليه الحركات البهافريرية .

النموذج الرابع- من تحريفات الزرادشتيين في العقائد- : يتمثل في تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد مع اعتقادهم بالشرك والتعدد خلال العصر الإسلامي وما بعده إلى اليوم. وهذا الأمر قرره الباحث جيرار دوغول عندكما ذكر أن الديانة الزرادشتية قامت منذ نشأتها على الثنائية لا على التوحيد لكنها في العصر الإسلامي وما بعده و بسبب تأثرها بالإسلام والمسلمين وبغيرهم وما ترتب عن ذلك من جدال وردود اظهر الزرادشتيون إنكارهم للثنائية وعرضوا أنفسهم على أنهم موحدين¹.

أقول: ذلك الفعل الذي أقدم عليه الزرادشتيون هو شاهد على تحريفهم لتراثهم ودينهم تأثرا بالإسلام والمسلمين أولا ثم بغيرهم ثانيا لتحقيق مكاسب خططوا لها سلفا وفق ما دعت إليه الدعوة البهافريرية. ولم يكن توحيدهم المزعوم أصلا عندهم ، ولا الإسلام تأثر به ، ولا كان توحيدا صحيحا ولا هم أمنوا به بصدق وإخلاص، بل ولا هو موجود في كتابهم الأستا ، بدليل المعطيات الآتية:

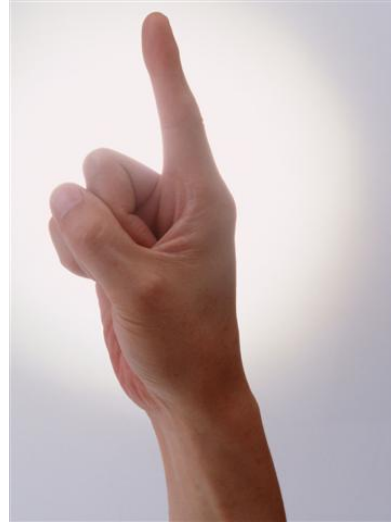
منها إنه من الثابت قطعا أن الأستا ليس كتاب توحيد، وإنما هو كتاب شرك وثنوية وتثليث إلى عشرات الآلهة، وقد أقمنا عشرات الشواهد والأدلة على ذلك في الفصل الثاني. وبيننا أيضا أن إدخال التوحيد في الأستا والزرادشتية يؤدي حتما إلى هدمها ونقضها بالضرورة ، لأنه لا يمكن الجمع بين عقيدة الشرك والتعدد وبين عقيدة التوحيد ، فهما عقيدتان متناقضتان. وهذه الحقيقة كان الزرادشتيون على علم بها عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم ، ولهذا وجدناهم أنهم في الوقت الذي تظاهروا بالتوحيد في بعض ادبياتهم وأظهروه للمسلمين وغيرهم ، حرصوا على إبقاء الشرك وتعدد الآلهة في الأستا بشكل واضح لا لبس فيه. فهم عندما حرفوه لم يُغيروا عقيدته الأصلية، وإنما تخلصوا من أقسام لا تؤثر على عقيدته الأصلية ولا تُغيرها، وأجروا له تهذيبات وتعديلات لم تمس تلك العقيدة رغم أنهم تخلصوا من معظم مكوناته ولم يتركوا منه إلا الربع كما بيناه سابقا.

¹ جيراردوغول : نشأة الكون الإيرانية والثنائية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com .

والشاهد على ذلك أيضا أن علماء الزرادشتية في الوقت الذي قاموا بحركة علمية نشطة في القرن الثالث الهجري وما بعده أعادوا فيها النظر في كتابهم ودينهم وتراثهم واطهروا التوحيد تطبيقا للدعوة البهافرديية، فإنهم من جهة أخرى حافظوا على شركهم وتعدددهم ليس في الأفاستا فقط، وإنما ظلوا يدافعون عن عقيدتهم الثنوية علانية أيضا . بدليل أن أحد كبار علمائهم صنف كتابا عنوانه: **شكند كمانيك فجار** - بيان ينفي الشك- صنفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))¹.

ومما يُثبت ذلك أيضا بأن الزرادشتيين تظاهروا بالتوحيد وأبطنوا عقيدة الشرك والثنوية هو أنهم بعدما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم حسب الدعوة البهافرديية وجدناهم اختلفوا صورة وهمية لزرادشت -الذي ينتمون إليه زورا وبهتانا كما بيناه سابقا²- وصوّروه ممثلا لشعار دينهم لباسا وحزاما وعصى ورفعا لليد . فصوّروه رافعا يده اليمنى مُطبقا لأصابعه إلا السبابة والإبهام، والسبابة هي الأولى ظهورا والأكثر بروزا فتوحي للمشاهد بالتوحيد من الوهلة الأولى، لكنها تنقضه برفع الإبهام، لتصبح يده تمثل العقيدة الثنوية: الإلهان أهورامزدا وأهريمن ، التي هي أصل الديانة الزرادشتية كما هي في الأفاستا والشواهد الأثرية والتاريخية كما بيناه سابقا. فهم بتلك الصورة سجلوا تاريخهم التحريفي ، وهي واعتراف منهم بالتعدد والتحريف معا. لأن التوحيد الحقيقي لا يُرمز له بأصبعين مستقيمين، هما: السبابة والإبهام، وإنما يُرمز له بأصبع واحد مستقيم هو السبابة فقط ، ويكون الإبهام مع باقي الأصابع مُطبقا ، كما في التشهد الإسلامي المعبر عن التوحيد، وكما هو واضح في الصورتين المقارنتين أدناه بين التوحيد والثنوية.

¹ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.
² بينا سابقا أن الزرادشتية حسب الأفاستا والتاريخ لم يثبت اتصالها ونسبتها إلى زرادشت ، بل الشواهد قوية على أنها من اختلاق وتلفيق علماء المجوس عند قيام الدولة الساسانية، انطلاقا من دين المجوس الذي كان سائدا . وأما بالنسبة لزرادشت ، فهو شخصية غامضة، ولا توجد أدلة تُثبت نسبة الزرادشتية إليه بأدلة قطعية من جهة ، وهو نفسه محل شك كشخصية تاريخية من جهة أخرى. وسواء كان شخصية حقيقية أم خيالية فإن الثابت أن الزرادشتية لم يثبت نسبتها إليه.

صورة للتشهد الزرادشتي الثنوي¹

التشهد الإسلامي رمز للتوحيد الحق

أنظر وقارن ، فشتان بين التشهد الإسلامي القائم على التوحيد والمعبر عنه بحق ودقة ووضوح لا مجال فيه للتشكيك ولا للتلاعب ولا للتحريف، وبين التشهد الزرادشتي القائم على الثنوية لا على التوحيد، وإن تظاهروا به تحريفاً وتضليلاً . والتشهد الزرادشتي يحكي جانباً مما فعله القوم في دينهم ، إنهم حرفوه انتصاراً له وليس تصحيحاً له. لأن الذي يطلب الحق لا يصح الباطل، وإنما يتخلى عنه ويطلب الصحيح من خارجه. وهو عمل يندرج ضمن أعمالهم التحريفية وممارستهم للثنية ، فهم حريصون على التمسك بالثنوية التي هي أصل دينهم من جهة ، وحريصون على التظاهر بالتوحيد لغايات في نفوسهم من جهة أخرى .

النموذج الخامس- من تحريفات الزرادشتيين لعقيدتهم- : يتعلق بالعقيدة الزروانية- الزورفانية- التي تقوم عليها العقيدة الإلهية في الأفستا والزرادشتية . وهي عقيدة أسطورية، عليها قامت باقي أساطير الأفستا المتعلقة بالهي الخير والشر ومعسكر كل منهما . وتعني أن الإله الأكبر زورفان ولد الأخوين التوأمن : أهورامزدا الخير، وأهريمن الشرير، وهما اللذان سيخلقان العالم ، ويلدان آلهة أخرى ويدخلان في صراع رهيب وطويل يستمر آلاف السنين كما سبق أن بيناه في الفصل الثاني.

ذلك هو أصل العقيدة الزروانية، القائمة على الثلاث الآتي: زورفان ، وابناه التوأمان : أهورامزدا ، وأهريمن . هذه العقيدة هي التي اجتهد

¹ الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي وما بعده على إخفائها وإبعادها، والتظاهر بعدم الاعتقاد بها ، بدليل المعطيات الآتية:

منها ما فعله المتكلم الشهرستاني عندما تكلم عن المجوسية ومذاهبها، فإنه فرّق بين الزرادشتية والزورفانية، فوصف الزرادشتية بانها ديانة زرادشت وتقوم على عبادة الله وحده والكفر بالشيطان¹. وعن الزروانية ذكر أن أتباعها يقولون بأن الإله الأعظم ولد الأخوين أهريمن وهرمز- أهورامزدا- وغير ذلك من خرافاتهم².

ومنها أيضا ما ذكره الباحث آرثر كريستنس عن الزروانية، فأشار إلى ان الزورانية كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- الزرادشتية- في عصر الدولة الساسانية، تُثبتها ((كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت الزروانية في خلق الكون هي العقيدة السائدة في الزرادشتية الرسمية زمن الدولة الساسانية³. ثم ذكر أن الزرادشتيين تركوا الزروانية بعد سقوط الدولة الساسانية- في العصر الإسلامي- ، واضطر علماءهم إلى أن يُسقطوا العقائد الزروانية عندما أعادوا تدوين دينهم ومؤلفاتهم ، لكن تلك العقائد التي أسقطوها تركت آثارها في أعمالهم⁴. فتخلصوا بذلك من خرافاتهم الدينية ، منها الزروانية، وعبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد في الديانة الزرادشتية⁵.

ونفس الأمر تقريبا أثبتته الباحثة المختصة في الزرادشتية : ماري بويس عندما قالت: ((لا تشير المؤلفات الإيرانية المتأخرة إلى “الزورفانية” إلا ما ندر))⁶. وهذا يعني أن الزرادشتيين بعد الدولة الساسانية إلى يومنا هذا أخفوا وأهملوا العقيدة الزروانية وضربوا عنها صفحا لغايات في نفوسهم تطبيقا والتزاما بما امرت به الحركات البهافريرية.

وأقول: بينت تلك الشواهد أن الزرادشتيين أخفوا العقيدة الزروانية، وتظاهروا بالتوحيد في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام والمسلمين، مما يعني أن الزرادشتية لم تكن توحيدية، وإنما كانت ثلوثية أولا، ثم ثنوية

¹ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .

² الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 233 .

³ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .

⁴ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 144 .

⁵ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .

⁶ ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

ثانياً. فهي التي تعرضت للتحريف تأثراً بالإسلام والمسلمين عندما أظهرت التوحيد وأخفت ثالوثها وثنويتها، وليس الإسلام هو المتأثر بها في قوله بالتوحيد. ومما يؤكد ذلك ويثيره ويُعمقه الدليلان الآتيان:

أولهما: إن الحقيقة هي أن الزرادشتية كانت زروانية وما تزال إلى يومنا هذا على نفس العقيدة الزروانية، بدليل ان الأستا أشار إليها وأثبتها عندما تكلم عن الإلهين التوأمين ، فقال : ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمين عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر...))¹. و((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...- الياسنا(6-3/30))². وذلك يعني من دون شك أن الإلهين الأخوين هما توأمين : أهورامزدا ، وأهريمن ، فهما مولودان توأمين لوالد ولدهما. فلا بد لهما من أب ولدهما ، سواء ذكره الأستا باسمه أم لم لا . وبما أنهما أخوان مولودان توأمين فلا بد لهما من والد ولدهما حذف اسمه كُتاب ومحرفو الأستا عن قصد وفق أمر مُخطط له سلفاً . فنحن هنا أمام ثالوث: الإله الأب ، والابنان الإلهان التوأمين . وهذه هي الزروانية، سواء ذكر الأستا اسم الأب زروان أم لا. لأن العبرة بالمضمون أولاً لا بالشكل ولا بالاسم.

وبذلك يتبين أن محرفي الأستا لم يلغوا الزروانية منه ولا تخلوا عنها، وإنما حذفوا الكلام المباشر والمكشوف المتعلق بها . لكنهم من جهة أخرى حافظوا عليها في الأستا بطريقة غير مباشرة، لكنها موجودة لأنها مُتضمنة في الكلام المتعلق بها . ثم أنهم بعد ذلك أظهروا شيئاً من التوحيد المشوب بشرك وتعدد الزرادشتية كما هي في الأستا. أظهروه في أدبيات الأستا ومصنفاتهم الدينية الأخرى في العصر الإسلامي إلى زماننا المعاصر. فعلوا كل ذلك لغايات في نفوسهم تطبيقاً للبهافريدية والتزاماً بها.

الدليل الثاني: مفاده أنه قامت الشواهد التاريخية على أن الزرادشتية في العصر الساساني كانت زروانية العقيدة، متطابقة مع ما ذكره الأستا عنها. منها ما ذكره الباحث آرثر كريستنس عن الزروانية، فأشار إلى أنها كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- الزرادشتية- في عصر

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:62.
² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:63.

الدولة الساسانية، تثبتتها ((كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت العقيدة الزروانية المتعلقة بخلق الكون هي العقيدة السائدة في الزرادشتية الرسمية زمن الدولة الساسانية¹. ومنها أيضا الكلمات التي دونها الكتاب الإغريق والأرمن والسريان التي أشارت إلى الزروانية زمن الساسانيين، منهم تيودور المصيبي (نحو: 360-488 م) الذي أشار إلى جانب مما كان يعتقده الفرس، كاعتقادهم بكبير الآلهة زروان الذي ولد الأخوين: أهورامزدا وأهريمن².

وبما أن الأمر كذلك ، وأن الزرادشتيين عملوا على إخفاء الزروانية وتظاهروا بالتوحيد بعد زوال الدولة الساسانية -أي في العصر الإسلامي- فإن ذلك يعني أنهم حرفوا عقيدتهم الزروانية ليس تخلصا منها ، وإنما إخفاءً وتهذيباً وتعديلاً لها من جهة، وأنهم تظاهروا بالتوحيد لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية من جهة أخرى. إنهم فعلوا ذلك تأثراً بالإسلام والمسلمين ولم يحدث العكس. فالزرادشتية كانت زروانية ثالوثية، ولم تكن توحيدية، وما تزال إلى يومنا هذا زروانية ثالوثية ثنوية، ومن الكذب المفضوح الزعم بأنها توحيدية، ولن تستطيع أن تكون توحيدية إلا إذا كفرت بالأفستا وديانته وأدبياته ، وحينها لا يبقى دين اسمه الزرادشتية. وهنا على الزرادشتيين أن يبحثوا عن التوحيد الصحيح ، الذي لا وجود له إلا في دين الإسلام .

النموذج السادس- من تحريفات الزرادشتيين لعقيدتهم- : مضمونه أن الزرادشتيين لما كان الأفستا وديانته لا توحيد فيهما ، وإنما هما قائمان على الشرك والتعدد ، تظاهروا بالتوحيد وأدخلوا عبارات توحيدية إسلامية في كتبهم الدينية ، تطبيقاً لدعوة الحركات البهافرديية والتزاماً بها. منها ما ذكره الباحث سامي عامري³ عن التوحيد المزعوم في الديانة الزرادشتية، فقال : ((من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في " دساتير " ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في " دساتير": " لا أحد نظير له". " لم يلد ولم يولد": جاء في " دساتير" ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد". خالق كل شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا لكل". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139 – 140.

³ لاحظ أن الباحث الفاضل لم ينتبه ولا تظن إلى تحريفات الزرادشتيين ، ولا إلى ما سيترتب عنها من شبهات ومزاعم ، وأباطيل ومطاعن في دين الإسلام .

شيء ولن يبقى بعدك شيء". لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كل ما من الممكن أن تتصوره"¹.

وأقول: أولا إن تلك النقول التي نقلها الباحث سامي عامري من بعض أدبيات الأفاستا وسماها " دساتير"، لا تُعبر عن العقيدة الزرادشتية الأفاستية، ولا هي موجودة في الأفاستا ولا في الشواهد الأثرية والتاريخية القديمة، وإنما هي من مصنفات الزرادشتيين التي صنّفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهافرديّة والتزاما بها. وفيها أدخلوا تلك النصوص في مصنفاتهم تأثرا بالإسلام والمسلمين لغايات في نفوسهم. ولهذا لا يصح الاعتماد على تلك الكتب، كالبندهيشن، والدينكرد وكالتي أشار إليها الباحث، لمعرفة الزرادشتية على حقيقتها، وإنما يجب الرجوع في ذلك إلى الأفاستا أولا والشواهد الأثرية والتاريخية القديمة ثانياً. وأما النصوص التي أوردها الباحث سامي عامري فيُستعان بها لكشف عمليات التحريف الواسعة التي مارسها الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي حفاظا على دينهم وتهذيبا وتعديلا له. فهي بحق نصوص ثمينة كاشفة وفاضحة لما قام به الزرادشتيون من تحريفات رهيبّة انتصارا لأباطيلهم وخرافاتهم.

وثانيا إن من الشواهد القطعية على أن تلك النصوص التي ذكرها الباحث هي من التحريفات التي أدخلها الزرادشتيون في دينهم وتراثهم، أنه ذكر نماذج على التشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام، منها أنه أشار إلى: الله واحد أحد، لا نظير له، لم يلد ولم يولد، ولا أب له، ولا زوج، ولا ولد، وخالق كل شيء. هذه الشواهد هي أدلة قطعية على تحريف الزرادشتيين لدينهم وبشكل واسع، لكنها من جهة أخرى هي أدلة دامغة على بطلان مزاعمهم أيضا. لأنه سبق أن بينا بالأدلة الأفاستية والأثرية والتاريخية أن ديانة الأفاستا ليست توحيدا قطعيا، وإنما هي ديانة شرك وتعدد، ولا يوجد فيها إله واحد اسمه الله، ولا اسم آخر، وإنما فيها إلهان توأمان مولودان لإله آخر، ثم أصبح لكل منهما آلهته. وقد نص الأفاستا صراحة بأن كبير آلهة الخير أهورامزدا كانت له زوجات معروفة بالأهورات، وله وأبناء هم الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه في الفصل الثاني. وأما قولها بأن إله الزرادشتية الواحد هو خالق كل شيء، فهذا كلام مضحك وباطل دون

¹ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة، 2006، ص: 447.

شك ، لأن الأفسستا ذكر بوضوح وبنصوص صريحة صارخة بأن الكون خلقه إلهان توأمان، وأن لكل منهما مخلوقاته كما بيناه سابقاً.

وثالثاً إن تلك النصوص التي أوردها الباحث سامي عامري هي شواهد دامغة على ممارسة الزرادشتيين للتحريف والتلبيس والتلاعب انتصاراً للزرادشتية، فهي نصوص أخذوها من الإسلام والفكر الإسلامي وأدخلوها في أدبيات الأفسستا وكتبهم الدينية التي صنفوها وحرفوها في القرون الإسلامية الأولى وما بعدها . فعلوا ذلك تأثراً بالإسلام والمسلمين، واستجابة للتحديات التي واجهتهم وتطبيقاً للدعوة البهافرديية والتزاماً بها. لأن تلك النصوص لا وجود لها أصلاً في الأفسستا ولا في الشواهد الأثرية القديمة .

النموذج السابع - من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق بإدخال الزرادشتيين عبارات في الأفسستا تتضمن شيئاً من التوحيد بجانب النصوص الكثيرة القائلة بالشرك والتعدد، والناقضة لتلك العبارات. أدخلوها من باب التضليل والخلط ، والتلاعب والتلبيس، والتظاهر بالتوحيد ، حفاظاً على الثنوية من جهة، وتظاهراً بالتوحيد ونفي التعدد من جهة أخرى. والأمثلة الآتية تبين ذلك بوضوح :

المثال الأول: يقول الأفسستا على لسان زرادشت : ((**ونعبد كل المخلوقات المقدسة التي خلقها مازدا، والتي تمتلك نظم الجماعة المقدسة ... والتي من الضروري عبادتها.** ونؤله كل الكائنات الخمس ، وجميع الياسنا بمدّها وجزرها وصوت أناشيدها-الياسنا(6/71-))¹.

أقول: إن عبارة ((المخلوقات)) في ذلك السياق وبتلك الأوصاف هي من العبارات المحرفة التي أدخلها الزرادشتيون في الأفسستا ضمن تحريفهم له وفق خطة الدعوة البهافرديية، التي شرع الزرادشتيون في تطبيقها على كتابهم ودينهم وتراثهم في القرون الإسلامية الأولى. والدليل على ذلك المعطيات الآتية:

أولها : إن الغالب على الأفسستا أنه يصف الكائنات التي خلقها أهورامزدا بالخير والصالح لا بالمقدسة، مقابل مخلوقات أهريمن الشريرة والفسادة، منها قوله على لسان زرادشت: ((((بقراننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... - الياسنا(1/16))². ووصف زرادشت

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:206.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:149.

إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا: 1/22-1¹. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد: 1/2، 32/7-))². وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا: 1/22-))³.

الثاني: إن الأفستا وصف الإله أهورامزدا والآلهة التي معه ، بالمقدسين والخالدين ولم يصفهم بالمخلوقين . مما يعني أن الخالدين والمقدسين في الأفستا هم الآلهة لا المخلوقات. والشاهد على ذلك النصوص الأفستية الآتية: منها قول الأفستا: ((من أجل أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي أشا – الياسنا: 2 / 11-))⁴، و((أرغب في أن أصل إلى أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، والمقدسين – الياسنا 3/13 -))⁵. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا 6/10))⁶، و((من أجل أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي أشا – الياسنا: 2 / 11-))⁷، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من أهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.- الياسنا 4/16-))⁸. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين المقدسين .- الياسنا 7/13-))⁹. ومنها: وفي الزند أفستا أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يصلي لكائنات كثيرة، منها ابنته الإلهة المقدسة ، أرماتي - زند أفستا/ 13-¹⁰، الفنديداد: 13/19-))¹¹. ومنها النار المقدسة ابنة أهورامزدا، قال: و((من أجلك يا نار أشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم أشا المقدسة – الياسنا 2/12 -))¹². ووصف النار بأنها ابنة أهورا مازدا، وأنها الرب المقدس لنظام الطقوس ((الفيسبرد: 5/7-))¹³. والإلهة: الإلهة أشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا: 16 / 17-))¹⁴. و((نقس أشي الخيرة ، كابنة أهورامزدا ، وأخت المقدسين

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 581.

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 247.

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 581.

⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

⁵ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .

⁶ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 121 .

⁷ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

⁸ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

⁹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 124 .

¹⁰ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 723 .

¹¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 371 .

¹² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

¹³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 218 .

¹⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 548 .

الخالدين- الياشتا: 1/17-2-1))¹. لاحظ أخت المقدسين ، فهم آلهة مثلها من أبناء أهورامزدا .

المُعطى الأخير- الثالث- : مفاده ان النص الأول هو بذاته يشهد على نفسه بالتحريف، وعلى عدم صحة تسمية المخلوقات بالمقدسين، وعلى أنه يقصد الآلهة لا المخلوقات، وان عبارة (المخلوقات) أقحمت فيه ، فقال: ((**ونعبد كل المخلوقات المقدسة التي خلقها مازدا، والتي تمتلك نظم الجماعة المقدسة ... والتي من الضروري عبادتها** .-الياسنا 6/71-))². لاحظ: المخلوقات لا تُعبد ، وإنما الآلهة هي التي تُعبد، وبما أنه قال بأنه يعبد كل المخلوقات، فهذا يشهد بأن النص في الأصل يقصد عبادة كل الآلهة، لا كل المخلوقات، فوضعت عبارة (المخلوقات) محل الآلهة ، لأنه من الخطأ والجنون والغباء أن تُعبد كل المخلوقات. ومن جهة أخرى فإن قول النص بأنه ((من الضروري عبادتها)) هو شاهد آخر على أن النص حُرّف بإدخال كلمة (المخلوقات) ، لأنه لا يصح عبادة المخلوقات، ولا من الضروري عبادتها ، لأن الإله هو الذي تجب عبادته لا المخلوق .

فتلك العبارة (المخلوقات) وضمن السياق الذي وردت فيه هي من الشواهد على تحريف الزرادشتيين لكتابتهم انتصارا لدينهم وتطبيقا للبهافريديّة، وتأثرا بالإسلام والمسلمين ، وتضليلا لغيرهم وخطا للأوراق .

المثال الثاني: مضمونه أن الأفسستا ذكر أن أهورامزدا خلق ميثرا- الياشتا: 1/ 10-))³ وجعله من بين المخلوقات بقوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا: 10/ 145-))⁴. ووصفه أيضا بأنه ملاك، فقال : ((**ميثرا الملاك الحامي الحافظ لكل المخلصين من عباد مازدا** – الياشتا: 120/10⁵ .

أقول: إن وصف الأفسستا لميثرا بأنه مخلوق، وملاك ، هو دليل دامغ على تحريف الزرادشتيين للأفسستا بإدخال العبارتين كوصف لميثرا بأنه من مخلوقات أهورامزدا . فهو مخلوق وملاك، وصفوه بذلك تضليلا وإيهاما للناس وصرفا لهم عن الصفات الأخرى التي وُصف بها ميثرا . وهو وصف مناقض تماما لما وُصف به ميثرا في الأفسستا في عدة مواضع بأنه

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 548.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 206.

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 459.

⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 486.

⁵ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:

إله ومن كبار الآلهة المساعدة لأهورامزدا، بل وانه أحد أبنائه، ومن الخالقين أيضا. والشواهد والمعطيات الآتية تثبت ذلك، وتكشف وتفصح هؤلاء المحرفين:

منها أن الأفيستا وصف ميثرا بأوصاف الإلهية والربوبية والخلق والتقدیس والعبادة ، منها قوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا: 10/ 145-))¹. بل وحتى أهورامزدا صلى لميثرا ، فهل الإله يُصلي للمخلوق؟؟ فقال: ((الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و((الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ، و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثنوى المجد المنير... نقس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا: 10/ 1، 6، 8، 31، 32، 122، 145، 123، 145-))².

ومنها قوله: ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا: 10/13-))³. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأنكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا: 10/98-، 141، 142-))⁴. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... - الياشتا: 10/6-))⁵.

ومن تلك الشواهد أيضا أن الأفيستا حدد دور الإله ميثرا في عدة مواضع، بصفته إله وخالق ومعبود، منها ، منها أنه قال : ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا: 10/13-))⁶، و ((أما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا: 10/41-))⁷. وأورد الفنديداد نصا على لسان لسان أهورا مزدا كبير الآلهة يعترف بأن ميثرا إله ، فقال لزرادشت عليك

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 486.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485 ، 486.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 460.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 470، 476، 484 ، 185.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 121.

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

أن تقول: ((استغيثُ بميثرا سيد المراعي الواسعة، الإله المدجج بالسلاح الأكثر تمجيدا من بين الأسلحة كلها... - - الفينديداد: 15/19-¹. فميثرة ليس ملاكا حاميا لعباد مازا المخلصين، وإنما هو إله قوي، ومعبود، وخالق، وصاحب المراعي الواسعة حسب وصف الأفسستا له. مما يعني أن المحرفين جعلوا ميثرا ملاكا تحريفا وتلبيسا على الناس من جهة، وتأثرا بالملائكة ودورها في الإسلام من جهة أخرى. لأن القرآن ذكر صراحة أن الملائكة ليسوا آلهة، وإنما هم عباد مُكرمون، وان من أعمالهم حفظ المؤمنين وتثبيتهم. بدليل قوله تعالى: ((وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)) (الزخرف: 19))، و((عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) (التحریم: 6))، و((وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)) (الإنفطار: 10-12))، و((إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)) (الأنفال: 12)).

واضح من ذلك أن الزرادشتيين عندما حرفوا الأفسستا ادخلوا فيه أصولا ومفاهيم إسلامية، منها وصفهم للإله ميثرا بأنه ملاك ودوره حفظ الأتقياء، مع أن الأفسستا وصفه مرارا بأنه إله ومعبود وخالق وابن الإله. فعلوا ذلك تطبيقا للدعوة البهافريرية والتزاما بها عندما حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده.

ومن تلك المعطيات أيضا أن وصف الأفسستا السابق لميثرا بقوله: بقوله: ((أصلي لميثرا، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا: 10/145-))². هو يشهد بنفسه على تعرضه للتحريف من جهة، وفيه تناقض صريح من جهة أخرى. لأن الصلاة تكون للإله لا للمخلوق، وبما أن النص ذكر أن زرادشت قال أنه يصلي لميثرا، فهذا يعني ليس مخلوقا، وإنما هو إله. وبما أنه بعد ذلك وصفه بأنه مخلوق هو الأقوى من بين المخلوقات، فهذا ينقض قوله بأنه يصلي لميثرا، لأن المخلوق لا يصلي له!!!!. فالنص متناقض ينقض أوله آخره، وآخره أوله، مما يشهد بأنه نص تعرض للتحريف بوصف ميثرا بأنه مخلوق لا إله.

ومن تلك المعطيات التي تُبطل ذلك الوصف أيضا، أن الأفسستا متناقض في وصفه لميثرا بأنه مخلوق وملاك، وبين وصفه له بأنه إله ومن أقوى الآلهة، ومعبود تُقدم له القرابين، بل وخالق وابن الإله أيضا بحكم أنه من

¹ الأفسستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 372.

² الأفسستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 486.

آلهة الأميثاسبينتا وهي من أبناء أهورامزدا ((- الياشتا - الياشتا: 16/19-¹)). فذلك جمع بين النقيضين ، مما يدل قطعاً على ان عبارتي المخلوق والملاك مُقحمتان في النص عن قصد وتخطيط مُسبق، لأن الإله لا يُخلق، والمخلوق لا يُمكن أن يكون إلهاً. فكيف يكون ميثرا أقوى الآلهة وأشجعها وأسرعها ، وهو الإله العظيم وله مخلوقات، ثم يصبح مخلوقاً من بين المخلوقات، وملاكاً من بين الملائكة ؟!!.. وهل المخلوق يكون إلهاً ، ويُصلى له ويُسجد له، وتقدم له القرابين ؟!.. هذا تناقض صريح صارخ لا تفسير إلا أنه كلام محرف ومن الشواهد القوية على تحريف الزرادشتيين لكتابتهم الأفيستان وفق ما خططت له الدعوة البهافرديية.

وتلك العملية التحريفية التي مارسها هؤلاء الزرادشتيون مع دينهم وكتابه زمن الساسانيين وفي العصر الإسلامي ما تزال مستمرة إلى اليوم بشكل أو بآخر على أيدي كثير من الباحثين المعاصرين المعادين لدين الإسلام . لأنهم ضربوا صفحا وصمّتا عن تحريفات وأخطاء وأباطيل الأفيستا وتناقضاته وشركياته، وكفرياتة وضلالاته، ووثنياته وأساطيره وآلهته الكثيرة من جهة، وزعموا كذبا وزورا وخداعا وتلبيسا وتحريفا بأن أصولا في دين الإسلام مقنيسة من الزرادشتية وكتابتها الأفيستا من جهة ثانية، وأن في الزرادشتية توحيدا راقيا تأثر به الإسلام من جهة ثالثة!!!، مع أن الحقيقية هي أن العكس هو الذي حدث ، بمعنى أن الأفيستا وديانته وهما المتأثران بالإسلام كما بيناه في كتابنا هذا. إنهم محرفون أهل أهواء وضلال ومزاعم، لا أهل علم ولا حق ولا عقل. ومتى كانت الأهواء والظنون والمزاعم أدلة يُحتج بها ويُحتكم إليها ؟! .

المثال الثالث- من تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد تضليلا وتلبيسا وتحريفا- يتعلق بالآلهة أناهيتا ومثالها هذا يُشبهه مثال ميثرا السابق، وصفها الأفيستا بأنها من مخلوقات أهورامزدا، فهو الذي خلقها - الياشتا: 5/6-². وذكر البندهيشن بأنها من الملائكة، فهي من مخلوقاته³.

أقول: ذلك المثال تعرض للتحريف بنفس الطريقة التي تعرض لها المثال السابق الخاص بميثرا . فهو نموذج آخر للتحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم في العصر الإسلامي ، محاولة منهم لصبغ كتابهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية تطبيقا

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص 566.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 409، 410.

³ البندهيشن : الفصل 32 / 8 .

والتزاما بالدعوة البهافريرية. ف ضربوا صفحا عن نصوص الأفسستا الكثيرة التي نصت صراحة بأن أناهيتا إلهة من آلهة الزرادشتية من جهة ، ووصفوها بأنها من مخلوقات أهورامزدا من جهة أخرى. إنهم فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية و إخفاءا لشركها وتعددتها، وتظاهروا بالتوحيد خداعا وتضليلا وتليبسا على الناس، وليس طلبا للحق ولا للتوحيد، لأن الذي يطلبهما لا يسلك مسلك هؤلاء .

ولاشك أن قول الأفسستا بأن أناهيتا- آبام- نابات- من مخلوقات أهورا مزدا ، يتناقض تماما مع نصوصه الأخرى التي تنفي ذلك وتنقضه، وتجعلها من أبناء أهورامزدا. منها وصفه لها بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))¹. و ((الإلهة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...-الفيسبرد: 6/11-))². وجاء في الفيسبرد من الأفسستا: ((نعلن الياسنا لك يا أهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليك أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد: 2/21-))³. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجة اللامتناهية))، وأنها ((تملك آلاف الخلجان، آلاف اليانبيع))، وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((انحنيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أرفيسورا أناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا: 2/5، 3، 4، 17، 18، 99، 98، 105-⁴. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشتا: 72/5-))⁵. فهي إله بالاسم والفعل ، من أبناء أهورامزدا حسب وصف الأفسستا لها، فكيف تكون من مخلوقات أهورا مزدا !!!؟.

إن ذلك التناقض يشهد على أن وصف الأفسستا لأناهيتا بأنها من مخلوقات أهورامزدا لا يصح، لأنه منقوض بالنصوص الأخرى التي هي الأصل في الأفسستا، لأن هؤلاء تظاهروا بالتوحيد لا بالشرك والتعدد ، فهما الأصل لا التوحيد. ويشهد أيضا على أن محرفي الأفسستا هم الذين أقحموا فيه صفة الخلق، وأصقوها بأناهيتا التي هي عندهم إلهة لغايات بهافريرية .

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 111 .

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 221 .

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 226 .

⁴ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 409، 410، 412 .

⁵ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 419 .

المثال الأخير- الرابع- من تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد تضليلا وتلبيسا وتحريفا- يتعلق بما ذكرته موسوعة إيرانيكا بأن البندهيشن ذكر أن الكائنات المعروفة بالأمشاسبينتا هي من مخلوقات أهورا مزدا¹.

أقول: ذلك المثال هو نموذج للتحريفات التي تضمنتها كتب الزرادشتية التي صُنفت في العصر الإسلامي كما بيناه سابقا. وقول البندهيشن بأن كائنات الأمشاسبينتا هي من مخلوقات أهورامزدا هو تحريف مكشوف يندرج ضمن الدعوة البهافرديية التي دعت إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية إنقاذا وتهذيبا لها تأثرا بالإسلام والمسلمين.

والدليل على أن ذلك الفعل هو عمل تحريفي مقصود للتظاهر بالتوحيد وتضليل المسلمين والتلبيس عليهم، هو أن الأفيستا نص بصراحة ووضوح أن تلك الكائنات المعروفة بالأمشاسبينتا هي آلهة، ومعبودة، وتُقرب لها القرابين، ولها مخلوقاتها، بل وهي من أبناء كبير الآلهة أهورامزا، منها: ميثرا، وأناهيثا وغيرهما. وهي آلهة مساعدة لأهورامزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا²، والإله أوشا - الفيسبرد: (19/18، 1/1-)³، والآلهة آرمائي⁴، ومنها الآلهة آتار - النار -، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أمشاسبينتات -الياسنا 2/1-))⁵. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُجل الأمشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا 1/12)⁶. وفي الياشتا أن الأمشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق أهورامزدا - الياشتا: 16/19-⁷. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهرمين إلهين حسب طبيعته أبيهما كما ذكر الأفيستا. وعليه فيما أن أهورامزدا هو والد الأمشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته. ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشتا وصف الأمشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا: 18/19-))⁸. ومن يخلق فهو

¹ أمشاسبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org .

² بهمن: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org . و ميثرا في المانوية، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org .

³ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 226.

⁴ آرمائي - Armaiti -: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org

⁵ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 99.

⁶ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 143.

⁷ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 566.

⁸ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 566.

خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله. وبذلك تبين مدى التحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتبهم التي صنفوها في العصر الإسلامي، فقد كانوا يتعمدون ممارسته عن سبق إصرار وترصد مع علمهم أن تحريفاتهم تتناقض صراحة مع كتابهم المقدس. إنهم فعلوا ذلك لأن هدفهم لم يكن طلب الحق والاعتراف به، وإنما كان الحفاظ على الباطل والدفاع عنه بمختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة تمسكا وتطبيقا لمقولة: الغاية تبرر الوسيلة، انتصارا لأباطيلهم وضلالاتهم وكفرياتهم ، وإلتزاما بدعوة الحركات البهافرديية . إنهم فعلوا ذلك تظاهرا بالتوحيد تأثر بالإسلام والمسلمين ، ولم يكن طلبا للحق وتمسكا به، وإنما كان تمسكا بالباطل وحماية له .

النموذج الثامن- من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق بإدخال الزرادشتيين للملائكة في كتبهم الدينية مع انه لا مكانة لهم في الأستا وديانته ، أقحموها فيه وأطلقوا اسم الملائكة على الآلهة المساعدة لأهورامزدا على رأسها الطائفة المعروفة بالأميشاسبينتا، فعلوا ذلك تظاهرا بالتوحيد وإخفاءً للتعدد. من ذلك أن الكاهن الزرادشتي ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي (ق:3 هـ/9 م) قال عن خلق أهورامزدا للكون : ((خلقه أيضا، من خلال قوته التي لا تضاهي الخاصة، وسبعة رؤساء الملائكة العليا (...))¹. وفي البندهيشن ورد اسم الملائكة، ورؤساء الملائكة، والملائكة السماوية². ونفس الأمر في الدينكر، فقد اختفت الآلهة والصفات الدالة عليها وحلت محلها الملائكة ورئيسهم المسمى : أمورداد، أو إميرتات، وقد تكرر ذكرهم كثيرا في البندهيشن³.

أقول: أولا واضح من كلام ذلك الزرادشتي أنه تعمد التحريف لأنه زعم أن أهورامزدا خلق الكون ، وهذا لا يصح في الزرادشتية، وإنما أهورامزدا خلق المخلوقات الخيرة فقط وبمساعدة الآلهة الخيرة الأخرى ، وهذا مذكور الأستا بصراحة ، مقابل المخلوقات الشريرة التي خلقها الإله التوأم أهريمن من ذلك قوله: ((عندما خلقت الروحان العالم ، الروح الطيبة⁴،

¹ ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي : تبديد الشك : ترجمة : EW ، سلسلة : من الكتب المقدسة من الشرق ، الفصل الأول / 1 ، موقع : تاريخ الامبراطورية الفارسية ، : <http://www.iranarikh.com> .

² البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الفصل 3/2 ، 4 ، 26 .
³ أنظر مثلا: الدينكر : ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الكتاب: 1/9 ، 2 ، 6 . و البندهيشن: الفصل 1/9 .

⁴ حتى محقق الأستا المتعصب للباطل في كثير من موافقه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامانيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:63،62.

والروح الشريرة – الياشتا: 13/76-))¹. وفي الياشنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحين . الياشنا 9/15-))². وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام - أنه يوجد عالمان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا: 15/43، 44-³. فالكون- حسب الأفتا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلوقاته ، هما الأخوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن ن مما يعني قطعاً أن كلام الرجل غير صحيح تظاهر به تضليلاً وتلبيساً على مخالفه .

كما أن وصف ذلك المؤلف بأن أهورامزا خالق الكون وقوته لا تضاهي هو شاهد آخر على التحريف ، ومخالفة الأفتا أيضاً ، لأن أهورامزا قوته تضاهيها قوة أخيه أهريمن ، فهو خالق مثله الذي خلق الكائنات الشريرة كما صرح بذلك الأفتا أعلاه. بل أنه صرح أيضاً بأن بعض آلهة الأميثاسابينتا لها قوة عظيمة وساعدت أهورا مزدا حتى أنه هو نفسه طلب المساعدة منها وقدم لها القرابين، وحث على عبادتها حتى أنه أمر بالصلاة للإلهة أناهيتا ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها ((تملك آلاف الخلجان، آلاف الياشيع)) وقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أرفيسورا أناهيدا - الياشتا: 5/2، 3، 4، 17، 18-⁴)). وهذا يعني أن ذلك المؤلف الزرادشتي الذي عاش في القرن الثالث الهجري تعمد التحريف تأثراً بالإسلام والمسلمين ولتحقيق غايات بها فريدية، فزعم أن أهورامزدا خلق الكون كما في القرآن أن الله هو خالق الكون وحده. فمن المتأثر بالآخر؟؟ إنه بلا شك أن الأفتا والزرادشتية هما المتأثران بالقرآن الكريم.

وثانياً إن تلك الكتب زعمت أن الملائكة ساعدت أهورامزدا ، وأن من الملائكة رؤساء، ومنهم السماوية والأرضية. وهذا ليس من الزرادشتية قطعاً، وهو تأثر ونقل مباشر من الإسلام وتحريف مكشوف ، لأن الذين ساعدوا الإله أهورامزدا وكانوا معه في الأفتا ليسوا ملائكة ولا مخلوقات أخرى ،، وإنما هم الآلهة المساهدة له، وعلى رأسهم آلهة الأميثاسابينتا، كميثرا وأناهيتا . فهم أولاده وآلهة مثله ومساعدة له، فهو والدهم وأمرهم-

1 الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ص: 511.

2 الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ص: 133.

3 الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ص: 541.

4 الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ص: 409، 412، 410 .

الياشتا -الياشتا:16/19-))¹. منها الإله ميثرا، فهو ((كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))². وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا:98/10-، 141، 142³. وسأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله : ((من من الآلهة السماوية الأكثر محاربة ؟ . فاجابه أهورا : ((هو فرترا كنا الإلهي - الياشتا:1/14-))⁴. و ((أقام الخالق أهورا مزدا اجتماعا مع الآلهة السماوية على أرض أريانام فايدجا ... حضره هذا الاجتماع الخالق أهورا مزدا مع الآلهة السماوية ... وحضره بيّما الرائع مع أفضل - الناس- الزائلين - الفينديداد:20/2، 21-))⁵. وورد في الفينديداد على لسان أهورا مزدا: ((اتبع الطريق التي خطتها الآلهة، طريق الماء التي فتحوها. وكرر نفس الكلام في موضعين آخرين - الفينديداد:5،9،13/21-))⁶.

وأخيرا- ثالثا- إن قول البندهيشن بأن أمورداد هو رئيس الملائكة، هو تحريف مكشوف أيضا، لأن أمورداد، أو إميرتات ليس ملاكا ولا رئيس الملائكة كما زعم البندهيشن، وإنما هو اسم من أسماء الآلهة الزرادشتية، ومن أسماء الأشهر الفارسية التي سموها بأسماء آلهتهم الرئيسية، منها الشهر الخامس : أمورداد ، أو إميرتات⁷. وهذا الإله الزرادشتي هو من الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا⁸. علما بأنه لا يوجد في الأستا كائن يُعرف برئيس الملائكة ، وإنما ذكر مرارا الآلهة الخالدة المقدسة، من بينها أهورا مزدا، وميثرا، وأناهيثا كما بيانه سابقا. فماذا يعني ذلك؟؟ إنه يعني بصراحة أن كتاب البندهيشن أدخلوا فيه تلك العبارة في القرن الثالث الهجري وما بعده ، أدخلوها تضليلا وتحريفا وتلبيسا على المسلمين وغيرهم، تظهارا بالتوحيد وإخفاء للشرك والتعدد، وتأثر بالإسلام وأهله لأن جبريل -عليه السلام- عند المسلمين وهو رئيس الملائكة وكبيرهم ، فتأثر بهم هؤلاء وأحقوه بالبدهيشن لغايات في نفوسهم وفق الدعوة البهافرديّة .

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص 566.

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 460.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 470، 476، 484 ، 185.

⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 524.

⁵ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 249.

⁶ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 381.

⁷ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص: 159.

⁸ ماري بويس: أمورداد ، موسوعة إيرانيكا ، الموقع: <http://www.iranicaonline.org/articles/amurdad>

تلك هي الآلهة الكبرى المعروفة بالأميشاسبينتا، وليست هي الملائكة ، ولا من بينها رئيس الملائكة كما زعمت تلك الكتب التي صُنفت في القرن الثالث الهجري وما بعده. علما بأن الملائكة لا نكاد نعثر لهم على ذكر في الأفيستان إلا نحو مرتين فقط ، ولم يُذكروا مع أهورامزدا كمساعدين ولا مع الآلهة المساعدة له . مما يعني أن ذكر الملائكة في تلك المواضع يشهد على أنها أقحمت في الدين الزرادشتي وليست أصلا فيه . ليظهروا أمام المسلمين وغيرهم أنهم موحدون ولا يعتقدون بالتعدد، بحكم أن تلك الكائنات هي ملائكة وليست آلهة . إنهم فعلوا ذلك عن قصد وفق أمر مخطط له سلفا حسب ما دعت إليه الحركات البهافرديية ، مع أنهم يعلمون قطعاً أنهم كاذبون فيما تظاهروا به، لأن كتابهم الأفستا ينقض ذلك من دون شك. فلم يكن يهمهم هذا التناقض لأنه تناقض ظاهري بالنسبة إليهم ويعلمون أنهم هم الذين أحدثوه تقية وتضليلا لغيرهم. والذي يهمننا هنا هو أن تلك الكتب تشهد على نفسها وأصحابها بأنها تعرضت للتحريف، وأدخلت فيها أصول ومفاهيم إسلامية لم تكن فيها ، وهي مناقضة لأصول الأفستا ، لكنها أقحمت فيها تضليلا وتحريفا وتهديبا للزرادشتية من جهة، وتظاهرا بالتوحيد تائرا بالإسلام والمسلمين من جهة ثانية، وتطعيما لجانب من تاريخهم ودينهم بتشريعات ومفاهيم إسلامية لتحقيق مكاسب دنيوية من جهة أخرى. فأوجد عملهم التحريفي هذا نسختين من الزرادشتية: الأولى أصلية ساسانية شركية تعددية لا علاقة لها بالإسلام. والثانية نسخة مُعدلة مُحرفة مُهذبة مُطعمة بالإسلام ، جمعت بين أصول أفستية وأخرى إسلامية شكلية .

النموذج التاسع - من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق باطلاق الزرادشتيين بعد العصر الساساني اسماء على آلهتهم تحتل أكثر من معنى تضليلا وتلبيسا على غيرهم، وتظاهرا بالتوحيد وإخفاء للشرك والتعدد. من ذلك أنهم سمو الآلهة المساعدة لأهورامزدا بالأميشاسبينتا ، وتعني " الخالدين المقدسين، و" القوى الخالدة" ، أطلقوه عليها في عصر مُتأخر¹.

¹ آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 20 . ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني .

ومنها أنهم سموها : "يازاد" ، و" يزدا" ، و" يزاد" ، ويزدان" ، و" يزاتاس" ، وتعني الآلهة ، كأهورامزدا وميثرا ، لكنها أصبحت تعني " الجديرين بالعبادة"¹ . فعلوا لك بعد قرنين ونصف من ظهور الإسلام² .

وأطلقوا عليها أيضا اسم: الملائكة، وذلك أنه بعد قرنين ونصف من ظهور الإسلام غير الزرادشتيون كلمة " يازدا" والتي تعني " الآلهة" و عوضوها بكلمة " فريشته" وتعني " الملاك" وهذا التغيير موجود عند زرادشتي إيران والهند . فعلوا ذلك ((كمحاولة لدحض الاتهامات الإسلامية لهما بتعدد الآلهة ...))³ . وفي الزند أستا نجد ((تقود هذه العذراء الصالحين عبر جسر جينفات وتلقهم بملائكة اليازاد السماويين - زند أستا: 30-))⁴ . وفي البندهيشن قوله: ((ستصبح تلك أوهرمازد ورؤساء الملائكة))⁵ . فالقوم زعموا أن الأميثاسابينتا واليازاتاس هم ملائكة، منهم أناهيتا ، وميثرا⁶ .

وأقول: تلك التحريفات والتلاعبات هي أدلة قطعية على تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده، تأثرا بالإسلام والمسلمين، وتطبيقا والتزاما بالدعوة البهافرديّة التي دعت إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها جزئيا مع الحفاظ على أصولها من جهة وتطعيمها وصبغها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة أخرى. ولاشك أن تلك الأعمال هي تحريفات مكشوفة، وظاهرة البطلان لمن قرأ التاريخ وقارنها بالأفستا وبالإسلام . لأن الحقيقة الثابتة من التاريخ والأفستا كما بينها سابقا أن الزرادشتية الأفستية هي ديانة شركية تعددية، قائمة على التثليث والثنوية، إلى عشرات الآلهة، ولا يوجد فيها توحيد من قريب ولا من بعيد، بل ويستحيل أن يوجد فيها توحيد، فإن دخلها فستتهدم بالضرورة وتنهار من دون شك ، وهذه حقيقة بينهاها ووثقناها عدة مرات في كتابنا هذان فلا نعيدها هنا. ولهذا فإن الزرادشتيين الذين مارسوا تلك التحريفات

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 387، وهامش 389. وماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني و. ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني . و. شابور الثاني، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org . و ماري بويس : قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني. و Ameshaspands و Yazads - الكائنات الإلهية ، موقع: Arshatd.wordpress.com . وموقع: WordPress.com . وآلهة الزرادشتية: Yazata ، موقع: <https://scion-1.obsidianportal.com/wikis/yazata> .

² ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

³ ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 724.

⁵ البندهيشن: الفصل 2/3 .

⁶ الكلاك في الديانة الزرادشتية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع: w.cais-soas.com

كانوا يعلمون ذلك، وهم لم يحرفوا أصول دينهم، فقد تركوا الأستا قائماً على الشرك والتعدد بشكل واضح ومكشوف ، لكنهم من جهة أخرى أدخلوا فيه كلمات متفرقات قد تحتمل معنى توحيدياً تضليلاً وتلبيساً على الناس، وفعلوا ذلك بشكل واسع في أدبيات الأستا وكتبهم الدينية بنفس الطريقة لتحقيق مكاسب دينية وديوية أشرنا إليها مراراً .

وبناءً على ذلك فإن التذكير ببعض النصوص الزرادشتية التي نصت على الشرك والتعدد بأنواعه ، يكفي وحده لأبطال تلك المزاعم، وكشف تحريفات القوم وتلبيساتهم ، وإثبات أنهم قاموا بذلك متأثراً بالإسلام والمسلمين ، وليس الإسلام وأهله هم الذين تأثروا بالأستا وديانته. أذكر منها النصوص الآتية: في الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا: (16/19-))¹. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات آهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان آهورامزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهين حسب طبيعته أبيهما كما ذكر الأستا. وعليه فيما أن آهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته، ومن ملائكته. ومما يثبت ذلك أيضاً أن الياشتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا: (18/19-))². ومن يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله.

ووما يشهد على أن المقدسين الخالدين هم آلهة، وأبناء آهورامزدا ما ورد في الياشتا عن آشي إلهة السعادة والقدرة: ((نقدر آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا: (2-1/17-))³. فكلهم آلهة وأبناء الإله آهورامزدا ، وهم من المقدسين الخالدين. فالأستا وحده فضح القوم وأبطل كل تلك المزاعم التي تظاهر بها محرفو الزرادشتية انتصاراً لها لا لهدمها .

والأصرح من ذلك والأخطر أن الياشتا بعد ذلك أورد نصاً خاطب فيه الإلهة آشي بقوله: ((أبوك هو الأعظم، والأفضل من بين الآلهة ، آهورامزدا نفسه، والأم أرمائتي سبينتا، والإخوة سراوش الصالح، العظيم راشنوا، وميثرا ذو المراعي الشاسعة ... والأخت داينا . الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا: (17-16 / 17-))⁴. فسواء سميناهم

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص 566.

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص 566.

³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 548.

⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 548.

الأميشاسبينتا، أو اليازاتا ، أو المقدسين الخالدين، أو الجديرين بالعبادة، أو الملائكة، فلن يُغير ذلك من الحقيقة شيئاً، وهي أن تلك التسميات تعني الآلهة المساعدة للأهورا مزدا، وهو منهم. فالكل آلهة ، من معسكر آلهة الخير، أبوهم الإله أهور مزدا وأبناؤه الآلهة مع زوجته وأهمم الإلهة أرماتي سبينتا !! فانظر وتدبر، واضحك وتعجب ،وفتّش عن التوحيد الزرادشتي المزعوم !! وهل يجد التوحيد مكانا له في تلك النصوص وفي الأفاستا !!! . أليس من الجنون ، ومن الكذب المفضوح القول بوجود توحيد في الأفاستا وديانته !!! . وأليس بعد الذي ذكرناه قد تبين أنه من الافتراء والاستغفال ،ومن الاستحمار والاستبغال القول بأن تلك الكائنات المساعدة لأهورا مزدا ليست آلهة في الأفاستا وإنما هي ملائكة وكائنات خالدة مقدسة !!! .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المحرفين الذين سموا تلك الآلهة بالمقدسين الخالدين، وبالجديرين بالعبادة، لم يكن هدفهم نفي كونها آلهة، وإنما سموها بذلك تظاهرا بالتوحيد وحفاظا على القول بألوهيتها، لأن كلا من العبارتين تحمل معنيين: فعبرة" الخالدون المقدسون " ، تُطلق على الآلهة، كما قد تُطلق على المخلوقين. وقد أُطلق الأفاستا تلك العبارة على أهورا مزدا وميثرا ، وأناهيئا وباقي آلهة الأميشاسبينتا.

وكذلك عبارة" الجديرون بالعبادة " تتفق تماما مع الأفاستا وديانته، فهي تُطلق على الآلهة، بحكم أن الجدير بالعبادة هو الإله وليس المخلوق. وتُطلق أيضا على المخلوق العظيم والمفيد جدا للإنسان، أو المخلوقات التي قدستها الزرادشتية. ، بحكم أن الأفاستا دعا إلى تقديس وعبادة مختلف مظاهر الطبيعة من شمس، وبول، وماء، وكلاب . فكل هؤلاء جديرون بالعبادة حسب الأفاستا. والحقيقة هي أن المحرفين استخدموا العبارتين تظاهرا بالتوحيد وحفاظا على الشرك والعدد ، وليس تخلصا منهما .

النموذج العاشر - يتعلق بكشف تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم من خلال تتبع تغير مواقف أهل العلم المسلمين بالزرادشتية ونظرتهم إليها وتعريفهم بها ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين . أولهم: المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ (150 - 255 هـ) ، قال عن زرادشت: ((ويزعم زرادشت، وهو مذهبُ المجوس، أنّ الفأرةَ مِنْ خلقِ الله، وأنّ السّنّورَ من خلقِ الشّيطان، وهو إبليس، وهو أهرمن))¹. لاحظ وصفه للزرادشتية بأنها تقول بالهين خالقين .

¹ الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 366 .

الثاني: المؤرخ الناقد أبو محمد بن قتيبة الدينوري (213 – 276 هـ)، وصف عقيدة الزردشتيين وسماههم المجوس بقوله : ((لأن المجوس تقول بالهين، وإياهم أراد الله بقوله: { لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد}- سورة /))¹. وفسر قوله تعالى : (({وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بالهين: النور والظلمة))². وهم ((يعبدون الشمس والقمر))³. ووصف الأفسنا بأنه كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت⁴.

الثالث : المتكلم أبو الحسن الأشعري البصري ثم البغدادي (260 – 324 هـ) ذكر في كتابه الإبانة أن المجوس- يعني الزرادشتيين أساسا - قالوا بأن للخير والشر خالقين⁵.

الرابع: المؤرخ أبو الحسن المسعودي البغدادي (ت 346 هـ) ذكر أن الزرادشتيين- المجوس- يُؤمنون بخمسة قدماء – آلهة - ، منهم أهورا مزدا ، وأهريمن⁶.

الخامس: الفيلسوف أبو الحسن العامري (ت 381 هـ) أشار إلى أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بوجود إلهين قديمين ، ذكر ذلك أثناء نقده لزرادشت وديانته عندما قال : ((وكان سببه أن زرادشت المتبئ لما أسس لهم في الأبواب الاعتقادية تلك الأصول الدالة على نزارة حظه من الحكمة النظرية: نحو كون العالم من قديمين ، وحصول جبلته من امتزاج الضدين ...))⁷.

السادس: الفقيه المتكلم أبو بكر الباقلائي (ت 338 – 403 هـ)، قال بأن المجوس- ومنهم الزرادشتية بل هم على رأسهم- كانوا ((يقولون بقدم اثنين))⁸. وقال أن اتباع زرادشت كانوا يقولون بالتنثية وقدام النور والظلام وحدث الشيطان⁹.

واضح من أقوال هؤلاء العلماء أن الزرادشتية في زمانهم كانت معروفة بأنها تقول بالهين لكل منهما له مخلوقاته ، ولم تكن توحيدية ، أو على الأقل

¹ ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999 ، ص: 138 .

² ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

³ ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

⁴ ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 ، ص: 652 .

⁵ الأشعري: الإبانة عن اصول الدبانة ، دار الانصار ، القاهرة، ص: 14 .

⁶ المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص: 95 ، 96 .

⁷ أبو الحسن العامري : الإعلام بمنابغ الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصاله، الرياض، 1988 ، ص: 174- 175 .

⁸ أبو بكر الباقلائي: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 202 .

⁹ أبو بكر الباقلائي: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 203 .

لم يكن تظاهرها بالتوحيد قد انتشر بين المسلمين ، خاصة في القرن الثالث الهجري الذي شرع فيه الزرادشتيون في تحريف كتابهم ودينهم وتراثهم .

لكن تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد ظهر بوضوح في أقوال بعض العلماء الذين صدقوهم وانطلت عليهم تحريفاتهم في القرن السادس الهجري وما بعده. منهم : **المتكلم أبو الفتح الشهرستاني (ت 548 هـ)**: قال عن زرادشت : ((" وكان دينه عبادة الله وحده، والكفر بالشيطان ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث))¹.

الثاني: أبو الفدا إسماعيل بن علي الأيوبي (ت 732 هـ) ، قال : ((وقال زرادشت بإله يسمى أرمزد بالفارسي وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاج النور بالظلمة))².

والأخير- الثالث- : أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ): قال عن زرادشت ودينه : ((وقال بوحدانية الله تعالى وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاجهما وأن الله تعالى هو الذي مزجهما لحكمة رآها في التركيب وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه وينحط الشر إلى عالمه وحينئذ تكون القيامة وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))³. لكنه عاد وذكر ان المجوس : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستبيحون فروج المحارم من البنات والامهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))⁴.

وأقول: أولاً إن تلك الأقول تحكي جانباً من التطور التاريخي الذي مرت به الديانة الزرادشتية بأصولها وفروعها ، وتشهد على أنها حقاً أن الزرادشتيين قد حرفوها مضمونها وكتابتها فكانت معروفة بأنها تقوم على الشرك والثنوية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ثم حدث تغير واضح في مواقف بعض العلماء منها وتعريفهم بها في القرن السادس وما بعده، فوصفها الشهرستاني وأبو الفداء والقلقشندي بأنها ديانة توحيدية . وهذا

¹ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .

² المختصر في أخبار البشر، ج 2 ص: 120 .

³ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .

⁴ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

يعني أن الزرادشتية نجحت إلى حد كبير في إخفاء شركها وثنويتها وتعدد آلتها إلى العشرات عن أنظار كثير من المسلمين. نجحت لأنها تمكنت من نشر أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، نشرتها بين أهل العلم المسلمين ، حتى وجدنا أحد كبار مُتَكلمي ومؤرخي الفرق الكلامية الشهرستاني لا ينتبه إلى ما حدث من تغيّر للزرادشتية ووقع في مغالطات وتضليلات الدعوة البهافريرية ، ولم يتفطن إلى التحريفات والتلبيسات التي أحدثها الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم.

وثانيا إن قول القلقشندي يُثبت أمرين هامين من أوجه الدعوة البهافريرية التحريفية: الأول يتمثل في أن الزرادشتيين تمكنوا من تحقيق هدفهم الكبير المتمثل في التظاهر بالتوحيد وتطعيم دينهم وصبغه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، حتى وجدنا القلقشندي المسكين شبع من الطعم الزرادشتي المسموم ، فوصف الزرادشتية بأنها توحيدية، وأن الله فيها (واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ... والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))¹. ونحن نعلم قطعا أن كلامه هذا باطل من دون شك ، لأن الزرادشتية الأفستية ديانة شرك وتعدد لا توحيد فيها أصلا، وهي تأمر بالفحشاء والمنكر والخبائث، كتخليها للخمر وتقديسه، وقولها بزواج المحارم، والتطهر بالأبوال كما بيناه في كتابنا هذا .

وأما الوجه الثاني فيتمثل في أن القلقشندي أشار إلى المجوس : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستريحون فروج المحارم من البنات والامهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))². وهذا الأمر من عقائد الزرادشتية، فهو من الزرادشتية، وهي أساس المجوسية . ويدل أيضا على أن الزرادشتية في الوقت الذي نجحت في الترويج لما تظاهرت به من التوحيد وبعض المفاهيم والتشريعات الإسلامية، فإنها ظلت معروفة أيضا بعقائدها الأصلية والموجودة في الأفستا، لأنها بقيت متمسكة بأصولها وأبقتها مدونة في الأفستا كما بيناه سابقا. فكان الزرادشتيون يُمارسون التقية في تعاملهم مع المسلمين وغيرهم ، فيُظهرون لهم التوحيد وبعض التشريعات الإسلامية التي أخذوها من

¹ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .

² القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

الأسلام، ويُبطنون عقائدهم في الشرك والتعدد وأباطيلهم الأخرى المدونة في الأفتسا.

النموذج الحادي عشر- على تحريف الزرادشتيين لعقائدهم- : يتعلق بموقفهم من النار ومكانتها في دينهم . من ذلك أن الدعوة البهافريرية اعترفت أن المجوس كانوا يعبدون النار في أواسط القرن الثاني الهجري، فتركت عبادتها ودعتهم إلى رفض عبادة النار¹. لكنها لم تمنع تقديس النار وتعظيمها حسب دعوتها.

ومعنى ذلك أن الحركات البهافريرية دعت الزرادشتيين وكل المجوس إلى ترك عبادة النار والاكتفاء بتقدسيها وتعظيمها. وهذا الذي أظهره الزرادشتيون في العصر الإسلامي وفي زماننا هذا. من ذلك أن كُتاب رحلة الكاهن أرداويراف المنامية المدونة في القرن الثالث الهجري أظهروا فيها أن من المناظر الحسنة التي رآه الكاهن في جنته الوهمية أنه رأى الذين يُقدسون النار².

ومنها ما ذكره المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي (ق: 4 هـ) عن الزرادشتيين فوصفهم بأنهم ((يعظمون النار قرابة إلى الله - عز وجل - لأنها أعظم الاسطقسات ثم يزعم بعضهم أن النار من نور الله - عز وجل - ويزعم آخرون أنها بعض من الله))³.

ومنها أيضا أن الزرادشتيين المعاصرين قالوا أنهم عندما اتخذوا النار رمزا لهم ، فهم بذلك يقصدونها ولا يعبدونها، وهي رمز للعدل والنظامن ويقصدونها تعظيما للإله أهوامزدا⁴.

وأقول: فهل صحيح أن الزرادشتيين تخلوا عن عبادة النار وتألّيتها واکتفوا بتعظيمها وتقديسها من دون تأليه وعبادة تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريرية؟؟ . إن ذلك غير صحيح قطعاً، وإنما هؤلاء تظاهروا بما قالوه لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية منذ أن ظهرت الدعوة البهافريرية في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده إلى أن حرف الزرادشتيون كتابهم وتراثهم ودينهم بطريقة جماعية منظمة في القرن الثالث الهجري وما بعده. فان مما

¹ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، 1404، ج 1 ص: 238 - 239 .

² الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 881 وما بعدها.

³ المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 292 .

⁴ الموسوعة العربية العالمية، مادة: عبادة النار ، الزرادشتية ، البارسي .

تظاهروا به الدعوة إلى التوحيد والتخلي عن الشرك وعبادة النار، فعلوا ذلك تأثراً بالإسلام والمسلمين وأنقاداً لدينهم الزرادشتي. لكن الحقيقة الثابتة هي أنهم تظاهروا بذلك، تضليلاً وتليبساً وإلا فهم بقوا يعبدون النار ويؤلهونها ويُقدّمون لها القرابين إلى يومنا هذا لكن بأشكال متعددة وباطنها واحد، فهم يعتقدون بألوهيتها وعبادتها، لأن تأليه النار وعبادتها أحد أصول الأفيستا وديانته قديماً وحديثاً ولا يُمكن للزرادشتية التخلي عنها حتى وإن تظاهر أتباعها بعدم عبادتهم لها. والدليل على ذلك المعطيات الآتية:

منها إن عبادة النار وتأليها هي عقيدة قديمة متجذرة في دين الفرس قبل الميلاد بقرون، بدليل أن المؤرخ هيرودت الذي زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد ذكر أن الفرس يعبدون مظاهر الطبيعة ويؤلهونها، منها الشمس والنار، فقال عنهم: ((وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي ألهمهم الوحيدة ...))¹.

ومنها أن الفرس المجوس بعد سقوط الدولة الساسانية وقبل اعتناق أكثرهم للإسلام كانوا يعبدون النار ولا يقدسونها فقط، وإنما يعبدونها مع التقديس والإجلال والتعظيم، بدليل أن الكاهن بهافريد الزرادشتي صاحب الدعوة البهافرديّة كان يعبد النار، فلما أظهر دعوته في أواسط القرن الثاني الهجري ترك عبادتها ودعا المجوس إلى رفض عبادة النار².

ومنها النصوص الأفيستية الآتية، وهي أدلة قطعية كاشفة وفاضحة للزرادشتيين، فهم في الوقت الذي تظاهروا بتقديسهم للنار دون عبادتها في القرن الثالث الهجري وما بعده، ووأظروا بعضاً من ذلك في أدبيات الأفيستا ومصنفاتهم، فإنهم من جهة أخرى نقضوا ذلك نقضاً تاماً عندما ضمنوا الأفيستا نصوصاً كثيرة صريحة في تأليه النار، وعبادتها وتقديسها، وتقديم القرابين لها، بل والتأكيد مراراً على أنها ابنة إلههم أهورامزدا. وهذه النصوص الصريحة والكاشفة والفاضحة ما تزال إلى يومنا هذا في الأفيستا، وهذا من غرائب صدق القوم مع ديانتهم، فهم رغم التحريفات الكثيرة التي أحدثوها في الأفيستا وأدبياته ومصنفاتهم الأخرى، إلا أنهم أبقوا على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، منها تأليه النار وعبادتها. فلما تمكن الغرب من الحصول على كتابهم في العصر الحديث، وتُرجم الأفيستا إلى مختلف لغات العالم أنكشف أمرهم وظهرت عوراتهم وتحريفاتهم وفسادهم

¹ هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص: 94. و آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 132 - 133

² الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، 1404، ج 1 ص: 238 - 239.

التي أدخلوها فيه . فكانت منها وأخطرها تأكيد الأفيستا على الشرك وتعدد الآلهة، وتأليه النار وعبادتها، والشواهد الأفيستية على ذلك كثيرة جدا ، منها مثلا:

يقول زرادشت: ((نعبد الخالق أهورا مزدا ، النار ابن أهورامزدا ...-
الياسنا4/16))¹. والنار بنت أهورا مزدا في الأفيستا كائن حي يرضى
ويُبارك ، ويدعوا الزرادشتيين للنهوض ليلا ليقدموا لها الأخشاب الطاهرة،
ومن يفعل ذلك ترضى عنه وتُباركه - الفنديداد: 19/18، 20، 26-².
والنار من أبناء أهورامزدا ، لأن له زوجات ، لقول زرادشت ((ونقدس
نساؤك المختارة يا أهورا مزدا- الياسنا1/38-))³. وقدم قربانه للأهوريات
وهن زوجات أهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين
الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياسنا1/66-⁴. ثم أنه دعاهن بقوله:
((امنحينا أيتها الأهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي
عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيلتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك -
الياسنا5/68))⁵.

ومما يشهد على عبادة الزرادشتيين للنار وتأليهم ودعائهم لها قول
الأفيستا على لسان زرادشت الآتي، فقال: ((امنحيني أيتها النار، يا ابن
أهورامزدا السعادة والغنى، سرورا كبيرا وأرزاقا كثيرة، ثراء كبيرا ،
الحكمة والقداسة ولسان مرهف. وامنحيني العقل والذكاء لأجل الروح بعد
العلو الذي يسمو فوق النار- الياسنا4/6-))⁶. وقال أيضا: ((تنفرس النار كل
الأيادي التي تمتد نحوها ... والذي يجلب الحطب للنار في حضرة آشا
الموحدة ... عندئذ تباركه نار أهورا مزدا الراضية السعيدة والوديعه -
الياسنا8/62، 9-))⁷. ص

ومنها أن زرادشت اعترف أنه يعبد النار، فقال: ((علاقتك كمقدس يا
أهورامزدا عندما أتاني فاهومانو ، وإجابة على سؤاله هذا: إلى من
ستوجه عبادتك؟، أجبت: إلى نارك ، وأثناء تقديسي لها سأفكر بالحق
مادمت أملك القوة -الياسنا9/43-))⁸.

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:149.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:149.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:171.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:197.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:200.

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:192.

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:193.

⁸ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:75.

ومنها ما ورد في رؤية الكاهن ويراف المنامية، نصت صراحة على أن عبادة الزرادشتيين للنار وتأليها بل وحتى بعدما عاد إلى الجنة حسب زعمه بقي يعتقد بتأليه النار وعبادتها- إله النار هو الإله أدور- ، فقال: ((بعد هذا قررت نار أورمازد أن تستقبلني فرحبت بي بهذه الكلمات: " أهلا وسهلا يافيراز الصالح ، رسول الزرادشتيين وجالب الأحطاب الرطبة للنار". سجدتُ لها وقلتُ : " أيها الإله أدور انا جليتُ لك دوما في الحياة الدنيوية الأحطاب ذوات السبع سنوات ، وقدمتُ لك قربان السكب ، وتعاتبني على الأحطاب الرطبة " . عندئذ قال الإله أدور- نار أورمازد- : " تعال لأريك بحيرة الماء المنسكب من أخطائك الرطبة"...) ¹.

وبذلك يتبين قطعا أن الزرادشتيين يقدسون النار ويعظمونها ليس احتراما لها ، ولا اعترافا بجميلها، ولا أنها رمز للعدل والنظام، وإنما يقدسونها ويعظمونها تأليها وعبادة . فهي عندهم إله وابنة الإله الأكبر أهورا ، وراضية وسعيدة ووديدة، وأنها تتفرس وتراقب وتعرف من يعبدها وتجازي خادميها . لكن القوم أخفوا هذه الحقيقة عن الناس وتظاهروا بخلافها منذ القرون الإسلامية الأولى عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم، فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ، وتطبيقا والتزاما بالدعوة البهافرديية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية أشرنا إليها مرارا . فكان تظاهرهم بعدم عبادتهم للنار تضليلا وتليسا على الناس وليس صحيحا لدينهم ولا اعتقادا بالتوحيد ، لكن تظاهرهم به في العصر الإسلامي دل على أنهم أهل شرك وتعدد لا أهل توحيد، وإنما أظهره تأثرا بالإسلام، فهم الذين تأثروا به وليس هو الذي تأثر بهم.

النموذج الأخير- الثاني عشر-- على تحريف الزرادشتيين لعقائدهم- يتعلق بالأسماء والصفات الإلهية في الأستا ، نذكرها في ثلاث مجموعات. أولها : تتضمن أسماء وصفات لأهورامزدا وبعض الآلهة التي معه ، لم ترد مجتمعة في موضع واحد ، وإنما وردت متفرقة في عدة مواضع من الأستا، نذكرها أولا بنصوصها ثم نجتمعها كلها في موضع واحد لتسهيل معرفتها وفهمها وإحصائها ومقارنتها ، وهي في النصوص الآتية:

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . رؤية ويراف، ص: 880 .

منها أن زرادشت وصف إلهه أهورا مزدا بأنه الشامخ الخالد، والساطع -الياسنا: 11/2-¹. وقال : ((ميثرا سيد كل الأقاليم ، أهورا مزدا الساطع المجيد الطيب الشجاع – الياسنا10/6))²، و((نحن ن فكر بعبادة الماجد الأفضل أهورا مزدا- الياسنا7/35-))³، وقوله: ((الخالق أهورا مزدا المتألق والرائع –الياسنا1/22-))⁴. وقوله: ((يا أهورا مزدا الخالق البارِع –الياسنا10/71))⁵. وكما وصف ميثرا بسيد كل الأقاليم وصف أيضا أهورا مزدا بقوله ((وسيد المناطق ، هذا الذي هو أهورا مزدا نفسه – الياسنا15/6-))⁶. وقال : ((مازدا أيها الحاكم الحكيم –الياسنا2/28))⁷.

ومنها ما ورد على لسان زرادشت اعترف فيه بالتعدد وجمع بين إلهين ووصفهما بوصف واحد ، فقال: ((من أجل أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 11/2-))⁸، و((أرغب في أن أصل إلى أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، والمقدسين –الياسنا 13/3-))⁹. وقال: وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))¹⁰، و(((من أجل أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 11/2-))¹¹، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من أهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسنا4/16-))¹². و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين المقدسين .- الياسنا7/13-))¹³. ((الساطع المجيد ، الأعظم... وأحد أكثر الأجسام كمالا ، والذي يدرك غاياته، والأكثر عصمة من الخطأ بسبب آشا- الياسنا1/1-))¹⁴.

وتجريداً لتلك الأسماء من نصوصها يتبين أن مجموعها: 19 اسما ، هي: الشامخ ، الخالد، الساطع ، المجيد ، الطيب ، الشجاع ، الماجد ،

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .
² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 121 .
³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 167 .
⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 158 .
⁵ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 206 .
⁶ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 122 .
⁷ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 57 .
⁸ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .
⁹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .
¹⁰ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 121 .
¹¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .
¹² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .
¹³ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 124 .
¹⁴ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 97 .

الأفضل ، الخالق ، المتألق ، الرائع ، السيد، البارع ، الحاكم، الحكيم ، المقدس، المعلم ، السامي ، الأعظم .

تلك الأسماء وُصف بها أهورامزدا ، وبعضها شاركته فيه آلهة أخرى كميثرا . لكن أشير هنا إلى أنه من الراجح ان هذه المجموعة هي الأسماء والصفات الأصيلة في الأفستا، لأنها وردت وصفا مباشرا لأهورامزدا كما هو مُبين في النصوص أعلاه ، وتكرر وصفه بها في عدة مواضع من الأفستا. وهي في عمومها يتفق ورودها مع سياق الكلام الذي وردت فيه.

وأما المجموعة الثانية فقد تضمنت عشرين اسما وردت كلها في موضع واحد، جاءت على لسان أهورامزدا بأنها أسماؤه ، هي: الذي يُسأل ، أي الذي يتوجه إليه بالطلب والدعاء، والثاني: الذي يحيا في القطيع، الثالث: الجبار، الرابع: أنا الحق ، الخامس: أنا كل الخير وكل الحق، السادس: العقل، السابع: أنا الذكي، الثامن: أنا العالم ، التاسع: العالم ، العاشر: أنا القداسة، الحادي عشر: الظاهر، الثاني عشر: أنا أهورا ، الثالث عشر: الأقوى، الرابع عشر: اللطيف، الخامس عشر: المنتصر، السادس عشر: المُراجع، السابع عشر: الرائي، الثامن عشر: الشافي، التاسع عشر: الخالق، العشرون: أنا مازدا-الياشتا: 7/1، 8-1.

والمجموعة الأخيرة- الثالثة- تضمنت 44 اسما، وبعضها مُكرر، وردت على لسان زرادشت في موضع واحد ، ومعظمها لم يرد في المجموعتين ، هي: ((... اسمي القدس، اسمي الشافي، اسمي الناجع، اسمي الراعي، الراعي الأقدس، واسمي أهورا، واسمي مازدا أيضا، واسمي الصالح ، واسمي كلي الصلاح ... اسمي الجواد، واسمي كلي الاحسان، واسمي كلي البصر، واسمي ثاقب النظر، واسمي حاد البصر جدا ، اسمي المراقب، اسمي المطارد، اسمي الصانع ، اسمي الحارس، اسمي المدافع، اسمي العارف، اسمي كلي العطاء، واسمي أيضا الراعي، أنا" كلمة الماشية" :، وأيضا الحاكم المطلق، وأنا أيضا الحاكم الخير، والحاكم الرقيق، اسمي الصادق ، اسمي اللامخادع ، اسمي المحافظ، اسمي المدمر، اسمي الساخط ، اسمي الساحق، اسمي الخالق، اسمي الخير الطيب، اسمي الخير الكامل، اسمي المنعم ... اسمي المفيد، اسمي الجبار، اسمي الصادق ،

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص:392،391.

اسمي العالي، اسمي الحاكم ، اسمي الأحكم ، واسمي أيضا الرشيد، واسمي
الظن، اسمي البصير، وهذه هي الأسماء...-الياشتا:1/ 12-15، 19))¹.

وتعليقا على تلك المجموعات أقول: أولا يتبين من مقارنة أسماء
المجموعة الأولى بالمجموعتين الثانية والثالثة، أن 15 اسما من الأولى لم
يرد في الثانية ولا في الثالثة، وهذه الأسماء هي: الشامخ ، الخالد، الساطع ،
المجيد ، الشجاع، الماجد، الأفضل، المتألق، الرائع ، السيد ، البارع ،
الحكيم ، ،المعلم ،السامي، الاعظم .

وأما الأسماء الباقية (15 - 19 = 4) وهي أربعة فقد تقاطعت مع
المجموعتين كالاتي: الأول ورد في المجموعتين بنفس الاسم ، هو: الخالق،
وهذا عادي تماما. والاسم الثاني: المقدس، لم يرد بنفس اللفظ في
المجموعتين ، وإنما ورد باسم " أنا القداسة " في الثانية، و" اسمي القدس"
في الثالثة، فاللفظ مختلف لكن المعنى في الأصل واحد .

والاسم الثالث: " الطيب " ورد مركبا هكذا: " اسمي الخير الطيب " ،
في المجموعة الثالثة. والأخير- الرابع - : الحكيم ، ورد ثلاث مرات مركبا
في المجموعة الثالثة، في كل مرة باسم مغاير، هكذا: " الحاكم المطلق، وأنا
أيضا الحاكم الخير، والحاكم الرقيق " .

يتبين من تلك المقارنة أنها تتضمن بعض المؤشرات التي تدل على
تعرض الأفيستا للتحريف فيما يتعلق بالأسماء والصفات الإلهية، منها بما انه
بيننا سابقا أنه من المرجح أن المجموعة الأولى هي الأصل في الأفيستا، فهذا
يشهد بأن المجموعتين الثانية والثالثة أقيمتا في الأفيستا وأضيفتا إليه لاحقا.

ومنها أن صفات المجموعة الأولى وردت منسجمة مع سياقها وفي عدة
مواضع من الأفيستا، لكن المجموعتين الثانية والثالثة ورد كل منهما في
موضع واحد ، مما يشهد على أنهما وُضعتا وضعا عن تخطيط مُسبق
وليستا جزءا أصيلا من الأفيستا.

ومنها أن المقارنة بينت أن معظم أسماء المجموعة الأولى لم ترد في
الثانية ولا الثالثة، مما يُؤشر بأن أسماء المجموعتين أُدخلتا في الأفيستا بعد

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:
392-393.

الأولى ، ولم تكن في الأفتا عند تأليفه أولاً، وإنما أدخلتا فيه عندما أعاد الزرادشتيون كتابته وتحريفه في القرن الثالث الهجري وما بعده .

وثانياً إن المجموعة الثانية تضمنت مؤشرات تدل على أنها أُقحمت في الأفتا ولم تكن فيه قبل العصر الإسلامي، منها أنها جمعت طائفة من الأسماء غير منسجمة فيما بينها ولا مع أصول الأفتا من جهة ، ثم أنها وُضعت كلها في موضع واحد دفعة واحدة من جهة ثانية، ثم أن معظم أسمائها لم تتكرر في مواضع أخرى من الأفتا من جهة ثالثة. وهذا لا يستقيم، لأن الأفتا كرر كثيراً أسماء وصفات الآلهة الواردة في المجموعة الأولى، مما يتطلب وصفها أيضاً بأسماء وصفات المجموعة الثانية في مواضع كثيرة من الأفتا، وليس ذكرها كلها مجتمعة في موضع واحد.

ومنها أنها تضمنت أسماء تحمل مضامين لا تتفق مع أصول لأفتا وفروعه، وتدل بنفسها بأنها مُقحمة في الأفتا لغايات في نفوس واضعيها .
منها مثلاً الاسماء الآتية:

الاسم الأول: " الذي يُسأل " ، أي الذي يتوجه إليه بالطلب والدعاء ، هذا الاسم الظاهر أنه مُقحم في الأفتا، لأن الأفتا ذكر مراراً أن الآلهة الأخرى التي هي أبناء أهورا مزدا هي أيضاً تُسأل ، وتعبد وتقدم لها القرابين والصلوات، بل إنه ذكر أن أهوزرامزدا نفسه سأل المساعدة من بعض الآلهة التي معه . من ذلك مثلاً ما يتعلق بالآلهة أناهيتا والمعروفة أيضاً ب: آبام- نابات ، وصفها زرادشت بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))¹. و((الإلهة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...-الفيسبرد: 6/11-))². وجاء في الفيسبرد من الأفتا: ((نعلن الياسنا لك يا أهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليك أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد: 2/21-))³. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلوة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها ((تملك آلاف الخلجان، آلاف (اليانبيع))، وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((انحنيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أرفيسورا أناهيدا. وفي الياشتا أيضاً

¹ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 111 .
² الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 221 .
³ الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 226 .

أن عبدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا: 2/5، 3، 4، 17، 18، 99، 98، 105-¹. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأنها، قدمت لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشتا: 72/5-)².

وبذلك يتبين أن أمر السؤال والعبادة ليس خاصا بأهورامزدا، وعليه فإن ذلك الاسم لا يصح بتلك الصيغة، ولا حصره في أهورامزدا، لأن آلهة أخرى كثيرة شاركته فيه. مما يدل على أن ذلك الحصر أقحم في الأفاستا لغايات في نفوس محرفيه.

الاسمان الثالث والرابع: " أنا الحق " ، " وكل الحق " ، هذان الاسمان يدلان على أنهما أدخلتا في الأفاستا، لأنهما لا يتفقان مع أصوله، منها أن أهريمن والآلهة التي معه هم أيضا حق، لأن لهم وجودا حقيقيا، وكل موجود هو حق، ما بالك وأهريمن وأولاده هم آلهة أيضا حسب الأفاستا؟؟، فأهريمن هو الحق الأول مع معسكره. وكذلك أهورا مزدا فإن الآلهة التي معه- وهي من أبنائه- هي أيضا حق وتمثل الحق بذواتها. وعليه لا يمكن ولا يصح وصف أهورامزدا بأنه هو الحق ولا هو كل الحق، فكل تلك الآلهة حسب الأفاستا هي الحق وكلها حق وليس أهورامزدا وحده هو الحق.

والاسم الخامس: " أنا الذكي " ، يشهد بنفسه على أنه مُقحم في الأفاستا لأنه لا ينسجم معه، بحكم أن أهورامزدا ليس هو الذكي وحده، فكل الآلهة التي معه ذكية مثله، وهذا باعترافه هو، وقد ذكر الأفاستا ما يشهد على ضعف أهورامزدا وحاجته إلى مساعد الآلهة له. وفي المقابل، يوجد أهريمن الأخ التوأم لأهورامزدا، هو أيضا ذكي، والآلهة التي معه هي أيضا ذكية. فلا يصح أن وصف أهورامزدا بأنه هو الذكي فقط، لأنه لا ينسجم مع الأفاستا، مما يدل على أنه اسم مُقحم فيه.

الاسم السادس: " أنا العالم " ، هذا دليل دامغ على أنه اسم أقحم إقحاما في الأفاستا، لأنه ناقض لأصوله، ولا يتفق معه بأي حال من الأحوال. لأن من أصول الأفاستا أن في الكون إلهين أخوين توأمين متصارعين، هما: أهورامزدا وأهريمن، وكل منهما له آلهته ومخلوقاته، فكيف يكون

¹ الأفاستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 409، 410، 412.

² الأفاستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 419.

أهورامزدا هو العالم؟؟!! . ومن جهة أخرى هو لا ينسجم معه بحكم أن ذلك الاسم يعني القول بوحدة الوجود، بمعنى أنه لا موجود إلا أهورامزدا ، وبما أنه هو العالم ، فهذا يعني أنه لا موجود إلا الكون . وهذا يهدم الأفتسا من أساسه ولن تقم له قائمة ويهدمه هدمًا، لأن من أصوله تعدد الخالقين ومخلوقاتهم كما بيناه أعلاه . ويبدو أن الذين أدخلوا ذلك الاسم كانوا متأثرين بصوفية وحدة الوجود من المسلمين وغيرهم .

الاسم الأخير – السابع - : الظاهر ، هذا الاسم الراجح والواضح أنه مأخوذ مباشرة من القرآن الكريم، من قوله تعالى : ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (الحديد: 3) ، فأدخل في الأفتسا ، مع أنه لا يتفق مع أصوله، بحكم أن الآلهة المساعدة هي أيضا ظاهرة بمخلوقاتهم ومساعداتها لأهورامزدا ، وبحكم أن أخاه التوأم أهورامزدا هو أيضا ظاهر بمخلوقاته من البشر وغيرهم كما بيناه في الفصل الثاني.

ثالثا : إن المجموعة الثالثة شواهد الوضع وملامحه واضحة على معظم تلك الأسماء ، لأن غالبها ليس خاصا بأهورامزدا، وإنما ينطبق أيضا على الآلهة المساعدة له، وعلى المخاصمة له. ومنها ما هو مخالف لأصول الأفتسا ولا يتفق معها. ولاشك أن بعض تلك الأسماء ألحقها الزرادشتيون بالأفتسا تأثرا بالصفات الإلهية في القرآن الكريم، منها: الرشيد، والجواد ، والبصير، لكن كثيرا منها أو معظمها ليست من القرآن ، كالساخط، والمدمر، والراعي، وحاد البصر، وثاقب النظر، والمراقب، لكن الزرادشتيين استنبطوها واختلقوها خلال العصر الإسلامي تأثرا بقضايا الصفات التي شغلت المسلمين طويلا، وكتبوا فيها مصنفات كثيرة. وتفصيلا لجانب مما أشرنا إليه نحل بعض تلك الأسماء فيما يأتي:

الاسم الأول: " واسمي كلي البصر " ، هذا الاسم لا يتفق مع أصول الأفتسا، لأن أهورامزدا ليس هو الإله الوحيد لينفرد بذلك الاسم، وإنما معه آلهة تسانده وتشاركه فيه، وأخرى مخاصمة له وتشاركه فيه أيضا. ولو كان هو المتصف وحده بذلك الاسم- وكلي البصر- ما كان يحتاج إلى مساعد الآلهة الأخرى في كل عمله وعلمه. ومما يشهد على تلاعب المحرفين بالأفتسا أنهم أقحموا فيه صفات أخرى تتعلق بصفة البصر. فيما أن الأفتسا وصف أهورا بأنه كلي البصر، فلا يحتاج الأمر إلى وصفه بأنه: ثاقب النظر ، حاد البصر جدا، والبصير. كما أن الصفة الأخيرة: البصير ، تكفي

وحدها للتعبير عن المطلوب، ولا معنى لإقحام الصفات الأخرى فيه. مما يشهد على أن ذلك حدث بسبب التحريف الذي دخله في العصر الإسلامي.

الاسم الثاني: "اسمي العارف" ، هذا الاسم لا يتفق مع اسم العالم المذكور في الأستا ، لأن العالم لا يحتاج أن يكون عارفاً، لأن المعرفة أقل من العلم ومسبوقة بجهل، والعارف كان جاهلاً وأصبح عارفاً، لكنه لم يصبح عالماً، ويبقى ناقصاً. فلا يصح إدخالها في الأستا وإحاقها بأسماء أهورامزدا. وبما أنها ألحقت به دل هذا على أنه اسم أقحم في الأستا. ومن جهة أخرى فهذا الاسم ، شاهد على تأثر واضعه بالتصوف، لأن الصوفية هم أكثر الطوائف اهتماماً بالمعرفة الإلهية، وغايتهم النهائية ويتسمون به أيضاً.

الاسم الثالث: "اسمي كلي العطاء" ، لا يتفق هذا الاسم مع أصول الأستا ، التي نصت وأكدت مرارا على الكون منقسم بين إلهين توأمين لكل منهما عطاءه ومخلوقاته، ولكل منهما آلهته، وهي من جهتها لها عطاءاتها، كما هو مذكور في الأستا. فلا يصح تسمية أهورامزدا بذلك الاسم وتخصيصه به، فهو طرف من ضمن أطراف أخرى.

الاسمان الأخيران- الرابع والخامس:- "الحاكم المطلق" ، "والحاكم الخير" ، الأول ظاهر أنه مُقحم في الأستا ألحق بالثاني ، لأن الذي يتفق مع الأستا أن أهورامزدا ليس هو الحاكم المطلق ، وإنما هو الحاكم الخير بحكم أنه إله الخير وخالق المخلوقات الخيرة ، مقابل إله الشر، وخالق المخلوقات الشريرة. ولهذا لا يُمكن أن يكون أهورامزدا هو الحاكم المطلق، فهذا نقض للأستا ، وهدم له ولديانته، مما يشهد بأنه اسم ليس أصيلاً في الأستا وديانته وإنما أقحم فيه إقحاما خلال العصر الإسلامي. ولذلك لا يصح وصف أهورا مزدا باسم مُطلق خاص به، فهو ليس خالقا مطلقا، ولا حاكما مُطلقا، ولا قويا مُطلقا وهكذا ، بسبب أنه إله توأم مع أخية الإله ، ولكل منهما أولاده الذين هم آلهة مثلهما أيضا حسب زعم الأستا، فمن أين يأتيه التفرد؟!؟! . فإذا وُصف بصفة تفرد بها تفردا مُطلقا دل هذا على أن محرفي الأستا في العصر الإسلامي أقحموها فيه . فعلوا ذلك ضمن تطبيقهم للدعوة البهافريرية التي صبغت وطعمت جانبا من الزرادشتية وكتابها وتاريخها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية .

رابعاً : إن من الأدلة المُجملة التي تثبت أن معظم أسماء وصفات الكمال الواردة في تلك المجموعات لم تكن في الأُفستا وإنما أُقحمت فيه عندما حُرّف في العصر الإسلامي هو أنها أسماء وصفات لا تتفق ولا تتطابق مع العقيدة الأُفستية من ثلاثة جوانب أساسية: أولها: إن قول الأُفستا بالإلهين الأخوين التوأمين : أهورامزدا وأهريمن هو دليل دامغ على أن تلك الأسماء والصفات التي وُصف بها أهورامزدا لا تنطبق عليه، ولا تنسجم مع الأُفستا، ولا يصح إدخالها فيه ، لأن التوأمة التي بين الأخوين جعلتهما متساويين في الألوهية بالضرورة، ولا يُمكن ولا يصح القول بأن أهورا مُتصف بها دون أخيه .

الجانب الثاني : إن قول الأُفستا بأن أهورامزدا دخل في صراع مع أخيه دام آلاف السنين قبل أن ينتهي بانهزام أهريمن هو دليل قطعي على أن أهورامزدا ليس متصفاً بأسماء وصفات الكمال ، لأنه لو كان متصفاً بها ما دخل مع أخيه في ذلك الصراع المزعوم طيلة تلك المدة. وبما أنه دخل في ذلك الصراع دل هذا قطعاً على أنه ليس متصفاً بأسماء وصفات الكمال، وإنما هو متصف بها اتصافاً ناقصاً كأخيه والآلهة الأخرى.

والجانب الأخير - الثالث- : إن قول الأُفستا بأن أهورامزدا لم يستطع أن يتصدى لأهريمن وحده ، فولد آلهة لتساعده ، وبمساعدهتها له تغلب على أخيه بعد آلاف السنين من الصراع العنيف ، فإن هذا دليل قطعي على أن أهورامزدا ليس متصفاً بصفات الكمال، لأنه لو كان متصفاً بها ما طلب المساعدة، وما ولد آلهة لتسانده . مما يدل على أنها نُسبت إليه تحريفاً وتلبيساً على الناس. أدخلها الزرادشتيون في الأُفستا تأثراً بالإسلام والمسلمين زمن دعوة الحركات البهافرديية في القرن الثاني الهجري وما بعده .

خامساً: إن مما يشهد على أن معظم أسماء المجموعتين الثانية والثالثة مُقحمة في الأُفستا أنه ليس بينها أنسجام ولا تطابق مع عقائد وأصول الأُفستا. وقد بينا بالأدلة الكثيرة أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده، حتى أنه لم يبق من الأُفستا إلا رُبعة !! . حرفوه بمختلف أنواع التحريف كالحذف والإضافة، وبما أن هذا حدث على أيدي قادة الدعوة البهافرديية ، وبما أنه بينا أن الأسماء والصفات في الأُفستا ليست منسجمة حسب مجموعاتها الثلاث، وإنما هي متنافرة ومختلفة، وليست متوافقة مع أصول الأُفستا ولا متطابقة معها ، فإن كل ذلك يشهد بأن معظمها مُحرف وأقحم في الأُفستا إقحاماً على أيدي محرفي

الزرادشتية في القرون الإسلامية الأولى. فكانت تلك الأسماء والصفات مظهرا من مظاهر صيغ وتطعيم جوانب من الزرادشتية وكتابتها وتاريخها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

وأخيرا- سادسا -: إن مما يثبت صحة ما قلناه وقررناه أن مُحقق الأفاستا اعترف بذلك ، فعلق في الهامش على أسماء المجموعة الثانية بقوله: ((ما يبدو كان عدد أسماء أهورامزدا لا يتجاوز العشرين ثم أُضيف إليها فيما بعد أكثر من خمسين اسما ، اثنين وسبعين اسما باستثناء اسم " أهورا ، و" مازدا" ، أي العدد المطابق تماما لأبواب ياسنا الاثنتين والسبعين ، والذي يتطابق أيضا مع خيوط الحزام المقدس "كوشتا" (...))¹.

ثم علق على أسماء المجموعة الثالثة بقوله: ((العدد المشار إليه هنا يؤكد على أن المقاطع- من الياشتا- :12- 15 ، التي تحصي الأسماء المذكورة قد أُضيفت مؤخرا))². ثم أشار إلى أن قسم الياشتا من الأفاستا أُدخلت فيه إضافات، وتعرض للتشويه من قبل الكتاب المتأخرين³.

وأقول: أولا يُشكر الرجل على اعترافه بأن الأفاستا أُضيفت إليه أكثر من 50 اسما ، لكنه اعتراف ناقص مُتعمد، فأشار إليه وواصل تعليقاته، من دون أن يتوقف عنده ، وكأن الأمر عادي تماما وأنه لم يُشر إلى أمر خطير جدا يتطلب منه الوقوف عنده ، للبحث عن أسبابه وخلفياته ومظاهره وآثاره!!.

وثانيا إن الرجل هنا طبق منهجه الذي التزم به في تحقيقه للأفاستا، فغالبا ما كان يسكت عن أخطاء وأباطيل وأساطير الأفاستا من جهة، وينتهز الفرص إذا وجد موقعا ليمدح الزرادشتية ويثني عليها وينوّه بها من جهة ثانية، وينتهز الفرص أيضا إذا وجدا مدخلا ليطعن في الإسلام ويُقرمه ويزعم بالباطل أنه مُتأثر بالزرادشتية من جهة ثالثة. وهنا طبق نفس المنهج، فلما كان يعلم أن اعترافه خطير جدا، وأنه يوصله إلى الاعتراف بأن الأفاستا حُرّف في العصر الإسلامي، فأدخلت فيه أشياء كثيرة تأثرا بالإسلام والمسلمين، مما يعني أن مزاعمه القائلة بتأثر الإسلام بالأفاستا تسقط قطعا، وينقلب الأمر رأسا على عقب ، بمعنى أن الأفاستا هو المُتأثر

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:391.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:

393.

³ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:388.

بالإسلام ، وجدنا الرجل يعترف بحدوث التحريف ويهرب ويجعله من وراء ظهره، وكأنه لم يعترف بشيء. مع أن الموضوعية تفرض عليه أن يتساءل: لماذا أدخلت تلك الأسماء وحُرف الأُفستا ؟ . ومن هم الذين فعلوا ذلك؟، وفي أي زمن بالضبط حدث ذلك التحريف ؟. ومن هؤلاء المتأخرون الذين أشار إليهم ؟. إنه لم يفعل ذلك ولا أجاب عنه ، فلو كان موضوعيا وطالبا للحق لتوقف عند الأمر وبحثه وأجاب عن تلك التساؤلات وغيرها ، لكنه رضي لنفسه أن يكون محرفا مُلبسا مُنتصرا للباطل !! . وعموما فإنه يُشكر على اعترافه الناقص بتلك الحقيقية، فهي مُتضمنة للحقائق التي لم يرد الرجل البحث عنها لتظهر أمام الناس من جهة، واعترافه حجة عليه وعلى أمثاله من جهة ثانية.

الشاهد الرابع - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفاتهم المتعلقة بالمعاد الأخرى في الديانة الزرادشتية، وصبغه وتطعيمه بأصول ومفاهيم إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريرية. منها النماذج الآتية:

أولها يتعلق بمكان الجنة والجحيم في الديانة الزرادشتية، إن مكانهما على الأرض، فالجنة تقع على رأس قمة جبل عالٍ ، والجحيم في باطن الأرض. والمعطيات الآتية تُثبت ذلك :

منها دعوة الحركة البهافريرية إلى تهذيب الديانة الزرادشتية وتعديلها ، فكان مما دعت إليه أنها حثت الزرادشتيين على القول بأن الجنة والنار في السماء¹. إنها دعوتهم إلى ذلك في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده. وهذه الدعوة هي دليل دامغ على أنهم كانوا يعتقدون بأن الجنة والنار في الأرض لا في السماء، وهي دليل يكفي وحده للقول بأن الزرادشتية كانت تقول بذلك. لأنها شهادة من داخلها وظهرت قبل أن يُحرف الزرادشتيون دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. وهم عندما حرفوها طبقوا ما دعوتهم إليه الدعوة البهافريرية. فكان تحريفهم لكتابتهم ودينهم وتراثهم تطبيقا لها والتزاما بها .

ومن هنا أن كتاب الأُفستا تضمن الإشارة إلى أن الجنة والجحيم في الأرض، بطريقة فيها تحريف وتلبيس وتلاعب تطبيقا للدعوة البهافريرية .

¹ البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

إنه أشار إلى أن الجنة على قمة جبل البرز - سلسلة جبال عالية شمال إيران - والجحيم في الأسفل أشار إليها بالتضمن لا بالتصريح، فذكر أن أرواح الموتى من الآثمين والخيرين تُجمع عند جسر جينفات المقدس، فتأتي فتاة جميلة وتأخذ الاتقياء وتصعد بهم إلى جبل هارابيرازايتي - جبل البرز - وتضعهم فوق جسر جينفات إلى حضرة آلهة السموات. ثم عاد وأشار إلى ما يتعرض له الأشرار من خوف دون أن يفصل ذلك ، ولم يذكر أنه يُصعد بهم إلى قمة ذلك الجبل ولا أنهم يمرون على ذلك الجسر. مما يدل على أن مكانهم في الأسفل لا في العلو - الفندياد: 29/19 - 34¹. ويؤيد ذلك ما ورد في الدعوة البهافريرية أعلاه ، وفي كتاب البندهيشن عندما أشار إلى أن الجحيم في باطن الأرض أوجدها الروح الشرير².

ومنها أقوال بعض الباحثين المعاصرين المهتمين بالزرادشتية والأديان القديمة، منهم الباحثة يسر محمد مبيض ، ذكرت أن ((جنة زرادشت تقع أقصى شرقي جبال البرز - هرابيرازيتي - ، ويرتفع الجبل متجاوزا النجوم إلى عالم النور اللانهائي ، ويصل إلى جنة أهورامزدا في منزل النعم وهو أم الجبال وقمته سابحة في العزة الأبدية حيث لا ليل ولا برد ولا مرض))³.

ومنهم : الباحث كامل سعفان أشار إلى أن الجنة في التراث الإيراني ، وتُسمى دار الحمد ، ودار الجائزة كان يُظن أن ((موضعها فوق جبل هارا (...))⁴. وحسب موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم: أن الجنة في الزرادشتية تقع في العالم العلوي ، والجحيم - دوزاك - في العالم السفلي تحت الأرض⁵.

وبما أنه تبين من ذلك أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هما في الأرض لا في السماء ، واحدة على قمة جبل عالٍ جدا ، والأخرى في باطن الأرض. فأين يتمثل تحريف الزرادشتيين لمكان وجود الجنة والجحيم؟؟.

أولا يتمثل ذلك التحريف في دعوة الحركة البهافريرية للزرادشتيين إلى القول بأن الجنة والنار في السماء. وهذا يعني أنه عليهم أن يتخلوا عن قولهم بأنهما في الأرض ، وأن يحرفوا كتابهم ودينهم ليتوافقا مع القول بأنهما في

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 374.

² البندهيشن: الفصل الثالث/ 27 .

³ يسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 45 .

⁴ كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسبوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 .

⁵ دوزاك - الجحيم - ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

السماء تأثرا بالإسلام وتعديلا للزرادشتية وتهذيبا لها. وهذه دعوة صريحة وخطيرة للزرادشتيين وجهتها البهافريرية للزرادشتيين عندما رأت معظم الفرس قد أسلموا . وهم فعلا قد أخذوا بها وطبقوها بشكل واسع ومنظم في القرن الثالث الهجري وما بعده، لكنهم لم يُصرّحوا بانهم طبقوها والتزموا بها. لكن الدعوة البهافريرية وأعمالهم التحريفية الكثيرة جدا كشفتهم وفضحتهم كما بيناه في بحثنا هذا .

ثانيا : إن ذلك التحريف تمثل في أن الأفستا في الوقت الذي أشار إلى أن الجنة والجحيم موجودتان في الأرض بطريقة تلبيسية تحتمل أكثر من معنى كما بيناه أعلاه من جهة، فإنه من جهة أخرى لم يُصرح بكلام واضح بأن الجنة والجحيم في الأرض، وإنما أغفل تحديد مكان الجحيم، وحدد مكان الجنة بأنها في السماء في عدة مواضع، منها ما جاء في الياسنا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد روحك عن الجحيم سوف أبقئها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل روحك تعبر فوق جينفات ، ومقدسا سوف تأتي إلى السماء -الياسنا 16/66، 15-))¹. و((سوف احتفظ بروحك بعيدا عن الجهنم... وهكذا ستكون لتجعل روحك تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء...-الياسنا 16/71، 15-))².

ثالثا: إن من مظاهر ذلك التحريف، فإن رغم أنه بينا أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هما في الأرض، فإن كتاب رؤية الكاهن ويراف المنامية ذكر بصراحة ان المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه مكانه هو السماء، وتضمن مشاهد كثيرة تتعلق بأرواح الناس في الجنة والجحيم مشاهدها حدثت في السماء حيث النجوم والأقمار، وبعض الآلهة التي تجولت بويراف في رحلته المنامية³. قال ذلك تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريرية .

لكنه من جهة أخرى فقد أشار كتاب رؤية ويراف إلى ما يدل بأن الجحيم في الأرض وليس في السماء عندما قال على لسان ويراف متسائلا: ((فسألت النبيل سراوش والإله أدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله أدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدُنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))⁴. ولا شك أن الروح فارقت جسدها في الأرض لا

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 199.

² الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 207.

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .

⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

في السماء، فهي تعود إلى الأرض حيث الجحيم. قال ذلك التزاما بالزرادشتية التي تقول بأن جهنم في الأسفل كما بيناه سابقا. وهذا يعني أن محرفي الزرادشتية وتراثها تعمدوا خلط الأوراق وأحداث بلبلت تطبيقا للدعوة البهافرديية والتزاما بها. فهم في موضع يُشيرون إلى أن الجنة وجهنم في الأرض، وفي آخر أنهما في السماء تأثرا بالإسلام، وفي آخر أن الجنة في السماء، والجحيم في الأرض.

النموذج الثاني : يتعلق بطبيعة الوجود الإنساني في المعاد الأخروي في الديانة الزرادشتية، أهو وجود روحي فقط، أم هو روحي ومادي معا؟؟. وفيما يتمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم في ذلك؟؟.

أولا : إن الإنسان في المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه سيكون له فيه وجود روحي فقط وليس وجودا روحيا وماديا معا . فقد تضمن الأفيستا وأدبياته عشرات بل ربما مئات النصوص التي نصت وأكدت على أن الوجود الإنساني في المعاد الزرادشتي سيكون روحيا فقط، وليس روحيا وماديا معا . منها الشواهد والمعطيات الآتية:

فمن كتاب الأفيستا ما جاء في الياسنا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد روحك عن الجحيم سوف أبقياها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل روحك تعبر فوق جينفات ، ومقدسا سوف تأتي إلى السماء -الياسنا16/66،15-))¹. و((سوف احتفظ بروحك بعيدا عن جهنم... وهكذا ستكون لتجعل روحك تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء...-الياسنا16/71،15-))². وعن زرادشت أن أهورا مزدا قال له بأن من يتذكر الصلاة التي سيذكرها أو ينشدها فسيكون ((له تبجيل خاص من جسر (جينفات)³. وأنا أهورا مزدا سأنقل روحه... -الياسنا6/19-))⁴. وفي الفينديداد ((تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل الأرواح طريقا صنعها الزمن ... يلتمسون من أجل أرواحهم مكافأة ... إنها تجعل روح التقى تصعد ... وبابتهاج تجتاز أرواح الصالحين الجسر... أرواح الأتقياء هناك تجتمع ... -الفنديداد:19/29-34-))⁵.

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:199.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:207.

³ ذلك شرح من المحقق .

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:153.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:374.

وفي كتاب أحكام روح العقل الزرادشتي- من أدبيات الأفيستا- قوله:
(تمر روح الوريح- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ
واحد وتمر روح الوريح بمساعدة سراوش... (أحكام روح العقل))¹ وأما
روح الآثم فهي في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندار فر "
وعليه يحاسب ثم يؤخذ إلى قاع الجحيم ...²

وأما كتاب رؤية الكاهن ويراف المنامية، فهو أيضا أكد في عشرات
المواضع على أن الوجود الإنساني في المعاد الزرادشتي -جنة وجحيم-
سيكون روحيا فقط. منها قوله أن الكاهن ويراف رأى أرواح الخيريين في
جنتهم وأرواح الأشرار في جحيمهم ، كقوله : ((عُدْتُ من جديد إلى جسر
جينفات فرأيت أرواح الأثمين التي أظهرت لها الرذالة والكثير من الشر
...))³. وذكر أنه رأى أرواح أناس عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم
رأهم في وضع رائع حسب زعمه⁴. و((رأيت أيضا أرواح الناس الذين
تعرضوا لعقوبات مختلفة ..))⁵.

واضح من تلك النصوص الكثيرة والصريحة أن الوجود الإنساني في
المعاد الزرادشتي سيكون روحيا لا روحيا وماديا معا . ولهذا أكدت تلك
النصوص وغيرها كثيرا على عبارة : الروح ، والأرواح ، كقول بعضها:
(أرواح أناس، أرواح الصالحين ، أرواح الأثمين)) . فهي كلمات
تكررت مرارا عن قصد وسبق إصرار وتخطيط مسبق . والراجح أن
الزرادشتية قالت بذلك المعاد تأثرا بالفلاسفة المشائين من اليونانيين
والمسلمين القائلين بالمعاد الروحي للإنسان لا المادي⁶.

ثانيا : إن مما يدل على أن الزرادشتيين حرفوا معادهم فادخلوا فيه ما لم
يكن وفيه وما ليس منه تأثرا بالإسلام والمسلمين وتطبيقا للدعوة
البهافريرية، هو أنهم أدخلوا في معادهم الروحي ما لا يتطابق معه، بل
وينقضه ويجعل من الخطأ القول به. ويتمثل ذلك في أنهم أثبتوا للوجود
الروحي للإنسان في معاده جوانب حياتية مادية في الجنة والجحيم معا. منها
أن الأفيستا ذكر أن أرواح الخيريين والأثمين تجتمع عند جسر جينفات،
ويوجد عنده كلبان يحرسانه- الفنديداد: 13/ 9 ، 19/ 29 - 34))⁷. ثم أن

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 758.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 760.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 881.

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 892.

⁶ عن ذلك مثلا: أنظر كتابنا: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعات القرآن الكريم، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2012 ، ص: 77 وما

بعدها . والكتاب منشور إلكترونيا أيضا.

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 338.

روح النبي تصعد جبل البُرز وتركب الجسر إلى حضرة الآلهة في السموات -الفنديداد: 29/19- 34-1¹.

ومنها أن كتاب روح أحكام العقل ذكر أصنافا من العذاب المادي لأرواح الأثمين في الجحيم ، كقوله: وفي الجحيم تجد تلك الأرواح الشياطين فستستهزئ بها ، وتتنسفي فيها، وتُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب². و((فالروح الشريرة تنادي الشياطين قائلة: احضروا له أوسخ وأفطع طعام يقدمونه في الجحيم . فيقدمون له السم ، وسمّ الأفاعي والعقارب وغيرها من الأطعمة الضارة الموجودة في الجحيم . وحتى بعث الأموات والتجسيد عليه البقاء في الجحيم في العذاب والعقاب بأشكاله المختلفة. وهذا هو الطعام الواجب تناوله))³.

ومنها قول كتاب رؤية ويراف : ((ورأيت أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير ... الأحجار ،النتانة، البرد ، الروث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ن حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))⁴.

وأقول: تلك المشاهد المادية المتعلقة بأرواح البشر في المعاد الزرادشتي هي أدلة دامغة على تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم ، فهي نصوص أقحمت في تلك الكتب إقحاما لأن وجودها لا يتفق مع قول الأفيستا بالمعاد الروحي للبشر. لأن الروح كائن مخلوق مفارق للمادة تماما، وعندما ينفصل عنها بسبب الموت يصبح يخضع لقوانين الروح لا الجسم، ويبقى كذلك عند المعاد بحكم أن الزرادشتية تقول بالمعاد الروحي فقط، ولا تقول بعودة الروح إلى جسدها في المعاد كما في الإسلام. ومن ثم لا تنطبق على الروح المجردة عن المادة صفات وقوانين الجسد والكائنات المادية الأخرى. مما يعني أنه من الخطأ والتناقض أيضا القول بأن الأرواح تتركب على جسر جينفات، وأن الجسر له كلاب تحرسه. فلا معنى لوجود ذلك كله. لأن الأرواح لا تحتاج إلى وسائل مادية لتحملها، ولا إلى كائنات مادية تحرسها من جهة، وذلك لا يتفق مع طبيعتها ولا فائدة من وجودها من جهة أخرى .

كما أن قول الزرادشتية بأن الرواح الأثمة تتعذب بمختلف أنواع العذاب المادي، كالسموم ،والأفاعي ، والعقارب، والأطعمة الضارة، والأمطار

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 374.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 760.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 760.

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 892.

والبرد ، هو قول لا يصح قوله، لأن الروح لا تتعذب بالعذاب المادي بعدما تجردت من الجسم، فهي تتعذب به إذا عادت إلى جسدها فقط. وبما أن الزرادشتية لم تقل ذلك وأكدت في عشرات النصوص بأن المعاد البشري سيكون روحيا لا روحيا وماديا، فلا يصح القول بوجود النعيم والعذاب الماديين من جهة، كما أن وجودهما لا ينفع الروح ولا يضرها، ولا تستطيع أن تتأثر بهما من جهة أخرى. فالروح لا يضرها طعام نتن ، ولا ينفعها طعام جيد، لأنها لا تحس بذلك أصلا، ولا يتفق مع طبيعتها.

وبما ان الأمر كما بيناه، فماذا يعني ذلك؟؟. إنه يعني أن الزرادشتية لما كانت تقول بالمعاد الروحي للبشر فقط، فإن الزرادشتيين في العصر الإسلامي تأثروا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافرديية ، أدخلوا في دينهم وكتابهم وتراثهم نصوصا قالت بالنعيم والعذاب الماديين للأرواح البشرية في المعاد من جهة، لكنهم حافظوا على قولهم بالمعاد الروحي انتصارا لدينهم وحفاظا عليه من جهة أخرى. وبمعنى آخر إنهم طبقوا دعوة الحركات البهافرديية التي حثتهم هلى تعديل دينهم وتهذيبه بتطعيمه وصبغه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية.

علما بأن قول الزرادشتية بالجحيم ومافيه لا يتفق مع أصولها وينقضها أيضا . لأن القول به يعني اهورامزدا عندما ينتصر على أخيه الذي خلق الجحيم ، فإنه يفعل أفعالا شريرة، لأنه يُبقي الجحيم ويُدخل فيه غير الصالحين من البشر الذين كانوا مع أهريمن ويُعذبهم فيه. وهذه افعال شريرة ولا تتفق مع طبيعته الخيرة والذي لا يفعل إلا الأفعال الخيرة كما نص على ذلك الأفاستا في مواضع كثيرة. وبما أن أهورامزدا لا يفعل إلا الأفعال الخيرة، وإبقاء الجحيم وإدخال عباد أهريمن الجحيم ليس من الأفعال الخيرة، فإن هذا يعني أن القول بالجحيم هو مما أخذه الزرادشتيون من المعاد الفرعوني في قولهم بالجسرين، ومما أخذه من المعاد الإسلامي في قولهم بالجسر الواحد ومظاهر أخرى وردت في رؤية الكاهن ويراف.

النموذج الثالث : يتعلق بوجود التعذيب بالنار في المعاد الزرادشتي، كشاهد على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم. لاشك أن القول بالتعذيب بالنار يتناقض مع الديانة الزرادشتية، لأمرين أساسيين: الأول هو أن النار هي إله من آلهة الزرادشتية، فهي معبودة ومقدسة في الزرادشتية، ومن أبناء أهورامزدا المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه سابقا، فكيف يكون الإله

وسيلة تعذيب؟. والأمر الثاني هو أن التعذيب بالنار هو من العذاب المادي، وهذا لا يتفق مع الوجود الروحي للبشر في المعاد الزرادشتي. فهل قالت الزرادشتية بالتعذيب بالنار في الجحيم؟؟.

أولاً: إن الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم، وهذا كان معروفاً عنها منذ زمن الجاحظ (150 - 255 هـ)، بدليل قوله: ((وزرادشت هو الذي عظم النار وأمر بإحيائها، ونهى عن إطفائها، ونهى الحيض عن مسها والدنو منها، وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبرد والزمهرير والدمق))¹.

والشاهد على صحة قول الجاحظ هو أن كتاب روح أحكام العقل - من أدبيات الأفيستا- عندما تكلم عن عذاب أرواح الأثمين في الجحيم، وصف أنواعاً منه من دون أن يذكر التعذيب بالنار، بل وسمى مكان التعذيب جحيماً ولم يسمها ناراً. فقال: وأما روح الأثم فهي في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى "جسر تشاندارفر" وعليه يحاسب ثم يؤخذ إلى قاع الجحيم وتخرج إليه أفعاله في صورة فتاة شريرة. وفي الجحيم يجد الشياطين فستستهزئ به، وتتنسفي فيه، ويُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب². و((فالروح الشريرة تنادي الشياطين قائلة: احضروا له أوسخ وأفطع طعام يقدمونه في الجحيم. فيقدمون له السم، وسم الأفاعي والعقارب وغيرها من الأطعمة الضارة الموجودة في الجحيم. وحتى بعث الأموات والتجسيد عليه البقاء في الجحيم في العذاب والعقاب بأشكاله المختلفة. وهذا هو الطعام الواجب تناوله))³.

وكذلك كتاب الأفيستا، فقد أشارا في عدة مواضع إلى الجحيم وعذابها لكني لم أجد فيه أية إشارة إلى التعذيب بالنار في الجحيم، وقد سمي مكان التعذيب جحيماً وجهنماً ولم يسمها ناراً. منها أنه أشار إلى جهنم بقوله: (عالم الجحيم... في جهنم لن ينفعمكم الندم- الفنديداد: 62/6-) ⁴. و((عندما يحين زمن عقاب الأشرار ستبقى لك السلطة والحكمة الخيرة يا مزدا. يأمر أهورا تلك السلطة والحكمة الخيرتين. وسيُحال الأشرار إلى يد النزاهة... -الياسنا 8/30-10))⁵. و((الذي سترتعد روحه على جسر جينفات الفاصل... الحكم الذي سيشملهم في يوم الحساب، ذلك الحكم الذي

¹ الجاحظ: الحيوان، ج 1 ص: 414.

² الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 760.

³ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 760.

⁴ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 278.

⁵ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 207.

سيؤدي بهم إلى مقر الشر بسبب أحكامهم وأعمالهم -الياسنا 14/51، 13-
((¹ و)) تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل ن تدخل
الأرواح طريقا صنعها الزمن ... -الفندياد: 29/19- 34-))².

وبذلك يتبين جليا أن الديانة الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم، وهذا الذي يتفق مع أصولها بحكم تأليها للنار وعبادتها وتقديسها واعتقادها بأنها من أبناء كبير الآلهة أهورامزدا المعروفين بالأميشاسبينتا. فلا يستقيم ولا ينسجم القول بالتعذيب بالنار مع الزرادشتية، لأنه لا يصح أن يكون الإله وسيلة تعذيب من جهة، ولا أن تُعذب الأرواح غير المادية بالنار المادية من جهة أخرى. لأنها في هذه الحالة لا تتأثر ولا تحس بالتعذيب، بحكم أن روح الإنسان بلا جسد لا تحس بالماديات تنعما ولا تعذبا.

وبما أن الأمر كذلك، ففيما تمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم في موقفهم من التعذيب بالنار في جهنم؟؟. إنهم فعلوا ذلك وأقحموه في بعض مصنفاتهم منها كتاب رؤية الكاهن ارداويراف. فذكروا على لسانه أنه قال: ((ورأيت أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير، حرارة النار الملتهبة، الأحجار، النتنانة، البرد، الروث، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى، حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))³.

والشاهد على ذلك أيضا ما ذكره الباحث سامي عامري عن المعاد الزرادشتي، فقال: جاء في دساتير ص 13: " أهل النار يمكثون فيها إلى الأبد. ويعذبون بكل من الحر الشديد والبرد الشديد"⁴.

واضح من ذلك ان الزرادشتيين مارسوا التحريف عن قصد وتخطيط مسبق لغايات في نفوسهم، بدليل أنهم لم يذكروا التعذيب بالنار في الأستا وكتاب روح العقل، لكنهم ذكروه صراحة في كتاب رؤية ويراف. فالقوم أدخلوا في المعاد الزرادشتي ما ليس منه؛ فكان في الأرض فرفعوه إلى السماء، وكان روحيا فقط فألحقوا به العذاب المادي، وكانت جحيمهم بلا نار فأدخلوا فيه النار الملتهبة!! فعلوا ذلك بطريقة تحريفية تلبيسة تلاعبية في القرن الثالث الهجري وما بعده، انتصارا لدينهم وحفاظا عليه من جهة،

¹ الأستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 94.

² الأستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 374.

³ الأستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ن رؤية ويراف، ص: 892.

⁴ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة، 2006، ص: 447.

وأدخلوا فيه اصولا ومفاهيم إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريرية من جهة اخرى. فوجود التعذيب بالنار في كتاب رؤية الكاهن ويراف هو دليل دامغ على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتأليفهم للكتاب في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام والمسلمين، واستجابة للتحديات التي واجهتهم.

النموذج الأخير- الرابع - : - من مظاهر تحريف الزرادشتيين لمعادهم- يتعلق بالجسر في المعاد الزرادشتي المعروف عندهم بجسر جينفات- المفارق، المُباعد- . فهل معادهم فيه جسر واحد أم جسران ؟، وفيما تمثل تحريفهم في قولهم بالجسر ؟.

أولاً: إن المعاد الزرادشتي فيه جسران لا جسر واحد، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها ما ذكره كتاب روح أحكام العقل - أحد أدبيات الأفسستا- عن الجسر في المعاد الزرادشتي ، أشار إلى أن الصالحين والآثمين يجتمعون كلهم عند جسر عالٍ ، ثم ذكر جسرين الأول يمر عليه الصالحون ، والثاني يمر عليه الآثمون . الأول وصفه ولم يسمه، لكنه هو جسر جينفات ، لأن الثاني سماه باسم آخر. والأول عندما تمر عليه ((روح الورع- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ واحد وتمر روح الورع بمساعدة سراوش...)) وتخرج إليه أعماله في صورة فتاة جميلة ... وينقل إلى الجنة ويجد شتى أنواع النعيم المادي والروحي (أحكام روح العقل))¹.

وأما الجسر الثاني فتمر عليه روح الآثم في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندافر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم وتخرج إليه أفعاله في صورة فتاة شريرة. وفي الجحيم يجد الشياطين فستستهزئ به ، وتتشفى فيه، ويُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب². فنحن هنا أمام جسرين لا جسر واحد، الأول خاص بأرواح الصالحين يُسمى جينفات لكن الكتاب لم يذكر اسمه مع أنه معروف ومذكور في الأفسستا ورؤية ويراف ، لكن يبدو أن الأمر مقصود ، ويندرج ضمن تبادل الأدوار التي قامت بها الكتب الزرادشتية التي حُرِّفت في العصر الإسلامي، والثاني خاص بأرواح الآثمين يسمى تشاندافر.

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:758.

² الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:760.

والشاهد على ذلك أيضا أن المعاد الزرادشتي كان منذ القديم متأثرا بالمعاد الفرعوني، فقد دلت شواهد أثرية أن الزرادشتية أخذت كثيرا من الديانة الفرعونية، منها المعاد الأخروي من ذلك أن كل زائر لقصر قورش الأكبر ((كان يُشاهده لابسا تاج " أوزير " إله الحساب المصري في عالم الآخرة عند قدماء المصريين))¹. وعن ذلك يقول الباحث عباس محمود العقاد عن الزرادشتيين : ((انهم جمعوا بين عقيدة الهند في نهاية العالم وعقيدة المصريين في محاسبة الروح ووزن أعمالها في موقف الجزاء))². بل وأضافوا إلى دينهم أيضا جانبا من المعاد الإسلامي وغيره من أصول الإسلام وألحقوه بدينهم وتراثهم عندما حرفوا دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها .

وذكر الأثري جيمس برستيد المختص في التاريخ الفرعوني أن المعاد الزرادشتي أخذ كثيرا من الديانة المصرية القديمة³. وقال أنه رأى جانبا من ذلك منقوشا على أحد الأعمدة عند مدخل قصر قورش الأكبر، فكان على رأس الصورة المجنحة لقورش تاج "أوزير " إله الحساب المصري في عالم الآخرة عند قدماء المصريين⁴. وبناء على ذلك فيكاد ((يكون من الأمور التي لا شك فيها أن المحاكمة الزرادشتية في الآخرة مأخوذة عن قدماء المصريين))⁵.

وبما أن الأمر كذلك، والمعاد المصري قال أيضا بوجود طريقتين أو سبيلين بعد المحاكمة، وقال بوجود الجنة في السماء والجحيم في العالم السفلي⁶. وبما أن كتاب روح أحكام العقل الزرادشتي أشار ذكر الجسرين ، فإنه يتبين من كل ذلك أن المعاد الزرادشتي متأثر بالمعاد الفرعوني، وانه كان يقول بوجود جسرين- طريقتين- يوم الحساب لا بجسر واحد.

ومنها أيضا أن القول بالجسرين يتفق تماما مع الزرادشتية ويتطابق معها في قولها بوجود إلهين خالقين ، أحدهما خير والآخر شرير، هما:

¹ كامل سغفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 127 .

² كامل سغفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 127 .

³ جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 - 370 .

⁴ جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 - 370 .

⁵ جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 - 370 .

⁶ خزعل الماجدي: الدين المصري ، دار الشروق، الأردن، 1999 ، ص: 214 ، 215 ، 216 ، 217 .

أهورامزدا وأهريمن ، وأن لكل منهما مخلوقات التي على طبعه . فأهورامزدا معه المخلوقات الخيرة الصالحة التقية النقية، وأهريمن معه المخلوقات الشريرة الأثمة النجسة. وهذا يتطلب أن الصالحين الخيِّرين أتباع أهورامزدا لهم جسر عظيم ومقدس وطاهر يتفق مع طبيعتهم . وأن الأشرار الآثمين أتباع أهريمن لهم جسر حقير ونجس يتفق مع طبيعتهم. فلا يصح ولا يليق أن يمر الآثمون على جسر الخيِّرين ، ولا الخيِّرون يمشون على جسر الآثمين. ومن كل ذلك يتبين أن القول بالجرسرين هو الأصل في الزرادشتية لأنه يتطابق معها، وأن القول بالجرس الواحد غريب عنها ولا ينسجم معها من جهة، ويوقع في تناقضات مع أصولها من جهة أخرى .

ومنها أيضا إن القول بالجرسرين يتفق تماما مع قول الزرادشتية بأن الجنة في الأعلى فوق قمة جبل البرز ، وأن الجحيم في باطن الأرض، لكن القول بجرس واحد لا يتفق مع ذلك ولا يتطابق ولا ينسجم معه. وتفصيله هو أن الزرادشتية بما أنها قالت أن الجنة أعلى قمة جبل البرز ، فيصعد الصالحون إلى قمته ، ثم يركبون جسر جينفات الذي يوصلهم إلى حضرة الآلهة كما بيناه سابقا. فهذا يعني أن جسر جينفات في اتجاه الأعلى ومعاكس لاتجاه الجحيم ناحية الأسفل ، ولا ينقل إلا أهل الجنة ولا يمر عليه إلا الصالحون ليوصلهم إلى النعيم. وبما أن الزرادشتية قالت بأن الجحيم في الأسفل، أي أنها في باطن الأرض، فهذا يعني أن الأشرار والآثمين يدخلونها بواسطة جسر آخر يتفق مع طبيعتهم ويتجه إلى الأسفل باتجاه معاكس لجرس جينفات. وبما أن الأمر كذلك، فإنه يتبين من ذلك أن قول الزرادشتية بالجرسرين هو الأصل الذي يتفق معها في قولها بالعالمين العلوي والسفلي، وليس القول بالجرس الواحد هو الذي لا ينسجم معها في ذلك.

وبما أنه تبين مما ذكرناه أن المعاد الزرادشتي في الأصل يقول بجرسرين لا بجرس واحد، ففيما يتمثل تحريف الزرادشتيين في موقفهم من الجسر ؟. إنه يتمثل في جانبين : الأول هو أنهم لم يتخلوا عن قولهم بالجرسرين ، لكنهم في بعض كتبهم ذكروا الجسرين صراحة، كما في كتاب روح أحكام العقل؛ لكنهم أشاروا إليهما بالتضمن وبطرق غير مباشرة في مواضع من مصنفات أخرى، كالأفستا ورؤية الكاهن ويراف . والجانب الثاني هو أنهم أظهروا في الأفستا ورؤية ويراف قولهم بالجرس الواحد بكلام واضح صريح من جهة ، لكنهم ضمنوه إشارات تدل على اعتقادهم بالجرسرين من جهة أخرى. فعلوا ذلك تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية التي دعت

الزرادشتيين إلى الانتصار للزرادشتية بتهذيبها وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. والنصان الآتيان يُوضحان ذلك ويُثبتانه :

الأول: مفاده أن في الأفسستا نصا ذكر وجود جسر واحد ، لكنه تضمن أيضا الإشارة إلى الجسر الثاني، بقوله: ((حينئذ تأتي الشيطانة فازرثكا ... تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل الأرواح طريقا صنعها الزمن لتفتح أمام الشرير والتقي . عند جسر جينفات المقدس الذي خلقه مازدا يلتمسون من أجل أرواحهم مكافأة لأجل المنافع الدنيوية والتي قد تم توزيعها في الأسفل هناك ... إنها تجعل روح التقي تصعد إلى هارابيرازايتي- جبل البرز- وتضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها وبابتهاج تجتاز أرواح الصالحين الجسر نحو عرش أهورامزدا ... أرواح الأتقياء هناك تجتمع مع نايرياسانكها رسول أهورامزدا - الفندياد: (29/19-34-))¹. هنا توقف النص ، ولم يواصل ذكر مشاهد المعاد الزرادشتي المتعلقة بأرواح الشريرين التي أشار إليها سابقا .

وأقول: تضمن ذلك النص اشارتين يدلان على قوله بالجسرين لا بجسر واحد . الأولى تتمثل في أن النص أشار إلى أرواح الشريرين في البداية لكنه بعدما عرض صعود الصالحين إلى قمة الجبل وركوبهم جسر جينفات ووصولهم إلى السماء عند حضرة الآلهة حسب زعمه ، توقف ولم يواصل الكلام عن أرواح الآثمين الذين كانوا ينتظرون عند الجسر ، فأغفل ذكرهم وضرب عنهم صفحا، فلم يقل أنهم مروا على جسر جينفات، ولا على جسر آخر. لكن لا شك أن أعمالهم ستوزن ويلتحقون بالجحيم بوسيلة من الوسائل التي توصلهم إلى جهنم التي هي في باطن الأرض باتجاه معاكس للجنة التي في السماء حسب المعتقد الزرادشتي، لكن الأفسستا لم يذكر ذلك . فلماذا أغفله ؟ . ولماذا لم يقل أنهم يمرون على جسر جينفات الذي مر عليه الصالحون قبلهم إن كانوا سيمرون عليه ؟ . والظاهر أنه لو كان في معتقد الزرادشتية أن الأشرار يمرون على جسر جينفات كالصالحين لذكر ذلك في الأفسستا بصراحة، بل وفي كل أدبياته . لكن لما كان المعاد الزرادشتي يقول بالجسرين لا بالجسر الواحد ، ولما كان يريد اخفاء قوله بالجسرين والتظاهر بجسر واحد وجدنا الأفسستا تكلم عن جسر واحد بوضوح وصراحة وهو المخصص للصالحين، وأغفل الجسر الثاني المخصص

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص:374.

للآثمين من جهة، مع أنه تضمن شاهدين يدلان على وجود الجسر الثاني من جهة أخرى .

الإشارة الثانية: تتمثل في وصف الأفتسا لجسر جينفاد بأنه مُقدس وأن ارواح الصالحين تمر عليه من جهة، وعدم ذكره أن أرواح الآثمين تمر عليه أيضا. وهذا يعني أن جسر جينفاد مُخصص للصالحين لا للطالحين، وأن الجسر الخاص بالآثمين لا يستحق وصفه بالمقدس، لأنه مُخصص لهم وهؤلاء حسب العقيدة الأفتسية كانوا مع معسكر إله الشر أهريمن ، فكلهم أشرار، فكيف يكون جسرهم مُقدسا؟؟. فهم وجسرهم أنجاس لا أطهار حسب الديانة الزرادشتية. مما يعني أنه لا يصح أن يكون للصالحين والآثمين جسر واحد ، وإنما لكل طائفة جسرهما التي يناسبها .

النص الثاني : مضمونه أن في كتاب رؤية ويراف نصا تكلم بصراحة عن جسر واحد، هو جسر جينفاد، لكنه من جهة أخرى تضمن إشارات دلت على قوله بجسرين لا بجسر واحد ، فقال: ((ومن ثم وجدت نفسي على جسر جينفات العظيم الذي خلقه أورمازد كحارس أمين للصالحين . ومن هناك وجدت أرواح الموتى التي تجلس في الأيام الثلاث الأولى عند رأس الجسد))¹. ثم ذكر أنه صعد الجسر فاتسع ((جسر جينفات بقدر طول رماح ، وبعون الإلهين سراوش وأدور اجتزت الجسر بسعادة وبهاء وشجاعة ونصر، وتحت حماية الإله ميثرا ...))². ثم عاد وتكلم عن أرواح الآثمين ، ولم يقل أنهم ركبوا جسر جينفات ولا غيره ، وإنما شرع في الكلام عن عذابهم وتوسع فيه ، وأشار إلى المكان الذي يجتمعون فيه. فكان مما قاله : ((عدت من جديد إلى جسر جينفات فرأيت أرواح الآثمين التي أظهرت لها الرذالة والكثير من الشر في الأيام الثلاثة الأولى بعد الموت بقدر ما لم تره طوال حياتها ، فسألت النبيل سراوش والإله أدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله أدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراق الأجساد))³.

¹ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:877 .

² الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:878 .

³ الأفتسا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

وأقول: إن ذلك النص من رؤية ويراف مع أنه أظهر قوله بجسر واحد هو جسر جينفات فإنه من جهة أخرى تضمن ثلاث إشارات دلت على قوله بوجود جسر ثانٍ خاص بأرواح الأثمين . الأولى : هي أن النص وصف جسر جينفاد بأنه عظيم وخاص بالصالحين ، مما يعني أن الأشرار لا يمرون عليه، وإنما لهم جسرا خاصا بهم ، لا هو مُقدس ولا عظيم، وإنما يتفق مع طبيعتهم الشريرة النجسة.

الإشارة الثانية: تتمثل في أن النص ذكر صراحة أن جسر جينفات موجود عند قمة جبل البرز المُقدس الضارب في أعماق الفضاء ، تصعده أرواح الخيرين ، وهناك تتركب جسر جينفاد إلى حضرة الآلهة حسب زعمه. وهذا يعني أن أرواح الأثمين لا تصل إلى هناك ولا تتركب جسر جينفاد الرابط بين قمة الجبل وحضرة الآلهة . وهذا الذي أشار إليه النص عندما عاد وتكلم عن أرواح الأثمين. فجسر جينفات ينقل الصالحين من قمة الجبل إلى الجنة في السماء العليا ، فهو خاص بالأتقياء وله اتجاه واحد لا اتجاهين .

الإشارة الأخيرة- الثالثة - : مفادها أن النص عندما عاد وتكلم عن الأثمين ، قال : ((عُدْتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ أرواح الأثمين التي أظهرت لها الرذالة والكثير من الشر ... فأجاب النبييل سراوش والإله أدور: هذه أرواح الأثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقنا الأجساد))¹. فالنص لم يقل أن أرواح الأثمين ركبت جسر جينفات، ولا غيره ، لكنه أشار إلى أمر هام جدا كشف به مراده عندما ذكر أن أرواح الأشرار ستعود إلى المكان الذي فارقت فيه أجسادها، وهو الأرض من دون شك ، حيث الجحيم الزرادشتي كما بيناه سابقا . وهذا يعني أنها ستذهب إليه بواسطة جسر آخر خاص بالأثمين ، وله اتجاه معاكس لاتجاه جسر جينفاد، وهو جسر تشاندافر كما سماه كتاب روح أحكام العقل.

وبذلك يتبين مما ذكرناه أن الزرادشتيين حرفوا معادهم الأخرى تحريفا تلبيسيا تلاعبيا انتصارا لدينهم وفق المشروع البهافريدي ، فكانت جنته وجحيمه في الأرض، فتظاهروا بخلافه وقالوا انه في السماء. وكان معادا روحيا، فأدخلوا فيه جانبا ماديا . وكان يقول بوجود جسرين، فأظهروا القول بجسر واحد . فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ، فحرفوا دينهم وأدخلوا فيه تلك الغيرات تهذيبا وتعديلا له ، وتطعيما له بأصول ومفاهيم إسلامية وفق خطة بهافريدية مُخطط لها سلفا طبقوها في القرن الثالث

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

الهجري وما بعده . وبذلك حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وتضخمت عندهم مشاهد المعاد الزرادشتي في كتاب رؤية الكاهن ويراف، فقد توسع في وصفها بشكل لا نجده في الأفاستا ولا في أدبياته الأخرى فكان فعلهم التحريفي دليلا قطعيا على أنهم هم الذين تأثروا بالإسلام وليس الإسلام هو الذي تأثر بهم. وبهذا يتبين بطلان قول محقق الأفاستا الي تكلم بلا علم عندما قال: أن جسر جينفات الأفاستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم القرآني¹. أليس العكس هو الصحيح؟؟ !! .

علما بأن ما قلناه عن تحريف الزرادشتيين لمعادهم الأخرى وإثباتناه بأدلة كثيرة ومتنوعة ليس أمرا خاصا بنا، فقد انتبه إليه بعض الباحثين المعاصرين دون أن يتوسعوا فيه . منهم الباحث المحقق أبو يحيى الخنفرى فعندما أشار إلى تحريف المجوس لدينهم قال: ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))² .

ومنهم الباحث كامل سعفان إنه بعدما نقل نصا زرادشتيا تضمن مشاهد من الجنة والجحيم في المعاد الزرادشتي، كالتي نقلناها من الأفاستا وروح العقل ورؤية ويراف، فإنه علق عليه بقوله: ((ثم إن هذا النص يلبس مسح الخطب المنبرية التي تشيع حتى اليوم في السنة كثير من الخطباء والدعاة ، مما يؤكد قرب العهد به))³ . فالرجل أكد على أن ذلك النص ليس أصلا في المعاد الزرادشتي، وإنما ألحق به في العصر المتأخر.

الشاهد الخامس - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفاتهم المتعلقة ببشارات النبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- التي وردت في كتبهم الدينية، أذكر منها ستا .

أولها : ((إنه يظهر حكيم عظيم من بلاد رملية من الغرب وسيكون اسمه" أستفت إريتا =Astvat -ereta="أو" سويشينت =Soeshyant (= ")) ومكة الصحراوية الرملية تقع غرب فارس!)⁴.و((وقد أثبت الباحثة عبد الحق فديارتي في كتابه" محمد في الأسفار العالمية المقدسة"

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83-84.

² أبو يحيى الخنفرى: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الإثارية، 2012 ، دن ، ص: 535 .

³ كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسبوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 – 98.

⁴ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ، القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 446 ، 447 .

... أن كلمة "أستفت إريتا" تعني "أحمد". فقال: إن كلمة "أستفت إريتا" جذرها هو "أستو" وهو يعني في كل من اللغة السنسكريتية والزندية "حمد"، وبالتالي فمعنى الكلمة السابقة "أحمد" ¹.

أقول: أولاً تلك البشارة والتي سيأتي ذكرها لم أعر لها على ذكر ولا على أثر في الأستا وأدبياته التي أطلعتُ عليها. وإنما نقلتها عن بعض الباحثين المسلمين الذين هم أنفسهم اعتمدوا على غيرهم من أهل العلم المُحدثين على رأسهم الباحث القادياني عبد الحق فديارتي الهندي ²، والظاهر أن لا واحد منهم رجع مباشرة إلى الكتب الزرادشتية. وأما الباحثون العلمانيون وغير المسلمين الذين أطلعت على كتاباتهم عن الزرادشتية، وعلى رأسهم مُحقق الأستا فلم أجد ولا واحداً منهم أشار إلى البشارات بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- التي وردت في كتب الزرادشتية، ولا أشاروا إلى الذين أوردوها في كتبهم، ولا ناقشوها فيها. فعلوا ذلك لأنهم يعلمون أن الاعتراف بوجود تلك البشارات في كتب الزرادشتية، قد يكون دليلاً دامغاً يهدم مشروعهم الخرافي التحريفي القائل بتأثر القرآن الكريم بالزرادشتية.

وثانياً: إن تلك البشارات تشهد بنفسها بأنها بشارات موضوعة على مقاس الزرادشتيين. بمعنى أنها مُختلفة وموجهة وفق خطة بهافرديية مُخطط لها سلفاً لتحقيق مكاسب دينية وديوية للزرادشتيين. فالبشارة الأولى ليس فيها إخبار بمجيء، نبي، ولا تضمنت نسخاً للزرادشتية، ولا أمراً باتباع الحكيم العظيم الذي يأتي من بلاد العرب. بل تضمنت إنكاراً لنبوته، فهي سمته حكيماً لا نبياً، ولا نبياً خاتماً. فهل هذه بشارة إلهية بنبي خاتم؟؟!! . أليس من الخطأ تسميتها بشارة بنبي؟؟ . إنه لا يصح تسميتها بذلك، مما يعني أنها اختلفت في العصر الإسلامي فهي تكلمت عما حدث، وليس عما سيحدث من جهة، ثم حرفت الحقيقة فلم تسم محمداً الذي ظهر بأنه النبي الخاتم وإنما سمته الحكيم العظيم من جهة أخرى. فهي ليست بشارة أصلاً، ومحرفوا الزرادشتية في العصر الإسلامي هم الذين صاغوها بصيغة بشارة ستحدث في المستقبل قبل ظهور الإسلام.

¹ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر، القاهرة، 1426 هـ - 2006 م، ص: 448.

² صنف كتاباً يتعلق ببشارات الكتب المقدسة بالنبي محمد - عليه الصلاة والسلام -، صنفه سنة 1936، وترجم إلى عدة لغات عالمية. محمد ضياء الرحمن الأظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها، دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193.

واما البشارة الثانية ((وتمسّكوا بما جنّتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر من بادية العرب))¹. فهي أيضا بشارة عامة ومطاطية لم تذكر نبيا ولا نبيا خاتما، ولا اسمه ولا زمن ظهوره . فهي بشارة ما تزال مفتوحة إلى اليوم وستبقى إلى الأبد ، ويستطيع بها الزرادشتيون إنكار أي نبي يظهر يرفضون الاعتراف به. لأن صاحب الجمل الأحمر غير محدد باسمه ولا بزمانه، وتوجد آلاف الجمال الحمراء ، وآلاف الراكبين لها .

وهي من جهة أخرى لم تأمر الزرادشتيين باتباع هذا الذي يأتيهم والتخلي عن دينهم ، وإنما أمرتهم بالتمسك بدينهم حتى يأتي هذا الذي يأتيهم. علما بأن هذا البشارة يبدو أنه أضيفت إليها عبارة (من بادية العرب) في العصر الإسلامي المتأخر، أو كان لها نص آخر ليس فيه هذه العبارة. لأن المؤرخ ابن الأثير أوردها في تاريخه من دون تلك العبارة، وأشار إلى أنها موجودة في كتاب زرادشت ، فقال : ((وفي كتابه : تمسكوا بما جنّتكم به الي أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر. يعني ، محمداً صلى الله عليه وسلم))². فليس في هذا النص القديم- وهو الأصل- تلك العبارة، لكن ابن الأثير فسر البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- مع أنها تحتمل أكثر من تفسير كما بيّناه أعلاه. فالبشارة لبت صريحة بما قاله ابن الأثير وتتسع لأكثر من تفسير، ولا تُلزم الزرادشتيين بالاعتراف بنبوة محمد-عليه الصلاة والسلام- وترك دينهم ، لأنهم اختلقوها على مقاسهم لتحقيق أهداف الدعوة البهافريرية.

والبشارة الثالثة : ((" إن أمة زردشت حين ينبذون دينهم يتضععون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس، ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم التي تطهرت من الأصنام ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس ... وإن نبيهم ليكونن فصيحاً يتحدث بالمعجزات "))³. فهي بشارة لا تختلف عن البشارتين السابقتين، فهي بشارة مُختلفة ومفصلة على مقاس الزرادشتيين تحقق لهم أهداف الدعوة البهافريرية ولا تأمرهم بترك دينهم ولا الإيمان بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- .

¹ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ، القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 449.

² ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 2 ص: 25 .

³ سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 - 10 . و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ، القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 451. و علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . و عبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 .

وتفصيل ذلك أولاً إن تلك البشارة لم تأمر الزرادشتيين بترك دينهم والإيمان بالدين الجديد، وإنما وبختهم وحملتهم مسؤولية ما حدث لهم على أيدي المسلمين بسبب عدم تمسكهم بدينهم. مما يعني أنه عليهم أن يتمسكوا بدينهم وأن يعودوا إليه لتعود إليهم عزتهم وقوتهم.

وثانياً إن تلك البشارة قالت للفرس: ((وإن نبيهم ليكونن فصيحاً يتحدث بالمعجزات))¹. فهو نبي العرب وليس نبياً خاتماً مُرسلاً إلى العالمين . وهذا يعني أن الفرس غير معنيين بنبوته ولا باتباعه ، ولهذا فاعترفهم بأنه فصيح يتحدث بالمعجزات لا يعينهم.

وثالثاً إن تلك البشارة في الحقيقة لم تكن بشارة عما سيحدث، وإنما كانت وصفاً لواقع كان قد حدث، فاختلفوا الزرادشتيون وصاغوها بتلك الصياغة حققوا بها مكاسب دينية ودنيوية بهافرديية .

والبشارة الرابعة : في كتاب زندافستا نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين " سوشيانث " ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة " أبا لهب " ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفوءاً أحد وليس له أول ولا آخر...)². إنها في الحقيقة ليست بشارة، وإنما هي وصف لجانب مما حدث في السيرة النبوية، ووصف لله وصفته في الدين الإسلام، وذكر لبعض صفات نبيه . كُتبت بعد ظهور الإسلام وأدخلت في الزرادشتية . لأنها لم تتضمن اعترافاً بنبوة محمد -عليه الصلاة والسلام- ، ولا أمراً بالإيمان به، ولا نسخاً للدين الزرادشتي. فاية فائدة من ورودها؟؟ إن فائدتها الأساسية هي انها في صالح الزرادشتيين فصلوها على مقاسهم تطبيقاً للدعوة البهافرديية. فاليهود والنصارى حرفوا البشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- وأمرتهم باتباعه ، والزرادشتيون اختلفوا البشارات ، أو عدلوا الصحيح منها الذي كان موجوداً على مقاسهم لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية.

وثالثاً إن تلك البشارات من المُحتمل أنها كانت موجودة في الزرادشتية وتراثها قبل ظهور الإسلام انتقلت إليها من كتب اليهود والنصارى التي

¹ سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 - 10 . و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر، القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 451. و علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . و عبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 .
² سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 - 10 .

كانت تبشر بالنبى الخاتم. وعندما ظهر الإسلام ودخل بلاد فارس وهزم
الفرس حرفها الزرادشتيون وأخرجوها عن أصلها وفصلوها من جديد على
مقاسهم كما بيناه أعلاه.

ويُحتمل إنها أُختلقت وأدخلت في الزرادشتية عندما حرف الزرادشتيون
دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. والشاهد على ذلك هو أن
الفيلسوف أبا الحسن العامري (ت 381 هـ) عندما قارن بين الأديان الستة-
الإسلام، اليهودية، النصرانية، الصابئية، الزرادشتية، والمانوية- فإنه عندما
تكلم عن البشارات في الكتب المقدسة، أشار إلى تبشير كتب اليهود
والنصارى بالنبى محمد- عليه الصلاة والسلام- ولم يشر إلى التبشير به في
كتب الزرادشتية والمانوية ولا أشار إليها أصلا من قريب ولا من بعيد¹.
فلو كانت موجودة في زمانه لذكرها لأنه كان حريصا على أن يقارن بين
كتب تلك الأديان كما قارن بينها في الصلاة والصيام والزكاة وفيها أورد ما
ذكرته المجوسية- الزرادشتية- وغيرها.

وبذلك يتبين جليا ان تلك البشارات إما أنها كانت موجودة في الأفاستا
وديانته قبل ظهور الإسلام، ثم عدلت وحُرفت حسب ظروف الزرادشتيين
في العصر الإسلامي تطبيقا للدعوة البهافرديدة والتزاما بها. وإما أنها
اختلقت وشُكلت على مقياس الزرادشتية وأهلها في العصر الإسلامي، ثم بعد
ذلك حذفوها في العصر الحديث عندما تغيرت ظروفهم.

وأخيرا : ربما يُقال: أليس من المُحتمل ان لا يكون الزرادشتيون هم
الذين اختلقوا تلك البشارات، خاصة وأنكم لم تعثروا عليها في الأفاستا ولا
في أدبياته، وإنما ربما يكون بعض المسلمين المُحدثين هم الذين اختلقوها.

أقول: ذلك الاعتراض مُمكن من الناحية النظرية، فهو مُحتمل، لكن لا
يصح الأخذ به أو ترجيحه إلا بأدلة صحيحة أو راجحة، وهذا غير متوفر.
لكن بالنسبة للزرادشتيين فهي متوفرة فيهم. لأنه أولا إن تلك البشارات بينا
أنها تحمل فكريا زرادشتية تحريفيا بهافرديدا، فقد وُضعت على مقاسهم.

وثانيا بينا بالأدلة الكثيرة والصحيحة أن القوم حرفوا كتابهم ودينهم
وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده لتحقيق مكاسب دينية ونبوية

¹ أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصاله، الرياض، 1988 ، ص: 202 وما بعدها .

فصلناها في عدة مواضع. مما يشهد عليهم تلك البشارات تندرج ضمن عملية التحريف الواسعة والرهيبية التي مارسوها .
وثالثا إن تلك البشارات لم تكن تحمل التبشير بالإسلام كدين ناسخ للزرادشتية وتكفير كل من لا يؤمن به. فلو وضعها المسلمون لجعلوها على موافقة للإسلام ومتطابقة معه كدين ناسخ لكل من سبقه. وإنما هي جاءت معترفة بالزرادشتية وحاثثة على التمسك بها، وواصفة للإسلام لا داعية إليه ولا معترفة به كدين خاتم وناسخ لكل الأديان التي سبقته.

ورابعا إن من بين تلك البشارات - الثانية ((وتمسكوا بما جننتم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر من بادية العرب))¹ . وهي بشارة ثبت أنها كانت موجودة في الأفتا بشهادة المؤرخ ابن الأثير الذي قال أنه وجدها فيه. لكنها لا توجد فيه اليوم مما يشهد على أن الزرادشتيين اختلقوها أولا، ثم حذفوها ثانيا.

الشاهد السادس - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفهم لعدد الصلوات اليومية عندهم . وتفصيل ذلك هو أن الأصل في الزرادشتية أن عدد صلواتها اليومية قليل وليس كثيرا، لكن المحرفين أدخلوا فيها صلوات كثيرة لغايات في نفوسهم تطبيقا للدعوة البهافريرية. فما الشواهد والمعطيات التي تثبت ذلك؟؟ .

أولا إن عدد الصلوات الرئيسية اليومية الراتبة في الديانة الزرادشتية قبل تحريفها في القرن الثالث الهجري وما بعده كان ثلاثا وليس خمسا ولا أكثر، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

منها ما ذكره كتاب روح أحكام العقل- من أدبيات الأفتا- ، فقال: ((كل يوم ثلاث مرات **يجب الوقوف** مقابل الشمس وميهررا لأنهما يتحركان مع بعض. **كذلك يتوجب الصلاة** وتمجيد القمر ونار بهرام أو نار المحراب عند بزوغ الفجر، وفي الظهرية والمساء، وأن يكون لهم شاكرا))².

أقول: واضح من كلامه أن الصلاة ثلاث مرات يوميا : عند الفجر، والظهرية، والمساء . وأما الوقوف ثلاث مرات يوميا مقابل الشمس وميهررا فهو وقوف وليس صلاة، لأنه لم يسمه صلاة، ولم يُحدد له وقتا. لكن الراجح

¹ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ، القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 449.

² الأفتا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 787.

أنه يكون مع تلك الصلوات، لأنه يتفق مع محطات الشمس الرئيسية اليومية التي يُقدسها الزرادشتيون، هي: الصبح- عند البزوغ-، الظهر، المساء- عند الغروب-. فيكون الوقوف والصلاة في وقت واحد ثلاث مرات يوميا مقابلا للشمس. والظاهر أن محرفي الزرادشتية تعمدوا التفريق بين الوقوف والصلاة تضليلا وتلبيسا على الناس ضمن تطبيقهم للدعوة البهافرديية.. والشواهد والمعطيات الآتية تؤيد ما قلناه .

منها ما ذكره المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي (ت 355هـ)- وكان مخالطا للزرادشتيين- فقال عن صلاتهم: ((ويصلون ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس، والثانية نصف النهار كل واحد لطولها وعرضها))¹.

تلك شهادة عيان ثمينة جدا من مؤرخ كان مخالطا للزرادشتيين عاش قسما كبيرا من حياته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وفي زمن كان الزرادشتيون قد شرعوا في تحريف كتابهم ودينهم وتراثهم، لكنهم لم يكونوا قد غيروا عدد صلواتهم اليومية الرئيسية، أو لم يكونوا قد أظهروا تغييرهم لها أمام الناس. فشهادة هذا المؤرخ تكفي وحدها لإبطال كل المزاعم القائلة بأن عدد الصلوات اليومية في الزرادشتية أكثر من ثلاثة.

ومنها أيضا شهادة الفيلسوف أبي الحسن العامري ((ت 381 هـ)) - كان عارفا باللغتين العربية والفارسية- عند ما تحدث عن الصلاة في الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية-الزرادشتية- والمانوية وقارن بينها ذكر ان عدد الصلوات في الإسلام كان وسطا معتدلا بين الإفراط والتفريط، فلم تكن كثيرة إلى حد الإسراف كما في صلوات الثنوية- المانوية- والنصرانية، ولم تكن قليلة إلى حد التقصير كصلوات المجوس- الزرادشتيين-، وهذا نص كلامه ((اما الكمية فإنها لم تفرض من الكثرة في حيز الاسراف نحو صلوات الثنوية ورهابين النصارى ولا ايضا من القلة في رتبة التقصير نحو صلوات المجوس. بل توسطت بينهما على حد يتسع للمتدين بها التصرف في اسباب المعاش مع قضاء حق التعبد))².

تلك شهادة ثمينة جدا من فيلسوف فارسي عارف باللغة الفارسية ودين الفرس وحضارتهم. وواضح من قوله أن عدد صلاة المجوس الزرادشتيين كان قليلا، وأن عدد صلوات المجوس المانويين كان كثيرا . وأما عددها في

¹ المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، ج 1 ص: 292 .

² أبو الحسن العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، حققه أحمد عبد الحميد غراب، دار الأصاله، الرياض، 1988، ص: 139 .

الإسلام فكان وسطا بين الإفراط والتفريط . بمعنى آخر كان عددها وسطا بين عددها في الزرادشتية والمانوية . وعليه فإن عدد الصلوات في الزرادشتية يكون مرتين أو ثلاث مرات . وبما أنه بينا أعلاه أن عددها كان ثلاثة وهو الذي يتفق مع الزرادشتية في تأليها للشمس وعبادتها، فهذا يعني أن عددها كان ثلاث صلوات .

ومنها أيضا هو ما دعت إليه الدعوة البهافريرية – سبق التعريف بها- ، فقد دعت الزرادشتيين إلى تعديل الزرادشتية وتهذيبها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، فكان مما دعت إليه هو القيام بخمس صلوات في اليوم حسب ما ذكره ابن النديم(ت 438 هـ)¹ . وهذا يعني أن الصلوات اليومية في الزرادشتية لم تكن خمسا، وإنما كانت أقل . وبناءً على الشواهد السابقة، فإنها كانت ثلاثا .

ومن تلك الشواهد أيضا إن مما يدل على القول بثلاث صلوات في الزرادشتية هو الصحيح وليس خمسا ولا أكثر، هو أن طبيعة الديانة الزرادشتية القائمة على تأليه الشمس وعبادتها كما بيناه سابقا تتطابق مع ثلاث صلوات لا أكثر، لأن الشمس لها ثلاث محطات كبرى أساسية، هي : الشروق، منتصف النهار، ثم قبيل الغروب حتى الاختفاء.

ومنها إن مما يُثبت أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث يوميا وليس أكثر ، هو أنه من الثابت أن الزرادشتية كما هي في الأستا ليست ديانة رهبنة وتفرغ لها ، وإنما هي الغالب عليها أمران أساسيان ، الأول: تقرير الشرك والتعدد وتأليه كل مظاهر الطبيعة ، والثاني: الاهتمام الكبير بالفلاحة وتربية الماشية عامة والأبقار والثيران خاصة. وديانة هذا حالها لا تُكثر من الصلوات، وإنما تقلل منها ، وهذا الذي انتبه إليه الفيسلوف العامري ونبه عليه كما بيناه أعلاه. مما يعني أن ثلاث صلوات يوميا هو الذي يتفق معها وليس خمسا. ولهذا وجدنا أن من الأمور التي أدخلتها المانوية -هي فرع من الزرادشتية- في ديانتها أنها أدخلت فيها الرهبنة متأثرا بالانصرانية² . وبما أن الأمر كذلك فإن وجود عدد كبير من الصلوات في الزرادشتية اليوم هو مما حرفه الزرادشتيون وأدخلوه في دينهم تطبيقا للدعوة البهافريرية والتزاما بها.

¹ ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

² كامل سغفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسبوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 140 ، 141 .

وثانيا إن مما يُثبت أن الصلوات في الزرادشتية كانت ثلاثا لا أكثر ، أن طائفة من أهل العلم المتأخرين والمعاصرين ذكروا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات . منهم المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون ، ذكر أن صلوات الزرادشتيين تكون في ((في الطلوع والزوال والغروب))¹. ومنهم محقق الأفاستا ذكر أن الصلاة الشائعة -المعروفة- اليومية عند الزرادشتيين موجهة للشمس وهي " التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، وعند الغروب "². ومنهم الباحثة معزوزة الزيتاوي ذكرت أن الزرادشتية فرضت على أتباعها ثلاث صلوات للشمس ((وفقا لمواقيتها ، أحداها وقت طلوع الشمس، والثانية عند منتصف النهار، والثالثة حال غروب الشمس))³. ومنهم كُتاب موسوعة إيرانيكا المختصة في التاريخ الفارسي وحضارته، فقد ذكرت أن الصلوات في الزرادشتية ثلاث حسب ما جاء في الياسنا من الأفاستا⁴.

وبذلك يتبين بكل وضوح أن عدد الصلوات في الزرادشتية قديما ثلاث صلوات لا أقل ولا أكثر، لكن مع أن هذا هو الصحيح، فإن محرفي الزرادشتية تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها خلطوا ولبسوا الأمر على الناس، بإدخالهم فيها صلوات جديدة ، بدليل الشواهد الآتية:

منها ما دعت إليه الحركة البهافريدية فهي منذ ظهورها دعت إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، منها دعوة الزرادشتيين إلى إقامة خمس صلوات يوميا⁵. وهذا يعني أن الحركة دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وكتابتهم وتراثهم، فبدلا من أن يصلوا ثلاث صلوات للشمس، عليهم أن يصلوا خمسا تقليدا للصلوات الإسلامية عددا وتوقيتا . وفعلا قد حدث هذا، فقد تولى ذلك محرفو الزرادشتية من البهافريدية وأمثالها وأدخلوا صلوات جديدة في دينهم عندما حرفوه في القرن الثالث الهجري وما بعده.

من ذلك مثلا أن محقق الأفاستا ذكر أن في الزرادشتية مجموعة صلوات يومية هي: ثلاث صلوات رئيسية في الزرادشتية. ثم صلوات يومية وهي التي تُقرأ أثناء ربط الحزام الزرادشتي المقدس عند الزرادشتيين. ثم صلوات الوقت، وهي خمس صلوات حسب أقسام اليوم الخمسة الرئيسية:

¹ ابن خلدون ك كتاب العبر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 2 ص: 161 .

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . تعليق المؤلف ص: 432.

³ معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق -في العصر العباسي الأول-، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003 ، ص: 51 .

⁴ الأفاستا الكتاب المقدس للزردشتيين : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

⁵ ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء . وأخير الصلوات لحُماة الأيام الثلاثين من الشهر الزرادشتي¹.

وبناء على ذلك ، وبما أن الزرادشتي يتحزم بالزناز عند كل صلاة ، فإن مجموع تلك الصلوات يوميا 22 صلاة على الأقل . ولا شك أن هذا غير صحيح قطعاً بما بيناه سابقاً واثبتنا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات لا أكثر، مما يدل على أن عدد الصلوات في الزرادشتية تعرض للتحريف عن قصد وتخطيط مُسبق تطبيقاً للبهافريديّة والتزاماً بها .

ومن جهة أخرى فإن مما يشهد على ذلك التحريف أيضاً هو أنه لا يصح تسمية صلواتهم الثلاث ولا الخمس المزعومة بأسماء أوقات الصلوات الإسلامية. فالفجر لا يوجد في الزرادشتية ولا يتفق معها، لأن صلواتها الثلاث مرتبطة بالشمس تأليهاً وعبادة ، توجهها وحالاً . ولهذا فالصلاة الزرادشتية الأولى تكون عند بداية ظهور الشمس- عند الشروق أو البروغ- وهذه ليست فجرًا وإنما هي صلاة عند الصباح لا صلاة فجر . لأن الحقيقة هي أنه عندما يحين وقت الفجر يكون الظلام لا النهار، وبعد ساعة ونصف يبدأ بزوغ الشمس. وهنا تكون الصلاة الزرادشتية الأولى، ولهذا لا يصح تسميتها فجرًا، وتسميتها به هو تحريف وتضليل .

وأما تسمية الصلاة الزرادشتية الثانية ظهراً، فهو أيضاً لا يصح، ومن التحريف والتلبيس والتضليل، لأن وقتها في منتصف النهار حين تكون الشمس في الأوج ، أي في كبد السماء . فهي صلاة منتصف النهار وليست صلاة الظهر، لأن الظهر يبدأ عند دخول الزوال وليس عند منتصف النهار ، فبيدًا من زوالها إلى أن يصير ظل كل شيء مثله .

وكذلك تسمية الصلاة الزرادشتية الثالثة مغرباً لا يصح وهو من التحريف والتلبيس، لأن هذه الصلاة مرتبطة بالشمس قبيل غروبها بحكم تأليه الزرادشتيين للشمس وعبادتهم لها . فهي تتم قبيل الغروب وليست بعده، فهي صلاة مسائية لا صلاة مغرب، ولهذا وجدنا كتاب روح أحكام العقل حدد وقتها عند المساء² لا عند المغرب. وصلاة المغرب تبدأ من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر، فهذه هي صلاة المغرب لا الصلاة الزرادشتية الثالثة.

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص 709 .

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 787 .

والشاهد على أن أوقات صلوات المجوس مخالفة لأوقات صلوات المسلمين ولا يصح تسميتها بالأسماء الإسلامية لاختلاف مواعيدها ، هو أن بعض الفقهاء المسلمين أشار إلى أن أوقات صلوات المجوس هي ثلاث: عند بزوغ الشمس، وعندما تكون الشمس قائمة حتى تبدأ في الميل، وعندما تبدأ في الغروب¹. فلا يصح تسمية بزوغ الشمس فجرا، ولا منتصف النهار ظهرا، ولا المساء عند الغروب مغربا .

والشاهد على ذلك أيضا أن محقق الأفيستا الذي كثيرا ما تعمد التحريف وجدناه يعترف بالحقيقة عندما تكلم عن عدد صلوات الزرادشتية، فقال: ((" التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، ، وعند الغروب))². لاحظ فالرجل اعترف أن أوقاتها تكون: عند الشروق، وليس الفجر، وفي منتصف النهار وليس الظهر، وعند الغروب-أثناء الغروب- وليس بعد الغروب.

وأما تسمية بعض صلوات الزرادشتية بصلاة العصر، وصلاة العشاء، فهذا لا يصح وباطل أصلا، لأنه بينا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات لا خمس وهي مرتبطة بمحطات الشمس الرئيسية الثلاث ، فلا مكان لصلاة العصر في الزرادشتية ، ولا للعشاء بحكم أن الشمس تكون قد غرُبت . ولهذا فدعوة البهافرديية الزرادشتيين إلى إقامة خمس صلوات كالإسلامية هو من التحريفات التي أدخلتها هذه الحركة في الديانة الزرادشتية .

الشاهد السابع- على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تظاهرهم بتحريم الزواج من المحارم- كالأم، والأخت، والبنات - مع أنه كان جائزا في دينهم بل محبوبا لديهم وممارسا بينهم قبل الإسلام وبعده بقرون . والشواهد الآتية تبين ذلك :

منها ما دعت إليه الحركة البهافرديية التي ظهرت في أواسط القرن الثاني الهجري واستمر نشاطها إلى ما بعد القرن الرابع ، فكانت مما دعت إليه الزرادشتيين أنها حثتهم على تحريم نكاح الأمهات والبنات والاخوات³. وهذا يعني قطعا أن الزرادشتيين كانوا في القرن الثاني الهجري يُحلون الزواج بالمحارم ويأخذون به حتى بعد الفتح الإسلامي بأكثر من مئة سنة.

¹ حسن صديق خان الهندي: الروضة الندية في شرح الدرر البهية - ، ج 8 ، ص: 11 .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . تعليق المؤلف ص: 432.

³ البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

ومنها أن زواج المجوس بالمحارم كان مشهورا بين المسلمين ومنتشرا بين الزرادشتيين وغيرهم من المجوس منذ أن فتح المسلمون بلاد فارس، بدليل ما رواه البخاري : ((حدثنا علي بن عبد الله ،حدثنا سفيان قال: سمعت عمرا قال: كنت جالسا مع جابر بن زيد ،وعمر بن أوس فحدثهما بجملة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرّقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس))¹.

ومنها أن زواج المجوس بالمحارم كان معروفا ومُشتهرا بين المسلمين زمن الخليفة العباسي المهدي بن المنصور (ت158 هـ)، ولهذا وجدناه عندما أوصى ابنه الهادي وحذره من حركة الزندقة التي تزعمها المجوس كان مما قاله له : ((فانها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للأخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاعتسال بالبول ...))². واضح من قوله أن المجوس في منتصف القرن الثاني الهجري كانوا معروفين بالعقيدة الثنوية، والزواج بالمحارم والاعتسال بالبول ، لأنهم فيما بعد سيتبنون الدعوة البهافريرية ويتظاهرون بما أمرتهم به، كالقيام بخمس صلوات ، وتحريم زواج المحارم .

ومنها أيضا نص نادر وهام جدا دونه الأديب الناقد أبو حيان التوحيدي (ت 310- 414 هـ) في الامتاع والمؤانسة، مفاده أن القاضي أبا حامد المروزي (ق: 4 هـ) قال عن الفرس المجوس- كالزرادشتيين والمانويين- : ((لو كانت الفضائل كلها بعقدتها وسمطها، ونظمها ونثرها، مجموعة للفرس، ومصبوبة على رؤوسهم، ومعلقة بأذانهم، وطالعة من جباههم؛ لكان لا ينبغي أن يذكروا شأنها، وأن يخرسوا عن دقها وجلها، مع نكاحهم الأمهات والأخوات والبنات فإن هذا شر كريبه بالطباع، وضعيف بالسماع، ومردود عند كل ذي فطرة سليمة، ومستبشع في نفس كل من له جملة

¹ البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 96، رقم: 3156 .

² الطبري: تاريخ الطبري، ج 6 ص: 43 - 434 .

معتدلة. قال: ومن تمام طغيانهم، وشدة بهتانهم، أنهم زعموا أن هذا بإذن من الله تعالى، وبشريعة أتت من عند الله، والله تعالى حرم الخبائث من المطعومات فكيف حلل الخبائث من المنكوحات؟!¹ . واضح من كلامه أن المجوس وعلى رأسهم الزرادشتيين كانوا يُمارسون الزواج بالمحارم، فهو جزء من دينهم ، والظاهر من كلامه أنهم كانوا ما يزالون يُمارسونه إلى القرن الرابع الهجري.

ومنها أن الزرادشتيين نسبوا زواج المحارم إلى أهورامزدا أيضا ، فقد ذكر بعض النصارى أن مما كان شائعا بين الفرس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات ، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم ((يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته))² . فإذا كان إلههم يتزوج من محارمه فهم أيضا يُمارسون ذلك الزواج تطبيقا والتزاما واتباعا لإلههم أهورامزدا!!!.

وآخرها: إن الأفيستا نفسه تضمن إشارة اعترفت بزواج المحارم وأقرته بطريقة بهافرديدية، فلم يسمه زواج المحارم ، ولا شرّحه ووضّحه، وإنما سماه الزواج الأسري. فقال على لسان زرادشت: ((أمجد صلاة الإيمان بمازدا، المسالم ، نازع السلاح، مقوم الزواج الأسري- الياسنا 9/12-))³ . واضح من قوله أن هذا الزواج يتم بين أفراد الأسرة ، وهو المعروف بزواج المحارم ، فيتزوج الأب ابنته، والابن أخته ، أو أمه ، أو بهما معا . ومما يُؤكد أنه نكاح المحارم الشواهد السابقة التي ذكرت بصراحة أن الزرادشتيين كانوا يتزوجون بأمهاتهم، وبناتهم وأخواتهم .

تلك الشواهد والمعطيات هي أدلة صحيحة ودامغة تشهد بأن الزرادشتيين قبل الإسلام وبعده بقرون كانت ديانتهم تُجيز الزواج بالمحارم وكانوا يُمارسونه ومعروفين به بين المسلمين وغيرهم .

ومما يُؤيد ذلك ويُثريه أقوال بعض الباحثين المعاصرين ، فهي شهادات صريحة وهامة وتتطابق مع الشواهد السابقة. منها قول الباحث آرثر كريستنس المُختص في التاريخ الإيراني القديم، ذكر أن الديانة الزرادشتية

¹ أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .

² آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 145 .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص:144.

كانت تقول بزواج المحارم وتقده، و قد كان منتشرًا بين أتباعها في إيران القديمة. وأشار إلى أن الأدلة الصحيحة التي تثبت ذلك متوفرة في المصادر الزرادشتية وعند الكُتاب الأجانب الذين عاصروا الزرادشتية قديماً. وذكر ان زواج المحارم في إيران كان ((لا يُعتبر سفاحاً بين الأقارب ، ولكنه عمل صالح يُثاب عليه صاحبه من الناحية الدينية . ولعل السائح الصيني هيون تسيانج يُشير إلى هذا النوع من الزواج إذ يقول: إن عادات الزواج عند الإيرانيين في زمانه كانت الاختلاط المُطلق (!!!))¹.

ومن تلك الأقوال، ما ذكرته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم، فذكرت أن زواج المحارم ثابت في الديانة الزرادشتية، وقد مارسه أهلها في زمن الساسانيين. وقد سجلته المصادر اليونانية والأرمينية والسريانية². ويُضاف إليها أيضاً المصادر الإسلامية وقد سبق ان ذكرنا شواهد منها على قول الزرادشتية بزواج المحارم وممارسة الزرادشتيين له.

ثانياً: وبما أنه تبين أن الزرادشتية تقول بزواج المحارم وتحت عليه ومارسه أتباعها في العصرين الساساني والإسلامي، ففيما تمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم في قوله بنكاح الأمهات والأخوات والبنات؟؟.

تمثل ذلك في عدة صُور وأشكال ، منها : دعوة الحركة البهافريدة الزرادشتيين إلى تحريم نكاح الأمهات والبنات والأخوات³. وهذا لا يتحقق إلا بتحريف الأُفستا وأدبياته والديانة الزرادشتية . فإن كانت البهافريدية صادقة ومُخلصة في دعوتها ، فإن تطبيق ذلك يتطلب تحريف مباشر وواضح للأُفستا وديانته وأدبياته، وإن كانت مجرد عملية تلبيسية وتضليلية ، تهذبية وتعديلية للزرادشتية حفاظاً وانتصاراً لها كما هو الظاهر عليها، فلا شك أن ذلك التحريف سيكون شكلياً تضليلياً تلبيسياً ، وهذا الذي حدث فعلاً كما بيناه سابقاً، وسيوضح فيما يأتي .

ومنها أيضاً إشارة الأُفستا إلى زواج المحارم بكلام غير صريح ، فذكر على لسان زرادشت قوله : ((أمجد صلاة الإيمان بمازدا، المسالم ، نازع

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب . ص: 310 .

² الزواج بالمحارم في الزرادشتية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

³ البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

السلاح، مقوم الزواج الأسري- الياسنا9/12-)¹. إنه سماه بالزواج الأسري، سماه الأسري لا العائلي، مما يعني أنه يتم بين أفراد الأسرة الواحدة، وهو المعروف بزواج المحارم، فيتزوج الأب ابنته، والابن أخته، أو أمه، أو بهما معا. فهذا هو الزواج الأسري، لكن محرفي الأفتا تجنبوا تسميته زواج المحارم من جهة، وأشاروا إليه بكلام مجمل غير مفصل من جهة ثانية، ولم يكثروا من الإشارة إليه في الأفتا من جهة ثالثة. ولذلك لم أعتز له على ذكر في الأفتا إلا مرة واحدة وهي التي أشرت إليها أعلاه. فالقوم تعمدوا إخفاء ذلك تطبيقا للبهافريرية في دعوتها إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية وديوية معا. لكنهم من جهة أخرى لم يحرّموا زواج المحارم ولا حذفوه، وإنما أبقوه بطريقة تحريفية تضليلية تلبيسة انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها.

ومن تلك الأشكال أيضا إشارة كتاب رؤية الكاهن ويراف إلى زواج المحارم باسم زواج القربى، فذكر أنه رأى في منامه المعراجي أرواح أناس عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم رآهم في وضع رائع حسب زعمه². ورأى أناسا آخرين لم يتمسكوا بزواج القربى، لكنه رآهم سعداء لأنه كانت لهم أفعال خيرة أخرى³. واضح من كلامه أنه أتى على الذين تزوجوا من القريبات، ويقصد المحارم من ذوي القربى، لأن الزواج من القريبات من غير المحارم أمر عادي تمارسه كل الشعوب، ولا مزية فيه، ولا يستحق ذكرا، ولا تنويها، ولا أجرا. فكلام الرجل تضمن القول بنكاح المحارم بطريقة تلبيسية تضليلية تحريفية، لأن عبارة زواج القربى تعني الأقارب من المحارم، والأقارب من غير المحارم. فاسم الأقارب أوسع من المحارم، والمحارم يندرجون في الأقارب. فالخالات والعمات وبنات الأخت والأخ هن من الأقارب لكنهن من المحارم فلا يجوز التزوج بهن مع أنهن من الأقارب. فانظر إلى التحريف والتضليل والتلبيس في استخدام كتاب رؤية ويراف لعبارة الأقارب، فهي تؤدي وظيفتين لصالح الزرادشتيين عندما حرفوا دينهم وكتابهم في العصر الإسلامي أمام إنكار المسلمين عليهم نكاح محارمهم. فهم تظاهروا بعدم أخذهم به لأن تلك العبارة تعني الأقارب من جهة، وقرروا بها زواج المحارم لأنها تضمنته من جهة ثانية. وبها ذموا عدم الزواج بالقريبات، وأثنوا على من مارسه من جهة ثالثة.

¹ الأفتا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 144.

² الأفتا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 881.

³ الأفتا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 879.

ومنها أيضا أن الزرادشتيين لم يكتفوا بتلك الأشكال والصور للتظاهر أمام الناس بأنهم لا يأخذون بزواج المحارم، وإنما حاول بعض المُحدثين منهم نفي وإنكار وجود زواج المحارم في إيران أيام هيمنة الزرادشتية عليها زمن الساسانيين وقبلهم . بدعوى أن ذلك الزواج كان بين المزدكيين الشيوعيين لا الزرادشتيين. وهذا الزعم غير صحيح، لأن زواج المحارم في الزرادشتية أكدته المصادر الزرادشتية والأجنبية، وقد كان شائعا بين الفرس كلهم ولم يكن خاصا بالمزدكيين فقط¹. والشواهد السابقة التي أثبتنا بها قول الزرادشتية بزواج المحارم هي أدلة صحيحة ودامغة تبطل ما زعمه هؤلاء الزردشتيون المُحدثون . وموقفهم هذا هو من دون شك استمرار لعمليات التحريف التي مارسها الزرادشتيون في دينهم وكتابهم في القرن الثالث الهجري ومابعده تطبيقا للدعوة البهافرديّة والتزاما بها والتي ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا. فهم بذلك على طريقة اليهود والنصارى، الذين حرفوا كتبهم المقدسة قديما وحديثا كما بيناه في الفصل الأول.

وبذلك يتبين جليا أن الزرادشتيين كانوا يقولون بزواج المحارم وهو مذكور في دينهم وكتابهم ، لكنهم في العصر الإسلامي تظاهروا بأنهم لا يقولون به، حرفوا كتابهم وتراثهم ودينهم بطريقة تلبيسية تضليلية تطبيقا للدعوة البهافرديّة التي دعتهم إلى تهذيب دينهم وتعديله وتطعيمه بأصول ومفاهيم و تشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية لا هدما لها.

وقبل إنهاء موضوع الزواج بالمحارم في الزرادشتية تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الزواج أوصلنا إلى نتائج هامة وخطيرة جدا تتعلق بالزرادشتية وكتابها . وتفصيل ذلك يتمثل في أن المؤرخ اليوناني هيرودوت عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد، تكلم عن دين الفرس وعاداتهم القبيحة والحميدة فلم يذكر من بينها الزواج بالمحارم ، بل لم يشر إليه أصلا². وعندما تكلم هيرودوت عن ملك الفرس قمبيز بن قورش وتوسعاته في مصر وغيرها أشار إلى أنه تزوج بأختين له ولم يكن هذا ممارسا بين الفرس على الإطلاق فتخرج من ذلك واستشار القضاة الملكيين وطلب منهم مبررات لفعله فأوجدوا له ذلك³. وبما أن الأمر كذلك، وبما أنه بينا أن زواج المحارم كان ممارسا في العصر الساساني ، وأن الأفسستا أشار إليه

¹ آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 310 .

² هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 وما بعدها .

³ هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .

بالزواج الأسري ، وأن كتاب رؤية ويراف سماه زواج القربى ، وأن الزرادشتيين مارسوه في القرون الإسلامية الأولى . فإن كل ذلك يكشف عن أربع نتائج هامة وخطيرة جدا : أولها: إن ذلك يعني أن كتاب الأفيستا لم يكن له وجود عندما زار هيرودوت إيران في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لو كان موجودا لتضمن ذكر الزواج بالمحارم، ولكن معمولا به بين الفرس بحكم أن الأفيستا حتى بعد تحريفه أشار إليه . ويؤيد هذا أن هيرودوت عندما وصف دين الفرس لم يذكر أن القوم لهم كتاب ديني يتدينون به، ولا ذكر اسمه ، ولا قال اسمه الأفيستا.

النتيجة الثانية : هي أن ذلك يعني أن الديانة الزرادشتية التي ثبت أنها تبنت زواج المحارم وحثت عليه زمن الساسانيين وبعدهم ، لم يكن لها وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، فلو كانت موجودة لكان زواج المحارم ممارسا بين الفرس. ويؤيد هذا أيضا أن هيرودوت عندما تكلم عن ديانة الفرس لم يُسمها الزرادشتية، وإنما سماها: دين الفرس.

النتيجة الثالثة : بناء على ما ذكرناه أعلاه وبيناه في النتيجتين السابقتين، فإن ذلك يعني أن الأفيستا والزرادشتية لا يصح نسبتها إلى زرادشت الذي قيل أنه عاش في القرن السابع قبل الميلاد، بغض النظر عن: أهو شخصية حقيقية أم خرافية. فالرجل لا علاقة له بهما.

النتيجة الرابعة: بناء على ما ذكرناها فإن ذلك يعني أن كلا من الأفيستا والزرادشتية أختلقتا فيما بين القرنين: الخامس قبل الميلاد، والثاني الميلادي. وإما أنهما اختلقتا في القرن الثالث الميلادي على أيدي الساسانيين وكهنة المجوس المتحالفين معهم. وإما أنهما أختلقتا وتكونتا في هذين العصرين، فظهرتا في العصر الأول، ثم أكملتا في العصر الساساني، وفي العصرين أختلق الأفيستا، وعُدل دين الفرس ، وأطلق عليه اسم الزرادشتية ربما لأن زرادشت كان شخصية مشهورة ومقدسة لديهم. علما بأن هذه النتائج سبق أن توصلنا إليها عندما تكلمنا عن تاريخ الأفيستا في الفصل الثاني، فتناولنا الموضوع من زاويتين مختلفتين بعض الشيء فكانت النتائج واحدة.

الشاهد الأخير- الثامن :- على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتعلق بالخرم في الديانة الزرادشتية بين التحليل والتحرير. فهل هو

حلال أم حرام في الزرادشتية؟ ، وفيما تمثل تحريف الزرادشتيين لموقف دينهم من الخمر؟.

أولاً : من الثابت قطعاً أن الخمر في الزرادشتية ليس حراماً، وإنما هو حلال من دون شك . وقد تكرر ذلك في الأستا في مواضع كثيرة جداً، باسم شراب الهاوما، وهو شراب مسكر¹، وهو مُقدس واهتم به الزرادشتيون اهتماماً بالغاً، كاهتمامهم بالحطب الذي يقدمونه للنار التي يعبدونها ويقدمونها. وهذا الأمر ذكره الأستا عشرات المرات ، بل إنه تضمن إشارات تدل على تأليه شراب الهوما كما أله النار. وهذا الأمر أكده محقق الأستا عندما قال: ((هاوما في أستا ثلاثي الهيئة : فهو أولاً شراب طقسي مُسكر ، وثانياً إله يُجسد النبات والشراب، وثالثاً نبات يصنع منه شراب الهاوما))².

فمن أقوال الأستا في الهاوما : ((فأجابه هاوما الصادق ومبعد الموت: أنا موجود يا زرادشت . هاوما الذي يزود الموت عن الحياة، من يدفع الموت بعيداً . اجمعني يا سبيتاما واعصرني في الطعام، وانشد - باسمي- في تراتيلك كما أنشد المنقذون الآخرون- الياشتا 2 /9))³. و((يمنح الهاوما للقادرين على الانجاب أطفالاً مشرقين وسلالة صالحة . يمنح هاوما المجد والحكمة للذين يدرسون النَّسْكَ -أسفار أستا- ياشتا 22 /9))⁴. و((بينما ينمو الهاوما ويُمجد ، فإن الإنسان الذي يمجده يكون منتصراً أكثر. كما كان هرسُك أخف يهاوما كان تمجيدك أضعف، وتدوق شرابك أقل وتوفير ألف ضربة للأبالسة ممكنا - ياشتا 6 /10))⁵ . فشراب الهاوما في الأستا هو شراب مُسكر، ومقدس ومعبود، ومن جهة أخرى هو إله من آلهة الأستا ضمن تأليهه للنار ومختلف مظاهر الطبيعة. وتلك النصوص كافية لإثبات أن الزرادشتية تحلل شرب الخمر المعروف باسم الهاوما .

ومن تلك الشواهد الدالة على تحليل الزرادشتية للخمر، ما دعت إليه الدعوة البهافريدية في أواسط القرن الثاني الهجري ومابعده، فمما دعت إليه أنها دعت الزرادشتيين إلى تحريم شرب الخمر، وقد سمته الخمر لا

¹ الأستا ، تقديم المحقق ، ص: 129 .

² آرثر كورتل: قاموس أساطير العالم ، ترجمة سهى الطريحي، دار نينوى ، دمشق ، ص: 51 .

³ الأستا ، ص: 131 .

⁴ الأستا ، ص: 134 .

⁵ الأستا ، ص: 137 .

الهاوما¹ ، ضمن دعوتها الرامية إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. وهذا يعني أن الزرادشتية لم تكن تحرم الخمر، وإنما كانت تحلله.

ثانيا : رغم أن الخمر حلال في الزرادشتية كما بيناه أعلاه، فإن الزرادشتيين دعوا إلى تحريم الخمر تظاهرا وتلبيسات على الناس لغايات بهافرديية. من ذلك دعوة الحركة البهافرديية الزرادشتيين إلى تحريم شرب الخمر². وهذه دعوة سافرة إلى تحريف الزرادشتية والأفستا. فقد حثتهم على تحريم ما حللته ديانتهم، وهذا لا يتحقق إلا بتحريف الزرادشتية وكتابتها وتراثها بطريقة أو أخرى.

وقد وَجَدت تلك الدعوة من استجاب لها من الزرادشتيين، فقد حرفوا جانباً من تراثهم ذكروا فيه تحريم شرب الخمر ، لكنهم لم يفعلوا ذلك في الأفستا، لأنني لم اجد فيه ما يدل على تحريم الخمر، وإنما العكس هو الصحيح كما بيناه أعلاه. والشاهد على أنهم حرموا الخمر في بعض كتبهم تطبيقاً للبهافرديية، وتأثراً بالإسلام والمسلمين ، هو ما ذكره الباحث سامي عامري عن أحكام زرادشتية في بعض كتبها، بقوله: ((جاءت في دساتير كثير من الأحكام الخاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر...))³. لاحظ ، إن الزرادشتيين أدخلوا تحريم الخمر في فقههم مع أنه ليس من دينهم أصلاً، أدخلوه تضليلاً وتلبيساً على المسلمين وتطبيقاً للدعوة البهافرديية، وإلا فإن الخمر عندهم شراب مُقدس ومعبود، بل وإله أيضاً !! .

وبذلك يتبين قطعاً - من تلك الشواهد ونماذجها الكثيرة التي ذكرناها- أن الزرادشتيين قد حرفوا دينهم وكتابتهم وتراثهم ابتداءً من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده. وقد بلغت عملية التحريف ذروتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ 9 - 10 م؛ فكانت عملية سرية تحريفية واسعة ورهيبة لم يتقطن لها معاصروهم من المسلمين وغيرهم . فعلوا ذلك استجابة وتطبيقاً لما دعتهم إليه الدعوة البهافرديية لتهديب الزرادشتية وتعديلها تأثراً

¹ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 - 239 . و البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

² الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 - 239 . و البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

³ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

بالإسلام والمسلمين وانتصارا للزرردشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها. مما يعني قطعاً أن الزرادشتية هي المتأثرة بالإسلام وليس العكس.

علما بأن تلك الحقيقة التي كشفناها وتوسعنا فيها قد أشار إليها بعض الباحثين المعاصرين من دون توسع من جهة، وأظهرت حقائق ونتائج هامة وخطيرة جدا من جهة أخرى. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا فبالنسبة للباحثين المعاصرين الذين أشاروا إلى ذلك التحريف ، فمنهم الباحث فاروق فوزي ذكر أن بهافريد حاول أن ((يُعارض الإسلام بزرادشتية جديدة مُعدلة . وبمعنى آخر فإنه غير من الزرادشتية وأدخل عليها بعض التعاليم الإسلامية وخلق ديانة جديدة توفيقية ظنا منه انها ستكون أكثر قبولا لدي الناس. ولهذا قال البغدادي بأن تعاليم بهافريد على ضلالتها أحسن من تعاليم زرادشت . ولا شك فإن الدافع من وراء محاولة بهافريد التوفيقية كان سياسيا إذ أمل بأن يضم إلى حركته ليس المجوس فقط، بل الموالي الفرس الذين دخلوا الإسلام . ولكن محاولته باءت بالفشل لأنها لم تجابه من قبل السلطة العربية الإسلامية فقط بل عارضها رجال الدين الزرادشت والدهاقين الفرس أيضا باعتبارها مُنشقة عن الزرادشتية التقليدية ومُعدلة لها))¹.

وأقول: نعم إن بهافريد قُتل عندما أظهر دعوته في أواسط القرن الثاني الهجري ، لكن دعوته لم تفشل ولا قُضي عليها، فقد استمرت في نشاطها إلى زمن ابن النديم المتوفى سنة 438 هـ ، وكسبت كثيرا من الزرادشتيين بعدما أسلم معظم الفرس. ولم يكن هدفها سياسيا فقط، وإنما كان لها أكثر من هدف، منها السياسي، والاجتماعي، والديني. وهي التي تولت عملية التحريف الواسعة التي شملت الزرادشتية وكتابها وتراثها، ونجحت في ذلك نجاحا كبيرا في غفلة من المسلمين، فأدخلوا في دينهم وتراثهم أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، حققوا بها مكاسب دينية ودينية، وضللوا بها أتباعهم وغيرهم من المسلمين واليهود والنصارى قديما وحديثا.

ومنهم: المؤرخ عبد العزيز الدوري، أشار إلى عملية التحريف عندما قال : ((فالحركات الزردشتية الجديدة كحركة بهافريد ، وحركة أستاذ سباز حاولت تجديد الزرادشتية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية ، وأرادت أن تُمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف ، وبشرت

¹ فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالآرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 52، 53 .

بظهور المُنقذ الذي بشر به زرادشت وبعودة المُلك إليهم بعد أن أخذه العرب ((¹). ولا شك أن ذلك التطعيم لا يتحقق إلا بتحريف الزرادشتية وكتابتها.

ومنهم الباحث كامل سعفان ، إنه بعدما نقل نصاب زرادشتيا تضمن مشاهد من الجنة والجحيم في المعاد الزرادشتي، كالتي نقلناها من الأستا وروح العقل ورؤية ويراف، فإنه علق عليه بقوله: ((ثم إن هذا النص يلبس مسوح الخطب المنبرية التي تشيع حتى اليوم في السنة كثير من الخطباء والدعاة ، مما يؤكد قرب العهد به))² . ومعنى كلامه أن ذلك النص ليس أصلا في الزرادشتية، وإنما هو مما أقحم فيها زمن العصر العباسي عندما حرّف الزرادشتيون دينهم تأثرا بالوعاظ المسلمين وكتبهم . فالرجل أكد حدوث التحريف عندما وصف النص بأنه مُتأخر قريب العهد بعصرنا .

ومنهم الباحث حبيب سعيد ، ذكر أن الزرادشتية في العصر الإسلامي خُلصت من ((فكرة ثنائية الإله والأضافات السحرية))³ . قوله هذا يتضمن الإشارة إلى جانب من التحريف الذي حدث في الزرادشتية. لكنه لم يكن تحريفا لتخليص الزرادشتية من الثنوية ، فهذا لم يحدث في صميم الزرادشتية وكتابتها، وإنما كان شكليا فقط تضليلا وتلبيسا على الناس، وإلا فإن الزرادشتية الأفسستية ما تزال ديانة شركية ثنوية تثليثية إلى عشرات الآلهة كما بيناه سابقا .

ومنهم: المحقق أبو يحيى الخنفرى ، إنه من أكثر الباحثين الذين تكلموا عن التحريف الذي حدث في الزرادشتية، وكان أكثرهم إدراكا له ، فقال: ((والجدير بالذكر إن كثيرا من رجال الدين والعامّة من الديانتين ، قد دخلوا الدين الإسلامي – صدقا أو نفاقا – بعد الفتح الإسلامي المبارك ، وقد أشارت مصادر تاريخية إلى نشوب صراع ديني داخل الطائفة الزرادشتية ، حيث سادّ خلاف بين فريقين ، الأول منهما – دعني أسميه التيار المحافظ – قدّ أصرّ على عزل الدين الزرادشتي ، وبقاءه نقياً من تأثير الدين الإسلامي ، والفريق الآخر – التيار المجدد – أصرّوا على ضرورة تعديل وتنقيح دينهم ، بما يخدم بقاءه في وجه التحديات التي فرضها الدين

¹ عبد العزيز الدوري: الشعبية، دار الطليعة، بيروت، ص: 32 .

² كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسبوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 – 98 .

³ حبيب سعيد: أديان العالم، دار التاليف للنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص: 157 .

الإسلامي ، وضرورة التقريب ما أمكن معه ، وإعادة النظر في كل ما يصطدم معه من عقائد وأفكار))¹ .

و)) قد حُسمت نتيجة المعركة بينهما لصالح التيار المُجدد ، فقد انحسر التيار المحافظ في الفترات اللاحقة ، وبقي ذلك التيار المُجدد موجوداً نشطاً وفاعلاً على الأرض – إلى يومنا هذا – ، فقد جدد هذا التيار في دين الزرادشتية ، ليقربه من دين الإسلام ، فتكون أكثر مقاومة له ، وبذل هؤلاء جهوداً عظيمة في سبيل إبقاء دين الزرادشتية بين أتباعه ومريديه ، وأدركوا ضرورة تهذيب بعض التقاليد الدينية ، لتتسجم مع أحكام الدين الجديد – أي الإسلام – ، ونزعت عقيدة الزروانية التي تميزت بها الزرادشتية ، وجرى تعديل لبعض عقائدهم في عبادة الشمس ، ونحوه لتقوية فكرة التوحيد ، كي يصمد في وجه الدين الجديد ، ويجد رجال الدين أنفسهم في وضع يمكنهم من الجدل لدينهم ، والدفاع عنه))² . ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))³ .

أقول: كلام الرجل جيد وصحيح في معظمه ، لكن الأمر الذي غاب عنه ، هو أن الزرادشتيين لم ينزعوا العقيدة الزروانية من دينهم فقد بقيت مُتضمنة في الأفستا ، وإنما أخفوها بعض الشيء ، وقللوا من الإشارة إليها فقط ، وبقيت هي أصل العقيدة الثنوية عندهم. ونفس الأمر ينطبق على عبادتهم للشمس ، فإن الأفستا مملوءة بالنصوص التي تُؤله الشمس وتدعوا إلى عبادتها، لكن القوم أخفوا ذلك في بعض أدبياتهم كما سبق أن بيناه. لأن القوم لم يكن هدفهم تحريف الزرادشتية ولا التخلص منها، وإنما حمايتها والانتصار لها، لهذا حافظوا على أصولها بطريقة تضليلية تلبسية كما بيناه أعلاه.

ومنهم الباحث الناقد عباس محمود العقاد أشار إلى تحريف الزرادشتيين لدينهم وإلى تظاهر طائفة من المُحدثين منهم بالتوحيد ، فقال: ((وتتجلي هذه الظاهرة في الأديان القديمة التي أتمت نضجها وبلغت مستقرها في زمانها

¹ أبو يحيى الخنفرى: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجنورها التاريخية ، 2012 ، دن ، ص: 533 – 534 .

² أبو يحيى الخنفرى: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجنورها التاريخية ، 2012 ، دن ، ص: 534 .

³ أبو يحيى الخنفرى: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجنورها التاريخية ، 2012 ، دن ، ص: 535 .

واستكملت من قبل جميع شعائرها ، كالديانة المجوسية التي أسلفنا تلخيصها كما أعتقدها أهلها قبيل الميلاد وبعده بقليل . فإن أبناءها قد أخذوا بعقيدة التوحيد بعد احتكاكهم بالمسلمين وأصبح المجوس الذين يسمون اليوم بالباريسيين يؤمنون بآله واحد : هو إله الخير يزدان ولا يشركون معه أهرمن كما فعل أسلافهم الأقدمون . قال العلامة جيمس دار مستر Darmester في كلامه على زرادشت من كتاب حوادث العالم الكبرى : (إنهم قد انتهوا إلى الوجدانية ، وأن الدكتور ويلسون حين كان مشغولا بمناقشة الباريسيين منذ أربعين سنة -نعت دينهم بالثنوية فأنكر مجادلوه هذه التهمة ، وقالوا أن أهرمن لم يكن له وجود حقيقي وإنما هو رمز لما يجيش بنفس الإنسان من خواطر السوء. فلم يعسر علي الدكتور أن يبدي لهم أنهم يناقضون بذلك كتبهم المقدسة . ولم يزل النقاد الأوربيون حيناً بعد حين يعجبون للتقدم الذي تقدمه البارسيون في المذهب العقلي بعد مدرسة فولتير وجييون . ولكن الواقع أنه ليس للمذاهب الأوربية تأثيراً وراء هذا التقدم . فإن البارسيين قبل أن يسمعوا بأوربا والمسيحية وجد فيهم من فسر أسطورة تامورات الذي امتطي أهرمن ثلاثين سنة كما يمتطي الحصان -بأنها تعني ذلك الملك قد كبح شهواته وزجر نوازع الشر التي تحيط بسريرة الإنسان . وشاع فيهم هذا التفسير المثالي نحو القرن الخامس عشر للميلاد ولا يزال شائعاً اليوم بين المفسرين . وليس في الوسع أن نقرر علي التحقيق مبلغ تأثير الديانة الإسلامية في هذا التحول . فقد نلمح هنالك علامات ضعيفة علي ابتدائه منذ عهد المجوس الأقدمين))¹ .

وأقول: إن الحقيقة هي ان هؤلاء الزرادشتيين لم ينتهوا إلى الوجدانية ولا طلبوها، بل هم إلى اليوم أهل شرك وثنوية وتعدد بدليل عشرات الأدلة من الأفسستا الذي لا يوجد فيه توحيد أصلاً . وهم أظهروا التوحيد تضليلاً وتلبيساً على الناس وليس اعتقاداً به ولا اتباعاً له، لأنهم لو اعتقدوا به فلن يبقى للزرادشتية وجود وستنتهار لا محالة . وذلك الذي تظاهروا به هو شاهد ضدهم على تحريفهم لدينهم على الطريقة البهافرديية التي دعت الزرادشتيين إلى تعديل دينهم وتهذيبه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية اتنصاراً للزرادشتية وحفاظاً عليها. ولا شك أن تأثيرهم بالإسلام والمسلمين كان كبيراً شمل مختلف جوانب دينهم وكتابتهم وتراثهم، لكنه كان تأثيراً نفعياً انتهزوا تضليلياً تلبيسياً ولم يكن تأثيراً قائماً على الصدق والعلم والعقل اتباعاً للحق . لأنه لو كان تأثيراً نزيهاً وصادقاً وعلمياً ما حرفوا

¹ عباس العقاد: الله ، ص: 87 .

دينهم ولا تمسكوا به، لأن دينهم لا قيمة له في ميزان الوحي الصحيح ،
والعقل الصريح ، والعلم الصحيح ، مما يُحتم عليهم تركه والبحث عن الدين
الحق الذي هو دين الإسلام. والحقيقة إن من يُؤمن بالزرادشتية، أو
بالنصرانية، أو باليهودية، وأمثالها من المذاهب والأديان الأخرى، فهو إما
أنه جاهل ، وإما أنه مريض لا يعي ما يعتقد، وإما أنه صاحب هوى آمن
بذلك لغايات في نفسه. لأن من يُؤمن بدين من تلك الأديان يجب عليه أن
يُلغى عقله ويدوس عليه وعلى العلم ، ويرتمي في أحضان الظنون والأهواء
والأساطير والأباطيل.

وذلك التبرير الذي تظاهر به هؤلاء الزرادشتيون المُحدثون في ادعائهم
للتوحيد وإنكارهم حقيقة وجود أهريمن غير صحيح من دون شك. لأن
أهريمن ومعسكره هم كائنات قائمة بذاتها بشهادة الأفاستا وتاريخ الزرادشتية
التي صورت آلهتها ومثلتها وجسدتها في العملات و النقوش، وورد فيها
ذكر أهريمن كما في نقوش الساسانيين التي ذكرناها في الفصل الثاني .
وانكار هذا هو هدم للزرادشتية وستتهار لا محالة لأن العالم كله قائم على
الصراع بين آلهة معسكر الخير وآلهة معسكر الشر، فإذا جعلنا معسكر
الشر مجرد أفكار في نفوسنا يعني أن الزرادشتية ستتهار وتفقد مبرر
وجودها أصلا، لأن الكون في الزرادشتية نشأ بعد مولد الأخوين التوأمين
من الإله الأب زوروان ، ثم كل منهما خلق مخلوقاته كما بيناه في الفصل
الثاني . فإذا سحبنا أهريمن ومعسكره ستتهار الزرادشتية لا محالة. فلا
وجود ولا قيام لها إلا بالثنوية والتثليث والتعدد إلى عشرات الآلهة، ولن
تستطيع أن تقوم على التوحيد، لأنها مناقضة له .

علما بأن التعدد في الزرادشتية ليس فقط بين أهورا وأهريمن كما حاول
هؤلاء أن يُوهمونا، وإنما التعدد موجود في المعسكر الواحد ، فتوجد آلهة
كثيرة من معسكر الخير ، وأخرى من معسكر الشر، وهذا أمر من قطعيات
الأفاستا. وهم قد مثلوا وجسدوا آلهتهم في النقود والنقوش كما بيناه في
الفصل الثاني ، وهي واضحة أيضا في الأفاستا. فلا قيمة لما ادعاه هؤلاء
الزرادشتيون المُحدثون لأن موقفهم هذا قائم على التضليل والخداع
والتحريف والتلبس على الطريقة البهافريدية وليس موقفا علميا .

ومن جهة أخرى لا يصح مدح هؤلاء الزرادشتيين في تظاهرهم
بالتوحيد وإنكارهم للثنوية، لأن موقفهم هذا هو تحريف وتضليل وتلاعب

واخفاء للحقيقة، لأن الزرادشتية ليس توحيدية قطعاً ، ولا يحق لهم تحريفها لأنها ليست ملكاً لهم فهي ملك البشرية جمعاء. فإن أرادوا ان يرجعوا إلى التوحيد فليتركوا الزرادشتية على حالها وليبحثوا لهم عن دين جديد ، وليعلنوا ذلك بشفافية وعلانية أمام الناس ، من دون تحريف ولا تضليل ولا تلبيس .

وأخراً كتاب موسوعة إرانیکا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم، ذكرت أن الزرادشتية كانت ثنوية العقيدة في العصور القديمة والوسطى ، لكن أتباعها بجدالهم مع النصارى وتأثرهم بالمجتمع الإسلامي وردود علماء المسلمين عليهم كل ذلك جعلهم يحدثون تغيرات وتطورات في دينهم وكتابهم وعرضوا أنفسهم على أنهم موحدون لا ثنويين حتى كادت الثنوية تختفي تقريباً من الزرادشتية الحديثة¹.

أقول: تلك شهادة من هؤلاء المختصين بأن الزرادشتيين حرفوا عقيدتهم الثنوية وتظاهروا بالتوحيد تأثراً بالمسلمين وردود علمائهم عليهم . لكن ليس صحيحاً أن الثنوية كادت أن تختفي من الزرادشتية الحديثة، لأن ما أظهره هؤلاء كان شكلياً تلبيسيّاً تضليلياً تظاهروا به في بعض كتبهم التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، كالبندهيشن ، والدينكرد وغيرهما. لكنهم من جهة أخرى حافظوا على عقيدتهم الشركية التعددية في كتب أخرى، على رأسها الأستا، وروح أحكام العقل، ورؤية ويراف، فهذه الكتب صريحة في قولها بالشرك والعدد. بل إن الأستا ليس فيه توحيد أصلاً من قريب ولا من بعيد، وهو كتاب شرك وثنوية وتثليث وتربيع وتعشير من بدايته إلى نهايته ، وقد اثبتنا هذا بعشرات الأدلة في الفصل الثاني، فلا نعيد ذكرها هنا.

وثانياً فبالنسبة لأهم النتائج التي أظهرها كشفنا عن التحريفات التي أحدثها الزرادشتيون في دينهم وكتابهم وتراثهم ، فمنها أولاً إن عملية التحريف التي قام بها علماء الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده كانت عملية مُخطط لها سلفاً وفق خطة مُتفق عليها قائمة على الدعوة البهافرديّة وأهدافها من جهة؛ وشملت جوانب كثيرة من الزرادشتية بمضامينها ومصادرها وتاريخها من جهة أخرى. وقد تمثلت تلك العملية في شتى أنواع التحريف ومظاهره، كالحذف، والإضافات ، واختلاق

¹ ثنائية : موسوعة إرانیکا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

النصوص والروايات ، كما حدث في كتاب رؤية الكاهن ويراف ، وكالتخلص من معظم الأفتسا والابقاء على ربه فقط. وبمعنى آخر إن تلك التحريفات الكثيرة كانت عملية واسعة ورهيبية لها غايات خبيثة وماكرة لم يُحترم فيها وحي صحيح ، ولا عقل صريح ، ولا علم صحيح .

علما بأن القوم عندما قاموا بذلك التحريف أخفوه ولم يعترفوا به، وتظاهروا بخلافه ، مع أن الدعوة البهافريرية قد تضمنت الدعوة إلى تحريف الزرادشتية بطريقة مكشوفة وعلانية. إنهم لم يعترفوا بذلك لأن عملهم لم يكن بريئا ، ولا من أجل الحق والعلم، ولا كان طلبا للتوحيد والدين الحق وإنما كان عملا تحريفيا انتصارا لأهوائهم وأباطيلهم وضلالاتهم . لكن عملهم انكشف وانفضح بما ذكرناه من معطيات وشواهد صحيحة فضحت القوم وكشفت جوانب كثيرة من تحريفاتهم للزرادشتية أصولا وفروعا، والمجال ما يزال مفتوحا لمواصلة البحث والكشف عن مختلف جوانب تلك العملية التحريفية الواسعة والرهيبية التي قام علماء الزرادشتية في العصر الإسلامي.

ثانيا: تبين من عملية التحريف الواسعة التي قام بها علماء الزرادشتية أنها لم تكن عملية هدم ونقض للزرادشتية طلبا للحقيقة واعترافا بها، ولا تصديقا بدين الإسلام، ولا انتصارا للعقل والعلم ، وإنما كانت عملية تهذيبية تعديلية تجميلية تنقيحية انقاذية تلبسية تضليلية انتصارا وحفاظا على الزرادشتية بتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لمواجهة التحديات الكثيرة التي واجهتها في العصر الإسلامي عندما فقدت دولتها واعتنق معظم الفرس الإسلام، وكانت مُثقلة بعقائدها وتشريعاتها وأدبياتها الخرافية المكشوفة والمفضوحة.

ثالثا: لقد اتضح جليا أن عملية التحريف الواسعة التي قام بها الزرادشتيون في تحريفهم لدينهم وكتابهم وتراثهم فمع خطورتها ، فقد كانت عملية شكلية سطحية ولم تكن عميقة ولا جذرية ولا مست أصول الزرادشتية الشركية الثنوية التعددية، ولا فروعها الأساسية، كتحليل شرب الخمر، وزواج المحارم. لذلك فمن ينظر إلى تلك العملية التحريفية من الناحية الشكلية ومظاهر التطعيم الإسلامي يرى أن الزرادشتية أصبحت شبيهة جدا بالإسلام، وأن الإسلام أصبح من روافدها أو تابعها لها . ولا شك أن هذه النظرة ظاهرها له جانب من الصحة، لكنها في الحقيقة هي صورة مزيفة وخادعة ولا أساس صحيح

لها عقلا ولا تاريخا ولا علما. وهي الصورة التي روج لها أعداء الإسلام، وصدقهم بعض المسلمين الطيبين الذين انطلت عليهم اللعبة بكل مظاهرها التحريفية التغليطية التلبيسية التضليلية. مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما لأن الزرادشتيين لم يتخلوا عن دينهم وإنما تظاهروا بأمر عدلها شكليا في مواضع من كتبهم وخالفوها بأصولهم التي لم يُغيروها أصلا، وأبقوها كما هي من دون أي تعديل. والدليل على ذلك هو أن الأفستا ما يزال إلى يومنا هذا يقوم على الشرك والتثوية والتثليث وعبادة عشرات الآلهة، ولا يوجد فيه توحيد أصلا، وما يزال مملوءا بالتشريعات الزرادشتية القديمة، كالكفارات التي أشرنا إليها في الفصل الثاني. فالزرادشتيون عندما قاموا بتلك العملية التحريفية التضليلية لم يبدلوا أصول دينهم وفروعه الأساسية، ولا كان هدفهم التخلص منها، وإنما كان الهدف الأساسي منها هو الحفاظ على الزرادشتية بتهديبها وتعديلها وجعلها تسير الواقع الجديد الذي فرض عليها بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس وما نتج عنه.

ولذلك فإن تلك العملية التحريفية لم يكن الهدف منها أسلمة الزرادشتية، ولا إصلاحها، لأن القيام بهذين الأمرين أو بأحدهما يؤدي حتما إلى إنهيارها، بحكم أنها ديانة مخالفة للشرع والعقل والعلم في أصولها وفروعها الأساسية كما بيناه في الفصل الثاني. فلم يكن ينفع معها إصلاح ولا أسلمة، وإنما كان حالها يتطلب النقض والهدم والترك. ولهذا وجدنا الزرادشتيين لما كانوا يريدون الحفاظ على دينهم لا تركه، ولا اعتناق الإسلام أجروا له عملية تحريفية شكلية تجميلية تهذيبية إنقاذية تلبيسية تضليلية. وهذه العملية هي في صميمها تطبيق عملي لما دعت إليه الحركات البهافرديّة انتصارا للزرادشتية لا تخلصا منها. فهؤلاء الزرادشتيون في الوقت الذي كانوا منهمكين في تلك العملية التحريفية تظاهروا بالتهذيب والأسلمة وجدنا أحد علمائهم ألف كتابا يُدافع فيه عن التثوية الزرادشتية، سماه: شِكْنَدِ كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))¹. فكل ما قام به هؤلاء المحرفون كان انتصارا للزرادشتية وحفاظا على عقائدها الشركية والتثوية والتعددية ولم يكن

¹ عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وأدابهما في الجاهلية والإسلام، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

تخلصا منها ولا تعديلا لها، ولا لنقلها إلى التوحيد كما ظن وزعم كثير من الباحثين .

لكن يجب أن لا يغيب عنا أن ذلك العمل التحريفي أدى من جهة أخرى إلى وجود نسختين من الزرادشتية: الأولى أصلية تمثل الزرادشتية قبل شروع الزرادشتيين في تحريف دينهم ، وتلك النسخة موجودة في الأستا والمصادر الأخرى المتطابقة معه، ولا علاقة لها بالإسلام مُطلقا . والثانية نسخة مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة بالإسلام، نجدها غالبا في أدبيات الزرادشتية التي ألفت في القرن الثالث الهجري وما بعده، منها الدينكرد، والبندهيشن، ورؤية الكاهن ويراف. وهذه النسخة هي التي أظهرها الزرادشتيون وصدروها إلى المسلمين وغيرهم تضليلا وتلبيسا عليهم .

رابعاً: إن مما أظهره كشفنا عن تحريف الزرادشتيين لدينهم وتطعيمه بأصول وفروع إسلامية هو ان طائفة من الباحثين المسلمين المعاصرين وقعوا في أحابيل وشراك ذلك التحريف فظنوا أن التشابه الموجود بين الزرادشتية والإسلام يدل على أن الزرادشتية أصلها هو الوحي الإلهي، وأن زرادشت كان نبيا ؛ ولم ينتبهوا إلى أن سبب ذلك هو التحريف الذي قام به الزرادشتيون عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي. فغاب عنهم من جهة أخرى أن الزرادشتية نسختان لا نسخة واحدة، الأولى أصلية لا علاقة لها بالإسلام مُطلقا ، والثانية محرفة صدرها الزرادشتيون إلى المسلمين وغيرهم بعدما طعموها بالإسلام.

فمن هؤلاء الباحثين المسلمين الذين انطلى عليهم ذلك التحريف، الباحثان: الشفيح الماحي، وسامي عامري. الأول صنف كتابا سماه: زرادشت والزرادشتية ، اعترف فيه بنبوة زرادشت، وجعل الزرادشتية متطابقة مع الإسلام تطابقا يكاد يكون تاما، تحمس فيه للزرادشتية وانتصر لها كأنه زرادشتي وليس مسلما!! . فقدم بهذا العمل الباطل خدمات لا عداة الإسلام مجانية ولا تقدر بثمن. فاهتموا به ونشروه في مواقعهم على الشبكة المعلوماتية، ووظفوه توظيفا فاحشا لضرب الإسلام والاستهزاء به وبأهله. وبعضهم أصبح يستهزئ بالإسلام وأهله. ولهذا أرى أنه يجب على الباحث الشفيح الماحي أن يُعيد النظر في كتابه، فإما أن يتبرأ مما كتبه ويُعلن تغيير موقفه، وإما أن ينقض الكتاب بتأليف آخر ينقض به كل المنطلقات والشواهد التي بنى عليها كتابه . لأن ما بيناه في كتابنا هذا عن الزرادشتية تاريخا

ومضمونا وتراثنا نقض كل المنطلقات والنتائج التي أقام عليها الرجل كتابه: زرادشت والزرادشتية.

وأما الثاني فقد قال كلاما خطيرا وباطلا عندما تكلم عن التشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، فقال: ((رغم ما يعرف عن هذه الكتب من أنها تروّج لعقائد مصادمة للإسلام، فإنّ القراءة فيها تكشف وجود تشابه كبير بين أصول الإسلام وأصول المجوسية، من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في " دساتير " ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في " دساتير ": " لا أحد نظير له". " لم يلد ولم يولد": جاء في " دساتير " ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد". خالق كلّ شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا للكلّ". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك شيء ولن يبقى بعدك شيء". لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كلّ ما من الممكن أن تتصوّره". العمل الصالح هو السبيل إلى الجنة: جاء في " دساتير " ص 13: " عند ما يغادر المرء صاحب العمل الصالح بدنه، أرسله إلى الجنة". عذاب النار بشدة الحر وشدة البرد: جاء في دساتير ص 13: " أهل النار يمكنون فيها إلى الأبد. ويعذبون بكل من الحرّ الشديد والبرد الشديد". جاءت في دساتير كثير من الأحكام الخاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر وحلق شعر الوليد والتطهر والوضوء والتيمم. - قبل كلّ " مقطع " في " دساتير " يوجد ما يشبه الاستعاذة والبسملة في القرآن. بالإضافة إلى تشابهات أخرى حول معرفة النبي الصادق، وطريقة الوحي إليه، وعلاقته بالملائكة ...)¹.

وأقول: بما أنه سبق أن بينا ان ذلك التشابه المزعوم ليس من الزرادشتية، وإنما هو مما أدخله فيها محرفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، فنحن هنا لا نعيد ردنا عليه . ومن جهة أخرى فإن كلام الرجل مع أنه يحتمل وجها صحيحا لأنه أرجع ذلك التشابه إلى وحدة المصدر الإلهي، فإنه لا يصح ، لأنه بينا في كتابنا هذا أن الزرادشتية ليست وحيا إلهيا، ولا ديناً توحيدياً ولا كان زرادشت نبياً، وأقمنا الأدلة القطعية بأن القوم حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام تطبيقاً للدعوة البهافرديية . كما أن كلامه قدم لأعداء الإسلام شواهد لضرب الإسلام والمسلمين من جهة، وهو

¹ سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

كلام عاجز عن الرد العلمي الصحيح والدامغ والحاسم على الشبهات الإشكالات التي نتجت عن كلامه من جهة ثانية. وفتح بابا واسعا من الشكوك والشبهات وجعل الإسلام في موضع اتهام ونسخة عن الزرادشتية من جهة ثالثة.

خامسا : لقد تبين بالأدلة القطعية أن علاقة الإسلام بالزرادشتية لها وجهان: الأول يحمل التناقض ، والثاني يحمل التشابه. فبالنسبة للوجه الأول فيتعلق بالنسخة الأولى للزرادشتية، إنها تمثل الزرادشتية الأصلية قبل تحريفها في العصر الإسلامي، وهي التي تمثل الزرادشتية لا النسخة المحرفة . هذه النسخة الأصلية لا يوجد أي تشابه بينها وبين الإسلام ، فهما دينان متناقضان لا يجتمعان ، ومختلفان أصولا وفروعا ، ولا يمكن الجمع بينهما. ولهذا فمن الكذب والخداع والتضليل القول بوجود تشابه بينهما في الأصول والفروع. وكل ما في الأمر أنه ربما يوجد تقاطع شكلي بينهما فيما يتعلق بالمعاد الأخروي. ومثل هذا التقاطع أو غيره يوجد بين كل الأديان . وهذا المتعلق بالمعاد هو تشابه شكلي فقط، لأن الخلاف أساسي بينهما منطلقا وغاية. فالمعاد الزرادشتي قائم على الشرك والثنوية والتعدد لا على التوحيد ، ولا هو قائم على مبدأ العبودية لله تعالى كما هو في الإسلام ، لكنه في الزرادشتية قائم على مبدأ الصراع القائم بين الإلهين الأخوين التوأمين، وما نتج عنه. وعليه فلا يصح القول بوجود تشابه بين الإسلام والزرادشتية. ومن يقول به فهو إما جاهل، أو مريض لا يعي ما يقول، أو صاحب هوى قال ذلك لغايات في نفسه.

وأما الوجه الثاني المتعلق بالتشابه المزعم بين الزرادشتية والإسلام ، والذي أشار إليه باحثون معاصرون من المسلمين وغيرهم ، فهو تشابه مُخْتَلَق مُزَيَّف مُفْتَعَل ولا يصح القول به، لأنه يتعلق بالنسخة الثانية للزرادشتية وهي نسخة مُحَرَفَة مُعَدَلَة مُهَذَبَة مُطْعَمَة بالإسلام على الطريقة البهافريديّة. ولهذا لا يصح القول بوجود تشابه بين هذه النسخة الزرادشتية ودين الإسلام، لأنها مُحَرَفَة والمُتَشَابِه منها مع الإسلام هو مأخوذ ومُقتبس منه. فهي التي تُشَبِّه الإسلام في جوانب سرقتها منه وليس هو الذي يُشَبِّهها فيها . وبما أن الأمر كذلك فلا قيمة علمية ولا تاريخية للنسخة الثانية، ولا يصح الاعتماد عليها في الزعم بأن الإسلام مُتَأَثَّر بها أو مُقتبس منها. لا يصح ذلك لأنها نسخة مُحَرَفَة، فهي لا تمثل الزرادشتية ولا الإسلام، وإنما هي نسخة تُمَثِّل العملية التحريفية الواسعة والرهيبية التي نفذها محرفو

الزرادشتية في العصر الإسلامي. والنسخة الأولى هي التي تُمثل الزرادشتية ، وقد بينا أعلاه أنها لا تشبه الإسلام أصولاً ولا فروعاً.

سادساً: لقد اتضح من التحريف الذي أحدثه الزرادشتيون في عقائدهم أنه لم يكن تحريفاً يهدف إلى ترك الشرك والثنية والتثليث والتعشير وما بعده ، وإنما كان تحريفاً تهذيبياً تلبسياً تضليلياً كرسوا به ذلك وتظاهروا ببعض الكلمات التوحيدية المُفرقة في كتبهم والمتناقضة مع أصولهم . فلم يكن تخلصاً من الزورفانية ولا الثنوية . فالزورفانية ما تزال موجودة بقوة ووضوح في الأستا، وتظهر جلياً عندما تُجمع نصوص الأستا المُتعلقة بالإلهين الأخوين التوأمين، فيُصبح وجودها والقول بها أمراً حتمياً. لكن محرفي الأستا في العصر الإسلامي تصرفوا في نصوص الأخوين التوأمين حذفاً وإضافة ، وبعثوها في ثنايا الأستا . ولاشك أنهم أبقوا على الزروانية في الأستا ليس عجزاً عن التحريف ، وإنما أبقوها حفاظاً على دينهم وانتصاراً له ، لكنهم من جهة أخرى أخفوا جانباً منها ، وتظاهروا بالتوحيد تطبيقاً للبهافريرية والتزاماً بها . وفعلهم هذا هو الذي أوجد عندهم نسختين من الزرادشتية: نسخة أصلية موجودة بقوة ووضوح في الأستا، وأخرى محرفة معدلة مُطعمة بالإسلام نجدها غالباً في أدبيات الزرادشتية ، كرؤية الكاهن ويراف.

وأما إذا قيل: أليس من المُحتمل أن ذلك التوحيد الذي أظهره الزرادشتيون في القرن الثالث الهجري وما بعده لم يكن عملاً تحريفاً للزرادشتية، وإنما كان إرجاعاً لها إلى أصلها الأول زمن زرادشت، فكانت توحيدية في حياته ثم انحرفت بعده، فلما ظهر الإسلام تأثر به الزرادشتيون وأعادوها إلى أصلها التوحيدي الأول .

أقول: ذلك الاحتمال مجرد رأي يحتمل الخطأ والصواب، لكنه لا يصح بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها إنه سبق أن بينا في الفصل الثاني بالأدلة والشواهد الأستية والأثرية والتاريخية أن الزرادشتية منذ نشأتها كانت زروانية ثنوية شركية تعددية ثلوثية تعشيرية ، ولا توجد فيها أية إشارة للتوحيد من قريب ولا من بعيد.

ومن هنا إن ذلك التوحيد الذي تظاهر به الزرادشتيون لو كان عودة بالزرادشتية إلى أصلها التوحيدي المزعوم ما أخفوا عملهم التحريفي،

ولصرحوا به بافتخار واعتزاز . وبما أنهم لم يفعلوا ذلك دل هذا على أنه كان متأثرا بالإسلام وتلقيدا له وتطعيما به لدينهم.

ومنها إنه لا يصح أن يُقال- تهربا وتلبيسا وتغليطا- بأن الزرادشتية الأولى كانت توحيدية زمن زرادشت ثم انحرفت وأصبحت شركية ثنوية ثالوثية. لا يصح ذلك لأن الزرادشتية منذ القديم معروفة بأنها زورانية ثنوية كما أشرنا إليه أعلاه وبيناه في الفصل الثاني. ولأنه لم تثبت صحة نسبة الأفيستا والزرادشتية إلى زرادشت ، فهذا الأمر الهام والخطير جدا لا يوجد دليل صحيح يُثبت من جهة، والشواهد التي تنفيه وتثبت أن الأفيستا والزرادشتية مُختلفان ولا يرجعان إلى زمن زرادشت متوفرة من جهة أخرى. وتلك الشواهد أوردنا بعضها في الفصل الثاني، وأخرى في هذا الفصل، وكلها تُشير إلى أن الأفيستا والزرادشتية لا يرجعان إلى القرن السابع قبل الميلاد الذي عاش فيه زرادشت، وإنما ظهرا وأقيما على دين الفرس فيما بين زيارة هيرودت لبلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد إلى قيام الدولة الساسانية أو بعدها .

وبذلك يتبين جليا أن الزرادشتية لم تكن يوما توحيدية، وإنما هي منذ نشأتها ديانة شرك وثنوية وتثليث وتعشير وما بعده من جهة، وأنه لم يثبت ولم يصح نسبة الأفيستا والزرادشتية إلى زرادشت من جهة أخرى.

سابعاً: وتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن ذلك العمل التحريفي الذي حرف به الزرادشتيون جوانب من دينهم وكتابهم وتراثهم قد حقق لهم مكاسب دينية وديوية، كتهذيب الزرادشتية وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، وتظاهرهم بين المسلمين بالتوحيد وأنهم من أهل الكتاب. لكنه من جهة أخرى أضرهم عندما أوجد عندهم نسختين من الزرادشتية : أصلية، ومُحرفة فأنكشف تحريفهم، وأوقعهم في تناقضات كثيرة بسبب عدم التجانس والتطابق بين أصولهم والتحريفات والتهذيبات والتطعيمات التي أدخلوها في دينهم.

وأما بالنسبة للإسلام ، فإن عملهم التحريفي فمن شأنه أن يُشوش على الإسلام ويثير حوله الشبهات أكثر مما قد يُفيده. لأن تحريفهم للزرادشتية بأصلمتها أصولاً وفروعاً قد يُؤدي إلى احتوائه بدعوى أن الزرادشتية هي الأقدم، والمتأخر تابع للمتقدم. كما أنه يجعل الزرادشتية ديناً جديداً مُشابهاً للإسلام ومناقساً ومُزاحماً له ، بل ومُجرداً له من خصائصه ومفاخره. فيصبح الإسلام تابعا للزرادشتية وامتدادا لها، كما كانت المانوية والمزدكية

امتدادا للزرادشتية. ولا شك أن هذا الأمر وإن كان قد قال به أعداء الإسلام كذبا وتحريفا وتضليلا وتلبيسا على الناس، فإنه لم يحدث في الواقع، وليس من الحقيقة في شيء. لأن الزرادشتية الأصلية ما تزال موجودة، فهي مناقضة تماما لدين الإسلام من جهة، وكشفت تحريف الزرادشتيين لدينهم عندما أظهروا نسخته الثانية من جهة أخرى. ولأنه سبق أن بينا بالأدلة الصحيحة والقطعية ان الزرادشتية ليست وحيا إلهيا، وأن الزرادشتيين حرفوها وطعموها بالإسلام في القرن الثالث الهجري وما بعده. ولأنه تبين بالشواهد والأدلة الدامغة والقطعية، أن الإسلام وحي إلهي لا يقبل التفسير البشري، ولم يتأثر بأي دين من الأديان التي سبقته.

وختاما لموضوع التحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم أقول: إن هؤلاء قاموا بعملية تحريف واسعة رهيبة خفية مست جوانب كثيرة من دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. لكنها ظلت شكلية تجميلية تهذيبية تلبيسية تضليلية، لأنه لم تكن الغاية منها تحريف الزرادشتية لإخراجها من أصولها ولا التخلص منها، ولا الاعتراف بالإسلام، وإنما كانت انتصارا لها وحفاظا عليها. وبمعنى آخر إنها كانت عملية تجميل لتواكب الزرادشتية الظروف المحيطة بها، وتجد قبولا عند المجوس، ولتجادل مخاليفها من المسلمين وأهل الذمة.

ومن جهة أخرى فإن هؤلاء المحرفين مارسوا تحريفاتهم بطريقة نفعية انتهازية تضليلية تلبيسية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية لطائفهم. فلو فعلوا ذلك إيمانا وإخلاصا للعلم لتخلصوا من دينهم تماما أو على الأقل لأعلنوا وأظهروا للناس التحريفات التي أحدثوها في دينهم وكتابهم وتراثهم. إنهم فعلوا ذلك وتظاهروا بالتوحيد وغيره من الأصول والمفاهيم والتشريعات الإسلامية، لكنهم من جهة أخرى تركوا عقائد وأصول الأفاستا على حالها شركية ثنوية تثليثية تعشيرية وما بعدها، ولذلك يجب فضح هؤلاء وعدم الاغترار بما اظهروه من تحريفاتهم وتعديلاتهم التي أخذوها من دين الإسلام. فلو كانوا مخلصين صادقين طلبا للحقيقة ما فعلوا ذلك، لأن الذي يطلب الحق لا يمارس التحريف ولا التلبيس ولا التضليل. فهم فعلوا خلاف هذا، لأنهم حرفوا وأخفوا الحقيقة طلبا للباطل وحفاظا عليه وانتصارا له. ولهذا لم يكن عملهم عملية تصحيحية ولا تعديلية، ولا علمية ولا عقلية ولا شرعية، وإنما كان عملا نفعيا انتهازيا تحريفيا تلبيسيا إجراميا. وبما أن الأمر كذلك فلا قيمة علمية لما أحدثوه في دينهم وتراثهم، ويجب فضحهم وعدم قبول ما تظاهروا به بأنهم أهل توحيد لا ثنوية وتثليث.

(ب) الردود المتعلقة بالأفستا :

بالنسبة للرد على تلك المزاعم والخرافات القائلة بتأثير الأفستا الزرادشتي في القرآن الكريم بأصوله وفروعه، فسننقضها من خلال المطالب الآتية:

لكن قبل تفصيل الردود حسب مطالب المبحث أذكر هنا رديين مُجملين مُفحمين يُبطلان كل تلك المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا. الأول مفاده أن كل خرافات وأباطيل هؤلاء القوم الطاعنين في القرآن هي مجرد مزاعم وأهواء وظنون وتمنيات ورغبات وأساطير اختلقوها وتمسكوا بها لاتهام القرآن الكريم بتلك الافتراءات . والدليل على ذلك أنهم لم يقدموا أي دليل تاريخي صحيح ولا ضعيف لتأييد مزاعمهم وخرافاتهم ، وبما أنهم لم يقدموا ذلك فإنها مردودة عليهم ولن تستقيم ولن يكون لها قيمة إلا إذا أتوا بالشواهد والأدلة التاريخية التي تثبت مزاعمهم وأباطيلهم. وبما أنهم لم يأتوا بذلك فمزاعمهم ودعاويهم وخرافاتهم هي مجرد أهواء وظنون ورغبات ، ومتى كانت الأهواء والظنون حُججا يُعتمد عليها في البحث العلمي !!؟ . وهذا وحده كافٍ لردّها وإبعادها وإخراجها من البحث العلمي، لأنها مجرد مزاعم ودعاوي بلا رصيد علمي، وهذا أمر لا يعجز عنه أحد، فيمكن لأي إنسان أن يزعم ما يشاء من مزاعم حسب هواه ، لكن لا قيمة لها ما لم يُقيمها و يُؤيدها بالأدلة والشواهد الصحيحة.

الرد الثاني: بما أنه بينا في مبحث التحريف بالأدلة الصحيحة والكثيرة والمتنوعة أن الزرادشتيين حرفوا دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده ، فهذبوه وعدلوه وحرفوه وطعموه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، فأصبحت عندهم نسختان للزرادشتية: الأولى أصلية لا علاقة لها بالإسلام ولا تشابه يجمع بينهما. والثانية نسخة مُحرفة مُطعمة بالإسلام ومُغلقة به . فإنه يتبين من ذلك ويتأكد منه أن التشابه الموجود بين الإسلام والنسخة الزرادشتية المُحرفة هو مما أخذ الزرادشتيون من الإسلام وأدخلوه في دينهم من جهة. وأن ذلك يعني أن الزرادشتية هي المتأثرة بالإسلام وليس الإسلام هو المتأثر بها من جهة ثانية. وأن مزاعم وخرافات الباحثين القائلين بتأثر القرآن بالأفستا باطلة قطعاً ومردودة عليهم وفاضحة لهم من جهة ثالثة.

ومع أن الرديين المجملين السابقين كافيان لإبطال المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا الزرادشتي، إلا أنني سأفصل في الرد عليها وإبطالها، لأنه يُعمق ما أجملناه ويُثريه ويُقويه، ويقطع دابر القائلين بتلك الأباطيل والخرافات، وبالله التوفيق .

المطلب الأول: في العقيدة : يتضمن الاعتقاد بالله، والتوحيد والصفات، فبالنسبة لما زعمه محقق الأفستا بأن الاعتقاد بالله أصله من كتاب الأفستا، ومنه انتقل إلى الديانتين اليهودية والنصرانية، ثم منهما انتقل إلى الإسلام¹. فهو زعم باطل قطعاً، وخرافة من خرافاته، وكلام بلا علم، أو مُتعمد لغاية في نفس صاحبه. لأنه أولاً إن الرجل لم يذكر على زعمه أي دليل يُثبت به زعمه، والزعم المجرد ليس دليلاً، ولا يعجز عنه أحد، ولن يثبت إلا بدليل صحيح. ومتى كانت المزاعم أدلة يُحتج بها، ويُحتكم إليها؟!!! . والحقيقة الثابتة قطعاً هي أن الاعتقاد بالله لا وجود له في الأفستا أصلاً، فليس فيه الاعتقاد بالله الإله الواحد الخالق الذي لا شريك له، ولا رب سواه. وإنما هو يقوم على الاعتقاد بالهين توأمين أحدهما خير: أهورا مزدا، وآخر شرير: أهريمن، ولكل منهما مخلوقاته التي خلقها، ولكل منهما أبناؤه الذين ولدتهم، فهم آلهة مثله. هذا هو الاعتقاد الزرادشتي، إنه اعتقاد شرك وثنوية، وتثليث، وتربيع إلى تعشير وما بعده، كما سبق أن بيناه ووثقناه في الفصل الثاني. علماً بأن إدخال الاعتقاد بالله في الأفستا لا يتناسب معه، وسيؤدي حتماً إلى نقضه وهدمه، لأنه كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة وليس قائماً على الاعتقاد بالله الواحد الأحد، والخالق الذي لا خالق ولا رب سواه. فلا يجتمع التوحيد مع الشرك والتعدد. فأين الاعتقاد بالله في الأفستا؟؟ وأليس من الكذب والتحريف القول بوجود الاعتقاد بالله في الأفستا الزرادشتي؟؟.

وبناءً على ذلك فليس صحيحاً أن الاعتقاد بالله انتقل من الأفستا إلى الديانتين اليهودية والنصرانية، ومنهما إلى الإسلام، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه من جهة، ولأنه من جهة أخرى أن اليهودية- كما هي في العهد القديم- اعتقادها بالله مشوب بالشرك والتعدد وفيه تشويش وضبابية، وليس هو زرادشتيا ولا أفستيا، وليس نقياً ولا صافياً ولا إسلامياً. والنصرانية- كما هي في العهد الجديد- ليس فيها الاعتقاد بالله الخالق الواحد الأحد، وإنما هي ديانة تثليثية تُشبه كثيراً الثالوث الأفستي كما بيناه الفصل الثاني.

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . مقدمة المحقق ، ص : 42 .

ثانياً : بما أن الأمر كذلك، فإن الاعتقاد بالله في القرآن ليس مأخوذاً ولا متأثراً بالأفستا ولا بالكتاب المقدس كما زعم ذلك الرجل، وإنما هو اعتقاد مصدره الوحي الإلهي، وهو اعتقاد صحيح كامل نقي من كل شوائب الشرك والتعدد. إنه اعتقاد مُصدق ومُهيمن ولا مثيل له أصلاً في تلك الكتب التي زعم الرجل أن القرآن متأثر بها. إنه زعم باطل أقامه صاحبه على التحريف والتغليط والافتراء لغاية في نفسه.

وأما زعمهم بأن زرادشت دعا إلى التوحيد، ومحمد اقتبس منه ذلك¹. فهو زعم باطل قطعاً وخرافة من خرافاتهم، يدل على جهلهم بالأفستا والزرادشتية، أو أنهم قالوا ذلك تحريفاً وتضليلاً لغايات في نفوسهم. لأنه سبق أن أقمنا عشرات الأدلة من الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية على أن الزرادشتية ديانة يستحيل أن تكون توحيدية، وإنما هي قطعاً ديانة شرك وثنوية، وتثليثية، وتربيعية إلى عشرات الآلهة، منها آلهة الثالوث الأفستي: الأب زورفان والد التوأمين: الابن الخير: أهورا مزدا، والابن الشرير: أهريمن- أنكرامايينو-. ثم تأتي الآلهة الأخرى، منها أولاد أهورا مزدا المعروفين بالأميشاسبينتا، كميثرا، وأناهيتا. فهل بعد هذه المعطيات القطعية والدامغة الدالة على الشرك والتعدد في الزرادشتية يُقال بوجود توحيد في الأفستا؟!؟! . أليس من الكذب والتحريف والتغليط القول بذلك التوحيد المزعوم؟!?. أليس من الجريمة في حق العقل والعلم القول بوجود توحيد في الأفستا والزرادشتية?!?.

وبما أن الزرادشتية الأفستية ليست توحيدية، بل ويستحيل أن تكون توحيدية، وإنما هي دين شرك وتعدد، فإنه أصبح من الجنون، والكذب المفضوح القول بأن التوحيد في الإسلام مأخوذ أو متأثر بالزرادشتية الأفستية!! . أليس فاقداً الشيء لا يُعطيه؟!، ألا يدل ذلك على أن التوحيد في القرآن مصدره الوحي الإلهي، وليس مأخوذاً من الأفستا ولا من الكتاب المقدس؟! لأن الأفستا لا توحيد فيه، ولأن العهد الجديد يقوم على التثليث لا التوحيد، ولأن العهد القديم أخلط بين التوحيد والشرك والتعدد وفيه ضبابية وتجسيم وتشبيه كما بيناه في الفصل الأول.

وأما الكلمات التوحيدية التي ربما نجدها في بعض أدبيات الأفستا فهي مما أدخله الزرادشتيون في النسخة الزرادشتية المحرفة. فهي ليست من

¹ علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ، موقع : <http://alyy-saeed.blogspot.com>

الزرادشتية الأصلية، وإنما هي مما أخذوه من الإسلام وأدخلوه في دينهم، كما فصلناه سابقاً. وتلك الكلمات شاهدة بنفسها على أنها مُقحمة في الزرادشتية، لأنها لا تتفق مع عقائدها القائمة على الشرك والتعدد.

وأما بالنسبة لزعمهم المتعلق بالأسماء والصفات بأن زرادشت ذكر أسماءً للإله ومحمد اقتبس منه ذلك¹. فهو زعم باطل قطعاً لأنه أولاً سبق أن بينا أن محمداً-عليه الصلاة والسلام- كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يثبت أنه تعلم أو أنه أطلع على الكتب القديمة، وإنما العكس هو الصحيح، فلم تكن له أية معرفة ولا اتصال بها ولا بأهلها كما سبق أن بيناه. ومن جهة أخرى بينا بعشرات الشواهد والأدلة أن القرآن الذي جاء به محمد-عليه الصلاة والسلام- هو كتاب إلهي معجز ولا يقبل التفسير البشري أبداً. وبيننا أيضاً أن الزرادشتيين هم الذين حرفوا دينهم وطعموه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، منها الصفات الإلهية. مما يعني قطعاً أن القرآن لم يتأثر بأي كتاب بشري، لا الكتاب المقدس ولا الأفيستا الزرادشتية. وبهذا تسقط كل تلك الخرافات القائلة بتأثير الزرادشتية في القرآن الكريم.

وثانياً إن الأفيستا تضمن نعوتاً وأسماء وصف بها إلهه أهورا مزدا والآلهة الخيرة الأخرى بأوصاف وأسماء تدل على مدى جهل الأفيستا بالصفات الإلهية وانحرافه فيها من جهة، وتشهد على أن القرآن لم يتأثر بها، ولا كان لها تأثير عليه من جهة ثانية، وتدل أيضاً على أنه لا توجد أية علاقة تشابه أو تداخل بين القرآن والأفيستا من جهة ثالثة. والشواهد الدالة على ذلك كثيرة جداً، منها مثلاً:

إن الأفيستا وصف إله زرادشت أهورا مزدا بأنه الشامخ الخالد، والساطع-الياسنا: 2/11-². وهذه الأوصاف لا وجود لها في القرآن الكريم، وهي من جهة أخرى صفات لا يليق أن يتصف بها الإله، وإنما هي تليق بالإنسان. فالإله ليس كائناً مادياً مرئياً حتى نصفه بالشامخ، والساطع. فالكائن المرئي هو الذي يُمكن وصفه بأنه شامخ وساطع، وليس الإله. وكذلك صفة: الخالد، فلا يصح وصف الإله بها لأن الخلود يتعلق بالمخلوق لا بالخالق ولهذا لم يصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم بأنه خالد، لأنها صفة نقص في حقه، تعني أن المُتصف بها أنه مخلوق ووُهب له الخلود

¹ علي سعيد: الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية، موقع: <http://alyy-saeed.blogspot.com>
² الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، ص: 108.

من الخالق الأبدى الأزلي. فتلك الأوصاف التي وصف بها الأفتستا إلهه تشهد على أن كاتبه جاهل بالله تعالى وصفاته جهلا كبيرا .

ومنها أن الأفتستا وصف الإلهيين أهورا وميثرا بقوله : ((ميثرا سيد كل الأقاليم ، أهورا مزدا الساطع ... الطيب الشجاع – الياسنا 10/6))¹، وقوله: ((أهورا مزدا المتألق والرائع – الياسنا 1/22 -))².. وقوله: ((يا أهورا مزدا ... البارع – الياسنا 10/71))³. تلك الصفات لم يُوصف بها الله تعالى في القرآن الكريم. وهي صفات لا يليق أن يوصف بها الله تعالى، وإنما هي من صفات البشر المحمودة . فهل يُعقل أن نصف الله بأنه رائع، ومُتألق، وشجاع، وطيب ، وساطع ؟؟. والأفتستا كما وصف الإله ميثرا بأنه سيد كل الأقاليم وصف أيضا أهورا مزدا بأنه سيد المناطق، بقوله: ((وسيد المناطق ، هذا الذي هو أهورا مزدا نفسه – الياسنا 15/6 -))⁴. فهو قد سوى بين كبير الآلهة الخيرة أهورا مزدا وبين ابنه ميثرا ، فوصفهما بصفة السيد، ولا فرق بين سيد الأقاليم وسيد المناطق .

ومنها أن من أباطيل الأفتستا ومهازله أنه وصف إلهه أهورا مزدا بقوله: ((هينتك أروع من كل الهيئات ، نحن نكرس لك هذا الجواب يا أهورا مزدا - الياسنا 6/36))⁵، ووصفه بقوله : ((الساطع ... وأحد أكثر الأجسام كمالا - الياسنا 1/1 -))⁶. هذا الوصف لم يرد في القرآن الكريم، ولا يصح وصف الإله الحق بأن له جسم وهيئة ، لأنه لا يشبه مخلوقاته ، ولا يُرى في الدنيا ، ولا يصح التعبير عنه بذلك الوصف. فواضح من ذلك أن كاتب الأفتستا يُخاطب إلهه على أنه إنسان جميل وعظيم ، وهذا الذي جسده نقوش الزرادشتيين زمن الساسانيين عندما صوروا آلهتهم كأهورا مزدا، وميثرا ، وأناهيئا في صفة بشر ميزوهم بشارات نورانية وساطعة وتبجيلية ، وقد أوردنا بعضها في الفصل الثاني . وذلك الوصف شاهد على مدى جهل كاتب الأفتستا بالله تعالى بأسمائه وصفاته الحسنى والمثلى، الذي ليس كمثلته شيء.

ومنها أن الأفتستا وصف إلهه أهورا مزدا بما يتضمن وصفه بالجهل عندما قال: ((الذين عرف أهورا مزدا أعمالهم الخيرة من خلال آشا في العبادة - الياسنا 5/37 -))⁷ ، و((نقس تلك النساء وذلك الرجال الصالحون ،

¹ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 121.
² الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 158.
³ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 206.
⁴ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 122.
⁵ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 169.
⁶ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 97.
⁷ الأفتستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 170.

الذين عرف أهورا مزدا أعمالهم الخيرة من خلال أشا في العبادة))¹. وكرر مثل ذلك في مواضع أخرى من الياسنا. وصفة المعرفة لم يُوصف الله بها في القرآن الكريم . لكن الأفاستا وصف إلهه بأنه يعرف بنفسه، ومرة أنه يعرف عن طريق وسيط هو أشا . إنه وصفه بأنه يعرف لا أنه يعلم ، وهذا لا يصح ولا يليق أن يُوصف به الإله ، لأن المعرفة مسبقة بجهل ، ومن يعرف شيئاً لا شك انه كان يجهله قبل معرفته. فاله الأفاستا لا يعلم ، وإنما يعرف أحوال هؤلاء الناس إما بنفسه أو بواسطة الإلهة أشا . فاله الأفاستا لا يعلم ما كان وما سيكون وإنما يعرف بعد جهل. وهو وصف يتضمن نعت أهورامزدا بالجهل والنقص والعجز . وهذا لا يصح أن يُوصف به الإله ، لكن الأفاستا وصفه به مما يدل على أن كاتبه قليل العلم بالصفات الإلهية، وعقيدته في الله فاسدة .

وكما وصف الأفاستا إلهه أهورامزدا بأنه يعرف، وصفه أيضا بأنه يتنبأ ، فقال: ((فقد تنبأ مازدا بالشر ضد أولئك الذين يدمرون حياة الثور بصيحات ...الياسنا12/32-))². هذه الصفة لم يُوصف بها الله تعالى في القرآن ، وهي صفة ذم وقدح في جنب الله تعالى . لكن الأفاستا وصف إلهه بها ، فهو لا يعلم ما كان وما سيكون ، ولا غيب السموات والأرض ، وإنما يتنبأ كما يتنبأ البشر، ويستشرف المستقبل ويقرأه مثلهم . ولاشك أن وصفه إذا كان يتفق مع العقيدة الأفاستية، فهو لا يصح أبداً أن يُوصف به الله تعالى، لأن الإله الذي لا يعلم الغيب ليس إلهاً، ويستحيل أن يكون إلهاً. والإله الحق خالق السموات والأرض يجب أن يتصف بالعلم المطلق ماضياً وحاضراً، ومُستقبلاً . وبهذا وصف الله تعالى نفسه بقوله: ((أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) (التوبة : 78))، و((ثُرْدُونَ إِلَيَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (التوبة : 94))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) (الحشر: 22)) . لكن المسكين الذي كتب الأفاستا وصف إلهه بأنه يتنبأ ، فجعله كالإنسان يتنبأ بمستقبله ويستشرفه ولا يعلمه . ولاشك أن صاحب الأفاستا لا هو إله ، ولا نبي ، ولا عالم بالله، وإنما هو جاهل به.

ومنها أن الأفاستا وصف إلهه بأنه عقل ، بقوله : ((... والتي تعرفها بعقلك الفائق يا أهورا ، وانت واعٍ بواسطة عقلك الخير يامازدا ...-

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:172.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:69.

الياسنا2/34))¹. وهذا الصفة لم يُوصف الله بها في القرآن الكريم. وهي صفة تليق بالمخلوق لا بالخالق، والظاهر أن الأفستا قال بها تأثراً بالفلاسفة الأرسطيين الذين وصفوا إلههم والآلهة التي تساعد بالعقول، المعروفة بالعقول العشرة².

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بأنه مُتحد مع غيره ، فقال: ((فأجابهم أهورامزدا المُتحد مع العقل الخير...))³. وهذا لا يصح القول به، وفيه جهل كبير بالصفات التي يتصف بها الإله الحق ، وهو هدم للعقيدة الإلهية الصحيحة، لأنه يتضمن القول باتحاد بين كائنين . فلم يكتف الأفستا في قوله بالتثليث وولادة الإلهين التوأمين ، وتناسل كل منهما، حتى أضاف إلى إلهه الاتحاد مع غيره. وتلك الصفة لم ترد في القرآن ، ولا وصف الله بها ، بل نص على خلافها، كما في قوله تعالى: ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)) (الإخلاص: 3))، و((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (الشورى: 11))، و((وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ)) (الزخرف: 15)).

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بأن له أمانيات ، فقال: ((هو مُدرك لكل أمانيك يا أهورا -الياسنا10/34))⁴. هذا الوصف لم يُوصف الله به في القرآن ، لكن الأفستا وصف به إلهه . وهو وصف لا يصح ولا يليق أن يُوصف الله به، لأنه نقص ، ويتضمن الجهل والضعف . لأن الذي يتمنى هو الناقص الذي لا يعلم ما سيحدث له، فيتمنى أن يحدث له ما يرجوه، بلعل وعسى.

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بصفة تضمنت الشك في صدقه ، فترجاه بأن يصدقه ، فقال: ((هذا ما أسألك عنه يا مزدا فاصدقني القول: من كان أبا للحق منذ بداية النشوء ؟، من حدد مسار الشمس والنجوم؟ ، من سواك رفع القمر إلى الأوج ، ومن هبط إلى المحاق؟ ، من غيرك يفعل ذلك؟ ، هذا ما أريده أن يكون يقيني ، واود معرفة المزيد يا مزدا -الياسنا3/44-))⁵. و((هذا ما أسألك عنه يا مزدا فاصدقني القول ... أكد لي بالشواهد الملموسة القاضي الذي يداوي الكون ... هل سأحصل على مكافأتي بواسطة أشا عشرة أفراس مع حصان وجمل، التي وعدتني بها

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 72.

² عن ذلك أنظر كتابنا: جنابيات أرسطو في حق العقل والعلم، والكتاب منشور ورقياً وإلكترونياً .

³ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 68 ،

72.

⁴ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 69.

⁵ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 77.

يامازدا، بالإضافة إلى هبة الخير والخلود - (الياسننا/ 18/44-))¹ وهذا الوصف لم يُوصف الله به في القرآن الكريم، ويشهد على صاحبه أنه كان يعتقد بوجود أكثر من إله شارك في خلق للكون من جهة، وأنه لم يكن مُتيقنا بأن إلهه أهورامزدا سيصدق القول ويلبي طلبه من جهة أخرى. لذا ترجاه بأن يكون صادقاً معه ، وأن يُعطيه المكافأة التي وعده بها، فربما لا يصدق، ولا يفي بوعده معه، فترجاه أن يصدق القول ويُوفي بوعده !! . فكاتب الأفيستا لم يكن واثقاً في إلهه وفي وعده وغير متأكد من صدقه، فطلب منه وألح عليه بأن يؤكد له بالشواهد الملموسة، ويطلب منه تأكيدات بأنه سينال ما وعده من المكاسب الدنيوية. وهذا اعتقاد فاسد قطعاً، لأن الإله الحق لا يقول إلا حقا وصدقاً ، ووعده حق من دون شك ، قال تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) (الروم: 6))، و((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)) (النساء: 87)).

ومنها أن كاتب الأفيستا لم يكن يعلم مدى قوة إلهه، أهورامزدا فقال على لسان زرادشت : ((متى سأعلم أنك تملك القوة والحق يا مازدا على كل من يهددني بالهلاك ؟ - (الياسننا9/48-))². وهذا الوصف لم يُوصف الله تعالى به في القرآن ، وهو وصف لا يصح ولا يليق أن يُوصف به الإله الحق. لكن الأفيستا وصف به إلهه، وهو شاهد على اعتقاده بتعدد الآلهة من جهة، وأنه لم يكن على علم بمدى قوة إلهه ، وهل له الحق أيضاً على من يهدده ، ويعني به الإله أهريمن والآلهة التي معه. فكاتب الأفيستا طعن في إلهه ووصفه بالضعف ، وشك في قوته من حيث يدري أو لا يدري.

ومنها أن الأفيستا وصف إلهه أهورامزدا بأنه الذي ((الذي يدرك غاياته، والأكثر عصمة من الخطأ بسبب آشا- (الياسننا1/1-))³. وهذا الوصف لم يُوصف به الله تعالى في القرآن الكريم من جهة، ولا يصح أن يُوصف به الإله الحق من جهة أخرى. لأن معنى كلام الأفيستا يتضمن أن الإله أهورامزدا أكثر صواباً لكنه يُخطئ، لأنه ليس معصوماً من الخطأ وإنما أكثر عصمة ، وهذا ليس بسبب طبيعته كإله ، وإنما بسبب اعتماده على الإلهة آشا التي تساعد له لا يُخطئ. ولاشك أن قوله هذا هو من عورات الأفيستا المُضحكة والغريبة، ومن أباطيله وخرافاته الكثيرة والمتنوعة كما

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:77.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:88.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:97.

سبق أن بيناه في الفصل الثاني. فهل الإله الحق ينسى ويُخطئ؟؟، وهل يعتمد على غيره ليقوم بأفعاله؟؟. إنه وصف لا يُمكن أن يصدر عن وحي إلهي، ولا عن نبي، ولا حتى عن حكيم يحتكم إلى عقله الفطري.

ومنها أن الأفيستا وصف إلهه أهورامزدا بالضعف والنقص، وعدم قدرته على المواجهة مما جعله يطلب المساعدة من كائنات أخرى، منها الأموات الصالحين، فقال: ((سأقول لك يا سبيتاما الحقيقة، عن القوة، العظمى، هفارانو، المساعدة والمساندة التي تتوفر لدى الفرافاشيين الصالحين الأقوياء والناصرين دوما، كيف يُقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساعدة، كيف يقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساندة... ينادي مازدا الفرافاشيين لأجل المساعدة، بفضلهم يسندُ مازدا السماء والمياه، الأرض والنبات، بفضل مساعدتهم يسندُ سبيتاينيو السماء والمياه، الأرض، الحيوانات، النبات - (الياشتا: 1/13))¹. هذه الصفات الناقصة، والمُسيئة لأهورامزدا لم يُوصف بها الله تعالى في القرآن الكريم، لكن الأفيستا وصف بها إلهه بكلام واضح لا لبس فيه. فهو بذلك يعترف أن أهورامزدا ليس إلهاً خالقاً قويا جباراً عظيماً قادراً، وإنما هو إله ناقص ضعيف غير قادر على أن يتحكم في تسيير الكون، فطلب المساعدة من آلهة ومخلوقات أخرى لتساعده وتسانده في عمله. ولا شك أن إلهاً هذا حاله ليس إلهاً حقيقياً وإنما هو إله زائف مُخترق لا وجود حقيقي له في الواقع من جهة؛ ولا يصح وصفه بأنه الإله الخالق الأعظم من جهة أخرى. فانظر كيف وصف القرآن الكريم الله تعالى، فقال: ((إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)) (الذاريات: 58) ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)) (فاطر: 44))، و((إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (النحل: 40))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (الحشر: 23)).

ومنها أن الأفيستا عبر عن العلاقة الموجودة بين زرادشت وأهورا مزدا بوصف لا يليق، فذكر أن زرادشت خاطب إلهه بقوله: ((أناديك يا أهورا مزدا أن تلتفت إليّ، ساعدني كصديق يساند صديقه - الياشنا 2/46))². هذا الوصف بين الإله والنبي لا وجود له في القرآن الكريم، ولا يصح قوله،

¹ الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007، ص: 460، 470، 481 وما بعدها.

² الأفيستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن، ص: 82.

لكن الأستا ذكر على لسان زرادشت أنه طلب من إلهه أن يساعده كما يساعد الصديق صديقه. لا يصح لأن العلاقة بين الإله الحق والبشر ليست علاقة صداقة، وإنما هي علاقة عبادة بين الخالق والمخلوق. ولا يصح أن توصف بالصداقة، لأن الصداقة تكون بين نديين، لكن الله تعالى لا ند له ولا شريك، ولا مساعد، وكل ما سواه مخلوق له. وعليه لا يصح أن يدعو النبي الله بأن يساعده كصديق يساعد صديقه، وإنما يدعو خوفًا وطمعًا واستسلامًا، وخشوعًا وخضوعًا له، لأنه عبد لخالقه. فانظر كيف وصف الله تعالى علاقة أنبيائه به، فقال: ((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)) (الأنبياء : 90)). والله تعالى أخذ على نفسه أنه يدافع عن المؤمنين وينصرهم على أعدائهم ولو بعد حين، ولا ينصرهم ويساعدهم كما يساعد الصديق صديقه، وإنما لأنهم عباده أطاعوه والتزموا بشرعه، قال سبحانه: ((إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)) (الحج : 38))، و((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)) (الروم : 47)).

ومنها أن الأستا طعن في إلهه أهورامزدا وأساء إليه وخط من مكانته وعظمته، عندما ذكر أنه قدم القرابين للإله رام - الياشتا: (-2/14))¹. فلم يكتف بأن أثبت معه آلهة أخرى، منها الإله رام، وإنما وصل به الأمر إلى أن جعله يُقدم القرابين لإله آخر أقل منه مكانة. إنها ألوهية أهورامزدا الزائفة والمضحكة، إنها الألوهية المفترى عليها في الأستا. هذا هو الأستا الذي أثنى عليه كثير من الباحثين الصبيان، والمحرفين، والمدلسين، وزعموا أن القرآن متأثر بالأستا!!!!. مع أن الحقيقة الواضحة والمكشوفة هي أن الأستا كتاب خرافي من بدايته إلى نهايته، ومملوء بالأخطاء والأباطيل والمهازل والتناقضات، وليست له أية قيمة علمية عملية تنفع الإنسان في دينه ودينه، اللهم إلا قيمة واحدة هي أنه شاهد تاريخي على نفسه وأتباعه بأنهم كانوا في ضلال مبين.

وأخيرا إن الأستا ذكر خبرا سيحدث مستقبلا أخبر به أهورامزدا دل على جهله وعدم علمه للغيب، ونقض دينه أيضا، لأن الخبر لم يقع كما أخبر أهورامزدا، فقال لزرادشت: ((ولكن في يوم نهاية مئة شتاء من زمنك لن يأتي الشر أبدا في الزمن القادم - زند فاهومان/ الفصل 3 / 11))². وهذه

¹ الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، وما بعدها .

² الأستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 741.

النبوءة تشهد على أن إله زرادشت: أهورامزدا إله لا يعلم الغيب ، والإله الذي لا يعلم الغيب ليس إلهها قطعاً. وهذا الخبر الذي أخبر به أهورامزدا على أنه سيحدث مستقبلاً لم يحدث من دون شك ، لأن الثابت قطعاً أن المصائب والشروخ لم تتوقف بعد مئة سنة من موت زرادشت، فقد حلت - بعد مرور مائة سنة- بإيران وغيرها من بلدان العالم مصائب وشروخ كثيرة قديماً وحديثاً منها مثلاً الاحتلال المقدوني لمصر وإيران وما نتج عنه من دمار وفساد ، وقتل ونهب . ومنها ما حل بالزرادشتية من فقدان لدولتها ونفوذها ولأتباعها بسبب الفتوحات الإسلامي، فلا شك أن الذي حل بها هو مصيبة كبيرة بالنسبة إليها . ومنها أيضاً ما أصاب الشعوب الضعيفة ويلات ودمار على يد الاستعمار الغربي الحديث. ومنها ما حل بالعالم من دمار ومصائب وشروخ بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ومن الأدلة والشواهد الدامغة على أن الأسماء والصفات في القرآن ليست متأثرة بالأسماء والصفات الأفسستية ، هو أنها في القرآن قائمة على التوحيد، لكنها في الأفسستا قائمة على الشرك والتعدد ، فصفات وأسماء أهورامزدا نفسها تنطبق على الالهة الأخرى من أولاده وأعدائه بحكم أنها كلها آلهة. ولأنها في القرآن قائمة على التنزيه المطلق ، هو إثبات بلا تشبيه ولا تجسيم، ولا تكييف ، لكنها في الأفسستا هي صفات قائمة على التشبيه والتجسيم . ولأنها في القرآن أسماء حسنى وصفات كمال، لكنها في الأفسستا كثير منها لا يصح وصف الإله بها، ولا هي من صفاته ، بل هي صفات نقص وعجز.

وبذلك يتبين أن الأفسستا ومؤلفه جاهلان بالصفات الإلهية، ولا يفرقان بين الصفات التي تليق بالله والتي لا تليق به، ولا بصفات الكمال من صفات النقص. ولهذا وصف الأفسستا أهورامزدا كبير آلهة الخير بالضعف، والجهل، والخطأ، والتشبيه والتجسيم. تلك الصفات لا وجود لها أصلاً في القرآن الكريم ، وإنما فيه نعوت الكمال ، والأسماء الحسنى والصفات المثلى ، جمعاً بين الإثبات والتنزيه . مما يعني بطلان تلك الخرافة القائلة بتأثر القرآن بالأفسستا في مجال الصفات الإلهية .

وثانياً تجب الإشارة هنا إلى أن الأفسستا كما وصف إلهه أهورامزدا بصفات النقص والضعف ، فإنه من جهة أخرى قد وصفه ببعض صفات الكمال على قلتها . فوصفه بأنه: الخالق والمجيد ، الأعظم و الحاكم ، الحكيم

والماجد والرحيم ، فقال: ((...، أهورا مزدا الساطع المجيد ... -
الياسنا10/6))¹، و((نحن نفكر بعبادة الماجد الأفضل أهورا مزدا-
الياسنا7/35-))²، وقوله: ((الخالق أهورا مزدا...-الياسنا1/22-))³، و((يا
أهورا مزدا الخالق -الياسنا10/71))⁴، و((... المجيد ، الأعظم ... -
الياسنا1/1-))⁵. وفي الفندياد على لسان أهورامزدا أنه قال: ((سلني إذاً
أيها الإنسان الطاهر، أنا الخالق كثير الخير...- الفندياد: 60/18-))⁶. و((
مازدا أيها الحاكم الحكيم -الياسنا2/28))⁷، و((أتحدث عن الذي هو الأعظم
وسأمجده كحق، ولأنه رحيم لكل الأحياء ...))⁸.

وأقول: لا شك أن تلك الصفات ، هي صفات كمال، على قلتها بالمقارنة
إلى صفات النقص والضعف ، والتي لا تليق بالإله التي وصف بها الأفتنا
الإله أهورامزدا . ولاشك أن تلك الصفات هي صفات كمال و موجودة
باسمائها ومعانيها في القرآن الكريم. فما تفسير ذلك؟، وهل القرآن تأثر
بالأفتنا بسبب ذلك التشابه في تلك الأسماء؟؟.

والحقيقة هي أنه يجب أن لا يغيب عنا أن صفات الكمال التي وردت في
الأفتنا وصفا لأهورامزدا هي صفات منقوضة بصفات النقص المذكورة
سابقاً، وبالشرك وتعدد الآلهة الذي يقوم عليه الأفتنا. فأية مكانة عالية
لأهورا مزدا الموصوف بالخالق، والأعظم، و المجيد في وجود أخ توأم له
إله مثله يُشاركه في خلق العالم ويُنازعه حكمه؟؟!! . وأية مكانة عظيمة
لأهورامزدا الخالق الأعظم الحكيم الحاكم حسب الأفتنا في وجود زوجاته
وأولاده يُشركونه في الألوهية، ويساعدونه في صراعه مع أخيه؟؟!! . وأية
مكانة مرموقة لأهورامزدا الخالق الأعظم الحكيم الحاكم حسب الأفتنا الذي
لا يستطيع أن يُسيّر مملكته إلا إذا طلب المساندة والمساعدة من آلهة أخرى
بل ويطلبها حتى من أرواح الصالحين الأموات؟؟!! . وأية مكانة مرموقة
لأهورامزدا الخالق الأعظم الحكيم الحاكم حسب الأفتنا الذي يُقر ويعترف
بوجود آلهة معه ، و يُقدم لبعضها القرايين بنفسه؟؟!! . ولاشك أن إله تلك
أحواله وصفاته ليس هو الإله الحق، ولا يمكن أن يكون هو الله الخالق لكل

¹ الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 121.

² الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 167.

³ الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 158.

⁴ الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 206.

⁵ الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 97.

⁶ الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 367.

⁷ الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 57.

⁸ الأفتنا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 80.

العالم والأعظم والحاكم والماجد والمجيد وإنما هو إله زائف مُخْتَلَق، ولا يصح وصفه بالخالق، ولا بالأعظم، ولا بالحاكم، ولا بالمجيد، ولا بالماجد، لأن هذه الصفات لا تنطبق عليه. وبمعنى آخر إن الإله الذي معه آلهة أخرى تصارعه، وأخرى تشاركه في الخلق وتسيير العالم، وأخرى زوجاته وأولاده لا يُمكن أن يكون هو الإله الخالق، ولا الأعظم، ولا المجيد، ولا الحاكم، ولا الحكيم. إنها صفات ظاهرها كمال وثناء وباطنها منقوض ومهدوم، فهي عبارات واسماء جوفاء، و ألفاظ بلا رصيد. مما يشهد على أنها صفات مُقحمة في الأفاستا، وأن القرآن الكريم لا علاقة له بالأفاستا أصلاً، ولم يتأثر به في الصفات ولا في غيرها.

وأما تفسير سبب وجود بعض صفات الكمال شكلاً لا مضموناً في الأفاستا، كوصف أهورامزدا بالخالق والأعظم، والحكيم، فنحن هنا أمام احتمالين: إما أنها كانت في الأفاستا منذ تأليفه زمن الساسانيين، فهي أصلية فيه، لكنها لا تحمل المعنى الذي يحمله ظاهر الاسم، ولا المعاني التي تحملها تلك الصفات في القرآن الكريم، وإنما تحمل معانٍ أفاستية، أي أنها أسماء ونعوت تحمل صفات نقص و كمال معاً. فأهورامزدا مُتصف بها عن نقص وضعف، فاتصافه بها هو اتصاف نسبي لا مُطلق. فهو خالق لكنه ليس هو الخالق الوحيد، وإنما خالق لمخلوقاته فقط، دون مخلوقات أخيه أهريمن. وعظيم لكنه ليس هو العظيم الوحيد، وإنما توجد معه آلهة أخرى عظيمة من معسكره ومعسكر خصمه أهريمن، وهكذا مع باقي تلك الصفات. فهو ليس منفرداً بها، وإنما تشاركه فيها آلهة أخرى. وهذه الخاصية لا وجود لها في الصفات الإلهية المذكورة في القرآن الكريم. مما يدل على أن القرآن لم يتأثر بالأفاستا في تلك الصفات المذكورة في الكتابين. فمع أن الاسماء واحدة لكن مضامينها في الكتابين مختلفة تماماً تقريباً، ولا تصح المقارنة بينهما فيها.

وحتى إذا فرضنا جدلاً أن محمداً -عليه الصلاة والسلام- هو الذي اختلق القرآن، فهو لا يحتاج أبداً إلى أن يقرأ الأفاستا ولا أن يسأل الزرادشتيين لكي يأخذ منهم تلك الصفات، لأن وصف الإله بمثل تلك الصفات المعبرة عن الكمال، كخالق، والعظيم، والحكيم، هو أمر فطري وطبيعي وبديهي في البشر، وموجود في كل الديانات قديماً وحديثاً. فأى إنسان عاقل يتدبر في نفسه وفي مظاهر الطبيعة يكتشف بسهولة أن خالقها إله عظيم، وحكيم، ورحيم، وجبار، ومجيد، ولا يحتاج إلى كبير عناء ليكتشف ذلك، ولا

يتطلب منه قراءة الكتاب المقدس، ولا الأفاستا ولا كتب الفلاسفة. فالنتيجة واحدة في الحالتين ، هي أن القرآن الكريم لم يتأثر بالأفاستا في مجال الصفات الإلهية . وبما أنه بينا أن القرآن كتاب إلهي معجز فهو ليس من تأليف محمد ولا غيره من البشر مما يعني قطعا أنه لا تأثير للأفاستا في القرآن، وإنما الأفاستا هو الذي تأثر بالقرآن الكريم كما فصلناه سابقا.

والاحتمال الثاني هو أن تكون تلك الصفات أُدخلت في الأفاستا عندما حرف الزرادشتيون كتابهم ودينهم وطعموها بالإسلام في القرن الثالث الهجري وما بعده ، أقحمت فيهما تأثرا بالإسلام والمسلمين، وهذا هو الصحيح لأن تلك الصفات التي هي نعوت كمال بينا أنها لا تتسجم مع العقيدة الأفاستية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة ، ولا مع صفات النقص والضعف التي وُصف بها أهورامزدا ، والتي تتسجم مع عقيدة الشرك وتعدد الآلهة. والدليل الدامغ على انهم ادخلوا صفات كمال في دينهم تأثرا بالقرآن ، بل نقلوها حرفيا تقريبا ، قول الأفاستا على لسان زرادشت يُخاطب أهورا مازدا بقوله: ((أعرفك يا مزدا بفكري بأنك الأول – وأيضا الآخر- الياسنا 8/31))¹.

وأقول: إن وصفه لأهورا مزدا بذلك مأخوذ من قوله تعالى بطريقة أو أخرى : ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد: 3)). لأنه لا يتفق مع أصول العقيدة الأفاستية- الزرادشتية- بدليل الشاهدين الآتين: الأول لا يصح وصف أهورامزدا بأنه هو الأول ، لأن العقيدة الأفاستية تنفي ذلك قطعا، فقد بينا في الفصل الثاني أن العقيدة الأفاستا تقوم على التثليث الآتي: الأب زوروان، و الأخوان التوأمين : أهورامزدا وأهريمن . فيستحيل أن يكون أهورا مزدا هو الأول لأنه مسبقوق بوالده ، وهو توأم لأخيه فيكيف يكون أولهما؟؟ وأليس القول بأن أهورامزدا هو الأول هو هدم للعقيدة الزرادشتية؟؟.

الثاني: إن القول بأن أهورامزدا هو الآخر لا يتفق مع العقيدة الزرادشتية ويهدمها أيضا لأنها تقوم على إله هو الأب زوروان ، وعلى إلهين توأمين، وعلى آلهة أخرى مع كل منهما كما بيناه في الفصل الثاني. وهذا يعني أن أهورامزدا ليس هو الآخر، بحكم أن هؤلاء كلهم آلهة، وهم وُلدوا كما وُلد التوأمين ، والآلهة لا تموت، وإلا سيموت معها أهورامزدا ومن ثم لا يكون هو الآخر. مما يستلزم أن هؤلاء كلهم من الآخرين . وبذلك يتبين جليا أن

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .

وصف أهورامزدا بصفتي الأول والآخر هو مما أخذه الزرادشتيون من القرآن عندما حرفوا دينهم تطبيقاً للدعوة البهافرديية، مما يعني أن الأفاستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس.

وأخيراً – ثالثاً- : يتبين من الصفات والأسماء الإلهية الواردة في الأفاستا أنها على نوعين: الأول نوع اتصف به إله الخير وخالق الكائنات الخيرة : أهورا مزدا ، والآلهة التي معه ، والنوع الثاني اتصف به إله الشر وخالق الكائنات الشريرة : أهريمن ، والآلهة التي معه. وهذا أول وأهم اختلاف بين الصفات الإلهية في القرآن وفي الأفاستا. لأن الله في القرآن خالق كل شيء، ومتصف بكل أسماء وصفات الكمال، وهذا لا وجود له في الأفاستا. فلا شك أنها في القرآن أصح وأكمل بل لا مجال للمقارنة بين الأسماء والصفات الإلهية في الكتابين. فنحن أمام إله لا إله إلا هو ، ولا رب سواه وخالق كل شيء ومتصف بصفات وأسماء الكمال ، وهو الله تعالى في القرآن الكريم، مقابل معسكرين من الآلهة ، لها صفات وأسماء متناقضة . وهذا يعني أن هذه الآلهة كلها ناقصة، في الصفات والأفعال . فالله تعالى بأسمائه وصفاته لا وجود له أصلاً في الأفاستا ، فكيف يحدث التأثير الأفاستي المزعوم في القرآن الكريم ؟؟، وأليس فاقد الشيء لا يُعطيه ؟؟. فلا مجال للمقارنة بين الله بأسمائه وصفاته في القرآن، وبين آلهة الأفاستا بصفات وأسمائها حتى أن بعض آلهة الأفاستا تفوقت على أهورامزدا نفسه كما ذكرناه سابقاً.

ومن تلك الفوراق الأساسية أيضاً أن الصفات والأسماء في الأفاستا الغالب عليها أنها صفات بشرية، ومُجسمة ومُمثلة، تضمنت التشبيه والتمثيل والتكليف ، وقد عبّر الزرادشتيون عن ذلك بالأقوال والتمثيل والنقوش كما بيناه في الفصل الثاني ، منها الآلهة: أهورامزدا، وميثرا، وأناهيتا، وأهريمن . فالأفاستا كتاب لا تنزيه فيه أصلاً، وإنما هو كتاب شرك وتعدد وتشبيه وتجسيم وتكليف . وهذا خلاف القرآن الكريم ، القائم على التنزيه وعدم التشبيه، وعلى الاسماء والصفات الحسنى والمثلى لله تعالى. فقد تضمن القرآن الكريم قواعد ذهبية بينت خصائص وطبيعة أسماء الله تعالى وصفاته ، منها قوله تعالى: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (الأعراف: 180))، و ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (الشورى: 11)). و ((فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) (النحل: 74))، و ((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) (الإخلاص: 4)). فلا مجال للمقارنة بين أسماء الله تعالى وصفاته في

القرآن وبين الأفاستا، ومن الجريمة في حق الشرع والعقل والتاريخ القول بتأثر القرآن بالأفاستا في مجال الصفات.

ومنها أيضا اتضح أنه لا يصح وصف الإله أهورا مزدا بصفات الكمال القليلة التي وصفه بها الأفاستا ، لا يصح وصفه بها لأمرين اساسيين: الأول أنه لا صفات كمال لأهورامزدا مع تقرير الأفاستا لعقيدة الشرك وتعدد الآلهة . والثاني أن تلك الصفات القليلة منقوضة بصفات النقص الكثيرة التي وصف بها الأفاستا إلهه أهورامزدا كوصفها له بالضعف ومساعدة الآلهة له.

وتبين من جهة أخرى أن ما ذكره الأفاستا من الصفات الإلهية على لسان زرادشت دل على أنه لم يكن يعرف أكثر الصفات الإلهية التي تليق بالخالق، فكان جاهلا بالله جهلا كبيرا، فوصفه بصفات المخلوقين وكررها كثيرا، كوصفه له بالساطع، والمتألق، والبارع، والشجاع . فضل يكرر تلك الصفات رغم أنها صفات نقص لا كمال ، ولا يليق أن تنسب إلى الإله الحق. فأين تلك الصفات من الأسماء الحسنى والصفات المثلى المذكورة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (الحشر : 23))، و((هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (الحشر: 24)). ألا يشهد ذلك على أن الأفاستا لم يكن له أي تأثير في القرآن الكريم في الصفات ولا في غيرها من المجالات الأخرى؟؟.

وإنهاء لما ذكرناه عن خرافة تأثر القرآن بالأفاستا في الاعتقاد بالله والتوحيد والصفات الإلهية، فقد تبين بطلانها تماما فلا يوجد فيه الاعتقاد بالله، ولا التوحيد، وإنما كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة من جهة ، وأنه من جهة أخرى لا مجال للمقارنة بين الصفات الإلهية في القرآن وبين صفاتها في الأفاستا. واتضح ان وجود بعض صفات الكمال في الأفاستا لا يتفق مع العقيدة الأفاستية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة، مما يشهد على أن الأفاستا هو المتأثر بالقرآن الكريم وليس العكس. ومما يؤكد ذلك قطعا أنه سبق أن بينا أن الأفاستا ليس وحيا إلهيا، وأن الزرادشتيين حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام ، وأن القرآن كتاب إلهي مُعجز، مما يستلزم انه لم يتأثر بأي كتاب من الكتب المقدسة.

المطلب الثاني: في المعاد الأخروي: أوردنا سابقا مزاعم وخرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم بالزرادشتية فيما قالتها عن المعاد الأخروي، وما فيه من حساب وصراط – جسر جينفات- وجنة وجحيم . فما حقيقة ذلك؟؟، ومن هو المتأثر بالآخر؟؟ .

أولا إن ذلك الزعم باطل قطعاً، بدليل الأدلة الأربعة الآتية: أولها: من الثابت بالقرآن والتاريخ هو أن محمداً كان أمياً ولم تكن له أية اتصالات علمية ولا دينية مع أية جهة علمية أو طائفة دينية.

الدليل الثاني: يتمثل أنه سبق أن بينا أن الأفستا ليس وحياً إلهياً، ولا زرادشت كان نبياً، وأن القرآن وحي إلهي معجز لا يقبل التفسير البشري، مما يعني قطعاً أنه لم يتأثر بالأفستا ولا بغيره من الكتب المقدسة.

الدليل الثالث: لقد اثبتنا في مبحث التحريف أن الزرادشتيين حرفوا جانباً من معادهم وطعموه بالمعاد الإسلامي كقولهم بالصراط الواحد ، مع أن الأصل عندهم أن معادهم فيه صراطان لا واحد . فمعادهم الأول متأثر بالمعاد الفرعوني، و معادهم الثاني متأثر بالمعاد الإسلامي عندما حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام في القرن الثاني الهجري وما بعده. فتشابه جوانب من معادهم مع المعاد الإسلامي سببه هو تأثر الزرادشتية بالإسلام وليس العكس .

الدليل الرابع: إن تلك الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالزرادشتية لا قيمة لها من الناحية الاستدلالية والعلمية، لأنها مجرد مزاعم وأهواء وظنون، ومتى كانت الأهواء والظنون والمزاعم أدلة يُجتجج بها، أو يُرد بها على الحقائق العلمية الشرعية والتاريخية. وعليه فلن تستقيم تلك المزاعم والخرافات إلا إذا أقام أصحابها الأدلة التاريخية والعلمية والعقلية الصحيحة التي تثبت تأثر القرآن بها، وهذا غير متوفر قطعاً ولن يستطيعوا توفيره، ولو كان عندهم قليل منه ما تأخروا في ذكره والاحتجاج به.

وثانياً توجد مزاعم باطلة قال بها بعض الباحثين المعاصرين تتعلق بخرافة تأثر المعاد الإسلامي بالمعاد الزرادشتي. **أولها:** زعم محقق الأفستا أن جسر جينفات الأفستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم

القرآني¹. وأن رؤية الكاهن أردا فيراف تركت ((إرثا إنسانيا الذي ترك أثرا لا يُستهان به ، وبالأخص في الإسراء والمعراج الإسلامي ...))². وأن الإسلام استمد قوله بالصراط المستقيم بأوصافه الدقيقة من الأفاستا³.

أقول: قوله هذا زعم باطل بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها إن قول الرجل هو زعم ادعاه بلا دليل ، فلم يُؤيده بحجة ولا برهان يُثبت بهما زعمه. والزعم بلا دليل ليس حجة ولا برهانا، ولا يعجز عنه أحد.

ومنها إن الرجل رد على زعمه بنفسه عندما اعترف بأن كتاب رؤية الكاهن ويراف ألف عن ويراف في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين⁴/3،4 هـ. فهو كتاب لم يؤلف قبل الإسلام، وإنما ألف في العصر الإسلامي ، وبما انه بينا ان الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابتهم وتراثهم في القرنين السابقين تطبيقا للدعوة البهافرديية، وأدخلوا فيه أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، فهذا يعني أن رؤية ويراف هي المتأثرة بالإسلام وليس الإسلام هو المتأثر بها .

ومنها : بما أن الرجل زعم أن المعاد الإسلامي متأثر برؤية ويراف، وبما أنه اعترف أن رؤية ويراف صُنفت بعد ظهور الإسلام في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ فإن قوله بتأثر المعاد الإسلامي برؤية ويراف لا يثبت، ولا يصح القول به إلا إذا أثبت بالدليل الصحيح أن المعاد الإسلامي هو المتأثر بالزرادشتي وليس الزرادشتي هو المتأثر بالإسلامي. ومع أن الظاهر والراجح وحتى بدون دليل أن الزرادشتي هو المتأثر بالإسلامي وليس العكس بحكم ان الزرادشتي صُنف بعد ظهور الإسلام بثلاثة قرون أو أكثر. لكن الرجل غالط ولبس وحرّف، وفرض رأيه ورجحه بلا دليل ، فرجح بلا مُرجح !! . وهذا سلوك ليس من العلم ولا من الموضوعية في شيء، وإنما هو سلوك أهل الأهواء. ومتى كانت الأهواء والرغبات أدلة يُحتكم إليها ويُحتج بها ؟؟ .

ولذلك فلو كان ذلك الرجل موضوعيا وطالبا للحق ، كان عليه أن يفترض ثلاثة احتمالات لمناقشة الأمر وإظهار الحقيقة ، فيبحث عن الشواهد والأدلة ليثبت الاحتمال الصحيح . **أولها** : إما أن تكون رؤية

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83-

84.

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 871.

³ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

⁴ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ص: 870.

ويراف كانت مكتوبة في العصر الساني وظلت كذلك إلى العصر الإسلامي، فتأثر بها المعاد الإسلامي قبل فتح المسلمين لبلاد فارس. وهذا مجرد احتمال فقط ، فلا يوجد دليل يُثبتُه ، لأن الثابت أن الرؤية أول ما ظهرت مكتوبة كانت في القرنين الثالث والرابع الهجريين كتبت عندما حرف الزرادشتيون كتابهم ودينهم تطبيقاً للدعوة البهافرديية. ولأن الثابت أن محمداً-عليه الصلاة والسلام- كان أمياً ولم يكن له أي اتصال علمي بالأديان والحضارات في بلاد فارس ولا ببلاد أخرى. ولأنه سبق أن بينا أن القرآن الكريم كتاب معجز ولا يقبل التفسير البشري مضموناً وتاريخاً. ولأن الحقائق التي أثبتنا بها تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم وتراثهم تنفي ذلك الاحتمال. وعليه فإن الاحتمال الأول ليس دليلاً، وإنما هو مجرد احتمال نظري لا يوجد دليل يُثبتُه من جهة ، وأن الشواهد والمعطيات التي ذكرناها ترده وتنقضه من جهة أخرى.

الاحتمال الثاني: أن يكون كتاب رؤية ويراف أُلّف في العصر الإسلامي بعيداً عن دين الإسلام بمعنى من دون أن يتأثر به، وإنما وُجدت بينهما بعض التقاطعات المتشابهة من باب الصدفة والاتفاق . هذا الاحتمال مع أنه وارد نظرياً، ولا يوجد دليل صحيح يُثبتُه ، لكن إذا فرضنا جدلاً أنه حدث ، فإن هذا ينفي حدوث أي تأثير من الجهتين، لا من جهة المعراج الإسلامي ولا من رؤية ويراف، فلا واحد تأثر بالآخر. وهذا ينفي ما زعمه الرجل. لكن من جهة أخرى فإن هذا الاحتمال لم يحدث، لأن الثابت أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقاً للدعوة البهافرديية التي دعتهم إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما بيناه في مبحث التحريف.

والاحتمال الأخير- الثالث- هو أن يكون كتاب رؤية ويراف -بما أنه أُلّف في العصر الإسلامي- هو المُتأثر بالمعراج الإسلامي، لأنه لا يُمكن أن يتأثر الإسلامي المُتقدم بالزرادشتي المُتأخر . وهذا هو الصحيح بدليل الزمان والمكان وعشرات الأدلة الصحيحة التي أثبتنا بها تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم على أيدي دعاة وعلماء الحركات البهافرديية. والحقيقة أن وجود الدعوة البهافرديية وما قامت به كما بيناه سابقاً يكفي وحده لنقض كل المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا وديانته من جهة، وإثبات تحريف الزرادشتيين لدينهم من جهة ثانية ، و أنهم فعلوا ذلك تأثراً بالإسلام والمسلمين انتصاراً لدينهم لا تخلصاً منه من جهة ثالثة.

ومنها: بما أنه أثبتنا في مبحث تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم أن المعاد الزرادشتي الأصلي كان مُتأثراً بالمعاد الفرعوني كقوله بوجود جسرين- صراطين- ، ثم أصبح يقول بصراط واحد- جسر واحد- في نسخته الثانية المُحرّفة في العصر الإسلامي ، وظهر ذلك بوضوح في كتاب رؤية ويراف ، فهذا يعني أن الجسر الذي ورد فيه هو المُتأثر بالصراط الإسلامي وليس العكس كما زعم محقق الأفاستا . حدث ذلك ضمن تطبيق الزرادشتيين للدعوة البهافرديّة التي دعت إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

ومن مظاهر تأثر كتاب ويراف بالإسلام أنه- من خلال مشاهدته المنامية المعراجية- مدح الزرادشتيين الذين مارسوا زواج المحارم ، لكنه لم يُصرح به بوضوح وإنما سماه زواج القربى¹ مع أنه كان مباحا ومحبوفا في الزرادشتية كما بيناه سابقا. إنه فعل ذلك تضليلا وتلبيسا على الناس وانتصارا للزرادشتية. وفعله أيضا تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافرديّة التي دعت الزرادشتيين إلى تطعيم دينهم بالإسلام ، كترك زواج المحارم، وتحريم شرب الخمر.

ومن مظاهر تأثر كتاب ويراف بالإسلام أيضا أنه ذكر بصراحة ان المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه مكانه هو السماء، وتضمن مشاهد كثيرة تتعلق بأرواح الناس في الجنة والجحيم ومشاهدها حدثت في السماء حيث النجوم والأقمار، وبعض الآلهة التي تجولت بويراف في رحلته المنامية². ذكر ذلك مع أن المعاد الأخروي في الزرادشتية في الأرض لا في السماء، الجنة في قمة جبل البرز ، والجحيم في الأسفل بباطن الأرض كما بيناه ووثقناه في مبحث التحريف.

لكنه من جهة أخرى فإن كتاب رؤية ويراف أشار إلى ما يدل بأن الجحيم في الأرض وليس في السماء عندما قال على لسان ويراف متسائلا: ((فسألت النبيل سراوش والإله أدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله أدور: هذه أرواح الأثمين التي تعود مُدلسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))³. ولاشك أن أنها فارقت أجسادها في الأرض فهي تعود إليها. وهنا نحن أمام مشهدين في كتاب ويراف يشهدان بأن الكتاب مُتأثر بمعادين: الأول معاد زرادشتي قديم يقول بان الجنة والنار في الأرض. والثاني معاد إسلامي يقول بأن المعاد كله في السماء، وهذا منقول

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 879،881 .

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .

³ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها .

من الإسلام . وهذا يُثبت حقيقتين: الأولى أن كتاب رؤية ويراف كتب في العصر الإسلامي. الثانية: إن الكتاب هو المتأثر بالمعراج الإسلامي وليس العكس، لكنه من جهة أخرى جمع بين المعادين الزرادشتي والإسلامي تطبيقاً للدعوة البهافرديّة.

ومنها أيضاً أنه بينا في مبحث التحريف أن الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم لأنه هو الذي يتفق مع تأليها للنار وعبادتها وتقديسها، لكن كتاب رؤية الكاهن ويراف ذكر صراحة التعذيب بالنار في الجحيم ، بقوله: ((ورأيتُ أيضاً أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير، حرارة النار الملتهبة، الأحجار، النتنانة، البرد، الروث، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى، حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزء الفضيع))¹. وهذا دليل دامغ على تأثر الكتاب بالإسلام وأنه هو المتأثر به لا العكس، وأن كتاب الرؤية حرفوا دينهم تأثراً بالإسلام وتطبيقاً للدعوة البهافرديّة، فأدخلوا فيه جانباً من المعاد الإسلامي .

ومنها أخيراً: مواقف وشهادات أهل العلم المعاصرين الذين اعترفوا بطريق أو بآخر بأن كتاب رؤية ويراف كتب في القرن الثالث أو الرابع الهجريين، وهو المتأثر بالمعراج والمعاد الإسلاميين وليس العكس. لأنه أثبتنا وبيننا في مبحث التحريف أن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وطعموه بالإسلام، فكان من بين تراثهم المتأثر به كتاب رؤية الكاهن ويراف . ومن هؤلاء الباحثين الذين اعترفوا بذلك : مُحقق الأُفستا خليل عبد الرحمن اعترف بأن كتاب رؤية الكاهن ويراف ألف عنه في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين² 3،4 هـ . و الباحث فتحى أبو بكر محمد المراغى ذكر أن ((أن أقدم النسخ المخطوطة للرحلة ترجع إلى القرن الثالث الهجرى))³. وقالت موسوعة إيرانيكا -المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم- إن كتاب أردا ويراف ((مثل باقي الأدب الزرادشتي مرت بتتقيحات كثيرة والصورة الأخيرة لها التي بين أيدينا الآن كتبت بين القرن التاسع والعاشر الميلادي/3-4 هـ))⁴. وقال الكاتب فريدمان فاهمان- مُترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية- : ((مقدمة القصة ترجح زمن بعد

¹ الأُفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .ن رؤية ويراف ، ص:892.

² الأُفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:870.

³ فتحى محمد المراغى: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة 11-9 مارس 2010م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .

⁴ <http://www.iranica.com/articles/arda-wiraz-wiraz>

الفتح الإسلامي لفارس. إنها تبدو انتاج أدبي فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي. التحليل اللغوي للقصة يؤيد هذا الرأي¹. وقال باحث آخر: إن كل الأدب الفارسي الفهلوي تقريبا أعيد تحديثه وكتابته من جديد بعد الفتح الإسلامي منه قصة الكاهن أردا ويراف، فعلوا ذلك لأغراض الدعاية الدينية التي خاضتها بعض فرق المجوس في صراعهم مع الإسلام².

ومنهم أيضا آرثر كريستنس المختص في التاريخ الإيراني ذكر أن الكتب الزرادشتية الفهلوية ((ألفت كلها تقريبا أو أعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسانيين)) حدث ذلك في القرن التاسع الميلادي /3 هـ، وفيه أظهر جماعة من علماء الزرادشتية نشاطا أدبيا بارزا³. فكان من نتاجه: كتاب رؤية أردا ويراف، وكتاب الأفتستا الذي فقد معظم مكوناته، فتخلصوا منها ولم يحتفظوا منه إلا بأقله فقط⁴. فالقوم أعادوا النظر في كل تراثهم الزرادشتي جمعا بين التحريف والتأليف، والتعديل والتهذيب، والتلبيس والتدليس تطبيقا للدعوة البهافرديية والتزاما بها في دعوتها إلى تحريف دينهم وتراثهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

ومنهم الباحث الباحث الناقد حسين جمعة، قال عن كتاب رؤية ويراف: ((وفي ضوء ذلك لا يخالجا شك في أن المعراج العربي في أشكاله الأدبية الصوفية وغيرها كرسالة الغفران قد انبثق من المعراج النبوي في أصوله القرآنية وروايات الحديث المتعددة صحيحة كانت أم حسنة أم ضعيفة ومردودة... وليس بصحيح أنه مأخوذ جملة وتفصيلاً من رحلة الموبد الزرادشتي (أردافيراف) إلى العالم الآخر؛ كما زعمه بعض الدارسين كالإلياس غالي الذي تبني آراء المستشرق بلوشيه (...))⁵. و((كل ما في الأمر أن هناك (أردافيراف نامة) أي (كتاب أردافيراف)؛ وهو معدود من كتب الزرادشتية المهمة؛ غير أنه لا يعرف شيء عنه ولا عن زمن كتابته... وكل ما في أيدينا منه جاء من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي؛ أي بعد الحارث المحاسبي وأبي يزيد البسطامي... وهذه النسخة المكتوبة في

¹ أحمد مناع: من شبهات الملحدين. مصادر الإسلام. الأهمية التاريخية للديانات الإيرانية... تأثير الزرادشتية!، منتديات كلمة سواء الدعوية: <http://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=14478>.

² M S M Saifullah: Arda Wiraz Namag (Iranian "Divina Commedia") And The Prophet's Night Journey، Islamic Awareness, All Rights Reserved، First Composed: 29th June 2002.

³ آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 41 - 42.

⁴ آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، ص: 41، 42.

⁵ حسين جمعة: مرابا للالتقاء والتقارب بين الأديين العربي والفارسي، اتحاد الكتاب العربين دمشق، 2006، ص: 91 - 92.

القرن الرابع الهجري تدلّ على أنّها رحلة منامية إلى الجنة وجهنم ... ثم نُظمت الرحلة شعراً باللغة البهلوية؛ نظمها (زرْدُشت بهرام يزُدو) في القرن السابع الهجري، ثم طبعت بالهند؛ ثم نقلت إلى الفارسية الإسلامية، ثم ترجمها (بوب) إلى الإنكليزية عام (1816م) ثم بارتلمي إلى الفرنسية عام (1887م-¹) و((هكذا يتضح لنا بكلّ جلاء أنّ رحلة (أردافيراف) متأثرة بالمعراج النبوي على اختلاف رواياته لما بينهما من مشاهد متشابهة، فضلاً عن تشابه الجنة والجحيم مع النصوص القرآنية ورحلات الأدب الصوفي إليهما...))² . و((ولعل ما قدّمناه كافٍ للردّ على من زعم بأن المعراج العربي في أشكاله الأدبية المختلفة مدين - جملة وتفصيلاً - لرحلة الموبد الزرادشتي (أردافيراف) بل إن تأليف هذه الرحلة في القرن الرابع الهجري ثم نظمها شعراً بالفارسية مدين جملة وتفصيلاً للمعراج العربي عامة والمعراج النبوي خاصة، والرسائل الأدبية الخيالية إلى العالم الآخر كرسالة (التوابع والزوابع) و(رسالة الغفران). وكذلك كان الشاعر الإيطالي دانتي أليجييري (1265 - 1331م) مديناً للمعراج النبوي ...))³ . وأشار إلى أن كتاب رؤية أرداوويراف - نثراً - هو لمؤلف مجهول من القرن الرابع الهجري وأما شعرا فكتاب معراج أردافيراف - نظمه زرْدُشت بهرام يزُدو - في القرن السابع الهجري⁴ .

وأقول: كلام الرجل صحيح، وقد اثبتنا صحته بعشرات الشواهد والمعطيات في مبحث التحريف. وأما قوله بأن مؤلف كتاب رؤية الكاهن ويراف مجهول ، هو كلام صحيح أيضاً لأن الذين كتبوه هم الزرادشتيون البهافرديون الذين حرفوا الأفاستا ودينه وتراثه في القرن الثاني الهجري وما بعده . فهؤلاء المحرفون معظمهم مجهولين بأسمائهم لكنهم معروفون كجماعة زرادشتية بهافرديية محرفة ذكرنا بعضهم وطرفاً من نشاطهم في مبحث التحريف .

ومنهم المؤرخ ويل ديورانت ألحق كتاب رؤية أرداوويراف بالمصادر الإسلامية عندما قال: ((وتؤكد الدراسات الحديثة ما استمده دانتي من المصادر الشرقية وبخاصة المصادر الإسلامية كقصة أردا فيراف التي تصف الصعود إلى السماء، ووصف الجحيم الوارد في القرآن، وقصة

¹ حسين جمعة : مرابا للالتقاء والتقارب بين الأديبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006 ، ص: 92 .
² حسين جمعة : مرابا للالتقاء والتقارب بين الأديبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006 ، ص: 92 .
³ حسين جمعة : مرابا للالتقاء والتقارب بين الأديبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006 ، ص: 98 .
⁴ حسين جمعة : مرابا للالتقاء والتقارب بين الأديبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006 ، ص: 109 .

المعراج، ووصف الجنة والنار في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري؛ وفتوحات ابن عربي (...)¹. وكلام الرجل يعني أمرين هامين يتعلقان برؤية ويراف : الأول إن كتاب رؤية ويراف هو من المصادر الإسلامية لأنه كُتب في العصر الإسلامي. والثاني هو من المصادر الإسلامية لأنه تضمن كثيراً من مشاهد المعراج الإسلامي كما ورد في السنة النبوية وأدبيات المسلمين المتعلقة بالمعراج .

وقال الباحث علي عقلة عرسان عن رؤية أرداديراف : ((ويبدو واضحاً مما سبقت الإشارة إليه أن حكاية المعراج الفارسية (معراج نامه) كتبت في القرن الثالث الهجري، وأن أول نسخة خطية وصلت إلى المهتمين تعود إلى القرن الرابع الهجري، فكيف تكون أثرت تأثيراً كلياً، جملة وتفصيلاً، في المعراج العربي؟! ولم لا يكون العكس هو الصحيح لأن المعراج أقدم؟!))².

وأخرهم الباحث المحقق أبو يحيى الخنفرى عندما أشار إلى تحريف المجوس لدينهم قال: ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))³. ومعنى كلامه أن كتاب رؤية ويراف ألف في العصر الإسلامي لا الساساني، وأنه متأثر بالمعراج الإسلامي .

وقبل إنهاء أقوال هؤلاء أشير هنا إلى أمرين يجب التعليق عليهما ذكرهما الباحث فتحي أبو بكر محمد المراغي ، الأول: وصف الباحث رؤية ويراف المنامية بأنها: ((هى أقدم رحلة معراج إلى السماء فى الآداب العالمية))⁴.

أقول: قوله هذا لا يصح بدليل الشاهدين الآتين: الأول : إن رؤية ويراف مسبوقة برحلات معراجية خيالية ، منها قصة فرعونية قديمة عثر عليها المصور لوجي غريفت في المتحف البريطاني، تصف ((رحلة إلى العالم الآخر قام بها فتى اسمه " سينوزيريس" مع أبيه "

¹ ويل ديورانت : قصة الحضارة ، ج 3 ص: 137 .

² علي عقلة عرسان: الطواهر المسرحية عند العرب ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1985 ، ص: 360 . وتلك القصة المعراجية ترجمت إلى اللغة الإنجليزية سنة 1816 م ، وإلى الفرنسية سنة 1887 م . نفسه ، ص: 360 .

³ أبو يحيى الخنفرى: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها التاريخية ، 2012 ، دن ، ص: 535 .

⁴ فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولي الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة 11-9 مارس 2010م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .

ساتني" يُطلعه على طريقة الحساب والجزاء والعقاب في هذا العالم الآخر (...))¹.

ومنها أيضا ما أظهرته نصوص أثرية فيما بين النهرين ، فقد تضمنت وجود قصص تحدثت عن شخصيات صعدت إلى السماء حيث الآلهة، تمكنت من الصعود بفضل ما تميزت به من معرفة أو حكمة ، أو قيادة جعلتها تصعد إلى هناك . وقد عاشت تلك الشخصيات قبل الطوفان أو بعده² . وبعضها يعود إلى الفترة البابلية القديمة (1800 – 1600 ق م) ، وبعضها إلى الفترة الأشورية الحديثة (750 – 610 ق م)³ . منهم الكاهن أدايا المطهر، وبيريغال نونجال ، وهو الذي أغضب الإله أدد في السماء حسب أسطورة الصعود⁴ . ومنهم الملك إيتانا حكم مدينة كيش بعد الطوفان ، صعد إلى السماء على جناح نسر . ومنهم شوكاليتودا صعد إلى السماء مع الإلهة إنانا⁵ . ومنهم الحكيم العالم القديس أو انا أدايا صعد إلى السماء وشاهد عن قرب بهاء وتألّق الإله آتو والذي لا يُمكن لبشر تحمل بهائه⁶ .

الدليل الثاني: إنه لا يُمكن أن تكون رؤية الكاهن ويراف هي أقدم رحلة معراج إلى السماء ، لأنه لم يثبت أنها كتبت في العصر الساساني، وإنما الثابت هو أنها كتبت في القرن الثالث الهجري أو بعده ، فجمعت بين جانب من المعراج الزرادشتي المتأثر بالمعاد الفرعوني، وبين جانب من المعراج الإسلامي أدخلوه فيها عندما حرفوا دينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهائية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتراثهم وتطعيمهما بالإسلام.

وأما الأمر الثاني الذي ذكره الباحث فتحى أبو بكر محمد المراغى، فيتعلق أيضا برؤية ويراف والمعراج الزرادشتي، فقال: ((كما يتناول البحث إشكالية زمن تأليف قصة رحلة "ويراف" الذى يرجعه الإيرانيون وكثير من المستشرقين الغربيين إلى أواخر العهد الساساني، مستنديين فى ذلك إلى اللوحة الكتابية الحجرية المكتشفة فى منطقة "مشهد"، والتي ترجع إلى عام ٢٩٠ ميلادية، والتي تروى أحداثا تشبه بعض فقرات

¹ يُسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 32 .

² قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وأكاد، وأشور: الآلهة والبشر ، دار الساقى ، بيروت، ج 2، ص: 463 .

³ قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وأكاد، وأشور: الآلهة والبشر ، دار الساقى ، بيروت، ج 2، ص: 463 .

⁴ قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وأكاد، وأشور: الآلهة والبشر ، دار الساقى ، بيروت، ج 2، ص: 465 .

⁵ قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وأكاد، وأشور: الآلهة والبشر ، دار الساقى ، بيروت، ج 2، ص: 488 .

⁶ قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وأكاد، وأشور: الآلهة والبشر ، دار الساقى ، بيروت، ج 2، ص: 477 ، 478 .

رحلة "ويراف"، في حين أن أقدم النسخ المخطوطة للرحلة ترجع إلى القرن الثالث الهجري. وقد اعتمد المستشرقون على التصور الأول للتشكيك في رحلة المعراج النبوي¹.

أقول: إن ذلك التشابه في بعض الفقرات بين ما ورد في كتاب رؤية ويراف وذلك النقش الجحري الذي هو نقش كرتير ويعود إلى نهاية القرن الثالث الميلادي فإنه يدل على اعتقاد الزرادشتية بالمعاد الأخروي لا أن كتاب ويراف كُتب في تلك الفترة. ومن المعروف أن المعاد الزرادشتي كان متأثراً بالمعاد المصري كما بيناه في مبحث التحريف، وأن كرتير كبير كهان المجوس أشار إلى المعراج في بعض نقوشه². وهذا يعني أن كتاب ويراف لم يكتب في القرن الثالث الميلادي، وإنما الذين كتبوه في العصر الإسلامي ضمنوه جانباً ما المعاد الزرادشتي كما ورد في الأستا ونقش كرتير، وكتاب روح أحكام العقل كما بيناه سابقاً. لكنه من جهة أخرى تضمن جانباً من المعاد الإسلامي لا وجود له في المعاد الزرادشتي القديم، كقوله بالجسر الواحد لا بالجسرين، وإثباته للتعذيب بالنار، ومدحه لزواج المحارم بطريقة خفية وتسميته بغير اسمه المعروف به. فعل ذلك تأثراً بالإسلام وتطبيقات للدعوة البهافرديّة التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

الزعم الثاني: مفاده أن محقق الأستا زعم أن الإسلام قال بالجنة والجحيم تأثراً بالأستا، ومنه أخذ أيضاً كلمة "الفردوس"³.

وأقول: زعمه هذا باطل دون شك، لأنه يتكلم بهواه ورغباته ولا يتكلم بعقل صريح ولا بعلم صحيح، بدليل الشواهد الآتية: منها إن الحقيقة التاريخية الثابتة هي أن المعاد الزرادشتي ليس هو الأصل في قول الأديان الأخرى بالمعاد – الحساب والجنة والجحيم- وإنما هو المتأثر بالمعاد الفرعوني كما أثبتناه في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم.

¹ فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء في الأدب الفارسي القديم، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولي الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم في الفترة 9-11 مارس 2010م، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، ص: 60.

² كرتير: المقطع: 13، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org. و كرتير: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية: www.iranicaonline.org.

³ الأستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن. مقدمة المحقق، ص: 44.

ومنها أنه سبق أن بينا في مبحث التحريف أن المعاد الزرادشتي كما تأثر بالمعاد الفرعوني فقد تأثر أيضا بالمعاد الإسلامي عندما قال بالجسر الواحد، وبالغذاب المادي . لأن المعاد الزرادشتي في الأصل فيه جسران ويقول بالمعاد الروحي لا المادي، فقال بالمادي تأثرا بالمعاد الإسلامي كما هو واضح في كتاب رؤية ويراف، وحدث هذا تطبيقا للدعوة البهافرديية التي دعت الزرادشتيين إلى تطعيم دينهم بالإسلام. مما يعني أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هي المتأثرة بالمعاد الإسلامي وليس العكس .

وأما بالنسبة لكلمة " الفردوس " من ناحية اللغة، فالحقيقة هي أنه قيل أنها كلمة عربية، وقيل رومية ، ولم يرد أنها فارسية حسب ما ورد في لسان العرب¹ . وهذا شاهد على أن الفرس قد أخذوا تلك الكلمة من الرومان أو من العرب، أو من العبرانيين، لأن كلمة الفردوس وردت في العهد القديم. بدليل أنه ورد في سفر الجامعة، قوله: ((عملت لنفسي جنات وفراديس وخرست فيها أشجارا من كل نوع ثمر -سفر الجامعة 5/2)) . وبما أن العهد القديم كان مكتوبا قبل الميلاد والأفستا لم يثبت أنه وجد قبل الميلاد، وثبت أنه كتب في القرن الثالث الميلادي، ثم أعيدت كتابته كليا بعد تحريفه والتخلص من معظمه في العصر الإسلامي كما بيناه سابقا. فهذا يعني أن أصل كلمة " الفردوس " ليس فارسيا ، وإنما أصله عربي ، أو عبري، أو هما معا بحكم أن أصله الأول سامي لا آري على الأرجح .

ومن جهة أخرى فإن الحقيقة التي يجب أن لا تغيب عنا هي أن كلمة "الفردوس " عربية من دون شك، إما لأنها عربية الأصل كما بيناه أعلاه، وإما لأنها عربية بسبب تعريب العرب لها قبل الإسلام ، فأصبحت كلمة عربية كالألفاظ العربية الأخرى. والدليل على ذلك هو بما أن كلمة " الفردوس " وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (المؤمنون: 11)) ، وبما أن القرآن وصف نفسه بأنه كتاب بلسان عربي مبين، كقوله سبحانه: ((وَأَنَّهُ لَنَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)) (الشعراء: 192-195)). فإن هذا يعني أن كلمة " الفردوس " عربية وليست فارسية، ولا أخذها القرآن من لغة الفرس. ولاشك أن تلك الكلمة التي استخدمها القرآن ووصفها بأنها عربية ، لو لم تكن كذلك لأعرض عليه مشركو قريش وغيرهم من العرب، ولانكروا عليه استخدامه لتلك

¹ ابن منظور الافرريقي: لسان العرب، ج 6 ص: 163 .

الكلمة ووصفه لها بأنها عربية من جهة، ولوجدوا في ذلك طريقا للطعن فيه والانكار عليه مع شدة عداوتهم له من جهة أخرى. وبما انه لم يسجل التاريخ أن العرب أنكروا على القرآن ذلك دل هذا على أن تلك الكلمة عربية، وكانت متداولة بين العرب عندما نزل القرآن ، وليس صحيحا أن القرآن اخذها من الأفيستا.

وبذلك يتبين أن كلمة " الفردوس " لم يثبت أنها فارسية، وإنما هي عربية أصلا أو تعريبا قبل الإسلام ، فلما ظهر الإسلام كانت عربية قطعاً، مما يعني أن تلك الكلمة لم يأخذها الإسلام من الفرس وإنما هي من اللسان العربي. ولو لم تكن عربية لأ نكرت قریش على القرآن وصفه لنفسه بأنه عربي مُبين وهو مُتضمن لكلمات ليست عربية، ولا يعرفونها ولا عربوها. وبما أن هذا لم يُسجل التاريخ أنه حدث، دل على أن كلمة " الفردوس " هي كلمة عربية ولم يأخذها القرآن من الأفيستا كما زعم محقق الأفيستا.

وربما يُقال أيضا : إن كلمة " جهنم " هي أيضا منقولة من الأفيستا بدعوى أنه وُجد من أهل اللغة من قال أن أصلها فارسي لا عربي .

أقول: ذلك القول لم يثبت، بل ولا يصح بدليل الشواهد الآتية: منها إن أهل اللغة لم يتفقوا على أن تلك الكلمة فارسية الأصل، وإنما اختلفوا في موقفهم منها، ف قيل أنه لفظ : عربي، قيل عبري، وقيل فارسي¹. ولهذا لا يصح الجزم بأنه عربي، أو فارسي، أو عبري إلا بدليل صحيح ، وهذا لم يتوفر بجانب القائلين بأنه فارسي.

ومنها أن كلمة " جهنم " ، لفظ قديم ظهر في نصوص قديمة قبل أن يُكتب الأفيستا وتظهر الزرادشتية بقرون كثيرة. منها أنه توجد نصوص كثيرة مدونة على جدران الأهرامات تتعلق باليوم الآخر، وهي نصوص فرعونية قديمة تعود إلى عهد الدولة القديمة فيما بين: 3000 2500 ق م . تضمنت جانبا من أنواع النعيم وشروط الفوز بذلك²، وبعضها تضمن لفظ جهنم، كقوله : ((بوصف وصول الملك المخيف إلى السماء هكذا : السحب تُظلم الدنيا . والنجوم تُمطر على الأرض . والأقواس تترنج . وعظام كلاب جهنم

¹ ابن منظور الأفيريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ج 12 ، ص: 112 .

² جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 98 وما بعدها ، 108 .

ترتعد (...))¹. وهذا يعني أن كلمة " جهنم " أصلها سامي لا آري، ومن ثم فهي ليست فارسية، لأن المصريين ليسوا آريين، وقد كان العبرانيون مخالطين لهم أو على اتصال بهم. مما قد يدل على أن المصريين إن لم تكن كلمة " جهنم " أصلية في لغتهم ربما أخذوها عن العبرانيين بحكم أن بعض أنبياء بني إسرائيل وقومهم عاشوا في مصر كيعقوب ويوسف- عليهما السلام-.

ومنها أيضا أن الجحيم في اللغة الفارسية تُسمى : دوزاك ، إلى جانب جنهم² . وبما أنه بينا أن كلمة " جهنم " سامية لا آرية ، فهذا يدل على أن الاسم الفارسي للجحيم هو : دوزاك ، لا جهنم . لكنه يدل من جهة أخرى على أن كلمة " جهنم " انتقلت إلى الفرس تأثرا بالعرب، أو باليهود، أو بالفراعنة أو بهم كلهم.

ومنها: بما أن كلمة " جهنم " وردت في القرآن عشرات المرات ، كقوله تعالى: ((مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)) (آل عمران: 197))، فهي عربية من دون شك إما بأصلها العربي وهذا هو الصحيح كما بيناه أعلاه، وإما بتعريب العرب لها قبل الإسلام . فلما نزل القرآن واستخدم تلك الكلمة، فلاشك أنها كانت قد أصبحت عربية. ويصدق عليها بأنها وردت في القرآن الكريم بلسان عربي مبين. فكلمة " الجحيم " التي وردت عشرات المرات في القرآن هي كلمة عربية وليست فارسية، ولا أخذها القرآن من الأفاستا.

الزعم الثالث: يتعلق بمشهد من الأفاستا زعم محقق الأفاستا أن القرآن متأثر به على الأغلب في بعض مشاهده في الجنة . نورد أولا النص الكامل من الأفاستا، ثم المقطع الذي اختاره الرجل وعلق عليه بكلامه المُشار إليه. ومضمون النص الأفاستي أنه يصف النعيم الدنيوي التي توفره آشي إلهة السعادة والقدر للزرادشتيين، يقول الأفاستا: ((أيتها المشرقة آشي ، الهناء للناس الفضلاء، الذين تتعقبينهم . الذين يُعطرون المنازل، التي تدخلها آشي بثبات، وتصون لفترة طويلة ذريتهم. أنتِ تمنحين لهؤلاء الرجال ممتلكات غنية ، حيث وفرة الطعام، الفرش المنبسطة، والثروات الكثيرة، أنتِ تمنحين يا آشي الخيرة للذي تتعقبينه، والمديح له يا آشي. اتبعيني آشي الغنية العظيمة. عندهم بيوت مريحة، فيها الكثير من الماشية الغنية وطويلة العمر، المديح للذي تتعقبينه، والمديح له يا آشي ، اتبعيني يا آشي الغنية العظيمة.

¹ جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 103 - 104 .

² هيل الثاني: الجحيم ، موسوعة إرانكا على الشبكة المعلوماتية ، www.iranicaonline.org .

عندهم غرف مرتبة ومعطرة وملئنة بالوسائد على القوائم ، المديح للذي تتعقبينه، والمديح له يا آشي ، اتبعيني يا آشي الغنية العظيمة. **تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة**، تتجلن بالذهب ، بالزينة الرائعة: بالأساور ، الأطواق والحلق ، وتقول بعضهم لبعض: متى سيأتي رب البيت ، متى سنتذوق سعادة حب الأجساد المرغوبة ... -
الياشتا: (17/ 6-10-))¹.

وأما الرجل ، فإنه علق على هذا المقطع ((**تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة**، ...)) بقوله: ((تصور الجنة مع الحوريات الرائعات اللاتي تنتظرن المسلمين في يوم الآخرة مستوحاة على الأغلب من هذه السطور. قارن مع القرآن سورة 36/ (56-57))².

وأقول: أولا إن الأيتين اللتين أشار إليهما الرجل هما آيتان من المشهد القرآني الذي تضمن أربع آيات لا اثنين فقط ، هو قوله تعالى: ((**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ**)) (سورة يس: 55-58).

وثانيا: إن الرجل لم يقدم دليلا صحيحا يثبت به زعمه أو يرجحه، وإنما اعتمد على كلمات ومشاهد متاشبهة ومتقاطعة بين النصين ، ثم زعم أنه على الأغلب أن ما ذكره القرآن مستوحى من تلك المشاهد التي ذكرها الياشتا. وهذا ليس دليلا على زعمه ، لأنه يحتمل أكثر من تفسير، وكان عليه أن يعرض كل الاحتمالات ويناقشها ويثبت من بينها احتمالها الذي رجحه، لكن الرجل لم يفعل ذلك، ورجح رأيه بلا دليل صحيح بمرجح راجح . وعليه فإن زعمه لا يثبت بل وغير صحيح من دون شك ، بدليل الشواهد الآتية:

أولها: إنه سبق أن بينا أن كتاب الأفيستا الذي تضمن ذلك النص كُتب في القرن الثالث الهجري وبعده، وتعرض لتحريف كبير جدا حذفًا وزيادة حتى ان محرفيه لم يتركوا منه إلا ربعة. وهذا الأمر اعترف به محقق الأفيستا بنفسه، فقد ذكر أن الأفيستا تعرض للتحريف بالإضافات والتشويه من قبل الزرادشتيين المتأخرين³. وهذا وحده يكفي لنقض قوله بتأثر القرآن

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 549 – 550 .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 550.

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 388، 391، 393 .

بالأفستا . فيما أن الأمر كذلك فهذا يعني أن الأفستا هو الذي تأثر بالقرآن واقتبس منه مشاهد وأصولا وتشريعات وليس القرآن هو الذي أقتبس من الأفستا. لأن القرآن أسبق منه، ولأن الأفستا هو الذي تعرض للتحريف في العصر الإسلامي. وعليه فإن كان قد حدث تأثر أو اقتباس في ذلك المشهد المذكور فالأفستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس.

الشاهد الثاني: بما أنه بينا سابقا أن جماعات زرادشتية عُرِفَت بالحركات البهافريرية دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم انتصارا له وحفاظا عليه بتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، فهذا يعني قطعا أن الزرادشتيين هم الذين حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام في القرن الثالث الهجري وما بعده ، وليس الإسلام هو الذي تأثر بدينهم. فكان من مظاهر ذلك التأثر أن اقتبسوا من القرآن مشاهد منه وتصرفوا فيها حسب رغباتهم ومصالحهم. وعليه فإن كان قد حدث تأثر أو اقتباس في ذلك المشهد المذكور فالأفستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس.

الشاهد الثالث : بما أنه أثبتنا في مبحث التحريف بعشرات الشواهد والمعطيات أن الأفستا بدينه وأدبياته تأثر بالقرآن واقتبس منه كثيرا من أصوله وفروعه ، حتى أصبحت بين أيدينا نسختان للزرادشتية: الأولى نسخة أصلية تُمثل الزرادشتية قبل تحريفها في العصر الإسلامي، ولا علاقة لها بالإسلام. ونسخة مُحرَفة تُمثل الزرادشتية المُطعمَة بالإسلام. وبما أن الأمر كذلك فإن كان قد حدث تأثر أو اقتباس في ذلك المشهد المذكور فالأفستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس في النسخة الزرادشتية المُحرَفة.

الشاهد الرابع : لاشك أن القرآن الكريم تضمن مشاهد كثيرة ومؤثرة ومُعجزة تتعلق بأحوال اهل الجنة والنار ، فلو جُمعت لكونت كتابا، كما فعل الشهيد سيد قطب في كتابه : مشاهد القيامة في القرآن . وبما أن الأمر كذلك وتلك المشاهد لا وجود لها في الأفستا وادبياته من قريب ولا من بعيد. ألا يدل ذلك قطعا بأن الذي جاء بتلك المشاهد القرآنية الأخروية قادر على أن يأتي بمثلها ولا يحتاج أبدا إلى أن يقتبس من غيره، ولا من الأفستا . أليس من الجنون والتعصب الأعمى، القول بأن الذي جاء بتلك المشاهد القرآنية الكثيرة يحتاج إلى أن يأخذ كلمات من الأفستا لكي يُكوّن مشهدا واحدا في القرآن من بين مئات المشاهد ؟!!!! . أليس من يقول بهذا الكلام إما أنه جاهل، وإما أنه مريض لا يعي ما يقول، وإما أنه صاحب هوى داس على العقل والعلم وانتصر لأهوائه ورغباته!! .

والشاهد الخامس: بما أنه سبق أن بينا أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن له أي اتصال بالأديان والمذاهب التي كانت في زمانه . وبما أنه بينا أن القرآن الكريم وحي إلهي معجز ولا يقبل التفسير البشري. فإنه بلا شك يتبين من ذلك أن القول بتأثر القرآن بالأفستا في ذلك المشهد أو غيره باطل قطعاً.

الشاهد السادس: إن المقارنة بين المشهدين الأفاستي والقرآني تثبت بطلان زعم الرجل في قوله بوجود التشابه بين النصين وتأثر القرآن بالأفستا من جهة، وتثبت أن ذلك الرجل باحث مُحَرَّف ومغالط ومُدلس ومتعصب للباطل من جهة أخرى. فماذا يتبين من مقارنة النصين؟، إنه يتبين منها أن الرجل تصرف في النص ووجهه حسب هواه طعنا في القرآن وتليبسا وتغليطا للقارئ، ويتضح ذلك في المواضع الآتية:

الموضع الأول: إن الرجل عرض المشهد الأفاستي وعلق عليه حسب هواه، لكنه لم يورد النص القرآني المتضمن للمشهد الذي أشار إليه، واكتفى بذكر رقم السورة والآيتين فقط، مع أن الأمر يتطلب كتابة الآيتين وليس الإشارة إليهما رقمياً، لكي تُتاح المقارنة ويتضح الأمر ويظهر الحق. لكن الرجل فعل ذلك كوسيلة للتليبس على القارئ والتأثير عليه، فلم يُسهّل له قراءة الآيتين والمقارنة بين المشهدين لعلمه أنه غالبية الناس لا يعرفون الآيتين برقمهما، ولا يسهل عليهم العودة إلى المصحف للبحث عنهما، لسبب أو آخر. وهذا يجعل تعليقه وتحريفه أكثر تأثيراً في كثير من القراء.

الموضع الثاني: إن الرجل تصرف في المشهد القرآني الذي احتج به تصرفاً تحريفياً تليبساً، فلم يُشر إليه كاملاً، وإنما أشار إلى مقطع منه فقط لغاية في نفسه. لأن المشهد القرآني الذي أشار إليه يتكون من أربع آيات، هو ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِوُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)) (يس:55-58))، لكن الرجل ذكر آيتين فقط سلّهما من الوسط، هما ((هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِوُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (57)). فعل ذلك عن قصد، لأن الآيتين الباقيتين يفضحان جانباً من تحريفه وتليبسه، فالرجل لم يكتف بعدم إيراد النص القرآني الذي أشار إليه، وإنما أنقص منه آيتين أيضاً.

الموضع الثالث: يتمثل في تعليق الرجل على النص الأفيستي ((تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة ...)) بقوله : ((تصور الجنة مع الحوريات الرائعات اللاتي تنتظرن المسلمين في يوم الآخرة مستوحاة على الأغلب من هذه السطور. قارن مع القرآن سورة 36/ (56-57)¹. فيتبين من ذلك أن لا النص الأفيستي يتطابق مع المشهد القرآني، ولا تعليق الرجل يتطابق معه أيضا. لأن تعليقه لا وجود له في الآيتين اللتين أشار إليهما. فلا يوجد فيهما ولا في باقي النص ذكر وجود الحوريات الرائعات اللواتي ينتظرن المسلمين.

ومن جهة المعنى فلا علاقة بين المشهدين الأفيستي والقرآني، وإنما ذلك الرجل المحرف لغاية باطلة مبيته في نفسه اختلق تلك تلك المقارنة الزائفة ليطعن في القرآن الكريم بالباطل والتحريف. من ذلك أن المشهد القرآني هو مشهد أخروي في الجنة، لكن المشهد الأفيستي دنيوي، علما بأن الجنة الأفيستية روحية لا مادية كما بيناه في مبحث التحريف، فلا مجال للمقارنة بينهما.

ومن ذلك أيضا أن المشهد القرآني تكلم عن الرجال وزوجاتهم في الجنة ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)) (يس:55-58)) ، لكن النص الأفيستي ذكر نساءً مُتجملات ينتظرن أزواجهن في الدنيا.

ومن ذلك أن النص القرآني لم يتضمن أية إشارة إلى الجانب الجنسي- المتعة الجنسية- بين الرجال وأزواجهن في الجنة ، لكن النص الزرادشتي أشار صراحة إلى أن نساءً مُتجملات شهوانيات كن ينتظرن أزواجهن من أجل المتعة الجنسية، وقد ذكرها الأفيستا بصراحة بقوله: ((سننذوق سعادة حب الأجساد المرغوبة ... - الياشتا: 17/ 6-10-))².

ومنها أيضا أن المشهد القرآني جمع بين التمتع المادي- دون الجنس- والروحي، منه رضوان الله عليهم ، فهو نعيم مادي وروحي معا. لكن النص الأفيستي تضمن مشهدا ماديا شهوانيا مكشوبا من جهة، وكان خاليا من الجانب الروحي التعبدي من جهة أخرى. بل إن النص الأفيستي كله له غاية واحدة هي الرغبة الجنسية، " سعادة حب الأجساد " لكن النص

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص:550.

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن . ، ص: 549 - 550 .

القرآني سياقاً مختلفاً تماماً ، فهو مشهد آخر مغاير تكلم عن أهل الجنة وما أعده الله لهم من مختلف النعم المادية والمعنوية.

ومنها أنه لا يصح القول بتأثر نص بنص آخر لمجرد أنهما تقاطعا في كلمة ، أو كلمتين ، أو أكثر ، أو تشابها في عبارة أو عبارة . وإلا كانت كل كتب العالم نقلت عن بعضها ، لأنه بلا شك أنها تتقاطع في أسماء وكلمات ومشاهد متشابهة. وبما أن هذا لا يصح القول به ، فإن النصين القرآني والأفستا لم يتقاطعا إلا في كلمة أو كلمتين من جهة الاسم فقط، وإلا فهما مختلفان مصدرا وروحا ومضمونا وغاية وساقا .

ومنها أن أي إنسان منصف يتقن العربية ويتذوقها ولو جزئياً و يتدبر في النصين القرآني والأفستي ، سيتبين له أن الفارق بينهما كبير جداً ، وإن لكل منهما مصدره وغايته ومضمونه وسياقه، ولا يمكن أن يكونا من مصدر واحد ، ففارق مثلاً بين قوله تعالى: ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُِونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)) (يس: 55- 58)) ، وبين قول الأفستا: ((اتبعيني يا آشي الغنية العظيمة. تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة، تتجملن بالذهب ، بالزينة الرائعة: بالأساور ، الأطواق والحلق ، وتقول بعضهم لبعض: متى سيأتي رب البيت ، متى سنذوق سعادة حب الأجساد المرغوبة ... - الياشتا: 17/ (6- 10-))¹ إن في النص القرآني الله هو المتكلم، وفيه روحانية وموسيقى عذبة حلوة، لكن النص الأفستي ليس الله هو المتكلم به، وإنما إنسان يتكلم ويخاطب الإلهة آشي، ثم يصف تلك الزوجات المتجملات المنتظرات لأزواجهن، وليس فيه روحانية القرآن ولا موسيقاه ولا حالوته .

وأخيراً فإنه من جهة أخرى إن ذلك المشهد القرآني يجد مصدره وروحه وغايته ومضمونه في مشاهد القرآن الأخرى المتعلقة بالجنة، كقوله تعالى: ((لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) (آل عمران: 15)) ، و ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)) (النساء : 57)). وهذا يعني أن النص القرآني الذي استشهد به ذلك الرجل المحرّف مصدره القرآن الكريم لا الأفستا؛ وبما أن القرآن بكل مكوناته لا وجود له في

¹ الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، ص: 549 - 550 .

الأفستا، فإن هذا يدل على أن مصدر القرآن يختلف عن مصدر الأفستا ، وأن المُتَكلم بالقرآن ليس هو المتكلم بالأفستا . وبمعنى آخر أن القرآن مصدره الله تعالى، وأن الأفستا مصدره كهنة الزرادشتية الذين اختلقوه في دولة الساسانيين وفي العصر الإسلامي. وهذا يعني قطعاً أن القرآن لم يتأثر بالأفستا أصلاً ، لا في ذلك النص السابق ولا في نصوص أخرى.

الزعم الأخير- الرابع المتعلق بالمعاد- : مفاده أن موسوعة إرانيكا زعمت أن الزرادشتية في قولها بالمعاد الأخروي أثرت في اليهودية ، ومن خلالها أثرت في النصرانية والإسلام¹. وهذا كلام غير صحيح قطعاً بدليل الشواهد الآتية:

أولها إن الإيمان باليوم الآخر- المعاد - ليس أصله من الديانة الزرادشتية ، فقد كان موجوداً قبل ظهورها فيما بين القرنين الخامس قبل الميلاد والثالث الميلادي ، بل وقبل ظهور زرادشت نفسه في القرن السابع قبل الميلاد . لأن المعاد الأخروي كان معروفاً عند المصريين وقد بينا سابقاً مظاهر من تأثر دين الفرس- الزرادشتية- بالمعاد الأخروي كقوله بالصراطين ، ووزن الأعمال، والعالم العلوي والسفلي. ودلت الشواهد الأثرية بأن الفراعنة كانوا يُجسمون مشاهد معادهم². ولهم نصوص عن معادهم دونوها على الأهرامات ، منها نص يقول: ((إن ابواب السماء مفتوحة لجمالك . انك تصعد ... وذنك مغفور، وظلمك قد مُحي بأيدي أولئك الذين يزنون بالموازين في يوم الحساب))³. وكذلك البراهمة كانوا يؤمنون باليوم الآخر ولهم معادهم الذي يتطابق مع عقائدهم⁴.

علماً بأن الاعتقاد بالبعث واليوم الآخر موغل في تاريخ البشر القديم، فهو يعود أساساً إلى الأنبياء الأوائل ، على رأسهم آدم -عليه السلام- ، لأن من أصول دين الله تعالى الإيمان باليوم الآخر وحتى الشيطان كان يؤمن به . بدليل قوله تعالى لآدم - عليه السلام-: ((قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)) (الأعراف: 24- 25) ، و ((وَقَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ

¹ الإيمان بالآخرة في الزرادشتية وتأثيرها في غيرها : موسوعة إرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

² يُسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 29 وما بعدها .
³ جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 267 .

⁴ يُسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 36 .

يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) (ص: 79-80)). ومنهم أيضا إبراهيم -
عليهما السلام- ، قال تعالى: (()) ، و((وَأَذَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا
أَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) (البقرة:
126))

الشاهد الثاني: ليس صحيحا أن اليهودية متأثرة بالزرادشتية في قولها بالمعاد الأخروي، فهذا افتراء مكشوف ، فهي منذ نشأتها كانت تؤمن به لكن اليهود عندما حرفوا التوراة في القرن السادس قبل الميلاد وما بعده أخفوا المعاد إلا من إشارات عامة ومُبهمَة، لكنها تتضمن القول به. والدليل على ذلك ما سجله القرآن عن إعتقاد انبياء بني إسرائيل الأوائل باليوم الآخر، والدعوة إليه بين الناس . بل وهم الذين نشروا ذلك بين المصريين ، أو على الأقل هم الذين كان لهم التأثير الأكبر في نشره بين المصريين. والشواهد التي تُثبت ذلك من القرآن كثيرة، منها قوله تعالى عن يوسف: ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)) (يوسف: 101)) ، و((قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)) (يوسف: 37))، و((وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)) (غافر: 27))، ووعن مؤمن آل فرعون ((وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)) (غافر: 38-39)) .

وأما الشواهد من العهد القديم، الدالة على قول اليهود بالمعاد قبل الزرادشتية، فمنها قوله عن النار : ((وقال احجب وجهي عنهم وانظر ماذا تكون آخرتهم انهم جيل متقلب اولاد لا امانة فيهم .هم اغاروني بما ليس إلها اغاظوني بأباطيلهم، فأنا اغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية اغيظهم . أنه قد اشتعلت نار بغضبي فتنقد الى الهاوية السفلى وتأكل الارض وغلثها وتحرق اسس الجبال- سفر التثنية: 32/ 20-22)) . و((حتى اذا هبط اولئك الناس الخبثاء الى الجحيم في يوم واحد يرد الى مملكتنا السلام الذي اقلقوه- سفر إستير: 7-8)) ، و((لكي يحسن إليك في آخرتك- سفر التثنية: 8/16)).

والشاهد الثالث : ليس صحيحا أن النصرانية متأثرة بالزرادشتية في قولها بالمعاد الآخروي لثلاثة أمور: الأول هو ان النصرانية هي امتداد لليهودية، مما يعني أنها ورثت منها الاعتقاد باليوم الآخر. والثاني ان القرآن سجل أن عيسى بن مريم-عليه السلام— كان يُؤمن باليوم الآخر، ودعا قومه إلى الإيمان به وخوفهم به أيضا، بدليل قوله تعالى: ((وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)) (المائدة : 72). والأمر الثالث بما أنه من الثابت أن النصرانية أسبق ظهورا من الزرادشتية، لأنه لم يثبت ظهورها قبل النصرانية كما بيناه في الفصلين الثاني والرابع فهذا يعني أن الزرادشتية هي المتأثرة بالنصرانية، وليس العكس .

الشاهد الرابع: مفاده أن المعاد الآخروي في الزرادشتية ليس أصيلا فيها ولا هو منها وإنما هي التي تأثرت بأديان أخرى، فأخذته منها، بدليل المعطيات الآتية:

منها إنه سبق أن بينا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، ولا كان زرادشت نبيا، مما يعني أن المعاد الآخروي دخيل عليها، لأن المعاد من أصول الرسالات السموية لا الديانات الأرضية.

ومنها فقد بينا سابقا أن كتاب الأفستا لم يثبت أنه كان مكتوبا قبل الساسانيين، وإنما الثابت أنه أول ما ظهر مكتوبا ومعروفا بعد قيام الدولة الساسانية سنة 224 م ثم تضخم وألحقت به أشياء كثيرة. مما يعني أن المعاد الآخروي الذي تضمنه مسبق في أديان أخرى كاليهودية والنصرانية والفرعونية في قولها باليوم الآخر وهو المتأثر بها وليس العكس.

ومن تلك المعطيات أن المؤرخ هيرودوت عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد ووصف دين الفرس لم يذكر من أصوله وصفاته أنه يُؤمن بالمعاد الآخروي¹. وهذا يعني أن الإيمان بالمعاد الآخروي ليس أصيلا في دين الفرس وإنما أدخل فيه فيما بين زيارة هيرودوت وقيام الدولة الساسانية، وهنا أصبح دين الفرس يُعرف بالزرادشتية.

ومنها إن الاعتقاد بالمعاد الآخروي لا يتفق مع الزرادشتية ولا ينسجم معها، مما يدل على أنه دخيل عليها بل هو يستحيل الحدوث فيها ، بدليل الأدلة الثلاثة الآتية : الأول هو تأكيد الزرادشتية والأفستا على وجود

¹ هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

خالقَيْن، في العالم، واحد خالق المخلوقات الخيرة، ولا يخلق الكائنات الشريرة، وهو أهورامزدا، والثاني خالق المخلوقات الشريرة ولا يخلق الكائنات الخيرة، وهو أهريمن- أنكرامايينو- . وهذا يعني بالضرورة أن مخلوقات الأول كلها خيرة وتدخل الجنة بلا حق وبلا عمل، وسواء عملت الخير أم الشر، فهي ستدخل الجنة لأنها خيرة بطبعها وستعمل الخير قهرا. ومخلوقات الثاني ستكون بالضرورة شريرة وستدخل النار ظلما وعدوانا، سواء عملت الشر أم الخير، لأنها لم تعمل الشر عن طواعية، وإنما خلقت به وهي مجبرة على فعله. وكل هذا يعني أنه لا معنى لوجود الحساب والعقاب، ولا فائدة من وجود جسر جينفات، لأن الأمر محسوم مسبقا ومعروف لدى الجميع.

الدليل الثاني: بما أن من أصول الأفيستا والزرادشتية أن أهورامزدا إله خير ولا يفعل إلا الأفعال الخيرة، مقابل أخيه الشرير الذي أفعاله كلها شريرة. وبما أنه حسب الزرادشتية أن أهورا هو الذي ينتصر في النهاية على أخيه . وبما أن المعاد الزرادشتي يقول بأن أهورا مزدا يدخل الصالحين الجنة، والآثمين الجحيم، فإنه يتبين من ذلك أن أهورامزدا سيترك الجحيم التي خلقها أخوه أهريمن، وأنه سيعذب فيها الآثمين. وهذا ينقض المقدمة الأولى، لأنه يعني أن أهورامزدا ليس خيرا، وأنه يعمل الشر ويرضى به أيضا ، وأنه يعذب الآثمين وهذه أفعال شريرة من دون شك ، وتنقض قول الأفيستا والزرادشتية بأن أهورامزدا خير ولا يفعل إلا الأفعال الخيرة. ومن جهة أخرى إن تعذيب أهورامزدا للآثمين في الجحيم هو ظلم أيضا ، لأن هؤلاء لا ذنب لهم خلقهم أهريمن شريرين فكانوا مجبرين على ذلك ، فليس من العدل تعذيبهم، ومن يعذبهم فهو الشرير. مما يعني أن أهورامزدا ظالم وشرير. وهذا ينقض أيضا المقدمة الأولى. فيتبين من كل هذا أن قول الأفيستا والزرادشتية بالمعاد الأخروي لا يتفق معهما، بل يهدمهما أيضا مما يدل على أنه ليس من طبيعتهما، وإنما أقحم فيهما إقحاما.

الدليل الأخير- الثالث: مفاده إن القول بوجود المعاد الأخروي لا ينسجم مع وجود إلهين كبيرين توأمين متصارعين ، لأن كل إله سيبقى يعمل ويشوش الآخر، بحكم أن الإله لا يموت، وإذا قيل أن أهورا سيهزم أهريمن في النهاية، فإن هذا مجرد زعم ورغبة، لأن أهريمن لا يموت ويستطيع النهوض من جديد كما انهزم أهورامزدا في البداية ونهض من جديد وعاد

إلى الصراع، فكذاك أهريمن يهزم وينهض من جديد ويقلب الأمر على أهورا ويدمر المعاد وينقض الخلود الذي انتهى إليه البشر في الجنة أو النار. ومن ثم يرجع العالم من جديد إلى الصراع وينهار المعاد الزرادشتي لأنه قائم على أباطيل وأساطير. وكلامنا هذا منطقي عقلي علمي، لكن الزرادشتية هي التي أقامت عقائدها على الرغبات والأهواء، وهدمت المنطق والعلم. وكل ذلك يدل على أن المعاد الزرادشتي ليس من صميم الديانة الزرادشتية، وإنما هو مُقحم فيها، قسمة الأول مُقتبس من الديانة الفرعونية، وقسمة الثاني مأخوذ من الإسلام كما بيناه في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم عندما طعموه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

وأما بالنسبة للمعاد الأخرى في الإسلام، فلا شك أن الاعتقاد بالمعاد وُجد قبل الإسلام في ديانات كثيرة كاليهودية والنصرانية و الزرادشتية، لكن هذا لا يعني أن القرآن تأثر بتلك الأديان، فهذا زعم باطل ولا يوجد أي دليل تاريخي ولا علمي ولا عقلي يُثبت ذلك. وبما أنه سبق أن بينا أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- كان أميا ولم يكن له أي إطلاع على الأديان والمذاهب المعاصرة له. وبما أنه أثبتنا أن القرآن الكريم وحي إلهي ومعجز. وبما أنه بينا أن القرآن الكريم لم يتأثر بالعهد القديم والجديد، ولا بالزرادشتية التي أثبتنا أنها هي التي تأثرت بالإسلام وطعمت أصولها وتشريعاتها به. فإن هذا يعني أن قول القرآن الكريم بالمعاد الأخرى هو اصل فيه وليس مأخوذا ولا مُتأثرا بالأديان التي سبقته.

المطلب الثالث: يتعلق بعدد الصلوات في الزرادشتية والإسلام، ومفاده أن محقق الأفاستا زعم أن كتاب الأفاستا أثر في أصول الإسلام وطقوسه، كالصلوات الخمس بتواقيتها المعروفة¹. وقوله هذا باطل قطعاً، والرجل لم يُدعم زعمه بأي دليل صحيح ولا ضعيف، ولا أتوسع هنا لابطال زعمه لأنه سبق أن أثبتنا بطلانه في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم. لكني أقول: لقد بينتُ بطلان ما زعمه الرجل، واتضح أن عدد الصلوات في الزرادشتية الأصلية ثلاث صلوات وليس خمسا ولا أكثر. لكن محرفي الزرادشتية هم الذين أدخلوا فيها صلوات أخرى تأثرا بالإسلام والظروف الجديدة التي طرأت عليهم بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس. وبسبب ذلك أصبح عدد الصلوات الزرادشتية يوميا: 22 صلاة على الأقل.

¹ الأفاستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن. مقدمة المحقق، ص: 42.

كما بيناه في مبحث التحريف. وبما أنه بينا أن الأصل في عدد صلوات الزرادشتية ثلاث صلوات وليس خمسا، فهذا يعني أن محرفي الزرادشتية بعضهم جعل عددها خمس صلوات يوميا التزاما بما دعت إليه البهافريرية الأولى، وبعضهم زاد صلوات أخرى حتى بلغ عددها 22 صلاة على الأقل.

المطلب الرابع: يتعلق بما أشار إليه مُحقق الأفيستا بأنه يوجد تشابه في ((قصة الوحي والهجرة النبوية وما لاقاه محمد بين قومه مع قصة زرادشت ونبوته وهجرته ، وما لاقاه بين قومه))¹.

أقول: إن الرجل أشار إلى ذلك من دون أن يثبت زعمه بأي دليل صحيح ولا ضعيف، ونحن نطالبه بذلك، لأن زعمه لا يحتمل احتمالا واحدا، وإنما يحتمل احتمالين أغفل الرجل أحدهما عمدا. وهو أن وجود ذلك التشابه بين القصتين ربما يكون بسبب تأثير دين الإسلام بالزرادشتية، أو بسبب تأثير الزرادشتية بالإسلام. لكن الرجل لتلبيسه و تضليله وتعصبه للباطل أغفل الاحتمال الثاني وتمسك بالأول وفرضه على القارئ على أنه هو الحقيقة. وهذا غير صحيح قطعاً ، وباطل من دون شك ، لأن الاحتمال الثاني هو الصحيح، بمعنى أن الزرادشتية هي المتأثرة بالإسلام وليس العكس. فالزرادشتيون أخذوا جانبا من السيرة النبوية كبداية الوحي والهجرة وأسقطوه على زرادشت، وألبسوه لباس النبوة ، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها : بما أنه سبق أن أثبتنا بالأدلة القطعية أن الأفيستا -بما تضمنه من أباطيل وأخطاء وأساطير- ليس وحيا إليها . وبما أنه بينا بالأدلة الصحيحة أن زرادشت لم يكن نبيا ؛ فإن هذا يعني قطعاً أن زرادشت لم ينزل عليه وحي، ولا كتاب إلهي، ولا خرج مهاجرا داعيا إلى دين الله تعالى. وإنما الذين حرفوا الزرادشتية في العصر الإسلامي هم الذين نسبوا إليه جانبا من سيرة خاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- انتصارا لدينهم وتطبيقا للدعوة البهافريرية .

الثاني: بما أنه سبق أن أثبتنا في الفصلين الثاني والرابع أن الزرادشتية منذ نشأتها كانت ديانة شرك وثنوية وتثليث وتربيع وتعشير ، وانها لم تكن يوما ديانة توحيدية، ولن تستطيع أن تكون كذلك لتناقض أصولها معه ؛ فإن هذا يعني قطعاً أن صاحبها المنسوبة إليه- زرادشت أو غيره- لم يكن نبيا،

¹ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 44 .

ولا نزل عليه مَلَك ولا وحي. لأن النبي الحق يأتي بدين التوحيد الخالص لا بدين الشرك والتثوية والتثليث وما بعده كما هو حال الزرادشتية. لكن محرفي الزرادشتية اعماهم تعصبهم للباطل فالبسوا ديانتهم الشركية التعددية ثوب التوحيد، والحقوا زرادشت بالأنبيا كذبا وزورا تأثرا بالإسلام ونبيه وتطبيقا للدعوة البهافريرية.

الشاهد الثالث: بما أنه أثبتنا في مبحث التحريف أن الحركات البهافريرية دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتعديله وتهذيبه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. وبما أنه بينا أن الزرادشتيين استجابوا للدعوة البهافريرية فحرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وتاريخهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. فإنه يتبين من ذلك أن مظاهر التشابه التي وُجدت بين قصة زرادشت وسيرة النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- فيما يتعلق بنزول الوحي، والهجرة، ومصاعب الدعوة وعوائقها، هي من دون شك مما أخذه الزرادشتيون المحرفون من السيرة النبوية وأسقطوه على زرادشت وألبسوه أياه.

الشاهد الرابع: يتعلق بالكائن الذي قيل أنه نزل بالوحي على زرادشت، فمن هو هذا الكائن؟، وفيما يتمثل تحريف الزرادشتيين في قولهم به؟؟. يتمثل ذلك في قول الزرادشتيين في بعض نصوصهم أن الكائن الذي أوحى لزرادشت تعاليم ووصايا أهورامزدا هو الملاك فاهومانو وكان رئيسا للملائكة المقدسين الخالدين وكبيرهم¹.

واضح من ذلك أن فاهومانو حسب قول هؤلاء يُقابل الملاك جبريل-عليه السلام- في الإسلام وهو الذي نزل بالوحي على نبينا محمد-عليه الصلاة والسلام-. ففيما يتمثل تأثر الزرادشتية بالقرآن عندما قالت بذلك؟، وكيف تمت عملية التحريف؟. إنه يتمثل ذلك في أن محرفي الزرادشتية وصفوا الكائن فاهومانو بأنه ملاك وكبير الملائكة. وهذا لا يصح وتحريف مكشوف، لأن حقيقة فاهومانو في الأفاستا ليس ملاكا ولا رئيس الملائكة، ولا كبيرهم، وإنما هو إله من الآلهة المساعدة لأهورامزدا والمعروفة بالأميشاسبينتا، لكن محرفي الزرادشتية حرفوا بعض نصوصهم ووصفوا فيها فاهومانو بأنه ملاك وكبير الملائكة تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريرية. والشواهد الآتية تثبت ذلك بوضوح: منها أن موسوعة إيرانيكا المختصة في

¹ الأفاستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007، هامش ص: 65. والبند هيشن، الفصل 7 / 3، الفصل 27 / 24. و الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون، الكويت، 1422 هـ/2001م ص: 23. ورحلة أرداويراف، ترجمة مارتن هوغ، ميونخ، 1917، الفصل 1 / 11.

تاريخ الفرس وحضارتهم ذكرت بصراحة أن فاهومانو والمعروف أيضا بهمن ، ووهمان ، هو من أحد الكائنات الإلهية التي تنتمي إلى مجموعة أمشاسيينتا. وهو ابن لأهورا مزدا ومساعد له¹.

ومنها أن زرادشت خاطب أهورا مزدا بقوله² : ((وبأنك والد فاهو مانو - الياسنا 8/31))، و((لقد عرفتُ من خلال أشا بأن مزدا هو الذي خلق الحياة، وهو أبو فاهومانو الفعال، وابنته آرمايتي وهي التقوى الخيرة ... - الياسنا 4/45))³. وبما ان أهورامزدا كان ابنا للإله زوروان ، فولد كأبيه إلهاً مثله، فهو أيضا عندما ولد أبناءه منهم فاهومانو كانوا آلهة مثله، فالإله يلد آلهة مثله، والمخلوق يلد مخلوقات مثله بالضرورة. فأهورامزدا وأولاده كلهم عائلة من الآلهة حسب تخريفات الأفيستا، فيكون فاهومانو إلهاً من تلك الآلهة!!!!.

ومنها أن زرادشت أعلن صراحة عبادته لفاهومانو ضمن عبادته للآلهة الأخرى وتقديم القرابين لها . فقال : ((ولأنكم الحقيقة يا مزدا ويا أشا وفاهومانو، امنحوني هذه العلامة: التجديد الجذري لهذه الحياة لأقف أمامكم وأنا أكثر فرحا بعبادتكم وتمجيدكم- الياسنا 6/34))⁴. وعبر عن اعتقاده بأربعة آلهة بقوله: ((يا مزدا وأشا ، وفاهومانو وآرمايتي امنحونا مساندتكم وفق ما وعدتم به عندما نعبدكم باحترام وتبجيل- الياسنا 20/51))⁵. ولا شك أن الإله هو الذي يُعبد وتُقدم له القرابين، فلو لم يكن فاهومانو إلهاً ماعبده ولا قرنه مع كبير الآلهة أهورامزدا .

ومنها: إن فاهومانو كان من المقدسين الخالدين- الأميشاسيينا- ، وهؤلاء كانوا آلهة ومنهم أهورامزدا بدليل قول الأفيستا : ((من أجل أهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي أشا - الياسنا: 11/2))⁶، و((أرغب في أن أصل إلى أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، والمقدسين -الياسنا 13/3))⁷. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من أهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... - الياسنا 10/6))⁸، و((من

¹ بهمن : موسوعة إيرانيا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

² الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .

³ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 80 .

⁴ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 72 .

⁵ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 95 .

⁶ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

⁷ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 113 .

⁸ الأفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 121 .

أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا - الياشنا: 2 / 11-))¹، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا4/16-))². و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل كل من آهورا وميثرا الشامخين ، الخالدين المقدسين .- الياشنا7/13-))³. وبما أنه واضح من ذلك أن هؤلاء المقدسين الخالدين كانوا آلهة على رأسهم آهورامزدا، وبما أن فاهومانو كان منهم ، ففاهومانو كان من الآلهة ولم يكن ملاكا ، ولا رئيس الملائكة ولا كبيرهم .

ومنها أيضا شهادة الباحثة ماري بويس المختصة في الزرادشتية، فقد ذكرت بصراحة أن الذين تلقى زرادشت منهم الوحي ومنهم فاهومانو كانوا كائنات إلهية ولم تصفهم بأنهم ملائكة ، فقالت: ((حيث انكشف له ك"فاهومانو" (الفكر الخير)، الذي قاد زرادشت إلى آهورامزدا، وبحضور خمسة كائنات نورانية أخرى. لم يرَ زرادشت في حضورهم ظلّه على الأرض بسبب "نورهم المُشعّ"، وعندئذ تلقى زرادشت الوحي من هؤلاء الآلهة السبعة ... رغم أن تسمية "أميشاسبينتا" (المقدسين الخالدين) يمكن إطلاقها على كل الكائنات الإلهية لآهورامزدا، إلا أنها تُطلق عادة على الكائنات الستة العظيمة في رؤيا النبي الأولى، وتُسمى الآلهة الصغرى الأخرى ببساطة "يازاد"))⁴. واضح من كلامها أنها ألحقت فاهومانو بالآلهة السبعة الذين تلقى منهم زرادشت الوحي، وهم من المقدسين الخالدين- الأميشاسبينتا- وهم آلهة كما هو واضح من كلامها، وكما بيناه في أعلاه .

وبذلك يتبين من تلك الشواهد أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام في قولها بنزول الوحي على زرادشت ، وليس الإسلام هو الذي تأثر بها. فأخذت جانبا من الوحي الإسلامي وأسقطته على زرادشت وألبسته آياه، مع انه في الحقيقة لم يكن رسولا ولا نبيا ، ولا نزل عليه كبير الملائكة ولا صغيرهم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كون فاهومانو من الآلهة لا من الملائكة هو من ضروريات الأفاستا كما بيناه أعلاه ، إلا أن محقق الأفاستا خالف هذه الحقيقة الأفاستية عن قصد وتعمد عندما عرّف بفاهومانو في الهامش بأنه

¹ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 108 .

² الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 118 .

³ الأفاستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص: 124 .

⁴ ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

رئيس الملائكة وهو الذي أنزل الوحي على زرادشت¹. إنه فعل ذلك وهو يعلم عدم صحته ، لأن الأفسستا الذي حققه لم يذكر أن فاهومانو كان ملاكا ولا كبير الملائكة، وإنما أشار في عدة مواضع إلى أنه إله من آلهة الأميثاسابينتا كما بيناه أعلاه. وعليه فلا شك أن هذا الرجل متعصب للباطل، وهو على طريقة الدعوة البهافرديية في التحريف المتعمد انتصارا لأباطيل الزرادشتية، بل هو من تلاميذها المعاصرين .

الشاهد الخامس : يتعلق بحادثة نزول الوحي على زرادشت أول مرة حسب مزاعم الزرادشتية، لا توجد رواية واحدة عن ذلك، فقد أورد الزرادشتيون عدة روايات عن كيفية نزوله عليه أول مرة كلها لا تتقاطع مع رواية كيفية نزول الوحي على النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- إلا واحدة². فمن الروايات المخالفة لرواية كيفية نزول الوحي على نبييا ، رواية مفادها أن زرادشت لما اعتزل الناس في برية جبلية وكان يؤمن بأهورامزدا حاول الشيطان أن يُغويه ليترك إيمانه بأهورامزدا فلم يستطع، وبسبب ذلك تجلى له ((أهورامزدا ووضع في يديه الأبتاق أي كتاب العلم والحكمة، وأمره أن يعظ الناس بما جاء فيه))³.

وأما الرواية الزرادشتية التي تضمنت تقاطعا أساسيا واحدا مع كيفية نزول الوحي على النبي-محمد عليه الصلاة والسلام- ، وعلى زرادشت فموجزها أن زرادشت كان واقفا فجر أحد الأيام على شاطئ نهر دايتي بأذربيجان، فرأى رجلا جميل الطلعة قادما ، فلما وصل إليه زال وحشته وأخبره بأنه فاهومانو كبير الملائكة أرسل إليه ليرفعه إلى السماء ليلتقي بالإله أهورامزدا وهناك تلقى من الشريعة⁴.

وفي رواية أن زرادشت عندما حمله فاهومانو إلى أهورامزدا لم يتلق الوحي منه فقط، وإنما تلقاه أيضا من آلهة الأميثاسابينتا كلها منها فاهومانو، وأن فاهومانو لم يكن ملاكا وكبير الملائكة وإنما كان من آلهة الأميثاسابينتا⁵.

¹ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، هامش ص: 65 .

² الشفيح الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م ص: 23 .

³ ويل ديورانت : قصة الحضارة – الشرق الأدنى، دار الجبل ، بيروت ، مج 1 ، ج 2، ص: 412 ، 424 .

⁴ الشفيح الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م ص: 23 . ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

⁵ ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

أقول: تلك الروايات تشهد بنفسها على أن الزرادشتيين اختلقوا حكاية نزول الوحي على زرادشت سواء التي تقاطعت مع الرواية الإسلامية أو اختلفت معها. فهي كلها مُختلفة ربما بعضها كان موجودا قبل الإسلام ، لكن الثابت أنهم أعادوا النظر فيها عندما حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريديية وانتصارا للزرادشتية. والشواهد الآتية تُثبت ذلك :

منها : بما انه أثبتنا بالأدلة الصحيحة أن الأفسستا ليس وحيا إلهيا، ولا كان زرادشت نبيا فهذا يعني بالضرورة أن روايات نزول الوحي على زرادشت مكذوبة من دون شك .

منها: بما أنه من المفروض أن حادثة نزول الوحي أول مرة يجب أن تكون بكيفية واحدة لا أكثر. وبما أن الزرادشتية ذكرت عدة روايات مختلفة عن كيفية النزول فإن هذا الاختلاف هو دليل دامغ على أن الحكاية مُختلفة من أساسها.

منها : بما أن الرواية الأولى ذكرت أن زرادشت تلقى الأفسستا مباشرة من عند أهورامزدا عندما تجلى له. وبما أن الرواية الثانية ذكرت أن فاهومان كبير الملائكة ظهر لزرادشت، وهو الذي حمله إلى السماء إلى أهورامزدا. فإن هذا دليل دامغ على أن الزرادشتيين قلدوا الرواية الإسلامية، فأدخلوا في روايتهم -عندما حرفوا دينهم- حكاية كبير الملائكة تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريديية التي أمرتهم بتطعيم دينهم بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

ومنها: بما أن الرواية الثانية ذكرت صراحة أن فاهومانو الذي حمل زرادشت إلى السماء كان كبير الملائكة ؛ وبما أنه سبق أن بينا أن فاهومانو لم يكن ملاكا وإنما كان إلهاً من آلهة الأميثاسابينتا ، فإن هذا يعني أن الزرادشتيين حرفوا دينهم وروايتهم ، فلم يعترفوا بأن فاهومانو في دينهم هو إله ، وإنما أظهروا للناس تلبيسا وتضليلا بأنه كبير الملائكة. تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريديية وانتصارا للزرادشتية.

ومنها: بما أن الرواية الثانية وصفت فاهومانو بأنه كبير الملائكة الذي رفع زرادشت إلى السماء ؛ وبما أن الرواية الثانية ذكرت أن فاهومانو كان إلهاً من بين آلهة الأميثاسابينتا، فإن هذا يعني أن الزرادشتيين حرفوا دينهم من جهتين: الأولى وصفوا فيها فاهومانو بأنه كبير الملائكة تأثرا بالإسلام وتضليلا وتلبيسا على الناس لغايات بهافريديية. والثانية أبقوا فيها حقيقة عقيدتهم في فاهومانو بأنه هو إله وابن أهورامزدا، وأحد آلهة الأميثاسابينتا.

فالقوم محرفون من الجهتين ، وهذا المنهج مارسوه في تحريفهم لدينهم وكتابتهم وتراثهم بشكل كبير جدا عندما طبقوا الدعوة البهافريدة ابتداء من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده .

وبذلك يتبين جليا أن روايات الزرادشتية عن نبوة زرادشت معظمها مخالف لكيفية نزول الوحي على نبينا محمد-عليه الصلاة والسلام- . ومنها رواية بينها وبين الرواية الإسلامية تقاطع ، وهي التي حرفها الزرادشتيون تأثرا بالإسلام وألحقوها بروايتهم لغايات بهافريرية. الأمر الذي يعني أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالوحي الإسلام وليس الإسلام هو المتأثر بالوحي الزرادشتي الخرافي.

المطلب الخامس : يتعلق بختم النبوة ، ومفاده أن حد المحرفين ذكر بأن زرادشت قال بأنه آخر الأنبياء ، فجاء محمد وادعى أنه هو خاتم الأنبياء تأثرا بالزرادشتية¹.

أقول: إن الحقيقة خلاف ذلك تماما ، بمعنى أن الزرادشتية هي التي ادعت ان زرادشت خاتم الأنبياء تأثرا بالإسلام، وليس الإسلام هو الذي تأثر بها عندما قال بأن محمدا-عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء: بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها بما أنه أثبتنا أن الأفسستا ليس وحيا إليها، وأن زرادشت لم يكن نبيا، فإن هذا يعني قطعا أن أن زرادشت لم يكن نبيا ولا قال أنه خاتم الأنبياء.

الثاني: بما أنه أثبتنا بعشرات الأدلة أن الزرادشتيين حرفوا دينهم بأصوله وفروعه وكتابه وتراثه ابتداء من القرن الثاني الهجري وما بعده، فإن هذا يعني أن قولهم بأن زرادشت كان خاتم الأنبياء هو مما أخذوه من الإسلام وأدخلوه في دينهم تمسكا بالزرادشتية وانكارا وكفرا بدين الإسلام بدعوى أن النبوة خُتمت بنبيهم المزعوم.

الشاهد الثالث: إن مما يُثبت أن الزرادشتية لم تكن تقل بأن زرادشت هو خاتم الأنبياء أن ماني - احد علماء الزرادشتية- وأتباعه لم يكنوا يقولون بأن زرادشت هو خاتم الأنبياء، وإنما آمنوا به نبيا ومن بعده عيسى -عليه

¹ علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ، موقع: <http://alyy-saeed.blogspot.com>

السلام- ، ثم آمنوا بماني نبيا بعدما ادعى النبوة زمن الدولة الساسانية¹. وبقي أتباعه إلى العصر الإسلامي وشاركوا بقوة في ثورات الفرس على العباسيين، وكان لهم دور كبير في حركة الزندقة كما هو معروف في التاريخ. فلو كانت الزرادشتية قبل الإسلام تقول بأن زرادشت هو خاتم الأنبياء ما استطاع ماني ادعاء النبوة، ولا قال بنبوة عيسى، وما آمن به كثير من الناس رغم ما تعرضوا له من اضطهاد ومطاردات على أيدي الزرادشتيين². فالأرضية كانت مهئية ، بأنه سيظهر نبي خاتم بعد زرادشت.

الشاهد الأخير- الرابع- : سبق أن بينا في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم أنهم أظهروا نصوصا بشرت بخاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- ، ومع أنهم تصرفوا فيها ووضعوها على مقاسهم تحريفا وتلبيسا على الناس ، إلا أنها مع ذلك فقد ظلت تشير إلى أمرين هامين: الأول إن تلك البشارات لها أصل في دينهم ، فهي تبشر بمجيء نبي بعد زرادشت. والثاني إنها اعترفت بظهور نبي بعد نبي الزرادشتية هو نبي الإسلام.

وبذلك يتبين بوضوح أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- لم يقل أنه خاتم الأنبياء تأثرا بالزرادشتية، لأن زرادشت لم يكن نبيا، والزرادشتية قبل الإسلام لم تكن تقل بختم النبوة بزرادشت، وإنما كانت تبشر بمجيء نبي من بعده ؛ وإنما قال محمد -عليه الصلاة والسلام- بأنه خاتم الأنبياء لأنه كان حقا خاتما للأنبياء بدليل حياته الطاهرة والقرآن المعجز الذي جاء به ، والتاريخ الذي صدقه إلى يومنا هذا. وبما أن الأمر كذلك فمن الذي تأثر بالآخر في القول بختم النبوة؟؟، إنه من دون شك أن الزرادشتيين عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي قالوا بأن النبوة خُتمت بنبيهم انتصارا لدينهم وكفرا بدين الإسلام.

المطلب السادس : يتعلق بخرافة محقق الأفسستا عندما زعم بأنه تم التحقق من تأثير الزرادشتية في اليهودية والنصرانية بقولهما بالشيطان ومنهما انتقل القول به إلى الإسلام³.

¹ ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ص: 35 .

² ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ص: 35 .

³ الأفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن. مقدمة المحقق ، ص: 42 .

أقول: أولا إن هذا الرجل في طعنه في الإسلام وافترائه عليه يتكلم دائما بأهوائه وظنونه وخلفياته المذهبية عن سبق إصرار وترصد ، ولا يتكلم أبدا بعلم صحيح ولا بعقل صريح ، ولا بوحى صحيح. ومسلكه هذا ليس من الموضوعية ولا من الحياد العلمي في شيء . ولهذا وجدناه هنا يقول بتلك الخرافة من دون أن يقدم دليلا تاريخيا صحيحا ولا استنتاجا عقليا صريحا. وعليه فزعمه هذا مردود عليه من هذه الناحية، ولا يصح بدليل الشواهد والمعطيات الآتية .

ثانيا: إن من أقوى الأدلة على بطلان ذلك الزعم هو أنه من الكذب القول بوجود الشيطان في الزرادشتية الأفسنتية- الساسانية- ، لأن هذا الكائن لا وجود له في الأفسنتا ولا يصح القول به ، ولا يتفق الاعتقاد به مع الزرادشتية الأفسنتية. لأنه ليس صحيحا أن أهريمن هو الشيطان ، ولا الشيطان هو أهريمن ، فهذا تحريف وكذب ، لأن أهريمن في الأفسنتا وديانته هو الإله الشرير الأخ التوأم لأهورامزدا، وهو خالق الكائنات الشريرة . فأهريمن-أنكرامانيو- هو إله شرير وكبير آلهة معسكر الشر، كما هو واضح في الأفسنتا وبيناه في الفصل الثاني. لكن الشيطان في الإسلام والرسالات الإلهية السابقة هو مخلوق شرير وليس إلهاً ولا خالقا ، ولا مساويا لله ، ولا منافسا ولا مزاحما له ، ولا هو في صراع معه . ولهذا لا يصح القول أبدا بأن أهريمن هو الشيطان ، فلا الشيطان هو أهريمن ، ولا أهورامزدا هو الله. وعليه فقول الزرادشتيين بالشيطان ليس من الأفسنتا ولا من الزرادشتية الساسانية ، وإنما أدخل القول به في الزرادشتية عندما حرف الزرادشتيون دينهم وكتابهم وأدبياتهم في العصر الإسلامي تطبيقا للدعوة البهافرودة التي دعتهم إلى تحريف دينهم وتهذيبه وتعديله بتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها، وتضليلا وتلبيسا على المسلمين لتحقيق غايات دينية ودنيوية.

ثالثا: لم يثبت تاريخيا أن الزرادشتية ظهرت قبل اليهودية ولا قبل النصرانية ، وكل ما قيل في ذلك فهي اخبار متأخرة ولم تصح ، فلم يثبت أن الزرادشتية كانت موجودة قبل الميلاد، كما بيناه سابقا . وإنما الثابت هو أن ديانة الإيرانيين قبل الميلاد هي دين المجوس ، أو دين الفرس كما سماه هيرودوت ووصفه في تاريخه . وأما الزرادشتية فقد بينا أنها ظهرت بعد الميلاد. وهذا يعني بالضرورة أن قول اليهودية والنصرانية بالشيطان لم يكن بتأثير من الزرادشتية ، وإنما قالتا به بسبب أصلهما الإلهي الصحيح،

لان كل الرسائل الإلهية اعتقدت بوجود الشيطان رغم تعرضها للتحريف كما حدث للديانتين اليهودية والنصرانية كما بيناه في الفصل الأول.

رابعا: ليس صحيحا أن اليهودية الأولى لم يكن فيها الاعتقاد بالشيطان، وإنما انتقل إليها ذلك بتأثير من الزرادشتية. فهذا زعم باطل قطعاً، بدليل الشواهد الآتية: اولها من العهد القديم، وهو أسبق تدوينا من الأفسستا لأنه دُونَ بقرون قبل الميلاد كما بيناه في الفصل الأول، وأما الأفسستا فلم يثبت أنه كان موجودا قبل الميلاد كما بيناه أعلاه. فالتوراة مع أنها في أصلها الأول ذكرت الشيطان باسمه ، ثم عندما حُرِفت زمن الأسر البابلي وبعده تحاشت ذكره باسمه ، لكنها مع ذلك فقد أشارت إليه ببعض صفاته وأفعاله باسم الحية التي كانت في الجنة وأغوت حواء. ففي سفر التكوين : ((وكانت الحية احيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمرأة احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة .فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. و اما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه و لا تمسها لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما و تكونان كالله عارفين الخير و الشر .فراأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل و انها بهجة للعيون و ان الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها و اكلت و اعطت رجلها ايضا معها فأكل.فانفتحت اعينهما و علما انهما عريانان فخاطا اوراق تين و صنعا لأنفسهما مآزر- التكوين 3 / 1- ((7)). ولاشك أن تلك الحية هي الشيطان.

وأما نصوصه التي ذكرت الشيطان أيضا، فمنها: ((ووقف الشيطان ضد اسرائيل و اغوى داود ليحصي اسرائيل- سفر أخبار الأيام الأول 21/1)) و ((وكان ذات يوم انه جاء بنو الله ليمثلوا امام الرب و جاء الشيطان أيضا في وسطهم - سفر أيوب 6/1)). فهذان نصان واضحان يُثبتان أن اليهودية كانت تعتقد بوجود الشيطان من نشأتها الأولى وقبل أن يظهر الأفسستا وديانته الزرادشتية.

الشاهد الثاني : إن القرآن الكريم سجل حقيقة شرعية وتاريخية تبطل تلك الخرافة من أساسها، مفادها أن أنبياء بني إسرائيل الأوائل كانوا يعتقدون بوجود الشيطان وحذروا منه قبل أن يُخلق زرادشت، وقبل أن يظهر الأفسستا والزرادشتية بعدة قرون . من ذلك قوله تعالى على لسان يعقوب-عليه السلام- : ((قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنََّّ

الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (يوسف : 5))، وقوله على لسان يوسف-عليه السلام- : ((وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف : 100))، وقوله على لسان موسى-عليه السلام-: ((قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُبْرَ وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) (الكهف: 63))، و((فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) (القصص: 15)).

وكذلك عيسى -عليه السلام- كان يعتقد بوجود الشيطان لأن كل أنبياء الله تعالى كانوا يؤمنون بذلك من دون شك، واتباعهم أيضا كانوا يعتقدون بوجوده من دون أن يتأثروا بالزرادشتية. بدليل قوله تعالى على لسان امرأة عمران أم مريم ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (آل عمران: 36)).

الشاهد الأخير - الثالث- : مفاده أن المصريين القدماء – زمن الفراعنة – كانوا يؤمنون بوجود الشياطين ، وتأثيرها السيئ على الإنسان، لذا حذروا ونفروا منها ودعوا إلى مقاومتها ، فكانوا يقومون بطقوس سحرية لمقاومتها وتدميرها¹. ولا شك أن إيمان المصريين القدماء بذلك يعود أساسا إلى وجود كبار أنبياء بني إسرائيل وقومهم في مصر، فقد عاشوا فيها قرونا منذ أن استقر بها يوسف ويعقوب-عليهما السلام- ومن معهما إلى أن ظهر موسى عليه السلام- ، وهؤلاء نشروا دين الله تعالى بين المصريين ، منه الاعتقاد بوجود الشياطين وعداوتها للإنسان ووجوب مقاومتها. فإيمان المصريين بالشياطين ووجود هؤلاء الأنبياء بمصر يشهدان على أن بني إسرائيل كانوا يؤمنون بوجود الشياطين وأن التوراة المنزلة على موسى-عليه السلام- تضمنت ذلك قطعا قبل أن يظهر الأفستا والزرادشتية بعدة قرون.

خامسا: إن الزعم بأن الزرادشتية هي التي قالت بالشيطان أولا ، ثم منها انتقل التأثير إلى الأديان الأخرى هو كلام باطل، وإنما الصحيح هو أن

¹والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 ، ص: 310 . و جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 263 وما بعدها.

الزرادشتية هي التي تأثرت باليهودية والفرعونية والنصرانية عند قيام الساسانية أو قبيل قيامها. ثم عندما ظهر الإسلام وانتصر المسلمون على الفرس وغيرهم تأثرت الزرادشتية من جديد بالإسلام تأثراً كبيراً شمل مختلف جوانبها ومكوناتها، لكنه من جهة أخرى كان تأثيراً سطحياً تضليلياً تلبيساً، لأنه حدث وفق الخطة التحريفية البهافرديية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم بتعديله وتهذيبه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، منها التظاهر بالاعتقاد بالشيطان كما هو في الإسلام، مع أن الشيطان لا مكان له في الزرادشتية الأفسنتية. وبما أن الشيطان بالفهوم الإسلامي لا وجود له في الأفسنتا، وبما أن هذا الشيطان موجود في بعض أدبيات الزرادشتية كما في البندهيشن – الفصل السابع: 8، 10-، وبما أن الزرادشتين حرفوا دينهم وتراثهم في العصر الإسلامي، فإن كل هذا يبين أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام في قولها بالشيطان وليس الإسلام هو المتأثر بها. مما يعني أن محقق الأفسنتا إما أنه تكلم في أمر يجهله، أو أنه مريض يتكلم بلا علم، وإما أنه صاحب هوى تعمد قول ذلك لغاية في نفسه.

المطلب السابع: يتعلق بما أشار إليه محقق الأفسنتا بأن بعض الباحثين يعتقدون أن تأثير الأفسنتا في الإسلام تم عن طريق سلمان الفارسي الذي كان زرادشتياً ثم تنصر وجاء إلى بلاد العرب وهناك كان داعية مانويًا بمعنى نصرانياً¹.

أقول: ذلك الزعم الذي نسبه الرجل إلى بعض الباحثين هو خرافة من خرافات هؤلاء المخرفين المحرفين الذين يتكلمون بأهوائهم وظنونهم، ولا يتكلمون بشرح صحيح، ولا عقل صريح، ولا علم صحيح. وذلك الزعم باطل قطعاً بدليل الشواهد والمعطيات والأدلة الآتية:

أولها: لقد اثبتنا بعشرات الأدلة في مبحث التحريف أن الزرادشتية في العصر الإسلامي وما بعده أصبحت لها نسختان، الأولى: نسخة تمثل الزرادشتية الأفسنتية كما كانت في عهد الساسانيين، وهي نسخة تقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وزواج المحارم وشرب الخمر، والقول بالمعاد الفرعوني، ولا علاقة لها بالإسلام من قريب ولا من بعيد كما سبق أن

¹ الأفسنتا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2، من إعداد خليل عبد الرحمن. مقدمة المحقق، هامش ص: 43.

بيناه. وهذه النسخة هي الزرادشتية الأصلية التي كانت قبل ظهور الإسلام وبعده إلى ما قبل القرنين الثالث والرابع الهجريين.

وأما النسخة الثانية للزرادشتية، فهي نسخة تُمثل الزرادشتية البهافرديية، التي بدأت بوادرها تظهر في أواسط القرن الثاني واستمرت في تكونها إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما. هذه النسخة هي نسخة مُحرفة ومعدلة ومُذبهة ومُطعمة بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية تطبيقاً لما دعت إليه البهافرديية. وهي في أصولها الأساسية العميقة والخفية لا تختلف عن الأولى، فهي شركية تعددية، لكنها من جهة أخرى مُتسترة بستر إسلامي شكلي تلبيسي تضليلي، فتظاهرت بالتوحيد والنبوة، والقول بالشیطان، والصراط المستقيم- الجسر الواحد -، وتحريم زواج المحارم، والقيام بخمس صلوات يومية. وبما أنه سبق أن بينا وأثبتنا بعشرات الأدلة صحة قولنا بتحريف الزرادشتيين لدينهم، فإن هذا التشابه الشكلي الموجود بين الإسلام والنسخة الزرادشتية الثانية لم يكن موجوداً في الزرادشتية الأصلية، وإنما أدخل في الزرادشتية المُعدلة في العصر الإسلامي، مما يعني قطعاً أن سبب ذلك التشابه هو تأثر الأفيستا والزرادشتية بالإسلام، وليس الإسلام هو المُتأثر بهما. ويدل أيضاً على بطلان خرافة القول بتأثير الأفيستا في الإسلام عن طريق الصحابي سلمان الفارسي- رضي الله عنه-.

ثانياً: إن تلك الخرافة كما بينا بطلانها أعلاه، فتاريخ الصحابي سلمان الفارسي- رضي الله عنه- يُبطلها أيضاً. لأن تاريخه يقول بأن الرجل كان مجوسياً ثم تنصر، ثم خرج إلى بلاد العرب طلباً للنبي الخاتم الذي بشرت به اليهودية والنصرانية والزرادشتية كما بيناه في كتابنا هذا. فلما قدم النبي- عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة وتعرّف عليه سلمان وتأكّد من أنه هو النبي الخاتم آمن به وجاهد بماله ونفسه من أجل الإسلام¹. فالرجل لم يخرج داعية للزرادشتية، ولا للمانوية، ولا للنصرانية، وإنما خرج طلباً للنبي الخاتم. فلماذا يكذب هؤلاء المحرفون على الرجل ويكذبونه فيما قاله وآمن به !!!؟؟. ولماذا يُصدقون بأنه خرج من بلاده إلى المدينة، ولا يُصدقونه بأنه خرج طلباً للنبي الخاتم !!!؟؟. ولماذا يكذبون عليه عندما زعموا أنه خرج داعية للنصرانية والمانوية، ولا يُصدقونه عندما قال بأنه خرج طلباً للنبي الخاتم فلما وجده آمن به !!!؟؟. ولماذا يسمحون لأنفسهم باختلاق أخبار وأوهام حول تاريخ سلمان ويبنون عليها خرافاتهم، ولا يُلزمون أنفسهم

¹ الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1 ص: 449 وما بعدها.

بتصديقه عندما قال بأنه خرج طلبا للنبي الخاتم، وعندما آمن به لما تأكد بأنه هو النبي الخاتم؟؟!!!!!! ولماذا يتركون الروايات التاريخية وراء ظهورهم ويختلقون بدلها أو هاما وظنونا ومفتريات فيتمسكون بها ويردون بها الروايات التاريخية؟؟!! . ومتى كانت الأهواء والظنون أدلة وحججا تُرد بها الروايات التاريخية؟؟!! . فهذه السلوكيات والتصرفات ليست من العلم ولا من الحياض العلمي في شيء، وإنما هي تصرفات المحرفين والمفترين من أهل الأهواء وأمثالهم. إنهم لما لم يُعجبهم خروج سلمان طلبا للنبي الخاتم وإيمانه به، لأن فعله هذا هو دليل دامغ يُبطل خرافاتهم حول القرآن الكريم والنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- وجدناهم تركوا تاريخ الرجل الصحيح ، وتعلقوا بأهوائهم وخرافاتهم ورغباتهم، وفرضوها قسرا على الرجل، واختلقوا له بها تاريخا وهميا خرافيا. ولاشك أن فعلهم هذا باطل قطعاً، ولن يُغير من الحقيقة شيئاً ، لأن الأهواء والرغبات ليست أدلة يُحتكم إليها، فلا قيمة لها إن لم تكن قائمة ومُدعمة بحجج الشرع والعقل والعلم.

ثالثاً: ومما يُبطل تلك الخرافة أيضاً أنه عندما ظهر الإسلام في مكة كان سلمان الفارسي مقيماً في المدينة ولم يكن أسلم ولا له أية علاقة بالنبي والإسلام والمسلمين، وفي العهد المكي- مدة 13 سنة- كانت كل أصول الإسلام الإيمانية والمفاهيمية والسلوكية والتاريخية قد نزلت كلها تقريباً قبل أن يُسلم سلمان الذي سيُسلم في العهد المدني. وهذا يعني أن الإسلام تكون بعيداً عن سلمان ، فمن أين له ان يُؤثر فيه وهو بعيد عنه وما زال لم يُؤمن به؟؟ . وحتى إذا فرضنا جدلاً أن سلمان تظاهر بالإسلام في المدينة، فإنه لن يستطيع أن يُؤثر في الإسلام شيئاً، لأن الإسلام كان قد تكون بأصوله وفروعه الأساسية في مكة ، وليس عند سلمان ما يقدمه للإسلام أصلاً، لأن فاقده الشيء لا يُعطيه . فقد كان يحمل ثنوية المجوس وتثليث النصارى، وجاهلاً بالإسلام وتوحيده وأصوله وتشريعاته، فهو الذي كان في حاجة إلى الإسلام وليس العكس. واما الجانب الزرادشتي الذي يُشبه الإسلام، فهذا لم يكن موجوداً في الزرادشتية زمن سلمان ولا قبله ، ولا بعده، وإنما أدخل في الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده كما بيناه سابقاً.

وأخيراً- رابعاً- : إن مما يبطل تلك الخرافة أيضاً أن تصوّرنا واقعيًا يحكم عليها ببطلانها، وتفصيل ذلك: إنه لا يُقبل ولا يصح عقلاً أن رجلاً فارسياً كان زرادشتياً ثم تنصر ، ثم ارتحل من فارس وضحى بكل ما يملك ليصل إلى المدينة المنورة بحثاً عن النبي الخاتم ، فلما جاء هذا النبي إلى

المدينة وعرفه سلمان وأمن به، تبين له بعدما خالطه واقترب منه أنه ليس نبيا صادقا، لأنه كان يسأله هل يعرف معلومات عن الديانتين الزرادشتية والفارسية ليوظفها في دعوته . فلما تبين له ذلك وتأكد بأنه يكذب عليه وليس نبيا لم يكفر به ولم يُغادره، ولا كشف أمره للناس، وإنما بقي معه يُساعده في كذبه ومزاعمه ، واستمر مخلصا له ويُجاهد بنفسه وماله من أجل الإسلام ونبيه من دون أن يُحقق لنفسه أية امتيازات ولا مكاسب مادية ومعنوية تفرقه عن باقي الصحابة. هذه الحكاية الخيالية والخرافية هي التي يريد المحرفون أن يطرحوها بديلا عن التاريخ الصحيح لسلمان الفارسي في بحثه عن الإسلام وإيمانه به. ويريدون أن يُعللوا بها إيمان سلمان بالإسلام ونبيه . ولا شك أنها حكاية خرافية نبتت في رؤوس هؤلاء المحرفين الأفاكين المخرفين عندما أعجزهم أمر الإسلام ونبيه. وهي باطلة لأن تلك القصة الخرافية لا حقيقة لها في الواقع، وعليه لا يصح الاعتماد عليها ولا الاهتمام بها إلا إذا توفرت الروايات التاريخية التي تثبت ذلك، وهي قطعا غير موجودة ولن توجد. ولأن تصوّرها بموضوعية يكفي وحده للحكم عليها بعدم صحتها . ولأن القرآن الكريم كتاب معجز تحدى الله به الإنس والجن، لن يستطيع أن يأتي به محمد-عليه الصلاة والسلام- ولا سلمان الفارسي، ولا غيره من المسلمين ولا من العرب ولا اليهود ولا الزرادشتيين ولا كل البشر. ولأنه بينا في كتابنا هذا بطلان خرافة القول بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا . ولأن محمدا كان صادقا أميناً معروفا بين قومهم بذلك حتى أنهم لم يجرؤوا على اتهامه بالكذب، ورجل هذا حاله لا يمكن أن يكذب على الله ولا على سلمان ولا على غيره من البشر. ولأن التاريخ يُثبت أن سلمان الفارسي خرج طلبا للنبي الخاتم مُخلصا مجاهدا فلما التقى به آمن به مخلصا مجاهدا بنفسه وماله. ورجل هذا حاله لو تبين له أن محمدا ليس صادقا فلا شك أنه سيكفر به ويتركه ، ويكشف أمره، ولن يُجاهد بنفسه وماله من أجل رجل كذب عليه في ادعائه للنبوّة. وبما أنه لم يفعل ذلك دل هذا على بطلان تلك الخرافة، وعلى تأكد سلمان من صدق الإسلام ونبيه ، وصدق إيمانه بهما.

المطلب الأخير- الثامن :- يتعلق بدعوى تعاطف النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- مع الفرس المجوس وتفضيلهم عن غيرهم من الكفار بسبب ما أخذه من دينهم وكتابهم وتراثهم¹.

¹ تلك الخرافة قرأتها في الشبكة المعلوماتية، لكني لا أتذكر المقال ولا كاتبه ولا الموقع الذي نشره .

أقول: ذلك الزعم هو خرافة من خرافات أعداء الإسلام ، وهي تتضمن خرافتين : الأولى تتمثل في القول بأن النبي ودينه مُتأثران بالزرادشتية ، وهي زعم باطل من دون شك، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة الصحيحة ان القرآن كتاب إلهي ولم يتأثر بأي كتاب سبقه، وإنما الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام عندما حرف الزرادشتيون دينهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين تطبيقاً للدعوة البهافرديية.

والخرافة الثانية تتمثل في القول بأن النبي-عليه الصلاة والسلام- تعاطف مع الفرس المجوس وعاملهم بالحسنى وفضلهم على غيرهم من الكفار. وهي باطلة شرعا وتاريخا ، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها : ذلك الزعم باطل قطعاً وهو كذب وافتراء متعمد ، ومن الأهواء والظنون ، لأن العلاقات مع الشعوب والأديان في الإسلام تقوم على الإيمان والعمل الصالح والحب في الله والبغض في الله. والكفر ملة واحدة في الإسلام ، ومن ليس بمسلم فهو كافر قطعاً. والإسلام مع تكفيره لغير المسلمين كلهم فقد أمر بالتعامل معهم بالعدل والقسط ، لكنه فضل كفار أهل الكتاب على الكفار الآخرين كالمجوس مثلاً، فضلهم عليهم في المعاملات الدنيوية ، وإلا فالكفر ملة واحدة ومصير الجميع إلى الجحيم.

وفيما يتعلق بالفرس المجوس فإن القرآن الكريم لم يُعط لهم أية قيمة ولا أفضلية، بل فضل عليهم كفارا مثلهم كاليهود والنصارى والصابئة، عندما ذكر هؤلاء مع المؤمنين ولم يلحق المجوس بهم ، في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (البقرة: 62)). وذنمهم وهددهم وأنكر عليهم اعتقادهم بالثنوية من دون أن يسميهم، لكنه قصدهم أساساً، بقوله سبحانه: ((وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِذَا تَوَلَّوْا كَانُوا لِلَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ الْحَرَّمَ وَالْحَرَامَ سَوَاءً مَعَهُمْ حُرِّمَ عَلَيْهِمْ وَالْحُرْمُ عَلَيْهِمْ مِثْلًا خَلْفًا مِثْلًا خَلْفًا يَوْمَ يُخَالَفُ اللَّهُ وَوَعْدُهُ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) (الروم: 1 - 6)). ومن جهة أخرى

فإن القرآن لم يذكرهم باسمهم إلا مرة واحدة مع غيرهم من الملل الأخرى في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (الحج: 17)). فالمجوس مذمومون في القرآن ، فهدهم وكفرهم ، ولم يعترف بدينهم ولا تعاطف معهم ، وفضل الروم عليهم مع كفرهم ، ولم يذكرهم باسمهم إلا مرة واحدة . وبما ان القرآن ذلك موقفه من المجوس فلا يمكن أن يمدحهم النبي-عليه الصلاة والسلام- ولا أن يفضلهم ولا أن يتعاطف معهم، ولا أن يوصي بهم خيرا، لكنه بلا شك لا يأمر بظلمهم والاعتداء عليهم.

ثانيا: ومن الشواهد على عدم تعطف النبي-عليه الصلاة والسلام- وأصحابه مع الفرس المجوس ، ما رواه الترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى: (((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)) (الروم: 1))، قال: ((غُلِبَتِ و غُلِبَتِ ، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب. فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله -صلى الله عليه و سلم - قال: أما إنهم سيغلبون ، فذكره أبو بكر لهم فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهروا. فذكروا ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: ألا جعلته إلى دون قال: أراه العشر، قال أبو سعيد: والبضع ما دون العشر. قال: ثم ظهرت الروم بعد . قال: فذلك قوله تعالى: " الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ)) (الروم: 1 - " . قال سفيان : سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر))¹.

واضح من تلك الرواية أن النبي وصحابته تعاطفوا مع الروم، وكفار قريش تعاطفوا مع الفرس المجوس، بسبب التقارب في العقيدة من الجانبين. فالمسلمون مالوا إلى أهل الكتاب لأنهم أقرب إليهم، وكفار قريش مالوا إلى المجوس لأنهم أقرب إليهم في العقيدة. فأين خرافة تعاطف النبي وصحابته مع المجوس !!!؟ .

¹ الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج 5 ، ص: 216 . والألباني: صحيح الترمذي، ج 3 ، ص: 87 ، رقم: 2551.

ومنها أن النبي-عليه الصلاة والسلام- في رسائله إلى الملوك خاطب قيصر ملك الروم بقوله : ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين؛ فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين)) (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران : 64))¹.

لكنه خاطب كسرى ملك الفرس بقوله : ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس))². ثم لما بلغه أن كسرى مزق رسالته دعا عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- بأن يُمزقه الله كل مُمزق³.

واضح من الرسالتين فمع أن مضمونهما واحد هو الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله ودينه، إلا أن أسلوب الأولى أليين وألطف وأعطف من الثانية . فأين خرافة تعاطف النبي-عليه الصلاة والسلام- مع الفرس المجوس؟؟.

وأما الحديث الذي يقول عن المجوس: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))، فهو ضعيف لأنه منقطع⁴. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه صحيح فهو لا يدل على أن المجوس من أهل الكتاب ولا أنهم أفضل منهم، لأن الحديث ألحقهم بهم قياسا من جهة كيفية التعامل معهم، ولم يقل أنهم من أهل الكتاب. ومن جهة أخرى فليس من الحكمة ولا من العدل ولا من المصلحة أن يُقتل المجوس بعدما فتح المسلمون بلادهم . فكان من الحكمة والعدل أن يُلحقوا بأهل الكتاب من جهة المعاملة فقط دون أن نتزوج بنسائهم مثلا .

وإنهاء للمبحث الرابع- القائل بتأثر القرآن بالأفستا- يتبين منه أن الزرادشتيين قاموا بعملية تحريف واسعة ورهيبة لدينهم وكتابهم وتراثهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين تطبقا للدعوة الباهافريديية التي حثتهم

¹ البخاري: الصحيح: ج 1 ، ص: 9 ، رقم: 7 .

² ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

³ البخاري: الصحيح: ج 9 ص: 90 ، رقم: 7264 .

⁴ محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْقِيحُ التَّحْقِيقِ فِي أَحَادِيثِ التَّغْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 ، ج 3 ، ص: 145 ، رقم: 2082 . والألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 ، ج 5 ص: 88 ، رقم: 1248 .

على تحريف دينهم وتعديله وتهذيبه بتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها. فأوجد عملهم هذا نسختين للزرادشتية: نسخة أصلية تضمنت الزرادشتية الساسانية- الأفيستية- الشركية الثنوية التعددية ولا علاقة لها بالإسلام أبدا، فلا هي تأثرت به ولا هو تأثر بها. ونسخة زرادشتية مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة بالإسلام ومُسترة به تضليلا وتلبيسا على المسلمين. وهذه النسخة هي التي جعلت أعداء الإسلام يزعمون بأن القرآن مُتأثر بالأفيستا والزرادشتية في جوانب كثيرة منه. فأظهر بحثنا بطلان هذه المزاعم كلها، وأظهر حقيقة ما حدث وسبب وجود ذلك التشابه بين الإسلام والنسخة الزرادشتية المُحرفة المُعدلة، وكشف بعشرات الأدلة الصحيحة أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام وأخذت بعض أصوله وفروعه، وليس القرآن ولا الإسلام هما المتأثران بالأفيستا والزرادشتية .

وختاما لهذا الفصل- الرابع- يُستنتج منه أولا إن القرآن الكريم هو بنفسه ينقض كل الخرافات والمزاعم المُتَّهمة له بأنه مُتأثر بالعهدين القديم والجديد والأفيستا الزرادشتي. ينقضها بتاريخه الصحيح والمتواتر، وببراهينه العلمية والعقلية الدامغة والمُفحمة، وبمعجزاته الباهرة الكثيرة والمتنوعة، والمُهيمنة والمُصدقة . وينقضها أيضا بتحديثه للإنس والجن بأن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين ، وبتعجيزه لهم بأنهم لن يأتوا بمثله حاضرا ومستقبلا. بتلك الخصائص وغيرها يُهدم القرآن تلك الأباطيل وينقضها على أصحابها، ويردها عليهم سهاما كاشفة فاضحة مُفحمة قاتلة من جهة، ويُقيم عليهم من جهة أخرى الأدلة والشواهد القطعية بأنه كتاب إلهي ولا يقبل التفسير البشري مُطلقا، ولن تصمد أمامه أباطيل وخرافات أعدائه أبدا.

ثانيا: تبين من هذا الفصل أن الخرافات والمزاعم القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفيستا الزرادشتي قد انهارت وسقطت كلها، ولم تستطع الصمود أمام الردود والمناقشات والأدلة المُفحمة. وهذا لم يتحقق إلا بفضل ثلاث نتائج أساسية توصلت إليها فصول كتابنا هذا، وهي: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا، الأفيستا الزرادشتي لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا، القرآن الكريم وحى إلهي وكتاب مُعجز . ثم أصبحت هذه النتائج بدورها مقدمات ضرورية للفصل الرابع، فكانت النتيجة إنهيار وانكشاف بطلان المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفيستا.

ثالثا: واتضح أن من أهم نتائج هذا الفصل أنه تبين أن كتاب الأفيستا الذي زعم المحرفون أن القرآن مُتأثر به ، لم يثبت هو وديانته بأنهما كانا موجودين قبل الميلاد، وإنما الثابت أنهما ظهرا مع الدولة الساسانية (ق: 3م) أو قبيل قيامها ثم اكتمل ظهورهما على أيدي كهان المجوس والساسانيين فهؤلاء هم الذين اختلقوا الزرادشتية وكتابها أقاموهما على المجوسية التي هي دين الفرس قبل الزرادشتية. ثم تكررت العملية التحريفية في العصر الإسلامي، عندما ظهرت الدعوة البهافرديية التي دعت إلى تحريف الزرادشتية وتعديلها وتهذيبها وتطعيمها بالإسلام، فتم لها ذلك، وظهرت نسخة زرادشتية جديدة مُتسترة بالإسلام ، إلى جانب النسخة الزرادشتية الساسانية التي لا علاقة لها بالإسلام. وعلى النسخة المُطعمة بالإسلام اعتمد الطاعنون في القرآن الكريم عندما زعموا أن القرآن متأثر بالزرادشتية وكتابها بناء على ما وجدوه من تشابه بينها وبين الإسلام. فجاء كتابنا هذا وكشف حقيقة ما حدث، وأظهر جانبا كبيرا من العملية التحريفية الرهيبة التي قام بها الزرادشتيون ، وأقام عشرات الأدلة الصحيحة بأن الزرادشتية هي المُتأثرة بالقرآن وليس القرآن هو المُتأثر بها.

رابعا: إن من أهم الحقائق التي تبينت من هذا الفصل هي أن الدعوة البهافرديية حققت نجاحا كبيرا في تحقيق أهدافها . منها أنها تمكنت من القيام بعملية سرية كبيرة ناجحة عندما قامت بعملية تحريف وتعديل وتهذيب للزرادشتية وتراثها وتطعيمهما بالإسلام في غفلة من المسلمين وغيرهم. فأنتجت تلك العملية نسختين للزرادشتية : نسخة زرادشتية أفيستية ، والأخرى نسخة زرادشتية مُتسترة بالإسلام. ومنها أنها استطاعت أن تجعل كثيرا من الباحثين المعاصرين يعتقدون أن الزرادشتية ديانة توحيدية، وأنها في الأصل رسالة إلهية. ومنها أنها تمكنت من أن تخفي عمليتها التحريفية الكبيرة والرهيبة عن كثير بل عن أكثر أهل العلم قديما وحديثا، مما جعلت كثيرا من الباحثين يقولون بتأثر القرآن الكريم بالأفيستا وديانته . لكن بحمد الله وتوفيقه فقد كشف كتابنا هذا جانبا كبيرا من تلك العملية التحريفية الرهيبة التي قامت بها الدعوة البهافرديية، وأظهر أيضا زيف وبطلان الخرافات والمزاعم القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفيستا والزرادشتية من جهة، وأن الحقيقة هي أنهما هما اللذان تأثرا بالقرآن الكريم من جهة أخرى.

وأخيرا – خامسا:- إن مما كشفه هذا الفصل أنه تبين أن أربعة أطراف أساسية شاركت في العملية التحريفية التأميرية التي حدثت في الديانة

الزرادشتية وتراثها منذ العصر الإسلامي إلى اليوم. الطرف الأول يتمثل في الزرادشتيين الذين حرفوا دينهم وكتابهم في القرون الهجرية الأولى ابتداء من جماعة بهافريد في القرن الثاني وما بعده . وهم الذين أوجدوا نسختين من الزرادشتية: نسخة زرادشتية أفستية ، ونسخة زرادشتية مُطعمة بأصول وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها.

الطرف الثاني: يتمثل في رجال الدين الزرادشتي المُحدثين الذين واصلوا العملية التحريفية التي بدأها أسلافهم وأخفوا حقيقة ما جرى لدينهم في العصر الإسلامي من جهة، وممارسة مختلف أنواع التأويلات والتحريفات انتصارا لدينهم من جهة أخرى. منها التظاهر بانكار الثنوية، وإخفاء النصوص التي كانت في كتبهم وتُبشر بالنبى الخاتم محمد -عليه الصلاة والسلام- .

الطرف الثالث: مثله أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والماديين والملاحدة والعلمانيين وأمثالهم الذين تبنوا ما حدث للزرادشتية من تحريف وتعديل وضربوا عنه صفحا وبالغوا في تعظيمها والثناء عليها بغير حق للطعن في الإسلام وتقزيمه وتقويضه بدعوى أنه مأخوذ من الزرادشتية، مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما وهي أن الزرادشتية هي المُتأثرة بالإسلام والمُطعمة به وليس العكس.

الطرف الأخير- الرابع- : مثله بعض الباحثين المسلمين الذين سايروا ذلك التيار وجروا وراءه عن حسن نية، بدعوى أن زرادشت كان نبيا وأن الزرادشتية أصلها توحيدي وبشرت بالنبى محمد- عليه الصلاة والسلام- ، ولم يعلموا بذلك التحريف الرهيب الذي حدث للزرادشتية في العصر الإسلامي، ولم ينتبهوا إلى العملية كلها تحريف وتأمير على الإسلام . فتناولوا الطعم ووقعوا في الشراك حتى أصبح أعداء الإسلام يستخدمون كتبهم للطعن في الإسلام وتقزيمه، منها كتاب زرادشت والزرادشتية للباحث الشفيح الماحي.

وتبين أن من أسباب أخطاء الباحث الشفيح الماحي في قوله بنبوة زرادشت وغلوه في ذلك أنه وقع في انحراف منهجي كبير يتعلق بمنهج الاستدلال. فهو لم يستدل على نبوة زرادشت بأدلة صحيحة دامغة قطعية من أقوال زرادشت ولا من كتابه ، ولا قدم دليلا واحدا صحيحا يثبت قطعا أنه كان نبيا وأن كتابه وحي إلهي لكنه تعرض للتحريف. وإنما عندما رأى

وجود تشابهات بين الزرادشتية والإسلام ظن أنها شواهد على أن الرجل كان نبيا بحكم أن محمدا كان نبيا وكتابه وحي إلهي. فالرجل لم يبحث ولم يناقش سبب وجود تلك التشابهات، وإنما استدل على وجودها في الزردشتية وصحتها بالإسلام. وهذا لا يصح لأن ذلك التشابه يحتمل عدة احتمالات ولا يحتمل احتمالا واحدا كما سبق أن بيناه. وقد بينا في كتابنا هذا خطأ الطريق الذي اتبعه الرجل في كتابه زرادشت والزرادشتية. فكان عليه أن يبحث في الزرادشتية نفسها بعيدا عن كل الأدیان ويثبت لنا بأدلة قطعية أن زرادشت كان نبيا، وهذا لن يجده قطعا. فالرجل كان ينطلق من القرآن ويلحق به التشابهات المختلفة التي أضافها الزرادشتيون إلى دينهم ويقارن بينهما ثم يقرر أن زرادشت كان نبيا وصاحب رسالة إلهية. وهذا لا يصح كما بيناه سابقا، وهو الذي أوقعه فيما ذكرناه. لأن التشابه الموجود بين الديانتين ليس سببه وحدة الوحي كما اعتقد الرجل وإنما سببه تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم وتطعيمه باصول وتشريعات إسلامية. ولهذا فإن الرجل قد فتح بعمله هذا شرورا وطامات على الإسلام والمسلمين، عندما استخدمه أعداء الإسلام للطعن فينا وفي ديننا، كما هو موجود في مواقع كثيرة من الشبكة المعلوماتية. ولاشك أن ما فعله الرجل مخالف لما أثبتناه من الأفتنا والآثار والنصوص التاريخية بأن الزرادشتية ليست ديانة توحيد ونبوة، وإنما هي ديانة شرك وتعدد رغم ما تظاهرت به من شكليات إسلامية. وعليه فإن عمل الرجل لا يقوم على أصل صحيح، وضرره أكثر من نفعه، ويُسيء إلى الإسلام وأهله، ويخدم أعداء الإسلام والزرادشتية المُطعممة بالإسلام.

الخاتمة

كشف كتابنا هذا حقائق كثيرة، وتوصل إلى نتائج هامة وخطيرة جدا، **منها أولا** فقد تبين بالأدلة والشواهد والمعطيات الصحيحة والكثيرة والمتنوعة أن الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي يستحيل أن يكونا كتابين إلهيين ، بسبب ما تضمناه من أباطيل وتناقضات وأخطاء كثيرة جدا شملت مختلف مجالات العلوم . وقد أثبتنا ذلك عندما بينا أن الشروط الخمسة التي يجب توفرها في أي كتاب إلهي لم تتوفر فيهما، لكنها توفرت كلها في القرآن الكريم وتطابقت معه تطابقا تاما ، وأظهرت جوانب كثيرة من معجزاته المبهرة، وبينت صدق القرآن وتفرد هيمنته على الكتب المقدسة التي سبقتة. وأظهرت أيضا أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري، ويستحيل أن يكون كلاما بشريا، فلو كان كذلك لما توفرت فيه الشروط الخمسة التي يجب أن يتصف بها أي كتاب إلهي . وبذلك تبين أن القرآن الكريم وحي إلهي، فليس من تأليف محمد ولا إنسان آخر، ولا هو متأثر أو مأخوذ من الكتاب المقدس ، ولا من الأفستا، ولا من غيرهما من الكتب المقدسة الأخرى. وأما الجوانب المتشابهة بينه وبين الكتاب المقدس فهي بسبب وحدة المصدر الإلهي ، وأما التي بينه وبين الأفستا فقد أثبتنا أن الزرادشتيين هم الذين أدخلوها في دينهم عندما حرفوه في العصر الإسلامي.

ثانيا: وكما اتضح أن القرآن الكريم لم يكن متأثرا بالكتاب المقدس والأفستا ولا غيرهما من الكتب الأخرى، فقد تبين أيضا أن القرآن الكريم هو الوحيد من بين تلك الكتب الذي يحمل معجزاته بداخله ويُمكن إخضاع كثير منها للبحث والتجربة لإثباتها والتأكد منها ، وإقامة الحجة على أعدائه، ولإدفاع بها عن نفسه . وهي معجزات كثيرة ومتنوعة ، مُبهرة ومُذهلة ، شملت مختلف مجالات العلوم ، كالتاريخ، والفلك ، واللغة ، والأديان. وأما الكتب الأخرى فقد بينا أنها لا تملك أية معجزات ولا شواهد ولا معطيات تاريخية ولا موضوعية يُمكنها أن تُثبت بها ذاتيتها وعقائدها وأن تُقيم بها الأدلة على أنها كتب إلهية. وإنما العكس هو الصحيح، فقد تضمنت شواهد ومعطيات كثيرة تشهد عليها قطعا بأنها ليست وحيا إلهيا.

ثالثا: لقد تبين بالأدلة والشواهد الكثيرة أن كتب اليهود والنصارى والمجوس المقدسة لا يُمكنها أن تُثبت بالأدلة الصحيحة واليقينية وجود

وظهور النبوة والأنبياء في تاريخ البشر .بمعنى أن تلك الكتب لا يُمكنها أن تثبت بالبراهين والشواهد الصحيحة نبوة أي نبي من الأنبياء المعروفين ولا غيرهم من الأنبياء وإنما تُثبت العكس . فهي كما أنها تشهد على نفسها بأنها كتب بشرية ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل وتناقضات وأساطير فهي تشهد أيضا على هؤلاء الأنبياء بأنهم لم يكونوا أنبياء. بل إنها تفتح مجالا واسعا للشك حتى في وجودهم كبشر لهم تاريخ حقيقي، فمن الممكن أن يكونوا شخصيات خرافية ، أو على الأقل يصبح الشك في وجودهم قائما ومقبولا وممكننا، بحكم أن تلك الكتب لا تتضمن أي دليل قطعي يُثبت أنها كُتبت إلهية، فمن أين لها بذلك؟! . تلك الكتب عجزت عن الدفاع عن نفسها وإثبات أصولها وفروعها لأنها لا تملك بداخلها القوة البرهانية العقلية، ولا العلمية، ولا التاريخية التي تُمكنها من الصمود والثبات والدفاع والهجوم من جهة ، ولا تملك إعجازا حقيقيا تتحدى به خصومها وتقهرهم وتفحمهم به من جهة أخرى.

رابعا : لقد أظهر نقدنا للأفستا أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة ويستحيل أن يكون كتاب توحيد ونبوة ، بل ولا يوجد فيه توحيد أصلا من قريب ولا من بعيد. إنه كتاب مملوء بالخرافات والأباطيل والتناقضات والأخطاء مما يعني قطعا أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا. والسبب في ذلك أن أصله الأول قائم على أسطورة الإلهيين التوأمين وما نتج عنهما من تعدد في الآلهة والقول بالصراع الكوني القائم بينها . فأنتجت تلك الأسطورة أساطير أخرى كثيرة جعلت الأفستا كتابا أسطوريا خرافيا بامتياز لا نكاد نعثر فيه على معتقدات وأفكار صحيحة.

ومن جهة أخرى فقد أظهر ذلك النقد أن الأفستا كتاب أغلال وقيود، وخبائث ومنكرات بما شرعه من أحكام وآداب فاسدة وهاذية للفرد والمجتمع، ومدمرة للبيئة الطبيعية. فإذا ألحقنا فروعه هذه بأصوله الشركية التعددية فسيتبين قطعا أن الزرادشتية الأفستية ديانة خرافية ومُفسدة للدين والدنيا، وهاذية للعقل والعلم، وأن عدم وجودها أحسن من وجودها. وعليه لئن يعيش الإنسان حرا معتمدا على العقل البديهي والعلم الصحيح أحسن له من أن يعتنق دينا باطلا كالزردشتية وأمثالها من الديانات. ولئن يلقي الإنسان ربه على الدين الحق أو باحثا عنه أحسن وأنفع له من أن يموت ويلقى ربه على ديانة باطلة كالزردشتية ، أو اليهودية ، أو النصرانية وأمثالها من الأديان الأخرى.

وأخيرا – خامسا -: ومنها ايضا فقد تبين أن كثيرا من الباحثين المعاصرين اثنوا على الزرادشتية ونوّهوا بها من جهة، لكنهم من جهة أخرى سكتوا عن كثير من أباطيلها وتناقضاتها وضربوا عنها صفحا . إنهم فعلوا ذلك لأن منهم من فعل ذلك جهلا وتقليدا لغيره من دون أن يكون على علم بحقيقة الزرادشتية. ومنهم من قال ذلك غفلة وتأثرا بغيره عن حسن نية. ومنهم جماعة أخرى فعلت ذلك لغايات في نفوسهم، فهم بلا شك يعلمون أن الزرادشتية ديانة ملفقة وخرافية تقوم على الأباطيل والثبوتية والتثليث وما بعده ، وتأمّر بنكاح المحارم والتطهر بالأبوال ، وتعبد النار ومختلف مظاهر الطبيعة ، لكنهم وجدوا في الزرادشتية شبهات تساعد على مهاجمة الإسلام والطعن فيه، ففرحوا بذلك وما صدقوا أن وجدوا شبهات يطعنون بها في الإسلام . لأن أعداء الإسلام منذ نزول القرآن وهم يعملون ليلا ونهارا للرد على القرآن والطعن فيه من دون أن يقدرُوا على ذلك، فلما وجدوا شبهات في الزرادشتية قد تمكنهم من تحقيق غاياتهم أثنوا على الزرادشتية مع أنها ديانة باطلة وهادامة للعقل والعلم، وجعلوها توحيدية مع أنه يستحيل أن تكون توحيدية، لأنها ديانة ثنوية وثالوثية ورباعية وعشرية . إنهم فعلوا ذلك لتقزيم الإسلام ومحاولة إيجاد نِدِّ له ، ثم اتهمه في النهاية بأنه اقتبس جانبا من عقائده من الزرادشتية. ثم وجدناهم بعد ذلك تصايحوا بتلك الشبهات في الشبكة المعلوماتية ونشروها في كثير من المواقع ، حتى أن بعضهم قال بأنه يوجد تشابه رهيب بين الزرادشتية والإسلام مما يجعل الإسلام نسخة من الزرادشتية ، وعلى المسلمين أن يبحثوا عن أصل دينهم !!!!. ذلك هو السبب الذي كان من وراء تعظيم هؤلاء للزرادشتية والثناء عليها بما ليس فيها، ونحن قد سبق أن بينا بطلان هذا الديانة وفسادها، وأثبتنا أيضا بطلان تلك الشبهات بالأدلة الصحيحة والكثيرة، وأقمنا الشواهد الصحيحة والدامغة على أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام واقتبست منه أصولا وتشريعات عندما حرفها البهافريديون في العصر الإسلامي .

تم الكتاب والله الحمد أولا وأخيرا

أ، د خالد كبير علال: شعبان/ 1436 - ماي/ 2015- الجزائر .

أهم المصادر والمراجع :

- 1- القرآن الكريم .
- 2- ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999
- 3- ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 .
- 4- ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
- 5- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ، 1999 .
- 6- ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت .
- 7- ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، مكتبة الخانجي – القاهرة.
- 8- ابن القيم : زاد المعاد في هدى خير العباد ، الطبعة الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت ، 1407 - 1986 .
- 9- ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 .
- 10- ابن خلدون ك كتاب العبر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- 11- ابن حجر : الإصابة في معرفة الصحابة ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 .
- 12- الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998.
- 13- أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987 .
- 14- أبو بكر الجصاص : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1405 هـ .
- 15- أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988.
- 16- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1419 هـ - 1998 م.
- 17- أبو يحيى الخنفرى: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها التاريخية ، 2012 ، دن .
- 18- أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، مكتبة النافذة ، القاهرة .

- 19- أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، دار الأنصار القاهرة، 1978.
- 20- أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة .
- 21- أحمد علي عجيبية: موسوعة العقيدة والأديان : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، دار الأفاق العربية، القاهرة ، 2006 .
- 22- أحمد علي عجيبية: موسوعة العقيدة والأديان: الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004.
- 23- الأشعري: الإبانة عن اصول الدبابة ، دار الانصار ، القاهرة .
- 24- الأفتتا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 .
- 25- إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996 .
- 26- الألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985.
- 27- إينا دراشنكو : شخصية زرادشت كمشكلة تاريخية ، عرض وترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد ، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
- 28 - البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422هـ .
- 29- بديع محمد جمعة : مدخل إلى حضارة إيران قبل الإسلام ، دون معلومات نشر
- 30 -البقاعي: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 .
- 31- البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 .
- 32- بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس .
- 33- بهاء النحال: افتراءات إنجيل متى .
- 34- تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: <http://www.irantarikh.com>
- 35- الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- 36- التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث.

- 37-- جانين أبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس .
- 38- جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- 39- حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي ، ط1 ، ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت 2008
- 40- حبيب سعيد : أديان العالم ، دار التأليف للنشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة
- 41- حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006 .
- 42- حنين عبد المسيح: بدعة الرهينة، ط1 ، 2009
- 43- حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترد- دراسة مقارنة- ، الدار الثقافية للنشر .
- 44- خزعل الماجدي: الدين المصري ، دار الشروق، الأردن، 1999.
- 45- دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع: w.cais-soas.com .
- 46- الدينكرود : ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 .
- 46- رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 .
- 47- روبرت ، م ، أغروس : العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي ، عالم المعرفة، رقم: 134 ، الكويت .
- 48- رحمة الله الهندي: مختصر إظهار الحق، حققه محمد ملكاوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية.
- 49- رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية ، 2004 هـ .
- 50- ز ، س ، زينر : موسوعة الأديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2010.
- 51- ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض .
- 52- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 .

- 53- سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان .
- 54- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة .
- 55 - سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان.
- 56- سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، مكتبة النافذة ، القاهرة .
- 57- سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي .
- 58- الشفيح الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .
- 59- الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 .
- 60- صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت.
- 61- الشيخ خليل سليمان: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999
- 62- عبد العزيز الدوري: الشعبوية ، دار الطليعة ، بيروت
- 63- عباس محمود العقاد : إبليس ، دار نهضة مصر، القاهرة .
- 64- عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001.
- 65- عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ، ار القبلة ، جدة، ومؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، 1990 ،،ص: 248 .
- 66- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 .
- 67- عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 68- عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013 .
- 69- عرفان عبد الحميد عرفان: النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط 1 ، دار عمار، الأردن، 2000 .
- 70 - عبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط 1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994.

- 71- علي خان جوّمّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، مكتبة الناظفة ، القاهرة .
- 71- علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 .
- 72- غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم .
- 73- غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء .
- 74 - ف دياكوف : الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق ، 2000
- 74 - فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000
- 75- القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة .
- 75¹ ز، س ، زينر : موسوعة الأديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2010.
- 76-- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006
- 77- الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404
- 78- فاروق عمر فوزي : الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، ط1 ، الأهلية للنشر ، عمان ، 1978.
- 79- فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي.
- 80- كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، مكتبة الناظفة ، القاهرة، 2006 .
- 81- كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسبوية، دار الندى، القاهرة، 1999 .
- 82- الكتاب المقدس : العهدان القديم والجديد .
- 83- فحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء في الأدب الفارسي القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولي الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم في الفترة 11-9 مارس 2010م ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق .

- 84- لؤي فتوحى: وشذى الدر كزلى: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 .
- 85- ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
- 86-- ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
- 87-- ماري بويس: ديانة الهندوايرانيين القديمة، ترجمة وتعليق خليل عبد الرحمن ،
- 88- ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي : تبديد الشك : ترجمة : EW ، سلسلة : من الكتب المقدسة من الشرق ، الفصل الأول .
- 89- محمد غلاب: الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، 1938 .
- 90 - محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْفِيحُ التَّحْقِيقِ فِي أَحَادِيثِ التَّعْلِيقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 .
- 91- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ .
- 92- محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ، ار الفكر العربي، القاهرة .
- 93- محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ، ار الشعب، القاهرة .
- 94- محمد أحمد أبو ليلة : القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة، 2002 .
- 95- محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق
- 96- محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ، دار البخاري، المدينة المنورة .
- 97- محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة رحاب ، الجزائر.
- 98- مصطفى عبد اللطيف درويش: نداء إلى الفاتيكان: راجعوا كتبكم المقدسة... المتناقضات العلمية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
- 99- موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006.
- 100- موريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت .

- 101- مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ .
- 102- منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 .
- 102- منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟، دار الإسلام، 2007.
- 103- منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 .
- 104- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ .
- 105- معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول- ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003 .
- 106- الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة .
- 107-- المسعودي: التنبيه والإشراف .
- 108- المسعودي: مروج الذهب .
- 109- موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية :
www.iranicaonline.org .
- 110- نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ .
- 111- هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر ، 1980 .
- 112- هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر .
- 113- هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين.
- 114- هشام جعيط : تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2007 .
- 115- هيرودوت: تاريخ هيرودوت .
- 116- ويل ديورانت : قصة الحضارة – الشرق الأدنى، دار الجيل ، بيروت .

- 117- والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة
مدبولي القاهرة، 1998 .
- 118- يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات
القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992.
- 119-- يوسف الكلام: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين
والتقديس- دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس- دار صفحات ،
دمشق، 2009 .

فهرس المحتويات

المقدمة:

التمهيد: الشروط التي يجب توفرها في الكتاب الإلهي

الفصل الاول:

الكتاب المقدس كتاب بشري وليس كتابا إلهيا

أولا: نقد العهد القديم :

- 1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد القديم نبياً ؟ .
- 2- الشرط الثاني : أن يصلنا العهد القديم بالتواتر .
- 3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد القديم .
- 4- الشرط الرابع : أن يكون العهد القديم خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء.
- 5 – الشرط الخامس : أن يتضمن العهد القديم معجزات يمكن التأكد منها.

ثانيا: نقد الأناجيل الأربعة:

- 1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد الجديد نبياً .
- 2- الشرط الثاني : أن يصلنا العهد الجديد بالتواتر .
- 3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد الجديد .
- 4- الشرط الرابع: أن يكون العهد الجديد خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء.
- 5 – الشرط الخامس : أن يتضمن العهد الجديد معجزات يمكن التأكد منها.

الفصل الثاني

الأفستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد وليس

توحيديا ولا وحي إلهيا

أولا: التعريف بكتاب الأفستا : تاريخا ، ومضمونا، وتوثيقا .

ثانيا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى على الأفستا

ثالثا: تطبيق الشرط الرابع على كتاب الأفستا .

(أ) من أباطيل كتاب الأفستا . (ب) من أخطاء كتاب الأفستا . (ج) من تناقضات كتاب الأفستا. (د) قول الأفستا بنبوّة زرادشت :

رابعا: تطبيق الشرط الخامس على كتاب الأفستا :

الفصل الثالث

القرآن وحي إلهي وليس متأثرا ولا مُقتبسا من الكتاب

المقدس ولا من الأفستا الزرادشتي

- 1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين القرآن الكريم نبياً .

- 2- الشرط الثاني : أن يصلنا القرآن الكريم بالتواتر .
3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالقرآن الكريم .
4- الشرط الرابع : أن يكون القرآن خالياً من الأباطيل والتناقضات والأخطاء .

5 – الشرط الخامس : أن يتضمن القرآن معجزات يمكن التأكد منها .

أولاً : تنوع مظاهر الإعجاز القرآني:

ثانياً : نماذج متنوعة من الإعجاز القرآني:

(أ) في تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة:

(ب) في خلق العالم :

(ج) في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار:

(د) إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح في الطوفان :

(هـ) في كشف أخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره:

(و) في البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام -:

(ز) في تأثير اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى :

(ح) متفرقات من الإعجاز القرآني

6- اعتراضان وأهم نتائج الفصل الثالث:

الفصل الرابع

إبطال خرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم

بالكتاب المقدس والأفستا

أولاً : عرض المزاعم والخرافات:

ثانياً : الرد القرآني المُفحم على تلك المزاعم والخرافات :

ثالثاً : الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس:

رابعاً: الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالأفستا:

أ – تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم في العصر الإسلامي:

ب - الردود المتعلقة بالأفستا :

الخاتمة :

مصنفات للمؤلف:

مصنفات للمؤلف :

- 1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
- 2- الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
- 3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل
- 4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-
- 5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
- 6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل
- 7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
- 8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
- 9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
- 10- أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
- 11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
- 12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
- 13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
- 14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
- 15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، و هشام جعيط ، و أمثالهم- .
- 16- تناقض الروايات السنية و الشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
- 17- جنائيات أرسطو في حق العقل و العلم .
- 18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعات القرآن الكريم .
- 19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أسسه و تطبيقاته-
- 20- قضايا تاريخية و فكرية من تاريخنا الإسلامي .
- 21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
- 22- جنائية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
- 23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
- 24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
- 25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
- 26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها و آثارها ، مصادرهما و أسبابها-
- 27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد و ظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل و الأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .

- 28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
- 29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
- 30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
- 31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
- 32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي